أبو الحسن

الحصري

القيرواني

محمد المرزوقي

الجيلاني بن الحاج يحيى

أبو الحسن الحصري القيرواني

عصره - حياته - رسائله - ديوان المتفرقات - يا ليل الصب

ديوان المعشرات - اقتراح القريح

محمد المرزوقي

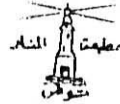
رئيس قسم الادب الشعبي

بكتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار

الجيلاني بن الحاج يحيى

رئيس قسم المكتبات

بكتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار



الناشر

مكتبة المنار - تونس

1963

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

في خريف 1949 اجتمعنا بعاصمة تونس ثلة من هواة الكتابة والشعر ، لنؤسس ناديا اخترنا له اسم (نادي القلم) .وكان في مقدمة ما يرمي إليه هذا النادي هو دراسة الآثار القومية المخطوطة من علمية وأدبية ، وتحقيقها ونشرها . واقترح بعضنا ان يكون أول اثر يبادر النادي بنشره (ديوان المعشرات) للحصري .

وشرع بعض الاعضاء في نسخ المخطوطة الموجودة بالمكتبة (العبدلية) بجامع الزيتونة ، وهكذا اصبح اسم ابي الحسن الحصري يتردد في غالب جلساتنا .

ومرت الايام باحداثها ، وتفرق اعضاء النادي دون ان يحققوا شيئا مما رسموه لانفسهم ، ولكن اسم (الحصري) بقي عالقا بذهن بعض الاعضاء ممن قدر لهم ان يمتهنوا هوايتهم الاولى. وصادف ان تحصل الاستاذ محمد المرزوقي احد اعضاء النادي واحد مؤلفي هذا الكتاب سنة 1955 على صورة من المخطوطة الوحيدة لديوان (اقتراح القريح) الموجودة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، وصورة من مخطوطة ديوان (المعشرات) الموجودة بدار الكتب ايضا ، وبذلك سمحت الفرصة لمؤلفي هذا الكتاب بان يحققا معا ديوان (المعشرات) بمقابلة نسختي تونس والقاهرة ، وإتمام نقص كل منهما من الاخرى ، وصح منهما العزم على نشر هذا التراث النفيس بعد الانتهاء من تحقيقه . وبقيت الصعوبة في تحقيق (اقتراح القريح) الذي لا توجد منه إلا نسخة واحدة فيها كثير من الاخطاء والنقص والمحو في بعض الحروف والكلمات المطموسة الخ...، واستولى التردد على انفسنا وبقينا نتساءل هل من الافضل نشر تراث الحصري عدا (اقتراح القريح) الذي سيبقى مهملا لا يعرف عنه الناس سوى بعض القطع التي ينشرها بعض الدارسين في الصحف او المجلات من حين لآخر ، طالما لا توجد منه نسخة ثانية - فيما علمنا - في مكتبات العالم المعروفة فهارسها حتى تمكن مقابلتها بنسخة القاهرة ام ان الافضل ان ينشر هذا الديوان بين

الناس على علاته وبما فيه من نقص ومحو وطمس بعد محاولة اصلاح ما يمكن إصلاحه منه؟

وبعد تردد طويل ، عقدنا العزم على نشر الديوان كما هو للاسباب الآتية :

1 - لانه اهم تراث شعري تركه الحصري ، بحيث لا يمكن تقدير مكانته الادبية ، الا من خلال هذا الديوان .

2 - لان ما فيه من عيوب ، قليل بالنسبة لما فيه من محاسن .

3 - لان الديوان يتضمن توضيحات هامة عن حياة الحصري الخاصة ، وعن عائلته واطفاله ومجتمعه ، مما لا يوجد في بقية شعره ، ولا في التراجم التي كتبها له المؤرخون قديما وحديثا .

4 - لاننا نؤمل ان يكون في نشره لفتا لانظار الدارسين والمؤرخين لهذا الشاعر الفحل الذي اهمل امره . فتتحفز الهمم للبحث عن بقية آثاره الضائعة ، وربما عثر في يوم من الايام على مخطوطة ثانية لهذا الديوان ، يكمل بها النقص ويستوضح المطموس

وهكذا شمرنا عن ساعد الجد في اعداد هذه الآثار مقتحمين جميع المصاعب ، صامدين للعراقيل والعوائق ، صابرين على الداب والعمل . واستطعنا بعد زمن طويل قضيناه في البحث والتنقيب في بطون المراجع والمصادر والقواميس ، ان ننتهي من هذا العمل المتواضع الذي لا يخلو من نقص ، والكمال لله !

وقد صدرنا الكتاب بلمحة تاريخية درسنا فيها عصر الحصري ، وحضارة مجتمعه ، ثم عقبناها بدراسة مطولة لحياته العامة والخاصة ، وتنقله بين المدن الافريقية والاندلسية ، معتمدين في اغلب ذلك على شعره ، وعلى ديوان (اقتراح القريح) ، خاصة فيما يتعلق بعائلته .

اما تراثه ، فقد قسمناه الى أقسام :

1 - الرسائل ، وقد نشرنا ما تركه لنا ابن بسام منها ، وهي نتف من رسائل لا رسائل كاملة .

2 - ديوان المتفرقات ، وقد جمعناها من مختلف المصادر من مطبوعة ومخطوطة مشيرين في كل قصيد او مقطوع للمصدر الذي نقل عنه .

3 - يا ليل الصب ، أفردنا هذا القصيد عن (ديوان المتفرقات) نظرا لشهرته ، ولاننا شئنا ان ننشر معه نماذج من معارضاته القديمة والحديثة .

4 - ديوان المعشرات ، وقد اعتمدنا فيه على مخطوطتي تونس والقاهرة .

5 - ديوان اقتراح القريح واجتراح الجريح ، وقد اشرنا قبل هذا الى اننا اعتمدنا في نشره ، المخطوطة الوحيدة الموجودة بالقاهرة .

وقد صدرنا كل اثر من هذه الآثار بكلمة خاصة به ، جعلناها كدليل للقارىء ينير طريقه لما في ذلك الاثر من اشياء تستوجب التنبيه وتستثير الرغبة في المعرفة .

ولا يفوتنا في آخر هذه الكلمة ، ان نتوجه بخالص الشكر ، وجزيل الامتنان لجميع الاصدقاء والاساتذة من رجال الادب والتاريخ الذين ساعدونا كل بما في امكانه على انجاز هذا المشروع ، والله نرجو ان يمد الجميع بالاعانة على تحقيق اعظم مهمة تتطلبها تونس المستقلة اليوم ، وهي نشر اكثر ما يمكن نشره من تراثنا القومي المجيد .

تونس في مــاي 1963

المؤلفان

عَضْدُه

القيروان في أول القرن الخامس للهجرة

تأسيسها :

في نقطة من سهل منبسط تمتد منها الاراضي الزراعية والمراعي التي تتخللها بعض الاودية والروابي غربا وجنوبا وتسامتها من الشرق غابات الزيتون الدكناء حيث تقع جوهرة الساحل التونسي (سوسة) ، وتطل عليها من الشمال جبال شاهقة ، تقطنها قبائل عتيدة قوية من البربر الافريقيين ، في هذه النقطة وعلى انقاض سوق رومانية قديمة ، سماها القدماء (بالقيصرية) أسس قائد الجيش العربي الفاتح عقبة بن نافع الفهري في سنة 50 للهجرة مركزه العسكري الاول ، ليجعل منه قاعدة انطلاق الى جميع الجهات ، أسسه هناك بعيدا عن الثغور البحرية التي يخشى منها مفاجأة الاساطيل البيزنطية لجنده ، وفي وسط المراعي الصالحة للحيوانات الاليفة التي يعتمد الجيش على جهودها للنقل ولحومها للاكل ، وأصبح هذا المركز بعد قليل مدينة عربية جميلة ذات قداسة وبركة ، وذات اسوار شاهقة ، وقباب بيضاء لامعة ، ومآذن تمتد إلى السحاب تسمع منها خمس مرات في اليوم كلمة (الله اكبر) تخترق السحب والفضاء الواسع ، داعية المسلمين للصلاة .

واتسع العمران بهذه المدينة ، العاصمة الاسلامية الاولى للمغرب العربي والاندلس ، اتساعا جعل اطرافها تمتد ، وجوانحها تتفتح . ولم يأت القرن الخامس للهجرة حتى نبتت بضواحيها واحوازها القريبة والبعيدة القرى والبلدان ، والقصور والبساتين ، والاسواق والمصانع ، والبرك والمحارس ،

اتساعها :

ويكفي للتدليل على اتساع عمرانها ، ان نشير الى ما ذكره بعض الرحالين من ان سوق السماط الواقع في شارع كبير يشق المدينة من القبلة الى الجوف ، اي من باب

أبي الربيع الى باب تونس ، مارا بالجامع الاعظم قد وصل طوله الى ميلين وثلث الميل وان سورها الذي بناه المعز سنة 444 هـ . ووصله بسور صبرة ، قد بلغ تكسير دائرته الى اثنين وعشرين الف ذراع (12 ميلا تقريبا) ، وفي هذا السور اربعة عشر بابا ، وتشتمل المدينة نفسها على ارباض وحارات ، وشوارع وأزقة ، واسواق عامرة بالمتاجر واخرى للحرف والصناعات .

مؤسسات ومعالم :

وبها نحو ثلاثمائة جامع ومسجد ، اهمها الجامع الاعظم (1)

ولم تكن هذه المساجد في الواقع محلات عبادة فقط ، بل كانت الى جانب ذلك مدارس عامة يؤمها الطلبة لسماع علوم الشريعة واللغة والآداب والنقد والفلسفة والجدل ، الى جانب مدارس ومجالس اخرى مخصصة للعلوم العالية من تشريع وفتوى، وطب ورياضيات .

ومن المؤسسات العمومية مصانع الماء ، من فساقي ومواجل وبرك ، فكان بظاهر المدينة نحو من خمسة عشر ماجلا اقدمها الماجل الذي امر به هشام بن عبد الملك ، ثم ماجل احمد بن الاغلب المسمى بـ (فسقية الاغالبة) الواقعة امام باب تونس

ومنها مستشفى الدمنة الذي كان يشرف عليه مهرة الاطباء ،ومنها دار الضرب التي تضرب فيها السكة . والظاهر انها كانت ملاصقة لدار الامارة القديمة قرب الجامع الاعظم ، ثم انتقلت بعد ذلك الى الضواحي عند انتقال الامراء .

اما القصور والمباني الخاصة بالمدينة ، فحدث عن ذلك ولا حرج. ويكفي ان نذكر بعض الاسماء التي عثرنا عليها في المصادر والكتب ، كقصر ابي الفتح ، وقصر حمص ، وقصر الماء ، والقصر الجديد ، وقصر الضيافة . الى جانب هذا كله مئات من الفنادق والحمامات .

وعظمة المدينة هذه ، تعطينا فكرة عن غزارة سكانها الذين قدر عددهم في

(1) بساط العقيق تاليف ح. ح. عبد الوهاب ، ص 6

ذلك العهد المؤرخ التونسي الشهير الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب بما لا يقل عن خمسمائة الف نفس (1)

الضواحي :

والى جانب المدينة كانت تقوم مدن اخرى وقرى انتشرت في ذلك البسيط على ابعاد متفاوتة ، كمدينة صبرة العاصمة الادارية للدولة ، والتي كانت تعج بالقصور والمؤسسات ، والمصانع والاسواق ، والتي خلفت مدينة رقادة في النمو والاتساع والازدهار ، وقرى المنية ، وقلشانة ، وزرود ، وضيعات كثيرة تمتد على كامل البسيط ومنتزهات عجيبة يؤمها الناس للراحة والاستجمام ، ناهيك بمنتزهات (جاولا) التي وصفها لنا المؤرخون بكل جميل .

السكان :

وكان سكان القيروان في هذا العهد ، ينقسمون الى عنصرين وحد بينهما الدين الاسلامي ، وامتزجا ببعضهما ، وتوحدت لغتهما ، هما : البربر من قبائل صنهاجة ، وزناتة ، وهوارة ، ونفزاوة وغيرهما من قبائل عديدة. الا ان العدد الاكبر كان في صنهاجة وزناتة . ثم العرب وهم العنصر الهام في المدينة ، وكان ورودهم لهذه البلاد على كرات مع الجيوش العربية ، وينتسبون الى قبائل عديدة ، استقلت كل قبيلة بحي من الاحياء كالتميميين والانصار ، وغالبيتهم من قبيلة الخزرج والازد ، والقيسيون ، وتنوخ ، والكنانيون ، وبنو جرير ، والكنديون ، والفهريون من قريش وغيرهم . والى جانب هؤلاء جالية من اليهود والنصارى(2)

الزراعة :

وقد عرف سكان القيروان قيمة البلاد الزراعية ، فتوجهوا الى استثمار الاراضي التي كان الولاة المهالبة اعتنوا بتوزيعها على من يستحقها ، كما اعتنى الاغالبة بشؤون

(1) بساط العقيق ، ص. 12

(2) بساط العقيق ، ص . 16

الري ، فاقاموا السدود ، ومدوا القنوات ، واستغلوا مياه الاودية ، واكثر الناس من حفر الآبار التي كانت تسقي البساتين بواسطة الدواليب المدارة بالحيوانات ، فكانت ترد على المدينة حاجتها من الغلال والحبوب من الحقول المجاورة ومن الشمال ، وتستورد التمور من الجريد ، والحناء والكمون والقطن والموز من قابس الخ ...

الصناعة :

وكثرت في المدينة الصناعات المختلفة ، وانشئت لها معامل هامة كالزرابي والمصنوعات الصوفية والقطنية والحريرية التي كانت تصدرها إلى الشرق ، وكان بها معمل لطبع وتطريز الانسجة يسمى (دار الطراز) (1) تزين فيه الاقمشة بمختلف الالوان والكتابات ، ومعامل لدبغ الجلود ولصناعة الاحذية والسروج ، ودكاكين عديدة لصياغة المعادن والجواهر والحجارة الكريمة ، ومعامل للزجاج والبلور ، ولصناعة الرق للكتابة ، ومعامل للسلاح على اختلافه .

التجارة :

وكان للتجارة سوق نافقة نتيجة لازدهار البلاد ، فكانت معاملاتها التجارية تتجاوز هذا القطر الى الاندلس واوروبا والشرق الاسلامي والسودان ، بواسطة القوافل البرية . ومما تحسن الاشارة اليه ، ان صادراتها كانت اوفر بكثير من وارداتها ، بحيث كان لها الاكتفاء الذاتي بمحصولاتها ومواردها المحلية ، وجل وارداتها كانت من الرقيق والعاج المجلوب من السودان ومن صقلية والاندلس ، وبعض المصنوعات المستجلبة للترف ، والكتب العلمية والادبية .

الثروة :

ونتيجة لازدهار الصناعة والتجارة والزراعة ، تدفقت موارد الثروة في البلاد ، ووصلت بعض الطبقات الى الغنى الفاحش .

ونكتفي هنا بذكر بعض الامثلة الواردة في كتب التاريخ على سعة ثروة البلاد

(1) بساط العقيق ، ص ۰ 19

ووفرة غناها ؛ ذكر ابن خلدون في المقدمة ان القائد جوهر الصقلي عند ما رحل بالجيش الفاطمي لفتح مصر ، حمل معه من المال الف حمل . وقال ابن خلدون نفسه : « وكان الصنهاجيون بافريقية اذا اجازوا الوفود من الامراء ، فانما يعطونهم المال احمالا والكساء تخوتا مملوءة والحملان جنائب عديدة » .

وذكر المؤرخون ايضا ان المعز الصنهاجي لما ماتت جدته : « عمل لها تابوتا من العود الهندي مرصعا بصفائح الفضة وسمره بمسامير الذهب وزنها الف مثقال ، وادرجت في مائة وعشرين ثوبا ، وذر عليها من السمك والكافور ما لاحد له ، وقلد التابوت باحدى وعشرين سبحة من نفيس الجوهر ، وقوم التجار ما صرف في تجهيزها فبلغ مائة الف دينار ، وامر بعد ذلك بنحر وذبح خمسين ناقة ومائة راس من البقر والف شاة وزعت على الفقراء ، وفرق في هذه المناسبة على فقيرات النساء عشرة آلاف دينار (1) . »

وذكروا ايضا ان المعز هذا ابتنى قصرا خارج صبرة بمناسبة زواجه سنة 413 ه نصبت فيه القباب المفروشة بالبسط والاثاث الثمين لاقتبال الضيوف والمهنئين ، وصنع فيه لجلوسه إيوانا جميلا لم ير مثيله حسنا وزخرفة ، وحمل المهر الى زوجته على عشرة بغال كل بغل عليه عشرة آلاف دينار الخ ...

أما جباية الدولة ، وهي اكبر مظهر لثروة البلاد ، فقد بلغت في هذا العهد ثلاثة ملايين من الدنانير سنويا ، منها مائتا الف دينار (2) جباية قسطيلية (الجريد) وحدها . (3) وحكى البكري في مسالكه انه كان يدخل من احد ابواب صبرة من معاليم المكس فقط يوميا ستة وعشرون الف درهم !

هذه امثلة تبين بعض مظاهر الثروة العامة ، وما نظنها الا كافية لتجعلنا نقدر ضخامة تلك الثروة ، وغزارة مواردها في ذلك العهد السعيد .

الحركة العلمية :

لم يكد يبزغ فجر القرن الثالث على القيروان ، حتى اصبحت كعبة القصاد

(1) المؤنس ، ص ۰ 81

(2) هذه المبالغ بالنقد القديم ويساوي الدينار منه نحو 15 دينارا بسكة الوقت

(3) بساط العقيق ، ص ۰ 21

لطلاب العلم الواردين عليها من الاندلس والمغرب والسودان ، وانتشرت العلوم الدينية والادبية والرياضية في جميع الطبقات بفضل الرواة الوافدين عليها من الخارج والراجعين من ابنائها من رحلاتهم العلمية الى الشرق في القرن الثاني للهجرة .

روى ابن ناجي في المعالم : ان عبد الله بن غانم ، انصرف يوما من الجامع الاعظم بالقيروان بعد صلاة الجمعة ، فدخل عليه بعض اصحابه ، فسأله ابن غانم : هل حضرت الجامع ؟ قال : نعم . قال ابن غانم : كيف رايت ؟ قال : رايت - اصلحك الله - به سبعين قلنسوة تصلح للقضاء ، وثلاثمائة قلنسوة فقيه ! فترجع ابن غانم وقال متأسفا : مات الناس ! (1)

هذا العدد الضخم من علماء الشريعة الذي شاهده صاحب ابن غانم في الجامع ، جعل ابن غانم يأسف ويحزن لضئالته وقلته في آخر القرن الثاني للهجرة . ومعنى ذلك ان عددهم كان اكبر قبل ذلك ، وليس معناه ان الحركة العلمية ضعفت في عهد ابن غانم لان الواقع يخالف هذا ، وانما الظاهر ان اسف ابن غانم مصدره انصراف الناس عن العلوم الدينية الى العلوم الاخرى ، بدليل ان التاريخ يحدثنا عن الحركة العلمية الواسعة في زمن ابن غانم نفسه ، وانها شملت فروع العلم بانواعها ، فشاعت الرياضيات والفلسفة وعلوم الطب والآداب ، ووجدت هذه العلوم مشجعا ونصيرا عند الامراء الاغالبة حتى نبغ فيها اعلام كان لهم ذكر في التاريخ ، وانتشرت المدارس من ابتدائية الى عالية . وفي مقدمة المدارس العالية في عهد الاغالبة (بيت الحكمة) الذي اسسه الاغالبة ، والذي يرجح المؤرخ الاستاذ ح. حسني عبد الوهاب ان هذه المدرسة كانت برقادة . واستمرت الحركة العلمية على اشدها الى عهد المعز بن باديس وهو العهد الذي نحاول هنا ان نعطي عنه فكرة مختصرة .

وكانت الكتاتيب القرآنية هي المدارس الابتدائية التي يتلقى فيها الصبيان القرآن الكريم ومبادي العلوم اللغوية ، ثم ينتقل التلميذ الى التعليم الثانوي الموجود بحلقات المدرسين المنتصبة بالجوامع والمساجد ، ويترقى في تعليمه من حلقات المعارف الثانوية الى حلقات تدرس فيها المعارف العالية من علوم دينية كالتفسير والحديث والتشريع

(1) معالم الايمان ، ج . 1 ، ص . 232 .

والفتاوى واصول المذاهب وقواعدها ، وعلوم لغوية، وادبية، كالنحو والصرف والبلاغة والشعر والنثر والنقد ، وعلوم فلسفية كعلم الكلام والمنطق والجدل .

ولم ينحصر التعليم في الكتاتيب والجوامع ، بل ان العائلات الغنية كانت تجلب لابنائها المعلمين والاساتذة الى منازلهم (1)

والذي ساعد على انتشار العلم بين جميع الطبقات ، الحرية التي يتمتع بها الاستاذ والطالب في التعليم . فقد كانت الحلقات بالجوامع تنتظم حول الشيخ المالكي والحنفي والاباضي والشيعي على حد سواء ، لم ينغصها منغص سوى بعض الفترات التي منعت فيها دروس المذاهب المخالفة للسنة كما وقع ذلك في زمن سحنون . بيد ان الضغط المسلط احيانا على بعض المذاهب لم يزحزح المذهب المالكي عن مكانته، ولم ينل من حريته إلا في فترة الخلفاء الفاطميين بالقيروان ، لانه كان مذهب اهل القيروان ، وليس من السهل النيل من مذهب سكان البلاد في زمن كان التعصب فيه للدين وللعقائد يدفع الى الثورات الدموية الساحقة .

اما حلقات الادب من شعر ونثر ونقد وقصص وملح ، فكانت منتشرة انتشارا عظيما لا في المساجد التي كانت مدارس عظيمة للثقافة العامة فحسب ، بل في الدور والقصور والنوادي الخاصة والدكاكين والساحات العامة . ولم تقتصر الثقافة على الرجال بل كانت عامة بين الرجال والنساء ، والعبيد والاحرار على السواء ، بحيث يصح ان نقول ان الامية في ذلك العصر كادت تكون مفقودة في القيروان وضواحيها ، نتيجة لحضارة باذخة وعمران واسع ، وثروة طائلة ، وازدهار شامل ، حضارة عربية إسلامية صميمة ، ركز أسسها ونشر ألويتها بنو الاغلب امراء القيروان في القرن الثالث ، ونماها وفتح جوانحها الفاطميون في القرن الرابع ، واتت أكلها وجادت بثمارها في ايام الصنهاجيين ، وعلى الاخص في عهد المعز بن باديس في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة .

وازدهار الحركة العلمية في ذلك العهد ، وجه العلماء الى تأليف الكتب ، وشارك الامراء والوزراء والكبراء في حركة التأليف بالتشجيع المادي والادبي ، فظهرت

(1) بساط العقيق ، ص . 36 .

الكتب العديدة في الشريعة التي تعتبر اليوم من اضخم المصادر واحسن المراجع في هذا الباب ، وكتب الادب وفي مقدمتها كتاب العمدة لابن رشيق ، وكتاب زهر الآداب لابي اسحاق الحصري ، والرسائل النقدية لابن شرف ، وظهرت كتب ابن الجزار في الطب الخ ...

وكانت نتيجة حركة التأليف هذه اقبال الناس على تكوين المكتبات العامة والخاصة التي اصبحت مصدرا من مصادر انتشار الحركة العلمية واتساعها .

واول من اسس مكتبة عمومية بالجامع الاعظم بالقيروان ، الامراء الاغالبة ، ثم قلدهم الناس فاوقفوا كتبا عديدة على الجوامع والمساجد ، وازدهرت مكتبة الجامع الاعظم في زمن الصنهاجيين وعلى الاخص في عهد درة تاج دولتهم المعز بن باديس .

المعز بن باديس :

وقبل ان ننتقل الى الحديث عن شاعرنا (الحصري) يجب ان نلم بشيء من حياة ابن باديس ونظام الدولة في عصره .

ولد المعز بقصر الامارة بصبرة العاصمة الادارية للقيروان ، والواقعة على نحو نصف ميل منها سنة 398 هـ . فاحتضنته جدته (أم ملال) الشهيرة التي اشرفت على تسيير شؤون الدولة باسمه منذ مات والده الى وفاتها ، لصغر سنه ، ورباه ووجهه ولقنه العلم ودربه على سياسة الملك الاديب الكبير ابو الحسن علي بن ابي الرجال الشيباني احد دهاة السياسة الواردين على القيروان من مدينة (تيهرت) ، ويذكر المؤرخون ان هذا الرجل هو الذي لقن المعز مذهب اهل السنة ، وكرهه في مذهب اهل بيته وخلفاء الفاطميين بمصر ، مذهب الشيعة ، وذلك ما دفعه الى نبذ طاعة الفاطميين ، واعلان الاستقلال عنهم بعد ذلك .

وارتقى المعز اريكة الملك اثر موت والده باديس سنة 406 هـ تحت اشراف (ام ملال) والوزراء ورجال القصر . وفي سنة 407 هـ . ورد عليه سجل الولاية ولقب شرف الدولة من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله . ولم تلبث (ام ملال) بعد ذلك الا قليلا فتوفيت واستقل المعز بأمر الملك في مملكة شاسعة الاطراف ، واسعة الثروة ، لم ينغص عليه عيشه فيها منغص سوى بعض الثورات في اطراف طرابلس ،

واطراف قسطيلية ، قضى عليها بحزم وعزم ، حتى كانت الزحفة الهلالية التي عصفت بملكه ، واشاعت الخراب والدمار في دولته .

اسباب الزحفة الهلالية :

ذكرنا فيما سلف ان بعض المؤرخين يذهب الى ان المعز بن باديس قد لقن مذهب اهل السنة من صغره ، واشرب كره المذهب الشيعي . وسواء صح هذا الزعم او لم يصح ، فالظاهر ان انتشار المذهب المالكي في افريقية ، والمذهب الاباضي في المغرب الاوسط والجنوب التونسي ، وكلاهما عدو للشيعة والشيعيين ، ورغبة المعز نفسه في الاستقلال عن الخلافة الفاطمية ، كان لهذين السببين اكبر الاثر في مجاراة المعز للناس ، وعدم قيامه بحماية مذهب الدولة واهله حين اندلعت ضدهم ثورة جامحة في سنة 435 هـ . ذبح فيها آلاف من الشيعة ولم يحرك المعز ساكنا ، فاثار سكوته غضب الخلفاء الفاطميين في مصر ، واحس المعز ان هذه الغضبة قد يكون لها اثر في مصائر دولته فجاهر الشيعة بالعدوان ، وبادل الفاطميين رسائل فيها كثير من الترفع والكبرياء ، وشرع في إعداد العدة للتخلص من هذه الخلافة المريضة ، والدعاء للخلافة العباسية ببغداد تدعيما لمركزه ، ومجاراة لفقهاء السنة والعامة المتشبثين بالخلافة الاسلامية المقصورة على قريش ، وارسل فعلا رسولا الى بغداد فوافاه من الخليفة العباسي امر التقليد والاعتراف له بالاستقلال في إفريقية سنة 440 هـ . مع الوزير أبي الفضل محمد ابن عبد الواحد الدارمي البغدادي ، وحينئذ بادر باظهار ما يكنه على منابر الجوامع ، واعلن انفصاله عن الفاطميين ، وقرىء على الناس امر الخليفة العباسي ، وحمل سكان مملكته على المذهب المالكي .

ولما كان الفاطميون عاجزين عن تجريد الجيوش لاخضاع المعز ، مال وزيرهم (اليازوري) المشهور الى الانتقام بواسطة تسريح اعراب الصعيد من هلال وسليم الى افريقية جاعلا لهم ملك مايستولون عليه، مساعدا على تجهيزهم بالاموال، فانتشرت جموعهم الاولى بولاية طرابلس كالجراد ، وملاوا ايديهم من النهب والسلب ، وتسامع بنو عمهم في الصعيد بالخيرات التي وقعوا عليها ، فطلبوا التسرب خلفهم ، فمنعهم

(اليازوري) حتى ارضوه بنصيب من المال كان اضعاف ما بذل للاولين الى آخر ما ذكره المؤرخون .

وكانت جموع الاعراب الاولى التي وصلت الى إفريقية تتكون من قبائل هلال ورياح وعدي وزغبة وفروعها ، ثم التحقت بهم قبائل عديدة من سليم .

وذكر المؤرخون ان المعز كان غير عابيء بخطرهم في اول الامر ، فقرب بعض امرائهم كمؤنس بن يحي الرياحي ، بل وطلب من مؤنس ان يستدعي له بني عمه ليجعلهم بطانته وجنده حتى يقوى بهم على صنهاجة وزناتة ، فنهاه هذا الامير مخلصا له النصيحة فاتهمه المعز باحتكار الجاه والسؤدد دون بني عمه، فرضخ للامر واستدعاهم فعاثوا في الارض فسادا . وهناك ادرك المعز خطأه فطلب من مؤنس ردعهم ، فاعتذر فعاقبه المعز بحبس اهله وارزاقه عنه ، فكان ذلك سببا للزحفة الماحقة التي انكسر فيها جيش المعز انكسارا ساحقا دفعه الى مصالحة الاعراب وتزويج بناته من بعض امرائهم سنة 444 هـ.

ولكن ذلك لم يفده شيئا ، فأذن للناس بالرحيل الى المهدية الحصينة ، وانتقل هو نفسه اليها سنة 449 هـ. وهناك وافاه الاجل سنة 453 هـ. وعاثت الاعراب في القيروان وصبرة فخربوهما تخريبا فاجعا، وتشتت القيروانيون شرقا وغربا،وتركوا مدينتهم المقدسة نهبا للفوضى والتخريب ، ومن النازحين من ابنائها إثر هذه النكبة صاحبنا (ابو الحسن الحصري) كما سياتي.

نظام الدولة في عهد المعز :

يتكون نظام الدولة في هذا العهد من قسمين اساسيين : قسم شرعي ، وقسم سياسي .

فالقسم الشرعي يتمثل في الرتب الشرعية وعلى راسها القضاء الذي كان يتولاه قاض بالعاصمة له قضاة نواب في العاصمة وفي الاطراف ، هو الذي يوليهم ويحدد مسؤولياتهم . والقاضي هذا يختاره الامير رئيس الدولة بعد استشارة كبار العلماء في الغالب . وترجع لنظر القاضي جميع القضايا الشرعية والمدنية ، فله النظر في الجرائم، وإقامة الحدود ، وإمامة الصلاة ، وهو مفتوح الباب لقبول المتخاصمين وسماع البينات

كل ايام الاسبوع عدا يوم الخميس فهو مخصص بالنساء . وتنفذ احكامه على جميع الناس بالسوية حتى على الامراء والوزراء .

ومن نوابه الراجعين اليه بالنظر ـ زيادة على قضاة الاطراف ـ قاضي الجند المختص بالنظر في قضاياوخصومات افراد الجيش ، وصاحب المظالم ، والمختص بأحكام السوق ، واحكامه نافذة دون تعقيب في النوازل الصغيرة التي دون مائة دينار ، وصاحب الحسبة وما أشبهه برئيس البلدية حيث يقوم بمقاومة المنكرات ، ويحمل الناس على احترام المصالح العامة ، ويمنع من تضييق الطرقات ومن وضع الاوساخ فيها، ومن الغش والتدليس، ويحكم بهدم المباني المتداعية ، وبمعاقبة من يعذب حيوانا الخ .. ولهذا القاضي أعوان ينفذون أحكامه ، يسمون بالامناء .

ومن الوظائف المتصلة بالرتب الشرعية وبالقضاء ، وظيفة (العدول) الذين يقومون بتحرير السجلات والعقود بين الناس حسبما هو معروف اليوم .

والقسم الثاني الذي يتركز عليه نظام الدولة السياسي ورتبه تبتديء من الامارة . وللامير سلطة واسعة على الرتب السياسية، ولكنه كان لا يتداخل في شؤون القضاء الذي كان مستقلا تمام الاستقلال في أحكامه .

ويتلو الامارة في الاهمية منصب الوزارة . والوزير ينوب الامير وينظر في دواوين الدولة ، ورئيس كل ديوان يعتبر في مرتبة وزير يرجع بالنظر للوزير الاول الذي له أيضا تسمية الولاة بموافقة الامير .

ودواوين الدولة ثلاثة :

1) ديوان الجيش :

ويتكون من قيادة الجيوش البرية ، ولها نظام خاص في الرتب العسكرية التي نعرف منها صاحب السيف ـ وهو قائد الجيش ـ وقائد الالف ، وقائد المائة ، وقائد الاعنة ، (الخيل) . ويتبع قيادة الجيش البري قسم (الحرس) المسمى عندنا اليوم بـ (الحرس الوطني) . وافراده مكلفون بحراسة المدن وصيانتها ، ومقاومة الثورات ، وتبليغ أوامر الامير ووزرائه ودواوينه ، وقسم (الشرطة) وهو المسمى عندنا بـ (البوليس) ، وهذا القسم يرجع نظره لوالي المدينة ، ويقوم بحفظ الراحة للعموم ، ورصد المفسدين ، ويستعين البوليس في الليل بالكلاب المدربة . ثم تاتي

(قيادة البحر) ولها نظام خاص ايضا ، وقائد البحر يسمى (الملند) ، ويظهر ان هذه الكلمة توازي كلمة (الاميرال) عند الافرنج . (1)

ومن توابع قيادة البحر (ولاية الثغور) ويتولاها في الغالب قائد خبير بشؤون الحصون والمحارس البحرية .

ومن توابع ديوان الجيش (دار السلاح) وهي مخازن لسلاح الجيش المتكون من سيوف ورماح وحراب وسهام ونشاب ودروع وتروس ومغافر ومنجنيقات الخ .. وما يتبع هذه الدار من معامل للصنع وللاصلاح .

2) ديوان الجباية :

وهو عبارة عن وزارة المالية التي تشرف على مداخيل الدولة المتكونة من المكوس والاعشار والجزية والزكاة والغنيمة الخ ... وعلى مصاريفها كالانفاق في المصالح العامة والعطايا . ويتبع هذا الديوان قسم المحاسبات الذي يراقب تصرفات اقسام الديوان المختلفة . ولا شك ان دار الضرب اي مصنع النقود كان تابعا لهذا الديوان .

3) ديوان الرسائل :

وما اشبهه بالكتابة الخاصة للامير . ويشرف هذا الديوان على تحرير الرسائل والصكوك الصادرة عن الامير لغيره من الملوك والامراء وعمال الجهات والولاة والقواد .

وذكر المؤرخ ح . عبد الوهاب ان هذا الديوان في عهد المعز بن باديس كان يشتمل على اكثر من مائة كاتب بليغ منتخب كابن رشيق وابن شرف الشاعرين تحت رئاسة استاذهم واستاذ المعز ، ابن ابي الرجال (2) .

الادب في بلاط المعز :

كان المعز بن باديس على درجة عالية من الثقافة الادبية والذوق الفني بما اهله لنقد آثار كبار الشعراء نقدا يدل على نباهة وذكاء وعلم واسع ، فاضطر الشعراء والادباء لغربلة انتاجهم والتسابق الى الاتيان بكل نفيس وتصيد كل جميل رائع ، وكانت ثقافة المعز هذه مضافة الى انتشار المعرفة وكثرة العلماء وازدهار الاقتصاد وتعدد وسائل

(1) بساط العقيق ص ، 29 .

(2) بساط العقيق ، ص، 33 .

التشجيع واتجاه المعز نفسه الى المجالس العلمية والادبية ، واقتناء نفائس الكتب والاقبال على تجميل بلاطه بأوفر عدد من رجال الاقلام وكبار الشعراء ، حتى انه كلما سمع بعالم او شاعر ذاعت شهرته، استدعاه لبلاطه وضمه لخاصته واغدق عليه الوان الحظوة والتشجيع فأصبح (محط بني الآمال) كما قال ابن خلكان (1) . كل ذلك جعل دولة الادب - وعلى الاخص الشعر - تزدهر وتصل الى مكانة لم يتحدث بمثلها التاريخ في ذلك العصر ، وغص بلاطه ببلغاء تركوا دويا في التاريخ امثال ابن أبي الرجال استاذ المعز ومربيه ورئيس ديوان رسائله ، وابن شرف ، وابن رشيق ، وأبي اسحاق **الحصري** صاحب زهر الآداب وشيخ الجماعة الذي كانت داره ناديا ومدرسة لشباب القيروان .

قال ابن رشيق : « كانوا يجتمعون عنده ويأخذون عنه ، وهو رأس عندهم وشرف لديهم ». ومن كبار ادباء وشعراء القيروان في ذلك العهد ايضا : القزاز ، والنهشلي ، والخشني ، وابن السمين ، والكموني ، وابن حيان ، والماردي ، والطارقي ، والدارمي الوزير البغدادي الذي وفد على المعز من خليفة بغداد واختار البقاء في بلاطه ، وغيرهم من رجال العلم والشعراء والمترسلين ، حتى قيل ان بلاط المعز جمع اكثر من مائة شاعر .

في هذا الجو العابق بأنفاس الادب والشعر ، وفي هذا العهد الزاخر بألوان الحضارة الباذخة ، والثروة الواسعة ، والحياة المزدهرة ، والثقافة المنتشرة ، ولد شاعرنا .

(1) وفيات الاعيان ، ج 3 ، ص 19 .

حَيَاتُه

ابو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير

ميلاد شاعر :

في حي الفهريين الواقع بالجهة الشمالية من جامع عقبة بالقيروان، وفي بيئة عربية خالصة تعتز بنسبتها الى قريش ، والى قرابتها من القائد العربي عقبة بن نافع الفهري مؤسس القيروان ، وفاتح افريقية ، ولد صاحبنا ابو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري الضرير .

فهر :

ومن المعلوم ان فهر قبيلة عربية من قريش سميت باسم فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة احد اجداد النبي ﷺ .

وظهر من هذه القبيلة رجال كان لهم فضل عظيم على الاسلام والمسلمين ، ناهيك بالقائد العبقري عقبة بن نافع الذي اختط لقومه منازلهم بجوار جامعه بالقيروان ، وناهيك بمن أنجبت من عباقرة الادب والشعر مثل (الحصريين) ، ولذلك لا نتعجب اذا رأينا صاحبنا يفتخر بنسبته الى فهر الذين ينعتهم بالاشراف فيخاطب ابنه في ديوان (اقتراح القريح ، واجتراح الجريح) بقوله :

أقـرة أعين الاشراف فهـر   وجـدك منهم المحض الصريح

ويقـول :

يـا طفـل فهـر لاعـزاء لهم   ان كنت في اشرافهم لفتى
حجب التبـاعـد عنك أعينهـم   لكن اليـك قلوبهم لفتا

وهم فوق شرفهم اهل المجد والمعالي ، ورثوا ذلك عن أصول راسخة في القدم، وأضافوا لتليدهم كل طريف :

أصول على الايـام منك بواحـد   نمتـه فـروع للعلى واصـول

❁ ❁ ❁

تكسب مجدا عـلى   صباه سوى مـا ورث

وهم غطارفة فرسان واسود شجعان :

وكان سراج قومهم فويق سروجهم سرج

* * *

اودى الذي كان من غطارفة اكبرهم كل مدن وقصي

* * *

لو كنت تفدى لكانت لك الفداء نزار
ودارأت عنك أسد أنيابهن شفار

* * *

فمن لاب أراق دم الماقي عليه وجز ناصية الجواد
بكل متوج من فهر شبل نعته معي الحبائب والعوادي

واذا كان هذا الابن قد بذ الناس في الحلم والسؤدد ، فكذلك كان قومه فهر :

بذذت الكهول الغر حلما وسؤددا كذاك عهدنا فهر للناس بذذا

حي الفهريين :

وقد اشرنا قبل هذا الى موقع منازل الفهريين شمالي جامع عقبة ، وذلك نقلا عن المؤرخ الشهير الاستاذ حسن عبد الوهاب الذي كتب في مجلة (الفكر) (1) التونسية يقول : « فنزل قوم من فهر بالجهة الشمالية من الجامع ، وبنوا بها المساكن، واتخذوا حولها بعض الاجنة » اشارة الى ما جاء في مسالك البكري من ان عامل القيروان اشتكى الى الخليفة هشام بن عبد الملك من ضيق الجامع ، وانه يوجد جنان على ملك الفهريين في الجهة الشمالية منه ، فأمره الخليفة بشرائه منهم والحاقه بالجامع ، قال البكري : « واهل الورع يكرهون الصلاة في هذه الزيادة ، ويقولون انه اكره اهل الجنة على بيعها » (2) .

---

(1) العدد 6 من السنة 2 .

(2) المسالك ، ص. 23 .

الحصري :

ويعلل غالب المؤرخين ان الحصري منسوب الى صناعة الحصر ، ويقول بعضهم ان النسبة الى قرية (حصر) وكانت قرب القيروان ،

وبالرغم من اننا لم نهتد الى المصدر الذي ذكر هذه القرية او هذا المكان، فاننا نعتقد ان النسبة اليها انما هي نسبة قديمة العهد ، اي ان المنسوب اليها انما هو احد اجداد العائلة ، وان الحصريين قد ولدا بالقيروان وبها تربيا وتعلما ، ونعتقد انهما لايعرفان شيئا عن هذا المكان المنسوبين اليه - ان صح وجوده-ودليلنا على ذلك اننا لا نجد في آثارهما او آثار معاصريهما او من ترجم لهما من القدماء ذكرا او اشارة الى هذا المكان ،

الحصري الثاني :

قلنا (الحصريين) ونعني بذلك ان هذا الاسم اطلق على اثنين من نوابغ القيروان : صاحبنا ابي الحسن الضرير هذا ، وابن خالته او خاله ابي اسحاق ابراهيم الحصري مؤلف كتاب (زهر الآداب) الشهير ، وهو شيخ أدباء عصره كما ذكر ذلك ابن رشيق ، وهذا الاشتراك بينهما في النسبة ، جعل كثيرا من الادباء لايفرقون بينهما فينسبون آثار احدهما للاخر ، كما وقع ذلك في نسخة ديوان (اقتراح القريح) المخطوطة بدار الكتب المصرية ، والمنسوخة بتاريخ 607 هـ ، حيث جاء في اول صفحاتها مايلي :

اقتراح القريح واجتراح الجريح
تأليف
ابي الحسن علي بن عبد الغني القروي الحصري الاندلسي
من علماء القرن الخامس وهو مؤلف كتاب زهر الآداب سامحه الله

وتوفي ابو اسحاق صاحب (زهر الآدب) سنة 413 هـ ، اي قبل ميلاد ابي الحسن ، ويزعم بعض المؤرخين ان ابا اسحاق توفي سنة 453 هـ ، (1) وهو زعم مردود :

---

(1) الوفيات ج 1 ، ص. 37 نقلا عن الذخيرة

أولا : لان ابن رشيق يقول عنه انه شيخ الجماعة في عصره ، وان الشبان من معاصريه كانوا يتلقون عنه في منزله ، ومعنى هذا انه رجل كبير السن من الجيل السابق لابن رشيق ،

ثانيا : لان نكبة القيروان التي وقعت سنة 449 هـ ، لانجد لها ذكرا في آثار ابي اسحاق ، بينما نجدها عند ابن رشيق ومعاصريه ، وليس مثل ابي اسحاق ممن يهمل ذكر نكبة بلاده وهو الشاعر الناثر والاديب الماهر ،

ثالثا : لاننا لا نجد لابي اسحاق ذكرا في آثار المترجمين لقريبه ابي الحسن . وهو نفسه لم يذكره في آثاره ، وليس من المعقول ان يكون ابو اسحاق معاصرا لابي الحسن ولا يذكر في اساتذته على الاقل لشهرته في الآداب ، ولقرابته منه ،

كما اختلف المؤرخون في هذه القرابة . فابن خلكان يزعم في الوفيات (1) أنه ابن خالته . ويصرح الصفدي في الغيث المسجم (2)انه ابن اخته ، ويقول الاستاذ ح عبد الوهاب :« وهذا اقرب عندي للصواب من القول الاول لبعد التاريخ بينهما».

الوالدان :

واذا ذهبنا على القول الاول ، فإن أم ابي الحسن تصبح مجهولة الاصل عندنا فلا نعرف هل هي فهرية من عائلة الحصري ؟ أو من عائلة غيرها عربية او بربرية؟

اما اذا ذهبنا على القول الثاني فإن أم الحصري تصبح معروفة لدينا ، فهي اخت ابراهيم فهرية حصرية تزوجت ابن عمها عبد الغني الحصري والد ابي الحسن ، ثم اننا لا نعرف عنها شيئا بعد هذا سوى الظن بأنها توفيت وولدها ابو الحسن لا يزال صغيرا لا يعرف عنها شيئا ، بدليل انه لم يذكرها في شعره ، بينما ذكر والده ، ولم يخرج من القيروان حتى زار قبره وودعه بشعر فيه عاطفة وفيه حنان ولوعة ، مما جعلنا نعتقد ان هذا الوالد مات وترك ابا الحسن كبيرا يعرف الحزن واللوعة ، ويحسن صياغة ذلك في شعر متين ، بل اننا نعتقد ان وفاته كانت قبل نكبة القيروان

---

(1) ج 3 ، ص 19

(2) ج 1 ، ص 244

بوقت قصير ، بحيث ان لوعة الحزن على فراقه لم تنطفىء بعد من قلب ابنه حين اجبر على مفارقة وطنه فوقف على قبره مودعا وقال :

ابي نير الايام بعدك اظلما   وبنيان مجدي يوم مت تهدما
وجسمي الذي ابلاه فقدك ان أكن   رحلت به فالقلب عندك خيما
سقى الله عيني من تعهد وقفة   بقبرك فاستسقى له وترحما
وقال سلام والثواب جزاء من   ألم على قبر الغريب فسلما

ثم اخذ من تراب القبر قبضة وقال :

رحلت وها هنا مثوى الحبيب   فمن يبكيك يا قبر الغريب
سأحمل من ترابك في رحالي   لكي أغنى به عن كل طيب

هذه اللوعة، وهذه الحرقة التي تدفعه الى البكاء على القبر عند رحيله، والى استصحاب قبضة من تراب القبر معه في رحلته لتكون ذكرى وتذكارا ، هذه اللوعة تجعلنا نؤمن بأن وفاة الوالد كانت قبل سنة 449 هـ . بوقت يسير ، ونؤمن ايضا بان الوالد كان رؤوفا بابنه ، حبيبا اليه ، مقربا الى قلبه ، بل نؤمن ايضا بان الام تركته صغيرا في حضن هذا الوالد ، فكان له الاب والام في وقت واحد ، ولا نشك انه رثاه بمرات أخرى يوم وفاته لم تصلنا ، والفضل لابن بسام الذي احتفظ لنا بهذه الابيات ،

بقيت ثقافة هذا الوالد وصناعته وحالته الاجتماعية ، فانا نجهل عنها كل شيء اذ لم يتعرض اليها ولده ولا المؤرخون ،

تاريخ الميلاد :

متى ولد أبو الحسن الحصري ؟

هذا سؤال لم يجب عنه اي مؤرخ ترجم له ، ولم يكلف أي واحد منهم نفسه بالبحث عن جواب هذا السؤال . فكلهم يذكرون سنة وفاته التي هي محل اتفاق بينهم ، ولكنهم يهملون سنة ولادته ولا يذكرون حتى التقدير التقريبي لعمره عندالوفاة ، عدا المؤرخ ح . عبد الوهاب الذي قدر ولادته في حدود سنة 420 هـ . وعدا صاحب معجم المؤلفين الذي قال انه ولد في حدود سنه 415 هـ. ولم يذكر كلاهما مستنده في هذا التقدير .

شيوخه :

كان فن القراءات مزدهرا ازدهارا عظيما في زمن الحصري ، وكثرت فيه المؤلفات في القيروان ، ونبغ فيه جماعة تعمدوا لاقرائه والتاليف فيه ، وكلهم من تلامذة امام هذا الفن أبي عبد الله محمد بن سفيان تلميذ أبي الحسن القابسي وأبي الطيب ابن غلبون . وكان شيخه القابسي يقول فيه : «من أراد ان ينظر الى زهرة من زهرات الدنيا ، فلينظر الى محمد بن سفيان » . وكان ابن سفيان هذا زيادة عن ذكائه وعلمه حسن الصوت في التلاوة ، وقد ترك كتابه (الهادي) في القراءات مرجعا من مراجع هذا الفن ، وكان « ذا فهم وحفظ وستر وعفاف » (1) ذكر في المعالم (2) انه توفي في سنة 408 ولم يذكر مكان وفاته . ولكن ابن الجزري يقول في طبقات القراء (3) انه رحل الى مصر وعاد منها ، ثم الى الحج سنة 413 ، وتوفي بالمدينة المنورة سنة 415 .

وصادف الحصري تلامذة هذا الامام فاخذ منهم ، وكانوا شيوخه الذين لازم بعضهم سنوات طويلة ، وقد احتفظ لنا المؤرخون بأسماء ثلاثة منهم :

1 ـ أبوبكر القصري : ذكره في المعالم (4) وهو أبو بكر عتيق بن احمد بن اسحاق التميمي المعروف بالقصري إمام جامع القيروان، من أهل العلم والدين والفضل والعبادة، كان عالما بعلوم القرآن وهو من أصحاب أبي عبد الله محمد بن سفيان ، توفي في شعبان سنة 447 هـ ، ودفن بمقبرة باب سلم ، وقد لازمه الحصري عشر سنوات متوالية من حين كان عمره عشر سنوات الى أن أتم العشرين ، وختم عليه فيها القراءات السبع تسعين ختمة أي ما بين سنة 430 الى سنة 440 تقريبا .

2 ـ الحسن الجلولي : هو أبو علي الحسن بن حسن بن حمدون الجلولي ، هكذا ذكر

(1) طبقات القراء ، ج 2 ، ص . 147 .

(2) ج 3 ، ص . 196 .

(3) الطبقات ، ج 2 ، ص . 147 .

(4) ج 3 ، ص . 224 .

اسمه صاحب المعالم (1) بينما يسميه ابن الجزري في الطبقات (2) الحسن بن علي الخ .. والخلاف بينهما في الاب ، وهو من تلامذة ابن سفيان ، وكان من العلماء المعدودين في القيروان عالما بوجوه القراءات ، إماما فيها ، انتفع به خلق كثير في مقدمتهم صاحبنا الحصري .

3 ـ عبد العزيز بن محمد : هو ابو محمد عبد العزيز بن محمد المعروف بابن عبد الحميد من كبار تلامذة ابن سفيان ، واحد الفقهاء المعدودين كان ذكيا ورعا فاضلا ، قال صاحب المعالم (3) : « ليس في وقته اعلم بالقراءة منه » اخذ عنه الحصري وكثير غيره ، ولم يشر صاحب المعالم الى سنة وفاته .

هؤلاء هم كل ما ذكره المؤرخون من شيوخ الحصري ، بينما نعتقد انه قرأ على كثيرين غيرهم في الفنون الاخرى ، وعلى الاخص النحو ، فقد كان الحصري من اعلام هذا الفن كما سيأتي .

والغريب ان هؤلاء الشيوخ قد ماتوا كلهم في حياة الحصري ، ولا نشك انه رثاهم بعيون من شعره كما رثى والده ، ولكننا لم نعثر على شيء من ذلك ، ويظهر ان شعر الحصري في شبابه قد ضاع كله ، ولم يحتفظ لنا التاريخ الا بالابيات التي مرت سابقا في توديع قبر والده ، وهي خسارة فادحة .

شبابه في القيروان :

ومثلما أهمل المؤرخون شعره في شبابه الذي قضاه في القيروان أي نحو ثلاثين عاما من عمره ، كذلك اغفلوا حياته في هذه الاعوام ، وليس من المعقول ان يقضي هذه المدة الطويلة مقتصرا على التلمذة وطلب العلم ، بل نعتقد ان الرجل منذ تجاوزه العشرين ، شرع في مشاركة الناس في حياتهم ، فأقرأ القرآن وعلومه ، وقرض الشعر ، وحبر الرسائل ، وشارك في المجالس الادبية ، وربما تزوج وبنى لنفسه

(1) ج 3 ، ص . 231

(2) ج 1 ، ص . 226

(3) ج ، 3 ، ص .231

عشا يأوي اليه ، ولكن كل هذا لانجد اية اشارة اليه في كتب التراجم والتاريخ ، سوى ما ذكره الاستاذ حسن عبد الوهاب من انه : « اشتهر بالادب في عصر فيض التمدن الافريقي، واقام يدرس الى ان كانت الزحفة الهلالية . » (1)

إذن فقد اتخذ لنفسه مهنة التدريس بالقيروان ، ولا نسلم ابدا انه لزم السكوت ، ولم يشارك في مجالس الادب وقرض الشعر واقتصر على التدريس ، فليس هذا من طبعه خصوصا في عهد الشباب ، فاين شعره واخبار ادبه في هذا العهد ؟

لا يصح ان نقول انه كان لا يحسن قرض الشعر في شبابه ، وانما قرضه حين تحول الى الاندلس ، فهذا تكهن ينقضه ما رويناه من شعره في توديع قبر والده، فهو شعر متين ، قوي العاطفة ، ناصع الديباجة ، يدل على ان قائله كان متمكنا من الصناعة موهوبا يستمد من فيض غزير ، كما ينقضه ذيوع شهرته كشاعر بمجرد حلوله بـ (سبتة) اثر ارتحاله عن القيروان ، والتفات ابن عباد صاحب اشبيلية اليه ، واستدعائه لبلاطه ، ممايدل على انشهرته قد سبقتهالى الاندلس قبل حلوله بها.

إن التعليل المعقول لاهمال اخباره ، وإغفال شعره في هذا العهد هو :

اولا ـ ان المؤلفين والاخباريين كانوا كلهم في بلاط المعز بن باديس بصبرة، والمظنون ان الحصري لم يحاول الاتصال بهذا البلاط نظرا لصغر سنه ، وللشخصيات الضخمة ذات الشهرة العريضة في الشعر والادب والنقد التي كانت ترتاد ذلك البلاط تهربا من النقد ، وابتعادا عما عسى ان يناله هناك من الاستصغار لشانه وهو حساس بطبعه، شديد الشعور بنقصه ، يرى في الناس اعداء له قبل العداوة ، ومركب النقص مشهور عند العميان سببه مصيبتهم في ابصارهم ، بحيث لا نجد ذكرا للمعز الصنهاجي في شعر صاحبنا بالرغم من انه قضى شبابه في زمن اقبال دولة هذا الامير وازدهار ايامه، سوى

(1) مجلة البدر التونسية ، ج 2

مرة واحدة ذكره عرضا في رثاء ولده ، ولا شك ان القافية هي التي اضطرته لذكره ، قال :

اين ملك العزيز قدما وان تـذ   كر قريبا فأين ملك المعز (1)
وابن هود ولا ترى كابن هـود   كان ليث الثغور يغزو ويغزي

فانت ترى انه ذكر اسم المعز عرضا اثناء ذكره للممالك المندثرة بينما لم يتردد في الثناء على ابن هود الذي اتصل به في الاندلس ومدحه ورثاه حين مات .

ثانيا ـ نعتقد انمركب النقص عند الحصري جعله حساسا الى درجة كبيرة ، ونعتقد ان حساسيته هذه دفعته الى الشك في الناس ، والحذر منهم ، والحقد عليهم ، وللدفاع عن نفسه ، والاتقاء من شرهم المتوقع ، اطلق لسانه بهجائهم ، والولوغ في اعراضهم والابلاغ في سبهم وشتمهم. فقد اشتهر في الاندلس بسلاطة لسانه،وحدة غضبه ، وقذاعة هجائه ، قال ابن بسام : « كان ضيق العطن ، مشهور اللسن ، يتلفت الى الهجاء ، تلفت الظمآن الى الماء... » (2) هذا في كهولته وشيخوخته ، فما بالك باخلاقه في اول شبابه .

نعتقد انه مارس قول الشعر في الغزل والهجاء ، وان الهجاء دفع الناس الى الحذر منه ، والابتعاد من طريقه ، ودفع الاخباريين بالقيروان ـ واغلبهم من اهل التقوى والورع ـ الى اغفال امره واهمال تقييد شعره .

ثالثا ـ ان نكبة القيروان التياضطرت صاحبنا الى الهجرة من وطنه كما هاجر غيره ، كانت السبب الاكبر في ضياع شعره في ذلك العهد ، وإتلاف آثاره ، والظاهر انه هو نفسه أنف من جمع ما حفظته ذاكرته منه بعد ذلك ، بل اهمل جميع شعره عن قصد ، فلم يجمع منه سوى ديوان (اقتراح القريح) واعتذر عن ذلك بقوله في مقدمة الديوان : « ... والقرآن شعاري ، ولذلك لم اجمع اشعاري .... تركتها لمن يعيها ، فيسرقها او يدعيها ، يرثني بغير نسب ، ويملكها بغير نشب،حاشا ما في كتابي هذا الخ ... » .

(1) لا يمكن ان يقصد الحصري (المعز الفاطمي) في مثل هذا المقام لشدة عداوته للشيعة كما سياتي
(2) الذخيرة المجلد 1 من القسم 4 ، ص 192

وزعم ابن خلكان في الوفيات (1) نقلا عن احد الاندلسيين - مستدلا على ذيوع شهرة الحصري في الشعر وهو بالقيروان - أن «المعتمد ابن عباد صاحب إشبيلية بعث الى أبي العرب الزبيري (2) خمسمائة دينار، وامره ان يتجهز بها ويتوجه اليه - وكان بجزيرة صقلية وهو من اهلها - وبعث مثلها الى ابي الحسن الحصري - وهو بالقيروان - فكتب اليه ابو العرب :

لا تعجبن لراسي كيف شاب أسى   واعجب لاسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لا تجري السفين به   الا على غرر والبر للعرب

وكتب له الحصري :

امرتني بركوب البحر أقطعه   غيري - لك الخير - فاخصصه بذا الداء
ما انت نوح فتنجيني سفينته   ولا المسيح انا ، امشي على الماء »

وهذا الزعم - عندنا - غير صحيح، نعم ان رسالة المعتمد وجواب الحصري عنها حقيقة واقعة، ولكن هذه الرسالة وردت على الحصري بسبتة لا بالقيروان، والدليل على ذلك :

اولا - أن الحصري خرج من القيروان والمعتمد شاب دون العشرين من عمره، ولم يل الملك الا بعد هذا التاريخ بثلاث عشرة سنة، فمن المستبعد ان يرسل شاب صغير لم يزل في حجر ابيه العطايا الى الشعراء، ويستجلبهم اليه من القارات الاخرى قبل استكمال دراسته .

ثانيا - أن ابا العرب اعتذر في جوابه بعدم وجود الامن في البحر وفي البر ، فالبحر تقطعه سفن الافرنج ، والبر يقطعه العرب ، وهذا غير موجود قبل زحفة الهلاليين ، فقد كان الامن يكاد يكون مستتبا في المغرب العربي ايام المعز الصنهاجي ولكنه فقد اثر الزحفة الهلالية ، حيث انتشرت قبائلهم في البر تسلب وتنهب ، وقول ابي العرب « والبر للعرب » دليل واضح على انه يقصد اعراب هلال وسليم ودليل

(1) ج 3 ، ص ، 20 .

(2) ابو العرب الزبيري من ادباء صقلية ، ولد سنة 423 ، وخرج من صقلية عند تضييق الفرنج عليها سنة 464 قاصدا المعتمد بن عباد . قال في الوفيات ج 3 ص ، 21 ، «كان حيا بالاندلس الى سنة 507»

بين ايضا على ان هذه المراسلة وقعت بعد الزحفة ، اي بعد رحيل الحصري الى سبتة. وما نظن كلمة (وهو بالقيروان) الا زيادة من ابن خلكان .

ثالثا - لو فرضنا ان المعتمد كان يتصل بالشعراء ، وكان يغدق عليهم عطاياه في حياة ابيه وهو شاب دون العشرين ، لكان اجدر به ان يستدعي كبار شعراء القيروان كابن رشيق ، وابن شرف وغيرهما ، وهو ما لم يذكره المؤرخون ، ممن بلغت شهرتهم الاندلس والشرق العربي ، ولا يلتفت الى الحصري الذي ذكرنا سابقا اننا لم نجد له ذكرا قبل انتقاله من القيروان ، واذا فرضنا انه كان شاعرا ، فان البحث التاريخي يدلنا على انه كان خامل الذكر ، محجوبا بالاسماء الكبيرة اللامعة من شعراء بلاط المعز ، ولو كانت له شهرة في ذلك العهد ، لظهرت في القيروان ، ولأوصلته الى بلاط المعز قبل ان يتفطن لوجوده المعتمد .

ثقافته :

ذكرنا سابقا انه كان مبرزا في علوم القرآن ، وانه درس هذا الفن والف فيه، كما اشرنا الى تبريزه في علوم العربية ، وهي التي كانت سببا في فحولة شعره .

ولا نشك انه كان متمكنا من ثقافة عصره تمكنا تاما ، نستطيع ان نعثر على آثار ذلك في شعره ، فاذا كانت علوم القرآن هي المادة التي اختص فيها ، فان ما يتبعها من علوم العصر من عقائد وفقه وعلوم الاحاديث ، والتفسير ، كانت له مشاركة بارزة فيها ، بالاضافة الى علوم الاخبار والعربية وفنون الشعر والنثر .

العقيدة :

فهذه المذاهب العقائدية التي كانت محل جدل وخصام بين السنة والمعتزلة ، والشيعة والخوارج ، تعرض لها الحصري في شعره ، وصرح بانه سني متعصب ضد التشيع على الخصوص ، سني يعتقد ان التاثير في افعالنا كله للخالق لاشأن للبشر او غيره فيه ، وان المخلوق يدل على الخالق كالصورة تدل على المصور ، وهو يتعجب من النفوس التي عميت عن هذه الحقيقة الواضحة ، ثم ينصحك بان تكون على مذهب الجماعة ، جماعة السنة ، ويحذرك من المغررين ، ومن سلوك الطرائق الوعرة ،

ومن المقالات المشابة بالشكوك حتى لا تتطرق تلك الشكوك الى عقيدتك ، يصرح بكل هذا في بساطة شارحا موضحا فيقول :

ما لانفس عميت — عن هدى مدبرها ؟
اوضح الدليل لها — وهي في تحيرها
مالها كان لها الـ — ـأمر في تخيرها
مالها تسال وفيـ — ـها بيان مخبرها
لو تفكرت رات الر — شد في تفكرها
صورة ابن آدم دلـ — ـت على مصورها

ثم يقول :

من بنى السماء ؟ ومن — ثبج ماء معصرها ؟
من دحا البسيطة ؟ من — حاطها بأبحرها ؟

الى ان يقول :

لاقضاء للشهب الز — هر بل مسخرها
آية مبينة — عند ذي تبصرها
احدث الامور لما — شاء من تغيرها
لا تطع زنادقة — ساء عقد مضمرها
خلها والسنا — منقضات أظهرها
كن مع الجماعة لا — ترد مع مغررها
اسهل الطرائق خذ — دع سلوك اوعرها
من يشب مقالته — بالشكوك يعترها

وبعد هذا الرد على الزنادقة ، يلتفت الى الشيعة ، فيصرح بأنهم كفار مارقون من الدين ، ممهدا لذلك بتلخيص عقيدته في ان الميت يتلقاه ملكان في القبر يسألانه عن خالقه ، ونبيه ، وامامه ، وقبلته ، وان جواب صاحب العقيدة الصحيحة يتلخص في ان الخالق هو الله ، والنبيء محمد ﷺ ، والامام كتاب الله القرآن ، والقبلة بيت الله بمكة ، فيخاطب ابنه في رثائه له :

هل تلقاك اذ انفض الورى — فاتنا القبر برفق وشفق

هل تثبت مجيبا لهما — قائلا اشهد ان الله حق
ونبيي احمد ارسله — بالهدى فاختاره ممن خلق
وإمامي الذكر والكعبة لي — قبلة هذي عرى الدين الوثق

ثم يصدر حكمه على الشيعة بالمروق من الدين فيقول :

.... — كل شيعي من الدين مرق

وهو يؤكد عقيدته السنية في صراحة فيقول في مقدمة ديوانه (اقتراح القريح واجتراح الجريح) بعد ما ذكر فضل الصحابة العشرة : « ولا تسمع العاوية ، في حديث معاوية .. واعرض عمن حدث ، بما بينهم حدث ، قد سبق القضاء بصنيعهم ، وقد غفر الله لجميعهم ، وعلم سيرتهم ، وسريرتهم ، وتبا لمن رفض ، فما رفع ولا خفض ... الخ ..

ثم نظم هذا الكلام شعرا في نفس المقدمة ، فأثبت اسماء الصحاب العشرة المبشرين بالجنة على الترتيب ، واتبع ذلك بقوله :

اولئك اصحاب النبيء احبهم — واطعن في اعدائهم طعن معتص
فكن مسلما في حبهم ومسلما — ولاتك عن قول الروافض تستقصي
وحب ابن حرب مع اولئك سنة — فليت اسم كل خصه النفس في نص
جرى ما جرى والله قاض وغافر — فيا نفس مهلا غير قصتهم قصي

فن القراءات :

وهي المادة التي تخصص فيها الحصري فقضى عمره في تدريسها ، وألف فيها الرائية المشهورة في القراءات التي تجاوزت مائتي بيت من الشعر والتي بداها بقوله :

اذا قلت ابياتا حسانا من الشعر — فلا قلتها في وصف وصل ولا هجر

وقد اعتنى اصحاب هذا الفن بشرحها ، وسيأتي بيان ذلك اثناء الحديث عن مؤلفات الحصري .

والذي يهمنا الآن ان الحصري قد تفنن في حشو شعره ونثره بتضمين آيات القرآن ، وبمصطلحات فن التجويد ، مثل قوله :

احمد غير علي   حين يشتد الوطاء
هل هما في الهمس وال   ـاطباق الا ها وطاء

ومن رسالة يخاطب بها احد اعدائه :

« يا مهموس ، انا الطاء ، وانت الهواء ، فلست من طباقي ، كم بين همسك واطباقي .. »

ومن تضمين كلمات القرآن قوله في ولده :

اعبد الغني ابني الى ربك الرجعى   فكن شافعي عند الذي اخرج المرعى
فقد اوثقتني السيئات وبزنني   مغار ملمات اثرن به نقعا
واورين قدحا بالجوى في جوانحي   وفرقن دمعي ان وسطن به جمعا

وقوله في هذا القصيد :

وكنت كمثل الزرع اخرج شطاه   فآزره لكن اصاب الردى الزرعا

التفسير والحديث والفقه :

واما معرفته بالتفسير والحديث والفقه ، فيكفي ان نعرف ان روايته متصلة بامام هذا الفن ابي الحسن القابسي ، بل اننا نجده اشار الى تفسير ابن سلام الذي اشتهر في ذلك العصر وكان عمدة رجال التفسير قرونا باكملها ، والذي بقي الى اليوم من المصادر المعتمدة في هذا الفن ، وتعتز مكتبة الجامعة التونسية بنسخة خطية منه .

قال الحصري مخاطبا ابنه :

يارب معنى قد استنبطته فهما   فقيل يحفظ (تفسير ابن سلام)

ومن مستلزمات القراء في ذلك العهد ، معرفة هذه الفنون ، واغلبهم تغلب عليه التفقه والعلوم الدينية ، اما الحصري فقد تغلبت عليه اللغة وآدابها والقراءات .

علوم العربية :

والحصري بالاضافة الى اشتهاره بالشعر والقراءات ، برز ايضا في علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة الخ .. وهو وان لم يؤلف في هذه الفنون ، فقد ترك لنا في آثاره ما يدل على انه متمكن منها تمكنا تاما ، بل انه يجعل نفسه في مصاف كبار

النحويين ، وفي مستوى إمامهم الخليل بن احمد ، حتى اعتبره اصحاب التراجم من النحويين فسلكوه معهم في كتبهم :

اولا حيائي وقول قوم   سفه استاذنا الخليل
لطمت ذئبا جنى على ابن   خيل لي انه قتيل

ويثور الحصري ثورة عارمة اذا اتهمه احد بعدم معرفته للنحو ، فيخاطب ابا الحسن ابن الطراوة من ادباء دانية برسالة ، وكانت بينهما هنات وملاحاة :

« ... ومما اضحكني ملء في ، واطاشني وليس الطيش في ، هذا المتنحوي المتنخوي ، سقط الى دانية وطمع في الاجادل ، وان كان اضعف من العنادل ، فعاد دمرا ، وان كان زمرا ... » .

ويقول فيها :

« ... واما زعمه اني لم ادر اسم سيبويه فمن مضحكات الدهر ، اما كفاه خطوه في الآيات والابيات حتى تعرض لعرضي غرورا ، ان هذا الا إفك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا الخ ... »

الشعر :

واما براعته في الشعر ، فقد شهد له بها القاصي والداني ، ويكفيه فخرا ان بعض قصائده سارت بها الركبان ، بين القارات والبلدان ، وولع بها الشعراء ، فعارضوها ، واغتصبوا معانيها وقلدوها ، ناهيك بقصيدته (يا ليل الصب) المشهورة في اطراف المعمورة ، وقد جمعنا له ما عثرنا عليه من شعره في شتى الاغراض ، وكله في المقام العالي من البلاغة وحسن الصياغة ، ونحن نعرض نماذج منه في هذه المقدمة .

والحصري نفسه كان يشعر بقوته في هذه المادة ، ولا يتحرج من الاعتزاز بشاعريته والافتخار بها ، وتحدي الناس لا بشعره فقط ، بل باتساع معارفه العلمية .

يقول في رثاء ولده منوها بذكائه وحفظه :

ولا عجب لجوهرتي   أليس البحر معدنها !

ويقول فيه :

ظرف ابيه عليه يبدو ... واللفظ والحفظ والحفاظ

ويقول :

صامت ولم تشتغل بفطر ... حتى بدا انها خماص
صغت الى الدر ضاربات ... صدري وقالت هنا المغاص

ويقول :

غيلان دانت له القوافي ... ولم يصغ شعره مصاغي
غظت حسودي فظل يلغى ... في شرفي والحسود لاغ

ويقول :

وكم تمنيت ان اراه ... علي يقرا لكل راوي
وينظم الشعر مثل نظمي ... فينتهي غايتي وشاوي

نكبة القيروان :

في سنة 449 هـ، فسد الامر بين المعز وبين اعراب هلال وسليم ، فنقضوا الصلح المبرم سنة 444 هـ، بينهم وبين المعز، واشعلوا نار الحرب، وحاصروا القيروان وصبرة بجموعهم وعاثوا في الضواحي والاطراف يفسدون ويخربون ويقتلون فلم ير المعز بدا من الرحيل ، وترك عاصمة افريقية نهبا للفساد والخراب ، وامر القادرين بالانتقال الى المهدية لحصانتها ومنعتها ، وكان ابنه تميم واليا عليها ، وخرج المعز باهله الى المهدية في حماية اصهاره من الاعراب ، ودخل الهلاليون القيروان وقصور صبرة ، فخربوا وقتلوا ، وسلبوا ونهبوا ما وجدوه ، وقاست العاصمة المقدسة محنة تدمي القلوب ، وقاسى سكانها من الاهانة والقهر ما تتضاءل امامه الفواجع التاريخية الكبرى ، فتشتتوا في كل مكان ، وهاموا على وجوههم حفاة عراة ، واصبحت مخدرات القيروان مكشوفات الرؤوس ، عاريات الابدان ، هائمات على وجوههن في الاودية والغابات ، نهبة لكل طامع وضحية لكل مفترس غادر ، ومن بقي من السكان في البلد مات تحت الاضطهاد والقهر .

وتشتتت مجامع العلم والادب ، وتفرق روادها الذين كانت تحتفل بهم نواديها وتعج بهم مجامعها ومدارسها ومساجدها وقد حفرت النكبة في قلوبهم آثارا لا تمحى على الدهر ، فانطلقوا يندبون عاصمتهم في قصائد خلدها التاريخ ، فهرب ابن رشيق الى المهدية ثم تحول الى صقلية حيث لقي حتفه هناك ، وفر ابن شرف الى الاندلس حيث مات غريبا ، وسلك صاحبنا الحصري طريقه الى (سبتة) حيث استقر هناك يدرس القراءات كما سياتي .

شعر النكبة :

قلنا ان الشعراء قد ندبوا عاصمتهم في قصائد خلدها التاريخ الذي روى لنا عيونا منها ، كمرثية ابن رشيق التي يقول فيها :

حسنت فلما اذ تكامل حسنها ... وسما اليها كل طرف ران
وتجمعت فيها الفضائل كلها ... وغدت محل الامن والايمان
نظرت لها الايام نظرة كاشح ... ترنو بنظرة كاشح معيان
حتى اذا الاقدار حم وقوعها ... ودنا القضاء لمدة واوان
اهدت لها فتنا كليل مظلم ... وارادها كالناطح العيدان
بمصائب من فادع واشالب ... ممن تجمع من بني دهمان
فتكوا بامة احمد اتراهم ... امنوا عقاب الله في رمضان
نقضوا العهود المبرمات واخفروا ... ذمم الاله ولم يفوا بضمان
فاستحسنوا غدر الجوار وآثروا ... سبي الحريم وكشفة النسوان
ساموهم سوء العذاب واظهروا ... متعسفين كوامن الاضغان
والمسلمون مقسمون تنالهم ... ايدي العصاة بذلة وهوان
ما بين مضطر وبين معذب ... ومقتل ظلما وآخر عان
يستصرخون فلا يغاث صريخهم ... حتى اذا سئموا من الارنان
خرجوا حفاة عائذين بربهم ... من خوفهم ومصائب الالوان
هربوا بكل فطيمة ووليدة ... وبكل ارملة وكل حصان
والمسجد المعمور جامع عقبة ... خرب المعاطن مظلم الاركان

قفر فما تغشاه بعد جماعة   لصلاة خمس لا ولا لاذان
اعظم بتلك مصيبة ما تنجلي   حسراتها او ينقضي الملوان
اترى الليالي بعد ما صنعت بنا   تقضي لنا بتواصل وتدان
وتعيد ارض القيروان كعهدها   فيما مضى من سالف الازمان

الى ان يقول :

امست وقد لعب الزمان باهلها   وتقطعت بهم عرى الاقران
فتفرقوا ايدي سبا وتشتتوا   بعد اجتماعهم على الاوطان

وكمراثي ابن شرف التي منها :

ترى سيئات القيروان تعاظمت   فجلت عن الغفران والله غافر ؟
تراها اصيبت بالكبائر وحدها   الم تك قدما في البلاد الكبائر ؟
ترحل عنها قاطنوها فلا ترى   سوى سائر اوقاطن وهو سائر

ومن مرثية اخرى لابن شرف ايضا :

بعد خطوب خطبت مهجتي   وكان وشك البين امهارها
ذا كبد افلاذها حولها   وقسمت الغربة اعشارها
اطفالها ما سمعت بالفلا   قط فعادت الفلا دارها
ولا رات ابصارها شاطئا   ثم جلت باللج ابصارها
وكانت الاستار آفاقها   فعادت الافاق استارها
ولم تكن تلحظها مقلة   لو كحلت بالشمس اشفارها
فاصبحت لا تتقي لحظة   الا بأن تجمع اطمارها

ومن مرثية لعبد الكريم بن فضال القيرواني :

ليت شعري وليت حرف تمني   ربما علل الفؤاد السقيما
كيف يا قيروان حالك لما   نثر البين سلكك المنظوما
كنت ام البلاد شرقا وغربا   فمحا الدهر وشيك المرقوما
نحن ابناؤها ولكن عققنا   بعد ان لم نطق بها ان نقيما
دمن كانت البروج وكنا   اقمرا في فنائها ونجوما

مرثية الحصري :

اما صاحبنا الحصري الذي ازعجته هذه النكبة عن حرمه الآمن بالرغم من فقد بصره ، هذه العاهة التي ستزيد في أحزانه عن بلاده · وترهف حسه ليتذكر موطنه الغالي في غربته كلما سنحت المناسبة الى ذلك . اما الحصري فقد هالته النكبة، وأدرك أن الغربة ستطول ، وأن لا أمل له في الرجوع الى وطنه الحبيب ، فخف الى قبر والده يسقيه بدموعه ، ويودعه بعد ما يأخذ من ترابه قبضة لتكون ذكرى يشتم منها رائحة وطنه ، وارتحل ميمما طريق (سبتة) في اقصى المغرب ، وعلى ابواب الاندلس ، حاملا في قلبه الحزن ، وفي عينيه المنطفئتين فيضا من الدموع . وهناك عند استقراره ببلاد الغربة ، تتجمع حسراته على بلده الخرب ووطنه المضطرب فيقول من قصيدة طويلة :

يا اهل ودي لا والله ما انتكثت   عندي عهود ولا ضاقت مودات
لئن بعدتم وحال البحر دونكم   لبين ارواحنا في النوم زورات
ما نمت الا لكي ألقى خيالكم   واين من نازح الاوطان نومات؟

ومنها :

اصبحت في غربتي لولا مكاتمتي   بكتني الارض فيها والسموات
كانني لم اذق بالقيروان جنى   ولم أقل ها لاحبابي ولا هاتوا

ومنها :

الا سقى الله ارض القيروان حيا   كانه عبراتي المستهلات
وكف عنها ايادي المفسدين لها   ولا عدتها من الخيرات عادات
فانها لدة الجنات تربتها   مسكية وحصاها جوهريات

ومنها :

لايشمتن بها الاعداء ان رزئت   ان الكسوف له في الشمس اوقات
ولم يزل قابض الدنيا وباسطها   فيما يشاء له محو واثبات

هل مطمع ان ترد القيراون لنا   وصبرة والمعلى فالحنيات (1)
ما ان سجا الليل الا زادني شجنا   فاتبعت زفراتي فيه أنات

ويتذكر الحصري بلده الحبيب في مراثي ولده فيقول في احداها :

عثت الاعراب في بلد   فاكتسى ثوب البلى البلد
احد بابرق السحاب له   من جفوني ما رسا احد (2)

ويقول في اخرى :

لولا رياح (رياح) لم أك امتطي   ذا الاخضر الطامي وذاك الاحوصا (3)
وطن بغير غنى احب الى الفتى   من غربة تغنيه اذ لا مخلصا

في سبتة :

وصل الحصري الى سبتة واستقر بها حيث وجد إقبالا من اهل العلم والطلبة، فانتصب لتدريس القراءات وتخرج عليه هناك جماعة في هذا الفن . وهناك اتصل بملوك الطوائف في الاندلس ، فراسلهم بالمدائح ، كما اتصل بشعراء الاندلس وعلمائها وقضاتها ، فاشتهر امره وذاعت شهرته وتهاداه الملوك والوزراء والكبراء . وسبق اليه المعتمد بن عباد فارسل يطلبه للقدوم عليه قبل توليه الملك فاعتذر اليه الحصري بالبيتين المشار اليهما سابقا ولكنه بقي متصلا به بالمراسلة .

وعلى كل فالمؤرخون لم يحددوا لنا المدة التي قضاها الحصري في سبتة ، بيد اننا نرجح ان تكون حوالي عشر سنوات او اكثر بقليل . ثم اجتاز بعدها الى الاندلس التي قضى فيها نيفا وعشرين سنة بين عواصمها وامرائها ، ولم يذكر هو نفسه في شعره ما يدل على احداث معينة صادفته بهذه المدينة سوى اشارته الى موت احد اطفاله بها في قوله :

استودع الله لي بدانية   وسبتة فلذتين من كبدي
خير ثواب ذخرته لهما   توكلي فيهما على الصمد

---

(1) صبرة والمعلى والحنيات، معالم بالقيروان
(2) احد : الاولى فعل امر من حدا يحدو، والثانية جبل معروف بالمدينة المنورة.
(3) من الحوص وهو الضيق، والمقصود هنا هو البوغاز .

ويغلب على ظننا انه خرج من سبتة الى إشبيلية في بداية ولاية المعتمد بن عباد سنة 462 ، او قبل وفاة والده بقليل ، وبالرغم من ذكر بعض المؤرخين ان الحصري مدح بني عباد كما جاء في دار الطراز لابن سناء الملك حيث قال :

« وقد مدح الحصري بني عباد الذين حكموا بإشبيلية ، ولا سيما المعتمد »، (1) فإننا لم نعثر على مدح للمعتضد في حين اننا عثرنا على مدائح لابنه المعتمد ، وعلى ذكر موت والده عرضا مما يدل على انه لم يتصل بهذا الوالد.وذكره لموته كان في الواقع تهنئة للمعتمد اوفرحا بملكه ، مما يؤكد لدينا ان الحصري لم يجتمع بالمعتضد ولم يتعرف اليه كما تعرف على من لقي من الامراء الآخرين الذين رثاهم بقصائد يظهر فيها التوجع واللوعة ، قال الحصري :

مات عباد ولكن   بقي الفرع الكريم
فكأن الميت حي   غير ان الضاد ميم

خوفه من البحر :

ألح المعتمد بن عباد على الحصري في الوصول الى بلاطه ، فعزم في هذه المرة ان يلبي الدعوة ، ويقتحم ابواب جنة الاندلس المفتوحة في وجهه والمتلهفة الى استقباله ، ولكن كيف السبيل والبحر يفصل بينه وبينها وهو يخاف البحر ويرهبه ، انه لم يجرب اجتياز هذا العالم المجهول الذي قال فيه ابن العاص قديما : (داخله مفقود ، والخارج منه مولود) ! بل كيف تطيعه نفسه على ان يخاطر بحياته فيركب سفينة تتلاعب بها الامواج ، فيصبح الحصري كدود على عود ، بين ماء وسماء ، تنظر اليه الحيتان ووحوش البحر في شراهة ، وليس بينه وبينها الا هبة من زوبعة تقذف بالسفينة ومن فيها الى القاع ! انه يتمثل قوله للمعتمد منذ زمان معتذرا عن تلبية دعوته :

ما انت نوح فتنجيني سفينته   ولا المسيح انا امشي على الماء !

ولكن ما هذا الخوف ؟ يجب ان يكون رجلا ذا عزيمة ، فالآجال بيد الله ، وليس

---

(1) دار الطراز ، ص • 151 •

للبحر قدرة الابمشيئة الله . ويجتـاز الحصري البحر في سلام ، وتبقى صورة روعته في ذهنه حتى اذا تذكر وطنه بعد ذلك ، يجعل ان مصيبته في وطنه حملته عـلى ركوب الاخضر الطامي الرهيب !

لولا رياح (رياح) لم أك أمتطي   ذا الاخضر الطامي وذاك الاحوصا

وها هو ذا الحصري في جزيرة الاندلس حيث وجـد الكرامة والجاه ، وما يسليه عن وطنه فيقول غير ناس تحلية شعره بالجناس الرقيق :

في كل أرض موطن   يعـرف فيـه جاهنـا
وانـمـا ألجـأنـا   الى هـنـا الاهـنـا

في بلاط المعتمد :

وصل الحصري الى بـلاط المعتمد فألفى نفسه في عاصمة تزخر بجميع انواع الحضارة والبذخ ، وفي جماعات من العلماء والفقهاء والادباء واهل الفن ، كان امله في البروز بينهم ضئيلا فتيقظت قريحته ، وتوثبت نفسه لمشاركتهم والظهور عليهم ، فمدح وتغزل ، وتفنن اثناء هذه الفترة في تزويق شعره بالوان الجنـاس ، والتلاعب بمعاني الالفاظ ولزوم ما لا يلزم في القوافي سعيا وراء الظهور في ذلك الوسط الزاخر بالوان العلوم والآداب والفنون ، ومن هناك بدات مناظراته مع مختلف علماء وادباء الاندلس ، ومناقشاته ومعارضاته ، وهجاؤه لكثير منهم هجاء مقذعا حتى تحامى الناس لسانه .

والظاهر ان مكوثه ببلاط اشبيلية لم يطـل ، ولا نشك في ان انتقاله كان برغبة منه ، ولم يكن ناشئا عن تبرم من المعتمد . فالتاريخ يذكر لنا ان المعتمد كان يحبه ويعظمه ويبسط له يده،ويحقق اليه طلباته مهما كانت ، وان صاحبنا كان يراسله ويطالبه بالمساعدة كلما كان في حاجة لذلك . وكان المعتمد لايبخل عليه بتحقيق طلبـاته ، بحيث ان المودة بينهما كانت مستمرة الى آخر عهد المعتمد بالملك .

ومن رسائله الى المعتمد ما حكاه صاحب شذرات الذهب (1) ان الحصري: ولما كان بمدينة طنجة (2) ارسل غلامه الى المعتمـد بن عباد صاحب اشبيلية (وتسمى في

(1) ج 3 ، ص • 386 •
(2) دخلها الحصري سنة 483 واستوطنها حتى توفي بها سنة 488 •

الاندلس حمص) فأبطأ عنه ، وبلغه ان المعتمد ما احتفل به ، فقال :

نبه الركـب الهجوعا   ولـم الدهر الفجوعـا
حمـص الجنـة قـالت   لغـلامـي لارجـوعـا
رحـم الله غـلامـي   مات في الجنة جوعـا

ولما وصلت هذه الابيات التي التزم الحصري في رويها ثلاثة احرف ـ وهو المسمى بلزوم مالا يلزم ، وللحصري براعة في هذا الفن تكاد تلحقه بابي العلاء المعري ـ لما وصلت الابيات الى المعتمد ، تذكر امر الغلام ، فبادر بقضاء حاجته وارسل معه للشاعر جائزة سنية معتذرا عن الابطاء بالجواب .

ولم ينس المعتمد صاحبه الحصري حتى في احلك الاوقات ، فقد ساعده بما عنده اثناء مروره بطنجة منفيا الى (أغمات) من طرف المرابطين كما سياتي ذلك في محله .

ولا نشك ان الحصري كان مدح المعتمد بمدائح كثيرة ، بيد انها ضاعت كلها فلم يصلنا منها الا جزء يسير ، احتفظ لنا ببعضه ابن بسام في الذخيرة (1) ، من ذلك القصيد الذي يقول فيه :

وبلوت الناس فلست ارى   كبني عبـاد من احـد
القوم بحـار مسجورا   ت محفوفـات بالـزبد
لم يعـدم واردها درر الـ   ـآداب ولا درر الصفد
أبني عبـاد ما حسنـت   إلا بكم الـدنيا فقد
نقد الدهر الكرماء معي   فتخيركم في المنتـقد (2) الخ

ومن تهنئة له بالعيـد (3) :

العيد انت وان هنـوك بالعيـد   والحسن انت وان خالوك في الغيد
وما مجـاز كلام من حقيقتـه   ولا شهـادة علم مثل تـقليد

(1) انظر ترجمة الحصري في المجلد الاول من القسم الرابع ، ص • 192 ، ط • لجنة التأليف بمصر •
(2) انظر القصيد في مدائح الحصري من هذا الكتاب •
(3) عن مجلة البدر التونسية ، ج 2

قلنا سابقا ان مكوثه في بلاط المعتمد لم يطل ، اذ اننا نجده ينتجع ملوك الطوائف الاخرين ، ويتنقل بين مالقة ، ودانية ، وبلنسية ، والمرية ، ومرسية ، ونجد في ترجمة تلميذه آدم بن خير السرقسطي انه سمع من الحصري بدانية سنة 469 ، وانه مدح علي بن مجاهد صاحب دانية الذي خلع في هذه السنة او التي قبلها . فاذا صح انه دخل إشبيلية سنة 462 ، وانه كان موجودا بدانية سنة 469 او سنة 468 ، فمعنى ذلك ان مكوثه في إشبيلية لم يدم الا حوالي ست سنوات ، وربما تحول عنها قبل هذا التاريخ لضيقه ببلاط المعتمد وما فيه من مناورات ودسائس ، او بإغراء من بعض ملوك الطوائف الآخرين الذين كانوا يتزاحمون على إغراء الشعراء بالالتحاق بهم ، ويبذلون في ذلك الجوائز السنية والاموال الطائلة ، خصوصا بالنسبة للحصري الذي استطاع ان يخلق لنفسه سمعة داوية في اعوام قليلة ، فيذاع اسمه ، وتنتشر سمعته ، ويصبح حديث العام والخاص ، فيتهاداه الملوك وتمتلىء المجالس بأخباره واشعاره ، فتثار في شأنه المناقشات والخصومات بين صديق مادح ، وحسود قادح .

شاعر الامراء والكبراء :

وهكذا تنقل الحصري بين عواصم الاندلس التي اصبحت كل واحدة منها كرسيا لمملكة تتسع وتضيق رقعتها حسب الظروف واعتلى منبر كل بلد أمير أو ملك حصن نفسه بطائفة من الجنود المرتزقة ، وبعض نبهاء القواد ليغير على أجواره متى سنحت الفرصة ، وليرد إغارة أجواره متى فوجىء بها وملا بلاطه بشرذمة من العلماء والكتاب والشعراء المداحين ليساعدوه بألسنتهم وكتبهم ورسائلهم في حكمه ، كما اختار لنفسه أحد الالقاب الملوكية تشبها ، وقد قال ابن رشيق في ذلك :

مما يزهدني في أرض أندلس ... أسماء معتصم فيها ومعتضد
ألقاب سلطنة في غير مملكة ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

واندمج الحصري في هذا الوسط مرغما حسبما نلمس من شعره ، فهو يمدح ويمتح نوال اولئك الامراء ، ولكنه لا يلبث ان يتذمر من وضعيته ويتبرم بتلك الحياة، ويهجو ذلك الوسط ، ولا يسلم الامراء والاعيان من شرارات لسانه ،ونحن ذاكرون هنا بعض الكبراء الذين اتصل بهم الحصري ، مثبتين نماذج مما قال فيهم ،

علي بن مجاهد العامري :

والده من فتيان المنصور بن أبي عامر ، كان واليا على الجزائر الثلاثة في شرقي الاندلس (ميورقة ، ومنورقة ، ويابسة) ، وكان اديبا عالما نابغة . ولما اندلعت الفتن إثر موت ابن أبي عامر غلب مجاهد على ما تحت يده ، وأعلن استقلاله مسميا نفسه (الموفق بالله) ، وكان له أسطول بحري يغزو جهات الفرنجة ، فغزا مرة جزيرة (سردانية) ، واستولى على بعض مدنها ، وضم لمملكته مدينة (دانية) ، واسر ولده من طرف الافرنج في احدى الغزوات ، ثم افتداه ابوه بأموال طائلة وجعله ولي عهده ،

وهذا الولد (علي بن مجاهد) الملقب بـ (اقبال الدولة) ، هو الذي اتصل به صاحبنا الحصري ، وقد تولى الحكم بدانية وكورتها اثر موت أبيه سنة 436 هـ. وعاش عيشة الترف والبذخ . وبالرغم مما كان يغدقه على اهل العلم والادب ، فلم يكن له حزم أبيه ولا دهاؤه ولا راي في السياسة سديد ، فلم يلبث ان انهارت مملكته الصغيرة امام ضربات ابن هود صاحب (سرقسطة) الذي استولى على (دانية) وخلع اقبال الدولة سنة 468 او 469 هـ. واخذه اسيرا عنده حتى مات سنة 474 . وقيل : « بل فر إلى بجاية ونزل ضيفا على صاحبها يحيي بن حماد ومات هناك » . (1)

وكان صاحبنا الحصري آنذاك في بلاط دانية ، فلم يراي حرج في مدح الملك الجديد ، فما هو إلا شاعر منتجع للصلات . وقد عثرنا في شعره على مدحة لاقبال الدولة جاء فيها :

ظمئت ومنهل المدامع منهلي ... ولا حوم لي الا على ورد حومل
على سلسل من ذي غروب وإن غدت ... رمال الفيافي كالرواء المسلسل

حتى يقول :

وإن يك دهري ضمني ثم ضامني ... فإن عليا خير مولى وموئل
همام إذا ما هم بالامر فامتطى ... عزيمته ناءت برضوى ويذبل

---

(1) ابن خلدون ، ج 4 ، ص . 165 ، ط . بولاق

المقتدر بالله أحمد بن هود:

استقل بنو هود في ايام الفتن بجهة سرقسطة حيث تداولوا حكمها . وفي سنة 469 نشب خلاف بين المقتدر بالله احمد بن سليمان ابن هود صاحب سرقسطة ، وبين صهره ـ والد زوجته ـ اقبال الدولة علي بن مجاهد العامري صاحب دانية على قلاع بحدود المملكتين . وبعد مداولات فصلها التاريخ ، هاجم المقتدر دانية فاستسلمت له ، وخلع صهره ، وضمها الى ملكه ، وامن الناس ، واغدق العطايا على الاعيان والشعراء واهل العلم .

ووصف مؤلفو التراجم هذا الامير بانه اديب شاعر ذو رقة ، وانه كان مستهترا متجبرا جريئا .

وبمجرد حلوله بدانية واجهه صاحبنا الحصري مادحا :

كذا تفتض ابكار البلاد ... ولا مهر سوى البيض الحداد
هديت العسكر الجرار ليلا ... فاهديت الظباة الى الهوادي

ومنها :

وكان مرام دانية عزيزا ... فهان على المسومة الجياد
فآثرت العوالي في المعالي ... وآثرت الصلادم في الصلاد
كان سيوفك الاقدار تجري ... بما شاء الاله على العباد

والظاهر ان صاحبنا استطاع ان يجتذب عطف ابن هود وتقديره ، فخلع عليه الصلات والجوائز وانواع الاكرام ، مما جعل الحصري يستطيب الاقامة بدانية . وهناك مات ابنه عبد الغني الذي رثاه بديوان (اقتراح القريح ، واجتراح الجريح) حسب الدلائل التي لدينا الى حد الآن ، والتي سنوردها عند الحديث عن هذا الابن . وهناك ايضا تهاطل الطلبة والعلماء على الحصري لرواية ادبه وعلمه ، ومات المقتدر هذا سنة 474 ، ومما ينسب له من الشعر هذان البيتان :

لست لدى خالقي وجيها ... هذا مدى دهري أعتقادي
لو كنت وجها لما ترانى ... في عالم الكون والفساد

ولا نشك ان الحصري اخلص لابن هود إخلاصا لم يطمع به غيره من ملوك الطوائف ، ويظهر ذلك في رثائه له عند موته ، قال :

نعد حصونا كل درع ومغفر ... وتعدو المنايا في عرين الغضنفر
وإحدى بنات الدهر تنسف أحده ... وتهدم بالتدمير بنيان تدمر
نبا ناب عاد وهو كالليث عاديا ... ومات منى كسرى الملوك وقيصر

وقال فيه من قصيد آخر :

تنزه عن تبعات الملوك ... فخف على الملك الكاتب
فقدنا الربيع ابا جعفر ... فلا در خلف على حالب
لبست البياض(1) ولولا الخلاف ... لسودت ثوبي كالراهب

ولم ينسه حتى في نكبته بابنه فذكره في مراثي ولده متأسيا متصبرا :

أين ملك العزيز قدما وإن تذ ... كر قريبا فأين ملك المعز
وابن هود ولا ترى كابن هود ... كان ليث الثغور يغزو ويغزي

ابن حسداي :

ابو الفضل ابن حسداي اليهودي وزير المقتدر ابن هود . كان يهوديا فعشق فتاة مسلمة ، واشتهر أمره فيها ، واعتنق الاسلام من اجلها حتى اذا زفت اليه بعد إسلامه ، امتنع عنها ورفض الدنو منها « خشية ان يقال انه ترك دينه من اجلها فحسن ذكره ، وخفي على كثير من الناس امره » (2)

وكان ابن حسداي شاعرا وصافا ، واديبا نابغا ، وكاتبا لبقا . ومن شعره :

وأطربنا غيم يمازج شمسه ... فيستر طورا بالسحاب ويكشف
ترى قزحا في الجو يفتح قوسه ... مكبا على قطن من الثلج يندف

وتعرف عليه صاحبنا الحصري بمجرد انتمائه لبلاط المقتدر ، فنادمه ومدحه ، واختلط به وعطف عليه ابن حسداي ، فاسبغ عليه النعمة ، ووفر له الحماية . وقد

---

(1) البياض هو لباس الحزن عند أهل الاندلس .

(2) نفح الطيب ، ج 4 ، ص . 371 .

عثرنا على رسالة وجهها الحصري لابن حسداي تدل على ود متبادل وعشرة صادقة ، مما دفع الحصري الى الادلال على الوزير ،

يقول في هاته الرسالة التي يشكو فيها تصرف ابن عباس صهر ابن حسداي - والظاهر ان ابن عباس هذا كان خازنا له - « سيدي الذي حتمت عليه المنح ، فختمت به المدح ، حفظ الله علاك حفظ سمائه ، واعاذك من العين بأسمائه ، بحسن اوصافك، احكم بانصافك ، اترضى لصهرك المشرف ، بأخلاق البخيل المسرف ؟ قصدت بالرهان للسلف ، فعدت بالدهان والصلف ، وسألت في الزمان ، وانا شاعر الزمان ، فأحط ، فما رفع اوحط ، ولابد ان انشده ، لارشده :

أيها المشرف حاشا   لاولي الرأي الخطاء
لا تقل ما بيدي ما   ل ولا عندي عطاء
بيت اموالك بحر   ما على البحر غطاء
(أحمد) غير (علي) (1)   حين يشتد الوطاء
هل هما في الهمس والاطـ   ـباق إلا ها وطاء
وكذاك الخيل منهـ   ـن سراع وبطاء

ثم في آخر هذه الرسالة يثبت مقطوعا شعريا في موضوع الشكوى من ابن عباس ختمه بمدح ابن حسداي يقول فيه :

هو عقني فبررتني   هو عن لقائك عاقني
إني أخف على الوزيـ   ـر ولو ثقلت لطاقني
نفسي فداؤك يا ابا الـ   فضل الذي قد راقني
احببته واحبني   فاشتقته واشتاقني

المعتصم بن صمادح :

محمد بن معن ابن صمادح التجيبي من بني صمادح اصحاب مملكة المرية ، ولي

(1) يرمز الى ان احمد ابن هود غير علي بن مجاهد سلفه في الكرم والسماحة .

بعد ابيه معن سنة 444 هـ. على قول (زمباور) (1) او قبل ذلك بسنة اي 443 على قول ابن سعيد (2) ، وعمره اربعة عشر عاما . وكان شاعرا متأدبا عمر بلاطه بالكتاب والشعراء ، وكان مع ذلك مستهترا غارقا في الملذات، غافلا عن حوادث الدهر شأن امثاله من المتنزين على الممالك في ذلك العهد ، ومات وهو محاصر بجيش المرابطين الذين اكتسحوا الاندلس وثلوا عروش امرائها . ونقل عنه انه قال وهو على فراش الموت والعدو يحاصره : « لا إله إلا الله ، نغص علينا كل شيء حتى الموت :

تمتعت بالنعماء حتى مللتها   وقد اضجرت عيني مما سئمتها
فيا عجبا لما قضيت قضاءها   ومليتها عمري تصرم وقتها»

وقد قصده صاحبنا الحصري في عاصمته (المرية) ومدحه ، فوجد عنده كل ترحيب واكرام . على ان مدائحه في ابن صمادح لم نعثر على شيء منها في المراجع التي بين ايدينا . ويقول المؤرخ ح. ح. عبد الوهاب انه « انشده قصائد رائقة في مدحه فكافاه عنها » (3)

ورغم ما اشار اليه الحصري نفسه من وجود من كان يتنقصه في بلاط المعتصم ، وهو كاتبه ابن ارقم (4) حتى انه دخل على المعتصم يوما وقال له :

يا ايها السيد المعظم   لا تطع الكاتب ابن ارقم
فإنه حية وتدري   ما فعلت بأبيك آدم

بالرغم من ذلك فإن الحصري بقي مبجلا محترما لدى المعتصم حتى رغب في الانتقال عنه نتيجة لغفلة او تغافل عنه كما نفهم ذلك من هذه الابيات التي استأذنه فيها للخروج :

(1) معجم الانساب والاسرات الحاكمة .
(2) المغرب في حلى المغرب ، ص . 195 .
(3) مجلة البدر التونسية ، ج 2
(4) ترجم له في التكملة، ج 2 ص 622 . ط . مجريط (وهو ابو الاصبغ عبد العزيز بن محمد ابن أرقم النميري من اهل العلم والادب ، كاتبا بليغا شاعرا ، اقام بدانية عند اقبال الدولة علي بن مجاهد ثم صار الى المعتصم بن صمادح ، فكان من وجوه رجاله ونبهاء اصحابه ، وله رسائل وتآليف في الادب توفي في عهد المعتمد بن عباد) .

محبتي تقتضي ودادي — وحالتي تقتضي الرحيلا !!
هذان خصمان لست اقضي — بينهما خوف ان اميلا
ولا يزالان في اختصام — حتى ترى رايك الجميلا

فزوده المعتصم بعطية سنية ، واذن له في الارتحال .

أبو عبد الرحمان محمد بن طاهر:

صاحب إمارة (مرسية) التي كانت في عهد ملوك الطوائف تابعة لمملكة المرية الى سنة 430 هـ ، ثم انتقلت تبعيتها الى مملكة (بلنسية) ، فحكمها من قبل أمراء بلنسية أبوبكر احمد بن طاهر الذي تخلص من ملوكها ، واستقل بمرسية فجعل منها إمارة مستقلة حتى توفي سنة 455 هـ ـ 1063 م ، فتولى بعده ابنه أبو عبد الرحمان محمد ، وهو من اصل عربي ينتسب لقبيلة قيس . وكان غنيا ضخم الثروة يمتلك نصف اراضي إمارة مرسية ، وكان مثقفا حصيف الراي ، ذكي الذهن ، بيد انه كان قليل الجنود والخيل مما سهل على منافسيه التغلب على بلده (1)

وقصة الاستيلاء على مرسية كان يمكن ان تكون امرا عاديا بالنسبة لذلك العهد ، ولكن ما تلا ذلك من احداث كانت نتيجتها قتل اديب الاندلس الكبير (ابن عمار) وزير ابن عباد جعل لاحتلال (مرسية) اهمية خاصة وذكرا في التاريخ . ونحن لا نرى بأسا من تلخيص الواقعة وذيولها قبل الحديث عن علاقة صاحبنا بصاحب (مرسية) .

في سنة 471 هـ هاجم مرسية جيش ارسله المعتمد بن عباد من اشبيلية تحت قيادة القائد (ابن رشيق) لمحاولة ضمها الى مملكته ، فحاصرها مدة حتى تمكن بعض الخونة من سكانها من فتح ابوابها للجيش المهاجم ، فالقي القبض على اميرها أبي عبد الرحمان (2) .

وجاء الوزير ابن عمار من قبل المعتمد ، ليكون نائبه في مرسية فاراد ابن

(1) ملوك الطوائف تأليف (دوزي) ، ص . 143 ـ ترجمة كامل كيلاني
(2) ملوك الطوائف ، ص . 254

عمار ان يصطنع الامير المنكوب ، فارسل له رسولا يعرض عليه كمية من الحلل الفاخرة ليختار منها ما يروقه ، فقال الامير للرسول : « ارجع الى سيدك ابن عمار ، وقل له : انني لا اقبل من هداياه سوى جبة الصوف الطويلة ، والقلنسوة الصغيرة الحقيرة » ، فرجع الرسول وبلغ الرسالة وابن عمار بين خواصه ، فخجل وعظم عليه الامر ، لانه ادرك ان ابا عبد الرحمان يشير الى زيه هو (ابن عمار) المزري الذي كان يلبسه ايام بؤسه وخموله حين قدم الى ابي عبد الرحمن نفسه يمدحه بأشعار يبغي بها التكسب والعيش ، فاسرها ابن عمار للامير في نفسه وامر به فسجن بقلعة (منتاقو) (1) .

وتداخل صاحب بلنسية لدى المعتمد بن عباد ليأذن باطلاق سراح أمير مرسية ، فاستجاب لذلك ، وامر بإطلاقه ، ولكن ابن عمار تجاهل امره ولم يطلقه ، فلجأ صاحب بلنسية الى تدبير مؤامرة لتهريبه من السجن ، فنجح التدبير وفر ابو عبد الرحمان الى بلنسية ، ولم يقدر ابن عمار الا على هجاء ابن عبد العزيز صاحب بلنسية (2) .

ويظهر ان ابن عبد العزيز اشتكى الى المعتمد من نائبه ابن عمار ، فغضب المعتمد وارسل الى ابن عمار يوبخه ويهجوه في قصيد قارن فيه بين اوليته المزرية ، وحالته الحاضرة التي تنكر فيها لماضيه ، فأقدم على مناوأة سلطانه وإهمال امره ، فرد ابن عمار الهجاء بأقذع منه ، بيد انه لم يظهر شعره للناس ، وانما قرأه على بعض خاصته ، وكان فيه تهجما على عرض (اعتماد) زوجة ابن عباد .

واستطاع احد خاصته ـ من اليهود ـ أن يتحصل على نسخة من القصيد ، ارسلها الى ابن عبد العزيز ، واحالها هذا الى ابن عباد ، فاستشاط غضبا وخشي تهور ابن عمار إذا اظهر له العداء ، فأمر القائد ابن رشيق بتحريض الجيش ضد ابن عمار ، فثار الجيش مطالبا بأرزاقه ، وحاصر ابن عمار الذي فر الى (الفونس) ملك (ليون) الاسباني راغبا منه مهاجمة بلنسية فلم يصغ اليه ، فتحول الى المؤتمن امير (سرقسطة)

(1) ملوك الطوائف ، ص . 254
(2) نفس المصدر ، ص . 255

وطلب منه إمدادة ببعض الفرسان ليفتح بعض الحصون فيضمها لفائدته ، فأسعفه بطلبه ، فهاجم ابن عمار احد الحصون ونجح اول مرة ، ولكنه حين اعاد الكرة على حصن (شقورة) فشل ووقع اسيرا في ايدي اعدائه ، فاشتراه منهم المعتمد بن عباد بأموال باهظة ، وجلبه الى قصره باشبيلية ، وهناك وبخه واسمعه ما يكره ثم قتله بيده(1)

هذه هي قصة ابن عمار ومرسية ذكرناها باختصار ، لنعود منها الى اميرها ابي عبد الرحمان الذي ذكرنا انه فر الى بلنسية . فقد استوطنها الى ان استولى عليها الاسبان سنة 487 هـ ، فأخذ اسيرا ثم اطلق سراحه ، فنزل شاطبة حتى تخلصت بلنسية من الاسبان ، فرجع اليها وبها توفي سنة 507 هـ ، وعمره تسعون سنة (2)

اما اتصال صاحبنا الحصري به ، فالظاهر انه وقع ما بين 469 - 471 ، وقد مدحه بالقصيدة التي ذاعت شهرتها فطبقت الآفاق ، وافتتن بها الشعراء فعارضوها بعشرات القصائد من وزنها وقافيتها ، كما افتتن بها المطربون فرددت حناجرهم ابياتها شرقا وغربا ، تلك هي قصيدة :

يا ليل الصب متى غـده أقيام الساعة موعده (3)

على ان الحصري قد دخل مرسية بعد ذلك ، إذ يحدثنا تلميذه ابن صواب انه التقى به فيها سنة 481 كما سياتي .

القاضي أبو المطرف الشعبي :

أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي ، اعلم علماء الاندلس في عصر الطوائف واكبر فقهائها ، كان متفننا حافظا بصيرا بالنوازل ، وكانت له مذاهب في الاجتهاد ، وجرأة على التصريح بالرأي مهما كانت النتائج وقد ادت بـه آراؤه الاجتهادية مرات الى قيام حملة استنكارية من فقهاء عصره ، ووقعت له معهم مناظرات عديـدة ، من ذلك مناظرته مع القاضي ابي بكر بن العربي عند اجتيازه

(1) ملوك الطوائف ، ص · 256 - 265

(2) قلائد العقيان ، ص · 65

(3) جمعنا نماذج من معارضاتها نشرناها بعد القصيدة في هذا الكتاب

بمالقة في ضروب من العلوم ، ويروي معاصروه انه كان يحفظ (موطأ مالك) و(المدونة) حرفا حرفا ونصا نصا عن ظهر قلب ، وقد ترك تآليف عديدة في النوازل والاحكام ، وتولى قضاء بلده مالقة وتوفي سنة 499 هـ . (1)

واتصل به الحصري مرات في مالقة ، الا اننا لا ندري في اي سنة وقع الاتصال الاول . ففي الذخيرة ما يدل على انه اتصل بـه بمجرد اجتيازه البحر من سبتة او من القيروان ، اذ يقول ابن بسام مقدما لاحدى مدائحه فيه : « وقدم (الحصري) من الشرق ، فأنزله في داره واكرمه فقال فيـه من جملة قصيدة :

امولى شرفت به امر صديـق يواصلني حين يجفو الشقيق (2) »

واذا صدقنا ابن بسام في هذا الزعم ، فان الحصري يكون قد اجتاز البحر من سبتة الى مالقة اولا ، ثم تحول بعد ذلك الى إشبيلية وبعدها رجع الى مالقة مـرة او مرات ، او انه قدم الى مالقة من القيروان رأسا ، ثم تحول الى سبتة ومنها نـفذ الى إشبيلية ، وليس هناك ما يبعد هذا الفرض .

وقد مدح الحصري ابا المطرف بمدائح كثيرة احتفظت لنا الذخيرة ببعضها. قال يخاطبه من قصيدة :

سريت وخليت الهوى لك صاحبي فهذا الهوى يصبي وهذا السرى ينضي

ومن هذا القصيد :

تنم بريا جنة الخلد رية (3) لمن قطف الازهار من روضك الغض
كأنك منها (مالك) وهي (طيبة) (4) فما جمع اهل العلم منك بمنفض
وان انشدت في دار حكمك مدحتي لقد جليت بكرا على خير مفتض

وقال فيه ايضا :

وقد رايت العدل في بلدة فقيهها (الشعبي) قاضيها
أحكامـه بالحـق مرضيـة والله بعد الخلق راضيها

(1) تاريخ قضاة الاندلس ص 107 - و - 108

(2) الذخيرة ، المجلد 1 ، القسم 4 ، ص · 216

(3) رية : عاصمة مالقـة .

(4) يقصد كانك الامام مالك وهي المدينـة المنورة

القاضي ابو مروان بن حسون :

ابو مروان عبيد الله بن حسين بن عيسى الكلبي ، وقد عرف ابوه الحسين بـ(حسون) . كان فقيها نابها من فقهاء مالقة ، واسع الادراك ، تخرج على كثير من الشيوخ وفي مقدمتهم ابو المطرف الشعبي المذكور قبله .

وقد تولى ابن حسون هذا قضاء مالقة ، وكان تولى قضاءها قبله ابوه وجده .

ويظهر انه اشترك في القضاء مع شيخه ابي المطرف حيث وجدنا الحصري يذكرهما معا في مدائحه ، ويصف حكمهما بالعدالة كما يصفهما بالعلم والفقه . توفي ابن حسون سنة 505 هـ. (1)

وقد اتصل به الحصري اثناء اتصاله بشيخه الشعبي . ويظهر ان ابن حسون قلد شيخه في إكرام شاعر القيروان ، فنضح هذا بمدحه مع شيخه الشعبي . ومن مدائح الحصري فيهما قوله :

سهل الاباطح من علاك يفاع   والنجم انت وكفك المرباع
بل انت شمس لا تزال ولم يزل   في سائر الآفاق منك شعاع
من يختلف كل الورى في حبه   (فأبو المطرف) حبه إجماع
مصباح (مالقة) اراد خموده   قوم ليرتفعوا وهم اوضاع
فالعام لم يكمل لعزلته بها   حتى علت يده وطال الباع
انظر اليه اليوم كيف أصابه   صرف الزمان وليس عنه دفاع
لولا إساءته اليك وظلمه   لغدا وانت له يد وذراع
بين (ابن حسون) و (شعبي) الهدى   من ثدي خالصة الاخاء رضاع
يا ما اجلهما واشبه ذا بذا   حسنت وجوه منهما وطباع ..

ويشير الحصري بقوله :(... اراد خموده ❊ قوم ليرتفعوا وهم اوضاع) الى آخر الابيات الثلاثة بعده ، الى حادثة القاضي تميم (2) الذي عين قاضيا على مالقة ،

(1) تكملة الصلة ، ج 2 ص ، 535 ، ط. مجريط .

(2) لم نعثر على ترجمته في المصادر التي بين ايدينا ، وكل عرفناه ما عنه هو ما تركه الحصري في شعره

والظاهر ان توليته القضاء كانت بعد عزل ابي المطرف عنه كما يصرح بذلك الحصري :(فالعام لم يكمل لعزلته بها) ، ثم عزل تميم ورجع ابو المطرف مع ابن حسون للقضاء .

وفي عزل تميم ورجوع الشعبي وابن حسون للقضاء، نظم الحصري قصيدته الحائية :

أهواكم جد مازحه   والحمى لم يدن نازحه

وقد سبقت الاشارة اليها في ترجمة الشعبي ، ويقول فيها الحصري ذاكرا عزل تميم عن القضاء :

قبل (الشعبى) حين دعا   فكبا بالليث سابحه
(بتميم) حين حان به الـ   ـحين وانقادت جوامحه
ضعفت منه القوى فغدت   من قوارير قوارحه
وانجلت عن حسن (مالقة)   بفقيهيها (1) قبائحه

ويظهر ان اخلاص الحصري لهذين الفقيهين ، قد استمر معه الى آخر عمره، فنجد انه راسلهما بمديحه من طنجة التي نعلم انه دخلها سنة 483 ، وانه توفي فيها سنة 488 هـ، وفي رسالته هذه يصرح برغبته في الخروج من طنجة والانتقال الى صاحبيه بـ (رية) فيقول :

برية ريا روضة ورياض   بها عالما علم واعدل قاض
معاليهما فوق النجوم منيفة   ورأيهما في المشرفية ماض
سئمت حياة والمقام بطنجة   كأن بلاد الله غير عراض
سيورق عودي إن سكنت برية   ويسود من فودي كل بياض

ولكنه لم يحقق هذه الرغبة ، فصادفه الموت بطنجة وفي قلبه شوق الى العدوة الاخرى

اصدقاء :

مثل الحصري في ادبه وجرأته ، وحدة طبعه وذرابة لسانه ، لا يسلم من الاصطدام بأعداء ومناهضين ، ولا يعدم محبين ومعجبين يدافعون عنه ويتعصبون له ، ويخلصون له الود والنصيحة. وقد احتفظ لنا أدبه الموجود بأسماء بعض هؤلاء الاصدقاء

(1) الشعبي وابن حسون

الذين احبوه لادبه ومن اجل براعته ، وليس لهم من وراء ذلك الحب امل في مدح ، ولا خوف من قدح ، كما يمكن ان يوجد ذلك في العلاقة التي ربطته بالامراء والقضاة والوزراء .

ومن هؤلاء الاصدقاء الذين كانت لهم مراسلات ومناقشات ومحاورات مع الحصري :

غانم بن الوليد المخزومي :

ابو محمد غانم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمان المخزومي من اهل مالقة ، يعد في اعيان الفقهاء والقراء والادباء ، وقد غلبت عليه صناعة الادب . قال عنه الفتح في المطمح (1) : « اما الادب فكان جل شرعته ، ورأس بغيته .. » ، نظم الشعر وأجاد ، وأقرأ الادب والفقه وفن القراءات وعلوم اللغة فأفاد منه خلق كثير ، وله شعر حسن منه :

صير فؤادك للمحبوب منزلة   سم الخياط محل للمحبين (2)
ولا تسامح بغيضا في معاشرة   فقلما تسع الدنيا بغيضين

وتوفي سنة 470 هـ .

كانت له صداقة متينة مع صاحبنا الحصري . ونستطيع ان نعرف مداها من رسالة كتبها له الحصري نفهم منها ان الاتصال كان مستمرا بينهما حتى عند اضطرارهما للفراق بواسطة الرسائل . قال الحصري في رسالته :

« أبى صرف القضاء ، وشبيه لسانك في المضاء ، ونظير صدرك ويديك ، في سعة المعروف والعلوم لديك ، ان اكون من زوارك . فاقبس من انوارك ، واقطف من انوارك ، يا لباب اولي الالباب ، يا سلسبيل ابناء السبيل :

فارقتني وانا والشوق إلفان   فاسال رسولك عني كيف ألفاني
قبلت كتبك من فرط الهوى قبلا   أقلهن اذا عددت ألفان

---

(1) ص . 70

(2) بصيغة التثنية

ولما شفقتني بغررك الاثيرة ، ورقتني بدررك النثيرة ، ذممت عبد الحميد ، ومحمد ابن العميد ، وانشدت :

لقد فات في نثره غانم   بديع الزمان وقابوسه (1)
وروى الظماء بماء النعيم   فلا عيش الا وقى بوسه »

وخاطب غانم الحصري برسالة فيها كثير من التقدير لادبه قال فيها :

« ما افصح لسانك ، وافسح ميدانك ، واوضح بيانك ، وارجح ميزانك ، وانور صباحك ، وازهر مصباحك ، ايها السابق المتمهل في ميدان النبل ، والسامق المتطول بفضائل الذكاء والفضل ... » الخ (2)

ابن خلصة البصير :

ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن خلصة اللخمي الشذوني البصير ، اصله من شذونة وسكن دانية واقرا الناس العربية بها وبلنسية . قال ابن الابار : « رايت له قصيدة يهنيء بها المقتدر ابن هود عند تملكه دانية سنة 468 هـ » وقال : « كان شاعرا متقدما في علوم اللسان ، وشعره مدون » (3) وكان من النحويين المتصدرين ، والشعراء المجودين ، قال الحميدي : « رايته بدانية فيما بعد الاربعين » (4) اي والاربعمائة ، وقال ابن الابار : « انتقل من دانية الى المرية ، وهناك توفي سنة 519 هـ » (5)

وقد عرفه الحصري ـ بلا شك ـ في دانية . وارتبطت بينهما علائق متينة من الود والاخوة ، فكان كل منهما يحمل لصاحبه نصيبا من التقدير والاخلاص ، يظهر ذلك في مخاطبتهما لبعضهما .

قال الحصري يخاطب ابن خلصة ، وقد مر بقوم سمعهم يقدحون فيه وفي ابن خلصة :

---

(1) قابوس بن وشمكير بن زياد الديلمي . من ملوك جرجان وطبرستان ، قال عنه ياقوت في معجم الادباء ج 16 ص 220 : «كان فاضلا اديبا مترسلا شاعرا ظريفا .. وكان بينه وبين الصاحب ابن عباد مكاتبة . مات سنة 403 هـ . على يد ولده»

(2) انظر كامل هذه الرسالة في قسم الرسائل

(3) التكملة : ج 1 ، ص . 129 ، ط . مجريط

(4) جذوة المقتبس . ص . 296

(5) تحفة القادم ، ص . 1 و 2

يا اديبا ملكتني   في يديه المكرمات
ليت قوما دابهم فـ   ـي وفيك المكر ماتوا

وقال ابن خلصة يخاطب الحصري :

ايا صادقا هواه   اذا المدعون مانوا
فلم يحو ما حواه   زمان ولا مكان
ولم يفر ما فراه   حسام ولا سنان

ابو العباس البلنسي :

بحثنا عن ترجمة مستوفاة له ، فلم نعثر عليها في الكتب التي بين ايدينا ، ولا نشك في وجودها مستوفاة في المراجع التي تنقصنا . فالرجل قد بلغ من الشهرة مكانة لا يمكن ان يغفلها المؤرخون، وكل ما استطعنا العثور عليه انه كان اعمى (1) وانه اخذ فنونا من العلم عن كبار شيوخ الاندلس ، وشيوخ بلنسية بالخصوص . وقد اختص بالتلمذة عن عبد الرحمن بن احمد بن قاسم التجيبي الوشقي الذي كان مقصدا للاقراء بجامع المرية ، فقد لازمه ابو العباس هذا الى سنة 527 هـ . (2)

وبرع ابو العباس في النحو ، فوصفته بعض المصادر بالنحوي (3) ، كما وصفه الحصري نفسه بالاديب ، وقد تتلمذ ابو العباس هذا عن الحصري (4) ، فروى عنه شعره ، ولكن هذه التلمذة انقلبت الى صداقة والى إكبار وتقدير من جانب الحصري ، فرآه اهلا للمدح فمدحه بقصيدته البائية التي نقل منها الحميدي في الجذوة (5) قطعة منها :

---

(1) معجم الادباء ، ج 14 ، ص 40 .
(2) التكملة ، ج 2 ، ص 558 . ط. مجريط
(3) جذوة المقتبس ، ص 296
(4) معجم الادباء ، ج 14 ، ص 41 .
(5) جذوة المقتبس ، ص 296

قامت لاسقامي مقام طبيبها   ذكرى بلنسية وذكر اديبها
حدثتني فشفيت مني لوعة   أمسيت محترق الحشا بلهيبها
ما زلت أذكره ولكن زدتني   ذكرا وحسب النفس ذكر حبيبها
أهوى بلنسية وما سبب الهوى   الا أبو العباس أنس غريبها الخ ..

ولهذا عددناه في اصدقائه ولم نعده في تلاميذه .

وأعداء :

والاسباب التي جعلت للحصري اصدقاء في بلاد الاندلس هي نفسها كانت دوافع لوجود اعداء له . والعظيم من انقسم الناس في شأنه بين مادح وقادح !

وقد مهد الحصري الطريق لخلق اعداء له في كل مكان يحل به بسبب ما اتصف به من ضيق الصدر ، وحدة اللسان ، وجرأة الجنان ، والاعتداد بنفسه وبعلمه وادبه ، وكان لايعرف المجاملة ، يطلق لسانه في كل ما اعترض سبيله او شعر باستهانته له ، او ناقشه في بعض الآراء .

وقد عثرنا على بعض هؤلاء الاعداء ، ولم نعثر على البعض الآخر ، لان صاحبنا لم يصرح بالاسماء ، وانما اكتفى بالاشارة والايماء .

ابو الحسين ابن الطراوة : (1)

سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي النحوي المعروف بابن الطراوة . كان عالما بالنحو والعربية ، مشاركا في فنون من العلم ، اديبا شاعرا تجول في بلاد الاندلس معلما ، وكان مرجعا في معرفة كتاب سيبويه ، وقد علق عليه تعاليق هامة جمعها في تأليفه (كتاب المقدمات) .

اخذ عنه العربية أئمة النحو بالاندلس ، ووصفه بعض المؤلفين بنحوي (المرية) لانه اقرأ فيها النحو زمنا طويلا في رعاية ابن صمادح .

وكان الى جانب علمه ظريفا لا تخلو مجالسه من طرف نادرة ، ولطائف ساحرة .

---

(1) في نفح الطيب ج 4 ، ص 355 كنيته (ابو الحسن) وكنيته في التكملة ج 2 ، ص 705 ، ط . مجريط . وفي الذخيرة ، المجلد 1 ، القسم 4 ، ص 194 (ابو الحسين)

روى المقري من ملحه ، انه كان يوما مع ندمائه جالسا الى جنب شاب مليح ، وجاء دور الشاب في الشراب ، فامتنع من الشرب ، فأخذ ابن الطراوة الكأس وشربها بدلا منه وقال :

يشربها الشيخ وأمثاله ... وكل من تحمد أفعاله
والبكر (1) إن لم يستطع صولة ... تلقى على البازل أثقاله

ودخل عليه في مجلس شرابه غلام في يده كاس فقال بديها :

الا بأبي وغير أبي غزال ... اتى وبراحه للشرب راح
فقال منادمي في الحسن صفه ... فقلت الشمس جاء بها الصباح

وتوفي ابن الطراوة سنة 528 ، كما جاء في التكملة وفي تحفة القادم لابن الابار وقد وصفته التحفة بأنه : « إمام العربية في عصره ، وصاحب التآليف المشهورة فيها » وروى له صاحب التحفة البيتين الآتيين ، قالهما في فقهاء بلده مالقة :

اذا رأوا جملا يأتي على بعد ... مدوا اليه جميعا كف مقتنص
إن جئتهم فارغا لزوك في قرن ... وان رأوا رشوة أفتوك بالرخص (2)

قد صرح الحصري انه اتصل به في دانية ، وذكر ابن بسام في الذخيرة ان هنات وقعت بينهما ، فعمد الحصري الى مخاطبة ابن الطراوة برسالة فظيعة الهجاء مركزة الهجوم ، جاء فيها :

« يموت من في البلاد طرا ... من طيب كان او خبيث
فمستريح ومستـــراح ... منه كما جاء في الحديث

ما حياتي بين الحيات ، وثباتي في الجميع او الثبات ، وقد حانت وفاة الوفاء ، وخانت صفات الصفاء ، وارداني الزمان بأردائه ، واعياني بتقلب اعيانه ، الجاهل هو الحاظي ، والعالم مبخوس الاحاظي ، والغاوي مقبول الدعاوي ، وما ابعد الخير من الغير ، والكيس من التيس ، والفضل من الفسل ... »

---

(1) بفتح الباء .

(2) الواقع ان هذه الاخلاق لم تكن مقصورة على فقهاء مالقة ، بل كانت ديدن فقهاء ذلك العصر وما بعده

ومنها :

« ... ومما اضحكني ملء في ، واطاشني وليس الطيش في ، هذا المتحوي المتنخوي ، سقط الى دانية وطمع في الاجادل ، وان كان اضعف من العنادل ، فعاد ذمرا ، وان كان زمرا ... »

ومنها :

« ... وهل شعرك الا كنحوك ، وما ابرد الهواء من نحوك ، ألست المنشد في الحاجب ابي حكم :

أبا حكم فت الملوك جلالة ... فكلهم فاس المخافة عالك

لو زدت الياء في فاسك ، لكان أشبه بأنفاسك . . . »

هذا بعض من الرسالة التي روى نصيبا منها ابن بسام في ذخيرته (1) ومن قراءتها نفهم ان هذه العداوة التي جدت بين فحلي الشعر والنحو ، انما سبقتها صداقة تستنتج من قراءة اول الرسالة . والعداوة التي تعقب صداقة ، تكون اعنف واشد شرا ، مما يدل ان الحصري لا يريد ان يترك بابا للصلح ولا للشفاعة ، وما نظن البيت الذي نسبه الحصري لابن الطراوة في مدح الحاجب ابي حكم (2) الا مقلوب الاوضاع ، اوانه من هنات كبار الشعراء كبعض ابيات المتنبي ، اذ ان شعر ابن الطراوة الذي اثبتنا منه بعض النماذج في الدرجة الممتازة من الرقة والاحكام ،

الفقيه المشعوذ :

ذكره الحصري في بعض قصائد (اقتراح القريح) بالصفة ، ولم يتعرض لاسباب العداوة بينهما ، فهو يقول فيه اثناء رثائه لابنه :

سعى النور حولي نعشه وعداته ... تقول زكا من كان مشهده كذا
وصلى عليه المسلمون باسرهم ... وقاضي التقى الا الفقيه المشعوذا

---

(1) المجلد 1 القسم 4 ، ص 194 و 195

(2) لم نهتد الى هوية هذا الحاجب

ويقول في رثاء ابنه ايضا :

وصلى عليك القاضيان ولو درى   اعز ملوك الارض لم يتخلف
ورب (فقيه) لم يصل عليك من   عداوته ....

وأعداء آخرون :

يردد الحصري الاشارة اليهم في شعره وفي نثره ، ولكنه يكتفي بالاشارة دون الاسماء والصفات المميزة ،فلا نعرف اذاكانت الاشارة الى (النحوي المتنحوي)او الى (الفقيه المشعوذ) أوالى غير هذين من الاعداء .

فهو يصف عدوه تارة بكلمة (العدو) وحدها :

فلئن حلت الرزية في ابني   واشتفى بي (عدوي) المتخزي
فوربي ليشربن بكأس   شرب ابني بها وعقباك تجزي

وتارة يصفه بكلمة (الكلب) فيقول :

يا شبل ثب لانتصار قسورة   في دمه الكلب كاد ان يلغا

وطورا يصف اعداءه بكلمة (الشامتين) فيقول :

وسددت بابي عن عداي ثلاثة   خوف البكا و(الشامتون) جلوس

وهو يعني بلاشك ان بعض اعدائه كان ينافقه ولا يتظاهر بعداوته ، وان بعض هؤلاء كانوا يزورونه في الملمات ، وهو لا يحتمل منهم ذلك النفاق ، ولذلك سد بابه عند وفاة ابنه ثلاثة ايام دون المعزين حتى لا يضعف فيبكي امام الشامتين .

وحينا يصف اعداءه ب (الافاعي) فيقول متحدثا عن نفسه :

يكابد عيشه بين الافاعي   ويصبر كلما ألم العضاضا

ويقول :

نفثت في سمها كل (أفعى)   يوم اودى وانما كان حرزي

ويلاحظ ان صاحبنا أكثر من ذكر الاعداء والعداوات في رثائه لابنه ،ولعل مرد ذلك الى احزانه وضيق قلبه ، ونظره الى الدنيا بمنظار أسود ، مما دفعه الى الشك في الناس وفي عواطفهم نحوه .

أستاذ شغل الناس :

واشتهر امر الحصري في ارجاء الاندلس وشاع علمه وادبه في مختلف العواصم فأمه الطلبة من كل مكان للاخذ من علمه والاغتراف من فيض ادبه ، وتاقت النفوس الى ملاقاته والتحدث اليه . وليست هذه الشهرة نتيجة علم زاخر وادب وافر فقط ، بل نتيجة جراة ، واعتداد بالنفس جاوز الحد ، واقتحام مجالس العلم والادب في غير رهبة، ومراسلة رؤوس القوم برسائل غلبت عليها الصناعة ، ودلت على تبحر صاحبها في حفظه للغة ، وبشعر لعب فيه الجناس ولزوم ما لا يلزم الدور الاول ، واشاعة الاسئلة العلمية العويصة منظومة في قالب الغاز يتطلب حلها التفكير الطويل والمعلومات الواسعة.

وبهذه الصفات التي امتاز بها الحصري ، والاعمال التي قام بها دعاية لنفسه ،تمكن من اشاعة اسمه واذاعة أدبه .

روى ابن الجزري في طبقات القراء (1) ان الحصري نظم ملغزا في كلمة (سوآت) قطعة طالعها : « سألتكم يا مقرئي الغرب كله ... » وقد شاع هذا السؤال واجابه عنه الشاطبي ومن جاء بعده .... وهو يقلد بسؤاله ابا العلاء المعري حين اذاع سؤاله الشهير في بغداد :

يد بخمس مئين عسجد فديت   ما بالها قطعت في ربع دينار ؟

والحصري مولع بتقليد اعمى المعرة في اسلوبه شعرا ونثرا كما سيأتي بيان ذلك عند الحديث عن ادبه . ومن الغريب ان يمتد تشبهه بالمعري من تقليد في النظم والنثر، الى حوادث معينة دبرت ضد المعري من خصومه ، وقد كررت نفس تلك الحوادث مع الحصري من طرف خصومه . فقد اخبرنا التاريخ ان بعض خصوم المعري قد زور ابيات شعر فيها كفر ، وادخلها في بعض مقطوعات ديوان (اللزوميات)، حتى اضطر للرد عليهم برسالة (الضبعين). كذلك فعل خصوم الحصري، فنظموا شعرا فيه كفر ونسبوه اليه ، مما دعا الحصري الى ان يقول :

أصيب قصيد فيه كفر فنيط بي   وكم شاعر قيلت على فيه أشعار
ومن كل كف قد رميت بصخرة   وفي راحتي لو أمكن الرأي أحجار

(1) ج 1 ، ص ، 550 .

وكان معتدا بعلمه وادبه الى درجة الغرور ، فهو يقول في رسالته لابن الطراوة:
« انا الذي سبقت الشعراء ، وفضحت في المحافل الوزراء ، فلولاذ بسور حلمي لحميته، ولو عاذ بنور علمي لهديته ... » .

وفي رسالته الى غانم المخزومي يقول : « ... وانا رب القريض الجيد ..» الخ..

ويخاطب ابنه في رثائه :

يجلو سناك الدياجي فيهتدي من يحار
لم لا وأنت ابن بحر تمتار منه البحار
يهدي الى السمع درا يهون فيه النضار

ويمكننا ان نغض الطرف عن اعتداد صاحبنا بنفسه وبعلمه الى درجة الغرور ، ما دام يصدقه في هذا الادعاء اغلبية المترجمين له .

أقوال المؤرخين :

فقد قال فيه ابن بسام صاحب الذخيرة : « كان بحر براعة ، ورأس صناعة ، وزعيم جماعة ، طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه القيروان ، والادب يومئذ بأفقنا نافق السوق ، معمور الطريق ، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض للنسيم ، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الانس المقيم» (1)

وهذه شهادة عظيمة من ابن بسام الذي نقد الحصري بعد هذه الكلمات نقدا لاذعا سنتعرض له في محله .

وقال فيه الحميدي في جذوة المقتبس : « شاعر اديب ، رخيم الشعر ، حديد الهجو .... وشعره كثير ، وادبه موفور » (2) .

وقال فيه ابن الجزري في طبقات القراء : « استاذ ماهر ، واديب حاذق »(3).

(1) المجلد 1 من القسم 4 ص . 192

(2) ص . 296

(3) ج 1 ، ص 550

وقال فيه ياقوت نقلا عن فرحة الاندلس : « كان من اهل العلم بالنحو ، وشاعرا مشهورا » (1) .

يضاف الى اقوال المؤرخين هذا العدد الوافر من طلبته الذين احتفظ لنا المؤرخون بأسماء جماعة منهم لا نرى بأسا من التعرض لهم بكلمات مختصرة .

تلامذته :

ابو القاسم بن صواب : خلف بن محمد بن عبد الله بن صواب اللخمي ، من اهل قرطبة ، عني من صغره بملاقاة الشيوخ والاخذ عنهم ، فقد روى عن مشاهير علماء عصر الطوائف ، وتخصص في فن القراءات وكان الحصري من كبار شيوخه في هذا الفن ، روى عنه قصيدته الرائية في قراءة نافع ، قال ابن صواب : لقيت الحصري بمرسية سنة 481 هـ (2) .

وكان ابن صواب هذا فاضلا ثقة في روايته ، كثير الطلب للعلم ، وكان عارفا بالقراءات ورواياتها وطرقها ، وكتب بخطه علما كثيرا ، قال ابن بشكوال (3) « قرأت عليه واجاز لي ما رواه ، وسمع منه بعض شيوخنا وجلة اصحابنا ، وكف بصره في آخر عمره ، وعمر وأسن ، ولم ألق في شيوخنا أسن منه ، وكان مولده يوم الخميس 27 محرم 424 هـ ، وتوفي يوم الاثنين 3 جمادى الاولى سنة 514 هـ » .

ابو اسحاق الاديب : هكذا سماه ابن الابار في التكملة (4) اخذ عن ابي الحسن الحصري الادب ، وروى عنه شعره ، وكان يلازمه في بعض نزهاته ، روى ابو اسحاق الاديب انه كان يوما مع استاذه الحصري على شاطىء البحر بمالقة ، وهو يحاول ركوب البحر ،وقد أبطأت فتاة له (للحصري) ينتظرها فقال :

(1) معجم الادباء ، ج 14 ص 39

(2) الصلة ، ج 2 ، ص . 410

(3) الصلة ، ج 1 ، ص . 172

(4) القسم الاول ، ص . 234 ، ط . الجزائر

رب سهل على فتاتي فتاتي	لترى هل سلا فتاها فتاها
علمته جفـونها اي سحر	ما تلاهى عن حبها قد تلاها

ولم يذكر لنا ابن الابار شيئا آخر عن ابي اسحاق هذا .

آدم بن الخير السرقسطي (او ابن خير) :

من القراء المتصدرين، اتصل بالحصري في دانية . وهناك سمع منه فن القراءات في سنة 469 هـ، كما سمع ابي داود الصغير تلميذ الحصري .

هذا كل ما عثرنا عليه من ترجمته في التكملة (1)

باقي (او بقي) بن عبد الله بن اسماعيل الاسلمي :

أبو خالد وأبو الحسن من اهل (ألش) وسكن مرسية ، وفيها اتصل بأبي الحسن الحصري ، فروى عنه ادبه وشعره ، وكان كاتبا شاعرا ، له رسوخ في علم النحو ، وله معرفة بالطب ، وقد عمل كاتبا للقاضي ابي امية ابن عصام (2) فحل منه الطف محل ، ولم نجد في ترجمته تاريخ ولادته ولا وفاته (3)

محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الانصاري الخزرجي :

أبو عبد الله من اهل دانية ، وفيها لقي أبا الحسن الحصري ، فأخذ عنه شعره، وقد اشتهر بملازمته لشيخه ابي عمر ابن عبد البر ، وخرج من الاندلس حاجا ، فقدم دمشق سنة 504 ،واقرأ فيها العربية،ثم تحول الى بغداد وبها توفي سنة 519 هـ. (4)

محمد بن الفرج بن عبد الله البزاز :

ابو عبد الله من اهل سرقسطة ، ولقي الحصري بدانية فسمع منه منظومه ، ثم ارتحل الى الحج ودخل العراق ، فاخذ عن الحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس ،

---

(1) القسم الاول ، ص . 552 ، ط. الجزائر

(2) لم نعثر على ترجمته في المراجع التي بين ايدينا

(3) عن التكملة ، القسم 1 ، ط . الجزائر

(4) نفح الطيب ، ج 2 ، ص 353

وابي زكرياء التبريزي وغيرهما ، ورجع الى الاسكندرية، فتولى فيها خطة الاشهاد ، وكان احد شهودها المعدلين ، وهناك توفي (1)

ابو داود الصغير (2) :

سليمان بن يحي بن سعيد بن داود القرطبي المعافري كان مقرئا كاملا مصدرا ، اخذ فن القراءات عن ابي داود الكبير (3) وابي الحسن الحصري ، وتصدر للاقراء ، فتلمذ عليه خلق كثير ، وتوفي بعد سنة 510 هـ.

وهناك غير هؤلاء ممن تلمذ اليه ولازمه وقتا طويلا او قصيرا ، واغلب ما اخذ عن ابي الحسن الحصري من ضروب العلوم واجاز فيه هو القراءات والادب ، ومؤلفاته في هذين الفنين .

مؤلفاته :

على انه لم يؤلف حسب ما بلغ الينا إلا :

1 - **الرائية** ، وهي منظومة في قراءة نافع منها :

اذا قلت ابياتـا حسانا من الشعر	فلا قلتها في وصف وصل ولا هجر
ولا مـدح سلطـان ولا ذم مسلم	ولا وصف خل بالوفـاء او الغدر
ولكنني في ذم نفسي اقولهـا	كما فرطت في ما تقدم من عمري
ولا بد من نظمي قوافي تحتوي	فـوائد تغني المقرئين عن المقري
رايت الورى في درس علم تزهدوا	فقلت لعل النظم احرى من النثر (4)

وتشتمل المنظومة على 212 بيتا (5) وقد تناقلها القـراء ورووها عنه ، واعتنى اهل هذا الفن بشرحها والتعليق عليها ، من ذلك :

---

(1) التكملة ، القسم 1 ، ص . 167 ؛ ولم يتعرض لتاريخ وفاته كالنفح ، ج. 3 ص. 354

(2) هذا الوصف للتفرقة بينه وبين استاذه ابي داود الكبير الاتي ذكره

(3) هوسليمان بن نجاح بن ابي القاسم الاموي مولى هشام المؤيد شيخ القراء اخذ عن ابي عمرو الداني ، ولازمه طويلا وسمع منه غالب مصنفاته في القراءات ، ولد سنة 413 وتـوفي في 16 رمضـان 496 ببلنسية وله مؤلفات كثيرة . (انظر طبقات القراء ج 1 ، ص 316)

(4) عن مخطوطة الشيخ محمد الشاذلي النيفر

(5) وذكر الحميدي انها تشتمل على 209 ابيات فقط ، وقال بروكلمان انها 215 بيتا

- الشرح المسمى بـ (الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية) لابي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل المعروف بابن عظيمة والمتوفى في حدود 540 او 543 وكان استاذا في هذا الفن ، وسمع من علماء الاندلس ومكة والاسكندرية ، كما تتلمذ على الامام المازري بالمهدية ، وله ارجوزة في القراءات واخرى في مخارج الحروف (1)

- شرح ابي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصنهاجي المعروف بابن الاشيري المتوفى سنة 561 هـ ، وقد كان من تلامذة ابي بكر بن العربي ، كما سمع من ابن عساكر بدمشق ، وانتصب لاقراء الحديث بحلب (558 - 559 هـ) وكان بالاضافة الى علمه بالحديث وعلوم الشريعة والقراءات ، اديبا شاعرا (2)

2 - **مستحسن الاشعار** ، ذكر عبد الواحد المراكشي في المعجب (3) انه مجموع من قصائد كان نظمها الحصري في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، جمعها في سفر واحد ، واضاف إليها قصيدة جديدة في مدحه ايضا ، ورفع المجموع الى المعتمد حين نزل بطنجة سنة 484 في طريقه الى منفاه بـ (أغمات) من ارض مراكش ، بعد ما سلب المرابطون ملكه ، وكان المعتمد لم يصحب معه شيئا من المال ، فقد سلب الملك والثروة معا ، وكان احوج الناس الى المساعدة والاعانة ، بيد ان الحصري لم يراع هذه الحال ولم يسلك سبيل زميله ابن اللبانة شاعر العباديين الذي بكاهم بقصائد تنضح حزنا وحسرة ، ولم يقبل من المعتمد شيئا حين اراد إكرامه بما عنده في (أغمات) ..

لم يراع الحصري حالة المعتمد ، فقدم اليه المجموع ، راجيا عليه الثواب ، وكان المعتمد لا يملك من المال غير ستة وثلاثين مثقالا ، فطبع عليها وكتب معها قطعة شعرية يعتذر فيها من قلة المبذول ، ووجه بها الى الحصري ، فقبل الجائزة ، ولم يرد جواب القطعة الشعرية التي ذكر المراكشي انها (سقطت من حفظه) بالرغم من سهولة الشعر على خاطره (اي خاطر الحصري) وخفته عليه ـ كان هذا الرجل ـ نعني الحصري الاعمى

(1) التكملة ج 1 ص 445 ط . مصر ، 1955

(2) التكملة ، ج 2 ، ص. 527 ، ط. مجريط

(3) صفحات : 144 - 146 ط. القاهرة

اسرع الناس في الشعر خاطرا ، الا انه كان قليل الجيد منه (1) ، فحركه المعتمد ... على الجواب بقطعة اولها :

قل لمن قد جمع العلـ ـم وما احصى صوابه
كان في الصرة شعر فتنظرنا جوابه
قد اتيناك فهلا جلب الشعر ثوابه

وهكذا يتبسط المعتمد مع الحصري فيرغب منه مراسلته بالشعر في احرج ساعات حياته ، بيد ان المؤرخين لم يحتفظوا لنا بما كان من الحصري الذي لا نشك انه اجابه ، وان الرسائل الشعرية استمرت بين الرجلين مدة اقامة المعتمد بطنجة ،

على ان المعتمد قد تبرم بالشعراء الآخرين الذين سمعوا بصنيعه مع الحصري فقصدوه من كل مكان ، ملتمسين جوائزه والرجل لا يملك شيئا، فقال في ذلك:

شعراء طنجة كلهم والمغرب   ذهبوا من الاغراب ابعد مذهب
سألوا العسير من الاسير وانه   بسؤالهم لأحق فاعجب واعجب
لولا الحياء وعزة لخمية   طي الحشا ساواهم في المطلب
قدكان ان سئل الندى يجزل وإن   نادى الصريخ بباب اركب يركب

وقال في هذا المعنى متحسرا :

قبح الدهر فماذا صنعا   كلما أعطى نفيسا نزعا
قد هوى ظلما بمن عادته   ان ينادي كل من يهوى لعا
من اذا الغيث هوى منهمرا   اخجلته كفه فانقطعا
من غمام الجود من راحته   عصفت ريح به فانقشعا
من اذا قيل الخنا صم وان   نطق العافون همسا سمعا
قل لمن يطمع في نائله   قد ازال اليأس ذاك الطمعا
راح لا يملك الا دعوة   جبر الله العفاة الضيعا (2)

(1) هكذا يقول المراكشي في شعر الحصري ولسنا ندري كيف يكون الشعر الجيد اذا كان شعر الحصري قليل الجيد ! ولو كان جيده قليلا ـ كما زعم ـ لكان المعتمد اولى بالتنبه لذلك وهو الشاعر الناقد ، والفطن الذواقة . والظاهر ان المراكشي لم يطلع من شعر الحصري الاعلى مدائحه وفيها غير الجيد . وان الرجل متحامل على الحصري لسبب لم نتوصل لمعرفته .

(2) القطعتان منقولتان عن المعجب

3 - **ديوان المعشرات** ، ديوان من الشعر الغزلي نظمه على حروف الهجاء ، كل حرف يختص بقصيد ذي عشرة ابيات ، يبتديء كل بيت منها وينتهي بذلك الحرف نفسه ، ومجموعة ابياته 290 بيتا باعتبار (لام الالف) حرفا مستقلا ، وسيأتي الحديث عن هذا الديوان في مكانه الخاص من هذا الكتاب .

4 - **ديوان اقتراح القريح واجتراح الجريح** ، يشتمل على (2591) بيتا من الشعر موزعة على حروف الهجاء ، وتنقسم الى قسمين : قسم الاصل ويشتمل على (2156) وفيه قصائد مبوبة على جميع حروف الهجاء ، منها الطويل ، والمتوسط ، والمقطوعة ، وقسم الذيل ، ويشتمل على (435) بيتا مقسمة على 29 حرفا هجائيا ، كل حرف يخصه قصيد ذو 15 بيتا ، تبدأ ابيات القصيد الاول بالهمزة وتنتهي بالهمزة ، وكذلك بقية الحروف ، سوى ان البيت الاول من كل قصيد يبتديء بالحرف السابق ، فقافية الباء مثلا يبتديء اول بيت منها بالهمزة وينتهي بالباء ، وبقية ابياتها تبتديء وتنتهي بالباء ، وهكذا سلك الحصري هذا النظام البديع العجيب في هذا الذيل .

وجميع هذا الديوان خاص بالرثاء ، بكى فيه الحصري ولدا مات له صغيرا ، وسيأتي الحديث عن هذا الديوان مفصلا في قسم خاص من هذا الكتاب .

5 - **أشعار اخرى** ، نظمها الحصري في مختلف المناسبات ، ولم يجمعها حسبما صرح هو نفسه بذلك في مقدمة (اقتراح القريح) ، وقد جمعنا كل ما وصلنا اليه من مطالعاتنا من هذه الاشعار المختلفة ، ونشرناها في قسم خاص ، ومن بينها قصيد (يا ليل الصب) الشهير الذي يجده القاريء في هذا الكتاب مع نماذج من معارضاته في قسم خاص ايضا .

6 - **رسائل الحصري** ، اما رسائله فقد اشتهر بعضها بما اشتملت عليه من الوان البديع ، وجمال الترصيع ، وقد نشرنا ما عثرنا عليه منها .

الحصري والاندلس :

بالرغم مما لقيه الحصري من تقدير وتبجيل بالاندلس ، فانه لم يهمل ماتعرض

اليه احيانا من حسد ومؤامرات دنيئة ، ولم يخف تذمره من المجتمع الاندلسي وما فيه من نفاق وفساد اخلاق ، ومن اضطراره الى مدح ملوك لا يستحقون المدح في سبيل دريهمات يقيم بها اود عائلته ، وهي مال حرام . قال الحصري :

وسميت باسم الحر عبدا مدحته ... فقلت كريم الجد وهو ابن مقرف
وذمت اناسا لو حلمت لجهلهم ... ربحت ونقفت الذي لم انقف
وعشت بمغصوب الملوك كانني ... اموت طوى لو عفته للتعفف

وهو اذا رضي عن بعض الامراء كابن هود وابن عباد ، فانه لم يغفل ما اتصف به اولئك الامراء من ظلم وجور وفساد ، فقال في مقدمة (اقتراح القريح) :

قد حانت الساعة القنوت ... فحسبك التوب والقنوت
جاءتك اشراطها ومنها ... جور السلاطين والسنوت

وقال مخاطبا الامراء الظلمة الذين بالاندلس في ذلك العهد :

يا ظالم الناس سد حلقا ... لا كل اموالهم فتحته
رزق الفتى حاضر لديه ... ان لم يكن فوقه فتحته

ويتعرض ايضا الى حالة الاندلس المضطربة في عهده ، والتي اصبحت نهبا بين امراء إقطاعيين وبين اعداء مناوئين وما كان عليه اولئك الامراء من خذلان ، حتى ان اغلبهم كان يستعين بالافرنج على أبناء وطنه ، وكان يرضى بأن يكون تحت حماية اعداء الدين حفاظا على إقطاعه ، فأصبح كثير من المدن مشتركا بين المسلمين والنصارى بل ان كثيرا منها كان تحت رحمة النصارى المتعصبين . والى هذه الحالة يشير الحصري مخاطبا ابنه :

شتان نحن ، سكنت طوبى آمنا ... وسكنت حيث يروعني (الناقوس) (1)
في دار إسلام وسلم للعدى ... ضام النصارى اهلها ومجوس

(1) في الاصل (الباقوس) بالباء . ولكن لم نجد له معنى

حنين للوطن :

إن رجلا حساسا كالحصري لا يمكن ان ينسى وطنه الذي ترعرع فوق تربته الزكية ، وقضى ايام شبابه المرحة بين ربوعه وعراصه ، خاصة عندما تشتد عليه وطأة الاحداث ، وتتناوشه ألسنة الحساد ، وتتقاذفه مؤامرات ودسائس المتملقين والوصوليين في بلاطات الملوك والامراء والكبراء خوفا على نصيبهم من فضلات القصور أن يتحول الى هذا الشاعر الاعمى الذي ظهر في ربوع الاندلس فجأة ، فنال احسن الجوائز واسناها على مدحه ، وتحامى الناس لسانه الذرب بالعطايا والهدايا ، خوفا من هجائه وقدحه ، زيادة على مصيبته في زوجته التي عقته وهجرته ، وفجيعته في ولده الحبيب الذي مات بالنزيف ، وهو زهرة غضة في بداية تفتحها للحياة .

كل هذه الاحداث جعلته يشعر بغربته ، ويحس بوحدته وحسرته ، فيحن الى وطن الاجداد ، وتربة الميلاد ، ولكنه يلفي نفسه عاجزا عن الرجوع اليه ، واين القيروان من ارض الاندلس بالنسبة لرجل اعمى فقير ذي عيال، بل كيف الرجوع إليها وما فر منه لا يزال جاثما عليها .

لم يجد صاحبنا متنفسا لحنينه إلا في الشعر ، فنظم شعرا كثيرا في وطنه تارة نادبا مشفقا ، وحينا متحسرا متشوقا ، فيخاطب ابنه راثيا ، معتذرا عن هجرته من وطنه اضطرارا مفتخرا بذلك الوطن واهله فيقول :

والقيروان حمى ابيك وما نأى   الا وربع القيروان دريس
نحن البدور النيرات ومصرنا   فلك بشهب رماحنا محروس
نختال فوق الخيل في ظلل القنا   أسداً وقد وقدَ الغداة وطيس
لكن أصابتنا مصائب ذللت   منهن ام الليث وهي شموس

ويقول ان بقاءه في وطنه فقيرا ، خير له من ان يعيش في الغربة غنيا ، على انه كان يمكن ان يعيش هانئا في الاغتراب مع فراق الزوجة الحبيبة ، لو عاش له ولده :

وطن بغير غنى احب الى الفتى   من غربة تغنيه اذ لا مخلصا
لو عاش لي (عبد الغني) هَنا هنا   عيشي وإن فارقت رئما اخمصا

ويقول انه نسي بوجود ابنه معه جنته القيروان ، وعاش به ناعما في جهنم - اي ان وطنه جنته ، والاندلس بالنسبة له جهنم - :

نسيت به جنتي القيروان   وعشت به ناعما في لظى

ويردد هذا المعنى في كثير من المقطوعات :

كنت في غربتي كأني به في   وطني فانقضى فعدت غريبا
لم يدع فقده لمغناي معنى   فخلا آهلا وضاق رحيبا

* * *

عري اليوم العرين من الشبـ   ـل فليبد الاسى الاسد
مغتو بالدمع مغترب   ماله مال ولا ولد

عائلته :

لقد ذكرنا ان الحصري فقد أمه صغيرا ، وفقد أباه قبل ارتحاله عن القيروان ، ولا نعرف له أخا ولا أختا ولا قريبا اكثر من خاله (او ابن خالته) ابراهيم الحصري (1) الذي مات قبل ولادته ، فلم يبق امامنا - حينئذ - الا البحث عن زوجته واولاده .

زوجته :

تعرض الحصري في كثير من قصائد (اقتراح القريح) الى هذه الزوجة بسبب حادث وقع بينهما حفر آثارا مؤلمة في قلب الشاعر ، وهو وان لم يذكر لنا اسمها ، الا انه ذكر لنا نسبها واوصافها واخلاقها .

ولا نعرف هل تزوجها في القيروان وارتحلت معه الى الاندلس او تزوجها بالاندلس ، وهو ما نميل اليه نظرا الى ان ابنها الذي نظم في رثائه (اقتراح القريح) مات في العاشرة من عمره حوالي 475 هـ ويذكر الحصري انه فارق هذه الزوجة قبل هذا التاريخ ، وسبب الفراق انها كانت شابة وهو شيخ ، واذا قدرنا انها فارقت زوجها

---

(1) صاحب كتاب زهر الاداب

قبل ذلك التاريخ بسنة واحدة اي في سنة 474 ، وان عمرها اذ ذاك 35 سنة على ابعد التقديرات . لينطبق عليها وصف الشباب . فلا يمكن ان نتكهن بانها تزوجت من الحصري في القيروان التي فارقها سنة 449 هـ ، اذ يكون عمرها في سنة 449 هـ عشر سنوات ، فلم يبق الا ان نتصور انه تزوجها في الاندلس ،

وهذه الزوجة قيسية من قبيلة ثقيف كما يصرح بذلك الحصري في رثاء ابنه :

نجم اخوالك (قيس)   يا ابن (فهر) منك احوى (1)

* * *

(فهر) المعالي معي بكته   واسعدت بالبكاء (ثقيف)
فدته من مخول معم   غطارف كلها حنيف

* * *

نجوم المجد من (قيس)   وشمر (نزار) البلج
بكوه معي فقد نضحوا الثـ   ـرى بالدمع بل نضجوا

والزوجة جميلة فاتنة ، فهي شبيهة الشمس تارة :

وانت الذي تزهى على الشهب قائلا
ذكاء وبدر التم لي ابوان

* * *

وكنت وتلك التي   وهى حبلها فانتكث
كبدر وشمس معا   وكان هلالا ثلث

وربيبة الغزالة تارة أخرى :

لو عاش لي عبد الغني هنا هنا   عيشي وان فارقت (رئما أخمصا)

وكانت من البيض الحسان :

غدرت اباك وغادرتك لوحشة   ما أنشز البيض الحسان وانشصا (2)

وكان الحصري يحبها الى درجة العبادة ، وذلك هو السر في إظهار تحرقه عليها في كثير من قصائد الديوان . بل انه نذر ان لا يتزوج بعدها ، وذلك منتهى ما يصل اليه

---

(1) قيس قبيلة الام ، وفهر قبيلة الحصري الاب ، واحوى اي اسود وانطفأ نوره

(2) من نشصت الزوجة اذا نشزت واستعصت على زوجها

الحب عند الرجل . ولو ان الحصري يعلل ذلك بخيانتها التي جعلته لا يثق بامرأة بعدها :

ولما دهاني الدهر وابني وامه   بحربين بكر مرة وعوان
صددت عن البيض الرعابيب سلوة   وأقسمت جهدا لا ملكن عناني

وتحس اللوعة والحرقة البالغة لفراقها في قوله :

شبت وشبت وبغيض الدمى   من ابصرت في فوده الوخطا
نفثة مصدور إذا صعدت   انفاسه احرقت الارطى

أجل ، ان في قلبه نارا اذا صعدت مع تنهداته احرقت حطب الارطى ، وهو نوع من أشجار الصحراء القابلة للاحتراق بسرعة .

وسيرى القاريء عمق هذا الحب من خلال عدة قصائد في (اقتراح القريح) .

وحدث خلاف حاد بين الزوجين لا نعرف له سببا غير ما ذكره الحصري من نشوزها لاختلاف السن بينهما ، فهو شيخ ، وهي في عنفوان الشباب ، ويظهر أن الشيخوخة كانت مبكرة بالنسبة للحصري اذ كان عمره اذ ذاك نيفا وخمسين سنة ، يقول الحصري :

الى الحدث مالت هوى   وملت حديث الجدث

* * *

شبت وشبت وبغيض الدمى   من ابصرت في فوده الوخطا

ثم يذكر الحصري سببا ثانيا له أهميته ، وهو تعلقها بغيره ، ويصف لنا هذا الغير بأنه شاب بربري انتقلت معه من عدوة الاندلس الى الشاطيء الافريقي ، بل ويعين البلد الذي ارتحلت اليه وهو (تنس) في ارض الجزائر ، وبأنها سوف لن تبقى معه ، وان طيشها سيدفعها الى التعلق بغيره والتنقل من عاشق الى آخر ، ويتمنى ان تبتعد من (تنس) الى (قفط) من ارض مصر ، حتى لا يسمع لها ذكرا في المستقبل :

أجازت البحر ولو عوقبت   بذنبها لم تبلغ الشطا
والبربر اختارت على عربها   وسوف تهوى الروم والقبطا
كانها من سبأ بدلت   بجنتيها الاثل والخمطا
لقد شفت بالبعد لوانها   من(تنس)صارت الى(قفطا)

ولا يكتفي بشتمها هي ، وباتهامها بالغدر والخيانة من أجل إشباع غريزتها ، بل يتجاوزها الى زوجها الجديد فيتهمه بالتخنث فيقول في رثاء ابنه :

أفدي النساء سوى أم له نشزت ... وباعت الفحل مني بالمخانيث

استغفر الله من عهد التي نكثت ... فاستبدلت بي وما عهدي بمنكوث

وقد امتنع الحصري من طلاقها حتى حاكمته مدعية (المنع) حسبما صرح هو بذلك في رثاء ابنه . وأشار عليه الناس بطلاقها . فرجل محترم مثله يجب أن لا يقف أمام القضاء في قضية مثل هذه تنال من سمعته :

بذلت العطاء الجزل كيما أصونها ... فباعتك بالاوطار وادعت المنعا

وكنت أداريها وارقي سمامها ... على أن أفعالي تسم بها الافعى

عليك حذار اليتم حتى تمردت ... وقيل اتركها ، إنها حية تسعى

رايت أحب الغانيات لبعلها ... إذا شاب لا ترضى وإن غاب لاترعى

فقل للهوى حسبي بما ملكت يدي ... ولو أنني استبدلت بالدرر الجزعا

وحقده على هذه الزوجة يدفعه الى الحذر بل والى الحقد على جميع النساء ، فهن جميعا (صواحب يوسف) ، وهو يتأسف لغفلته عن هذه الحقيقة حين تزوج :

أرى المرء أدنى ما يكون من التقى ... إذا عف، خلوا من غنى وغواني

عرفت فرابتني صواحب يوسف ... قديما ولكن زلت القدمان

هذا كل ما نعرف عن هذه الزوجة ، والظاهر أنها الوحيدة في حياة الحصري ، فلم يتزوج بعدها واكتفى بملك اليمين كما صرح بذلك في بعض أشعاره .

أولاده :

ذكر الحصري أولاده في شعره بالعد حين نظم (اقتراح القريح) في رثاء ابنه (عبد الغني) فقال انه فقد أربعة ولا يزال الخامس على قيد الحياة إذ ذاك ، وقد عرفنا من شعره أيضا ان له ولدا سادسا أكبر من عبد الغني كان حيا بعد موت أخيه . هذا كل ما نعرف عن أبنائه الذين لم يذكر لنا من أسمائهم إلا (عبد الغني) و (أم العلو)

1 - 2 - 3 - الموتى قبل عبد الغني :

اين مات هؤلاء الثلاثة ؟ وهل كانوا ذكورا أو إناثا أو مختلطين ؟ وهل هم أبناء زوجته الوحيدة المطلقة أم أبناء إماء ؟

هذه اسئلة لا نستطيع الجواب عنها . لان الحصري لم يتعرض لذلك في شعره، سوى تصريحه بأن واحدا منهم فقط مات في (سبتة) كما جاء في قوله :

استودع الله لي بدانية ... وسبتة فلذتين من كبدي

خير ثواب ذخرته لهما ... توكلي فيهما على الصمد

وسيأتي ان المتوفى بدانية هو (عبد الغني) ، أما المتوفى بسبتة فأحد هؤلاء الثلاثة . على انه يمكن التكهن بأن الموتى إناث ، بدليل تحرق الحصري الى الذكور وشدة حزنه على ولده (عبد الغني) :

يهب الله لمن شا ... ء إناثا وذكورا

فإذا أعطاك بنتا ... فكن الراضي الشكورا

❀ ❀ ❀

وما ذكر يشفي كأنثى تهمني ... ولكنني راض بما صنع الرب

إذن فالحصري قد فقد ثلاثة قبل (عبد الغني) وهو يتأسى بالحديث الوارد في أن فاقد الثلاثة لا يدخل النار :

ثلاثة قد أصبت فيهم ... ووعدي الحق في انبعاث

❀ ❀ ❀

فزت يا فاقد الثلاثة من ولـ ... ـد وبالصبر الكريم تمسك

ليس الا تحلة القسم النا ... ر كما جاء في الحديث تمسك

حتى اذا مات الرابع (عبد الغني) وهو اكرمهم عليه ، واعزهم عنده ، قال :

وانت يا دهر لقد ... فجعت (فهرا) غررك

سلبتني اربعة ... زانوا فكانوا دررك

بالله يادهر بهم ... عظني ، افدني عبرك

❀ ❀ ❀

رجـوت بـمـوت اربـعـة ... مـنـى نـفسي ومامنهـا
رسـول الله سوف تفـي ... بـمـوعـدة تـضـمـنـهـا

4 - عبد الغني :

سيأتي ذكر هذا الولد بأكثر تفصيلا في تقديم (اقتراح القريح) ، بيد انه لا يمكن اهمال التعريف به هنا مع إخوتـه .

فعبد الغني هذا هو سبب شهرة والده ، كما كان شعر والده في رثائه سببا في شهرته هو . فهذا الطفل كان احب إخوته الى والده ، وليس هناك دليل اقوى على هذا الحب من نظم ديوان يشمل نحو ثلاثة آلاف بيت من الشعر في رثائه ، ومن عمد الحصري الى جمع هذا الديوان دون بقية شعره ، والاعتناء به ، وتقديمه بثلاث مقدمات سيأتي الحديث عنها في محلها .

فما هي اسباب هذا الحب ، وهذه الحرقة على عبد الغني دون بقية إخوتـه ؟ ان محبة الوالدين يتحكم فيها الحظ كما يصرح بذلك المثل الشعبي التونسي (محبة الوالدين بخوت) ، بيد أنه يمكننا إرجاع هذا الحب الى عوامل وظروف خاصة ، منها :

أ - ان عبد الغني - حسب المفهوم - كان الولد الوحيد للزوجة الحبيبة التي أرغم الحصري على فراقها ، فاجتمع حبه لها في ابنها الذي بقي الذكرى الحية لامه ، يشم من أنفاسه عبير حبه لتلك الزوجة الغادرة المحبوبة رغم غدرها .

ب - كان الطفل ملازما لابيه - بعد ارتحال أمه - لا يكاد يفارقه الا في أوقات تعلمه ، وكان يتمه هذا سببا ثانيا في حدب الوالد عليه ، وحبه له .

ج - كان ذكيا الى أبعد الحدود - إذا صدقنا والده فيما وصفه به في مراثيه - مما جعله يتلو القرآن بالروايات ، ويحسن كثيرا من فنون المعرفة وهو دون العاشرة من عمره .

د - يظهر انه كان الذكر الوحيد بعد أخيه الاكبر ، ابن الامة الذي صرح الحصري ببغضه له ، مما اضطره الى طرده من منزله لسوء سلوكه كما يقول والده .

هـ - موت الطفل بالرعاف أي بالنزيف من أنفـه حتى سالت نفسه مع دمائه - كما يصف والده - ، وهي ميتة تحمل منها الطفل آلاما مبرحة ، فكان يتصارع مع الموت في حجر والده المتألم المحزون .

و - اسم الطفل (عبد الغني) وهو اسم والد الحصري الذي مات بالقيروان ، والذي ذكرنا ان الحصري وقف على قبره - قبل ارتحاله عن بلده - ليبكيه في ابيات من الشعر ، وليأخذ من القبر قبضة من ترابه يشم منها عبير الوالد في بلاد الغربة ، فكان الطفل يذكر الوالد بالجد دفين القيروان .

هذه كلها اسباب جعلت لهذا الطفل مكانة خاصة في قلب الوالد دفعته الى تخليده في مراثي سارت بها الركبان ، وتحدث بها المشرقان .

مات عبد الغني في دانية - على الارجح - بالنزيف كما قلنا (1) ، وقد طال مرضه ولم يستطع الاطباء شفاءه منه ، وكان عمره حينذاك تسع سنوات واربعة اشهر .

5 - الولد الهجين :

لم يسمه الحصري ، ولكنه أشار اليه في عدة قصائد غاضبا عنه ، متهما إياه بأنه كان سببا في موت أخيه عبد الغني ، فيصرح بأنه اطرده من منزله ، وحرمه من إرثه ، وانه بالتالي هجين (اي ابن أمة) حسب المفهوم من الهجنة ، ومن وصفه بأنه ابن اتان ، وان عبد الغني ابن لبؤة !

ويصف الحصري هذا الولد بأنه اكبر من عبد الغني ، وبأنه قوي البنية ، عريض الجسم ، وبأنه مؤذ وعاق . وهذه بعض نماذج من أقواله فيه :

أتـاني ردى عبد الغني فهـدني ... على (ابن لباة) خانه (ابن اتان)

❀ ❀ ❀

جبر مصاب الابـر عندي ... راحة قلـبي من الاعق
مات أحـق الورى ببري ... وعـاش من ليس بالاحق

❀ ❀ ❀

---

(1) سيأتي وصف هذا المرض بتفصيل في تقديم (اقتراح القريح) مع نماذج من شعر الحصري في وصفه .

صب عليك (الهجين) بغيا وليس كالفضة الرصاص
صح لك الفوز لا أبالي بين يدي ربك القصاص

* * *

إن الحبيب الذي قد بغى علي جحدته
لم احتمل ان اراه بمنزلي فطردته
اتهمته فوربي لولا التقى لاقدته
وكيف اورث مالي من حل مجدا عقدته

* * *

ولما توفى الله من كنت ارتجي وعاش الذي يشكي الاذى منه والقذى
نبذت وضمت (ابن البغي) وطالما شفعت له ان لا يضام وينبذا

* * *

وباكية تقول بغى على ابنك صنوه وسطا
فليت اخاه حين عدا غدا من راسه وسطا

* * *

يا ضارب البدر اقسمـ ـت لا وطئت بساطي
كما سطوت على ابني اذهب بليت بساط

* * *

ضربت بل تم امر ربي يجبر بالعدل او يهيض
ضوك بل ضر نفسه يا حبيبي الحاسد البغيض
ضامك في خلوة وعندي ضمك والامر مستفيض
ضيع - لا كان - فيك حقي وغره جسمه العريض
ضوك بل ربك ابتلاني بان ذوى روضك الاريض

6 - ام العلو :

وهذه الطفلة ولدت للحصري من إحدى جواريه في كبره ، وبعد موت ولده وكانت حين جمع ديوان (اقتراح القريح) حية كما صرح لنا بذلك في مقدمة الديوان مخاطبا ابنه :

« فأي مرثية فيك اسلوبها ، وإن أعجب الناس بأسلوبها ، واي عيشة بعدك الهو بها ، وحسرتك لا يطفو حر الهوبها ، استغفر الله من الغلو ، قد سلوت بعض السلو ، بـ (ام العلو) ، اتتني بعدك على الكبر ، في زمن العبر ، فحمدت الله وعددتها من الحسنات ، وذكرت وصية النبيء ﷺ بحب البنات ، واستئجار موسى شعيب في مهر ابنته ، ولو سال موسى الله لاتاه دون محنته ، ولكن الدنيا عند الله هينه ، وكرامات الانبياء عليه بينه ، ثم قلت بديها :

يهب الله لمن شا ء إناثا وذكورا
فإذا أعطاك بنتا فكن الراضي الشكورا
واسأل الله لك الخيـ ـر رواحا وبكورا
واقم في العسر واليسـ ـر وذر عنسا وكورا
فعلى الافراخ حبا تألف الطير الوكورا » الخ...

بهذه الابيات التي التزم فيها ما لا يلزم - وكثيرا ما يلتزم الحصري هذه الطريقة في شعره - يعبر عن اسفه على ان المولودة كانت اثنى بدل ان تكون ذكرا يملا مكان (عبد الغني) .

هذا ما نعرف من الاولاد للحصري الى السنة التي جمع فيها الديوان ، وهي 480 او 481 هـ كما سيأتي بيان ذلك ، ولا ندري إذا كان قد رزق بأولاد آخرين في السنوات الاخيرة من عمره ، وهل بقي منهم احد بعد موته ؟

وفاته :

يجمع المؤرخون على ان الحصري قد توفي بمدينة (طنجة) سنة 488 هـ . وهي السنة التي توفي فيها صديقه المعتمد بن عباد في (اغمات) من بلاد المغرب ،

وقد حل الحصري بهذه المدينة سنة 483 هـ . قادما اليها من عواصم الاندلس فرارا من الاضطرابات والفتن حسب المفهوم من شعره ، وقد كبرت سنه ، وتراجع طبعه كما صرح بذلك ابن بسام (1) ، فانزوى في هذه الزاوية البحرية يشم عبير

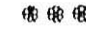
(1) الذخيرة ، القسم 4 ، المجلد 1 ص. 192

الفردوس الذي قضى فيه اياما لمع فيها نجمه ، واستقام طبعه ، وذاع شعره ، بيد ان الاحداث السياسية التي كانت تنذر بالاخطار ، وتهدد المسلمين وكيان دولتهم بالانهيار ، قد ازعجته عنه ، واضطرته الى ان ينفض يديه منه .

انزوى الحصري هناك يدرس القراءات ، ويملي ادبه على الراغبين من الطلبة، نافضا يده من التنقل والارتحال نهائيا :

واقم في العسر واليسـ ـر وذر عنساً وكورا
فعلى الافراخ حبا تألف الطير الوكورا ...

حتى ادركته المنية بعيدا عن وطنه الاول (القيروان) ، قريبا من وطنه الثاني (الاندلس) .



شعره :

شعر الحصري من الشهرة والذيوع بحيث لا يحتاج ـ في راينا ـ إلى تعريف وتقديم وتحليل .

وقد شهد له بالبراعة كافة من كتب عنه من القدماء . فهذا ابن بسام يقول في الذخيرة (1) :

« كان بحر براعة ، ورأس صناعة ، وزعيم جماعة ، طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه القيروان ، والادب يومئذ بأفقنا نافق السوق ، معمور الطريق ، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم ... » .

وهذا ابن بشكوال ، يقول في الصلة (2) :

« أديب رخيم الشعر ، حديد الهجو ، شعره كثير ، وادبه موفور ... » .

(1) المجلد 1 من القسم 4 ص، 196

(2) ج 2 ، ص 410

وهذا عبد الواحد المراكشي ، يقول في المعجب (1) :

« كان الحصري الاعمى اسرع الناس في الشعر خاطرا ... » .

وغير هؤلاء من اساطين الادب والتاريخ ، وقد خلد شعره على الازمان ، وتصدى مئات من الشعراء لمجاراة قصائده السائرة ، فلم يدركوا شأوه .

وشعره في الغالب ، يحمل طابع عصره (القرن الخامس للهجرة) ، هذا العصر الذي نفقت فيه سوق الشعر في الاندلس ، واشتهر شعراؤه بالاحتفال بألوان البديعيات ، من جناس وتورية وإغراب في الاستعارات ، الا ان شعر صاحبنا قد اختص بميزات لا نرى بدا من الاشارة اليها هنا ، ولو اننا سنتعرض لشعره مرات اخرى عند تقديم دواوينه التي سننشرها في هذا الكتاب .

1 ـ **المادة اللغوية :** في مقدمة ما نلاحظه في شعر الحصري ، غزارة مادته اللغوية ، فالرجل يملك ناصية اللغة ، ويختزن في حافظته ثروة ضخمة منها ، مكنته من التصرف ـ بسهولة ويسر ـ في التعبير عن ادق المعاني واعمقها ، ومن القدرة العجيبة على إطالة نفس القصيد ، ولو كان مختوما بأصعب القوافي واعوصها .

وقد تعثر كثيرا في شعره على الفاظ حوشية غريبة حتى لتظن انه يتكلف ذلك، ولكن اطلاعك على شعره يمكنك من تخطئة هذا الظن . فالرجل لا يتعمل ولا يتكلف الا في بعض الوان التورية والجناس ، اما الالفاظ الغريبة المنثورة في شعره ، فهي ـ بالنسبة الى اتساع مادته اللغوية ـ الفاظ مأنوسة لا غرابة فيها . فأنت واجد من هذه الالفاظ ، امثال :

البرجيس	:	نجم المشتري
الفلز	:	بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي ـ النحاس
اللحز	:	البخيل
نشصت	:	المرأة، نشزت
الهيغ	:	بتحريك الياء مفتوحة ـ الخصب وحسن الحال
الحرجف	:	الريح الباردة
المرغوس	:	المتنعم ، الخ ....

(1) ص 144

وإذا جاز لبعض الباحثين ان يتهموا اعمى المعرة بتعمد حشر الالفاظ الحوشية والغريبة في شعره ونثره ، قصد التعمية وسترا لبعض الآراء الفلسفية التي لا يهضمها عصره ، إذا جاز هذا بالنسبة للمعري - وهو امر مستبعد ومردود - فانه لا يجوز بالنسبة لاعمى القيروان السني العقيدة ، المحافظ والمناهض لجميع الافكار الفلسفية . فلم يبق الا ان الحصري كان يستعمل هذه الالفاظ الغريبة كما يستعمل غيرها من المأنوس ، وذلك بالنسبة اليه امر عادي كما قلنا ، لا افتعال فيه ولا تكلف ، ما دامت المادة اللغوية من ايسر محفوظاته ومخزوناته .

حب التفــوق : والحصري بطبيعته مغرم بإظهار تفوقه في اللغة والشعر والقراءات ، وحب التفوق هذا دفعه للاغراب في كل شيء ، في اللغــة ، في التورية والجناس ، في تعمد التزام ما لا يلزم ، في قوافيه الشعرية ، واختيار اصعب الحروف واعوصها في النطق واقلها وجودا في اللغة إغرابا يدفعه - احيانا - للتكلف . ومن حسن الحظ ان مقدرة الرجل في الصناعــة ، وضخامة ثروته اللغوية ، جعلت هـذا التكلف قليلا لا يظهر امام براعته وروعة شعره .

صياغــة المعاني : ودون ان نكلف انفسنا إيــراد بعض النماذج من روائع تورياته ، وبدائع تجانيسه ، فإن هذا النوع منتشر جدا في شعــره ، وسوف يجد القارىء الوانا كثيرة منه فيما ياتي ، نريد ان نلفت الانظار فقط الى قدرة هذا الرجل على صوغ المعاني الرائعة في شعر متين السبك ، جميل اللفظ ، مشرق الديباجة ، فيه كثير من حرارة العاطفة ، وحلاوة التنغيم ، ولطف الاشارة ، مثل قولــه :

اقول له وقـد حيـا بكـأس ... لها من مسك ريقته ختام
امن خديـك يعصر ، قال كلا ... متى عصرت من الورد المدام؟

وقوله من قصيد (يا ليل الصب) :

خـداك قد اعترفا بـدمي ... فعلام جفونك تجحده ؟

وقد حاول عشرات من الشعراء ان يصوغوا هذا المعنى صــوغ الحصري في سهولته ويسره واشراقه ، فلم يصلوا شأوه . من ذلك قول (علي الجارم) :

هذا دمي في وجنتيك عرفته ... لا تستطيع جحــوده عينــاك

وسيأتي هذا المعنى مرددا في معارضات (يا ليل الصب) . ومن إشاراته اللطيفة الخفيفة على النفس ، قوله للمعتمد بن عباد ، وقد مضى ذكر ذلك :

امرتني بركـوب البحر اقطعه ... غيري - لك الخير - فاخصصه بذا الداء
مـا انت نـوح فتنجيـني سفينته ... ولا المسيح انـا ، امشي على المـاء

وقوله متغزلا :

قـالت وهبتك مهجتي فخـذ ... ودع الفراش ونم على فخذي
وثنت الى مثل الكثيب يـدي ... فأجبتها نعـم الاريكة ذي

وقد علق علي بن ظافر صاحب بدائع البداية(1) على هذا الشعر بقوله: « وهذا الشعر مما يعرف انه من اشعار العميان من غير ان يذكر قائله » . قال الصفدي: (2) « امتحنت جماعة من الادباء ، فقلت لهم : بـأي شيء يستدل من هذه الابيات على ان هذا شعر اعمى ؟ فلم يتفطن احد منهم لما فطن له علي بن ظافر رحمـه الله ، وقـال : يستدل به على انه شعر اعمى من قوله : نم على فخذي ، وثنت الى مثل الكثيب يدي ، لانه ما اهتدى (وحده) ان ينام على فخـذها (حتى ثنت هي يده الى الفخـذ فعرفه باللمس)(3) ألا ترى انه لما لمسها قال : نعم الاريكة ذي ، ولم يشكرها قبل لمسها»

حرارة العاطفة :

وحرارة العاطفة في شعر الحصري تظهر جلية واضحة في ديوان (اقتراح القريح) الذي رثى به ولده ، فقصائده كلها تقريبا تنضح بالاشجان والعاطفة المشبوبة قد تدفعك الى البكاء معه في ندبه لولده .

تقليد :

ويظهر ان الحصري قد تأثر الى حد ما بزميله اعمى المعرة . ففي شعره آثار

---

(1) علي بن ظافر بن حسين الازدي الخزرجي وزير مصري من الادباء المؤرخين له عدة مؤلفات في الادب والتاريخ والسياسة ، ولد سنة 567 هـ. وتوفي سنة 613 هـ.

(2) ج 1 ، ص. 244

(3) ما بين القوسين زيادة منا للتوضيح

واضحة من تقليد فيلسوف الشعراء في التزامه الكثير من القيود الشعرية ، وفي إكثاره من الوعظ في شعره ؛ وقد تفطن صاحب الذخيرة الى هذا التأثر الذي دفع الحصري الى تقليد زميله المعري فقال (1) : « ومـا اراه يسلك إلا سبيل المعري في مـا انتحى ، وكان هو وإياه كما وصف العباس ابن الاحنف:

هي الشمـس مسكنها في السماء
فعـز الفـؤاد عـزاء جـميـلا
فلـن تستطيـع اليـها الصعـود
ولـن تستطيـع اليـك النـزولا

... وهيهات في قدرة العمى ، أن يجمع بين الارض والسماء ، ولا بتقارب الصفات ، تقترن منازل الموصوفات ، الخ ... »

ولا نشك أن الحصري قد اطلع على شعر المعري إما في أواخر أيامه بالقيروان ، أو في الاندلس . والمعروف أن المعـري قد توفي في السنة التي فـارق فيهـا الحصري القيروان 449 هـ ، ولكن شعره كان وصل الى افريقية في حياته بواسطة تلميذه ابي عمرو الصفـاقسي (2) والى الاندلس بواسطة ابي عمرو هذا وغيره من تلاميذ المعري ، والواردين على الاندلس من المشرق ، وشاعت آراؤه الفلسفية في الاوساط العلمية فافترقوا في شانه كما افترق اهل المشرق ، فمن متهم اياه بالالحاد ، ومن ملتمس له

---

(1) المجلد 1 ، القسم 4 ، ص. 102

(2) أبو عمرو عثمان بن علي بن حمود الصدفي الصفاقسي المعروف بابن الضابط . ولد بصفاقس وقرأ بالقيروان ، ثم ارتحل الى المشرق فتلقى فنونا كثيرة من العلم في خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر ، واشتهر بحفظه للحديث . ومن ابرز شيوخه فيه المحدث أبو نعيم . ومن شيوخه في العربية أبو العلاء المعري . ورجع أبو عمرو الى القيروان ، ثم دخل الاندلس حوالي 436هـ ومكث بها عامين يتجول بين عواصمها ، وأخذ عنه الحديث والادب كثير من حفاظها وادبائها ، وعنه تلقوا كتب المعري . ثم رجع الى القيروان . ولازم بلاط المعز الصنهاجي الذي كان ينتدبه في مهمات سياسية ، وارسله مرة في سفارة الى القسطنطينية فمات أثناء هذه الرحلة بعد سنة 440هـ - لا - 404 - كما جاء في عنوان الاريب غلطا . وكان الى جانب علمه بالحديث أديبا شاعرا ، وله مراسلات شعرية مع شعراء بلاط المعز كابن رشيق وابن شرف وغيرهما . (انظر عنه الصلة لابن بشكوال ، والجذوة للحميدي ، والاعلام للزركلي ...).

الاعذار ، او متوقف في امره . ومن الفريق الاخير صاحبنا الحصري الذي يقول عن فيلسوف المعرة في المقدمة الاولى لديوان (اقتراح القريح) :

« ... السؤال معره ، لله احمد المعرة ، مدح احرارا كراما ، وعد السؤال حراما ، لو صحا وصحح اسراره ، لمحا الله اصراره ، ولعله موحد ، لا كما سموه ملحد ... »

واذا كان الحصري لم يصل الى مرتبة زميله حين قلده ، الا انه جرى في مجراه ، واقتفى خطاه في الوان من شعره ، فلم يقصر عن مداه في الصناعة ولو اعوزته قوة عقل المعري ، واتساع مداركه العلمية والفلسفية .

ولم يقتصر في تقليده للمعري على محاولة مجاراته في طريقة اللزوم ، بل اراد ان يتشبه به حتى في وسائل لفت النظر اليه باشاعة اسئلة يتحدى فيها العلماء ، ومن ذلك سؤاله المشار اليه سابقا : « سالتكم يا مقرئي الغرب كله » ، فهو شبيه بسؤال المعري لفقهاء بغداد : « يد بخمس مئين عسجد فديت » الخ ...

وربما كانت عاهة العمى التي يشتركان فيها حافزا جديدا للحصري الى ان يشعر انه صنو المعري . وماله لا يكون مثله ؟ وماله لا يقلده في الشعر والنثر ؟

فكلاهما اعمى ، وكلاهما شاعر ، وكلاهما متفوق في علوم العربيـة . بل ان القدر نفسه الذي اشركهما في مصيبة العمى ، وعوضهما عنها موهبة الشعر ، وسعة المعرفة حتى جعلهما غرض الحاسدين ، ومرمى لسهام الماكرين والدساسين ، وحد بينهما ايضا في تهمة وجهت لكل منهما وهي تهمة الكفر ، وما فعله اعداء المعري لتأييد هذه التهمة من دس ابيات في شعره تنضح بالالحاد ، فعله اعداء الحصري كما اشرنـا الى ذلك قبل هذا .

حاول الحصري ان يلتزم في بعض قصائده ما لا يلزم ، من ذلك قوله :

تبـارك المبـديء المعيـد   قد صدق الوعد والوعيـد
الموت من آمل قريـب   وهـو يـرى انـه بعيـد
يود لو عـاش الف عـام   وكل يوم لديـه عيـد ..

وقوله :

ايـهـا المشرف حـاشـا   لاولي الـراي الخـطـاء
لاتـقـل مـا بـيـدي مـا   ل ولا عـنـدي عـطـاء
بـيـت امـوالـك بـحـر   مـا على البـحـر غطـاء ..

وقوله :

الله والملكان   معي بكل مكان
ما قلته كتباه   لو سلطا هتكاني
وما كنيت فلا   نه ما انا كان ...

وقوله وقد جمع فيه بين لزوم مالا يلزم في القافية والجناس :

فارقتني وانا والشوق إلفان   فاسأل رسولك عني كيف ألفاني
قبلت كتبك من فرط الهوى قبلا   اقلهن اذا عددت ألفان

والحصري - كالمعري - مغرى بالتزام القيود في الشعر ، فهو لا يكتفي بهذه الالوان من الجناس والتورية ، والتلاعب بالالفاظ لاظهار تفوقه في الصناعة احيانا ، وللاندفاع وراء طريقة عصره احيانا أخرى ، ولا يقف عند التقيد بالتزام حرفين او ثلاثة في القافية ، بل يفرض على نفسه نظم ديوان شعري كامل على حروف الهجاء ، متقيدا بعدد محدود من الابيات في كل حرف كما فعل ذلك في ديوان (المعشرات) الذي تقيد فيه بعشرة أبيات في كل حرف من حروف الهجاء ، وكما فعل ذلك في (ذيل اقتراح القريح) أيضا ، حيث تقيد فيه بخمسة عشر بيتا في كل حرف ، وهو يشتد على نفسه في هذه القيود ، فلا يكتفي بحصر أبيات كل حرف في عدد محدود مع قافية موحدة ، بل يلتزم بأن تكون اول الابيات مبتدأة بنفس الحرف الذي تختم به ،

ومع هذه القيود الشديدة الثقيلة ، كان شعره قويا متينا لا يقل عن شعره الآخر الحر المطلق من القيود ،

ظاهرة عجيبة :

والميل الى التقيد بقيود اختيارية يظهر كثيرا عند العميان ، ولسنا ندري ربما كانت هذه الظاهرة العجيبة ترجع الى ميل غريزي لاظهار التفوق على المبصرين ، ومحاولة منهم لستر عاهتهم ، ولفت أنظار الناس الى ان الله عوضهم عن فقد البصر نور البصيرة ،

* * *

وبعد : فنحن تاركون للقارىء المجال للحكم على أدب الحصري من مطالعته ، وسوف نعينه بمقدمات قصيرة قبل قراءته لكل قسم من أقسامه للتعريف بذلك القسم الخاص ، وما يتصل به من أسباب وأحداث ، والله المستعان .

بداية ديوان المعشرات (مخطوطة المكتبة العبدلية)

بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الالف

اما لك يا داء المحب دواء — بلى عند بعض الناس منك شفاء
اسير العدا بالمال يفديه اهله — وما لاسير الغانيات فداء
اسود الشرى في الحرب تحمي نفوسها — بنجدتها ما لم تعن ظباء
اذا كنت خلوا فاعذر الصب في الهوى — فما المبتلى والمستريح سواء
اتأمرني بالصبر عمن احبه — وهيهات ما لي في هواه عزاء
اموت اشتياقا ثم احيي لشقوتي — كذاك حياة العاشقين شقاء
اليك لو ذقت الهوى لعذرتني — جفونك وسني والفؤاد هباء
الان قلب الصب في يد حبه — يقلبه في الحب كيف يشاء
انا من اهل العشق تبلك في الهوى — فها انا ازرى بسهم واسا
اصابت فؤادي اسهم اللحظ اذ رمت — فلله قتلى الاعين الشهداء

قافية البا

بكت رحمة للصب عين عذوله — فما للحبيب القلب لا يرحم الصبا
بخيل بان يحيي القتيل بلحظه — وان يورد الظمآن باردة العذبا
بعيد على ان الديار قريبة — فحتى متى ما البعد يمزج بالقربا
بنفسي حبيب خانني فوفيته — فزاد قلي وازداد قلبي له حبا

بذلت

الصفحة الاولى من ديوان المعشرات

(مخطوطة القاهرة)

الصفحة الثانية من ديوان المعشرات (مخطوطة المكتبة العبدلية)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ ابو الحسن علي بن عبد الغني

الحصري الخطبة الاولى عاطل

الصفحة الاولى من ديوان اقتراح القريح (مخطوطة القاهرة)

وتبتدىء بالخطبة الاولى للديوان وهي غير منقوطة

الخطبة الثانية

نموذج من الخطبة الثانية (المنقوطة)

لديوان اقتراح القريح

الخطبة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقدر المنايا وحاتمها حتم على البرايا وخاتمها صلى الله عليه وسلم ... من سلب القدرة [illegible] على [illegible] خلق الله الموت والحياة ليبلوا اعمالنا [illegible] الموت [illegible]

لا اله الا الله ايمانا نرجوا به امانا لا اله الا الله اسلاما نرجوا به سلاما لا اله الا الله اخلاصا نرجوا به خلاصا

نموذج من الخطبة الثالثة (العادية)

لديوان اقتراح القريح

وقال على قافية الالف

حاشاك من نار على الاحشاء يزداد ضعفا حرها بالماء

حزني بما ترى وعزوني للصابرين ولات حين عزاء

من لي باجر الصابرين واعظمي موقوفة من اعظم الارزاء

هلا بكيت على الهلال ولم تفض صبرا على ابن البدر وابن ذكاء

الارض تعطف للسماء اذا بكت واراهما بكيا معا لبكائي

فانظر الى دار البلى كيف التقى عشان من ارض بها وسماء

وكف الحيا وكفى البكاء لانه اجرى مدامعنا بغير دماء

لم لا تصان الدمع يوم مصابه ذات صفوف الحزن والبلواء

ما مستطيع ان يكفكف دمعه من لا يراح له عن البرحاء

وذي الذي في دمعه ومسيه ما آن ماء حيا وماء حياء

وذي الذي يصغوا عليه دامني ثوبان ثوب سنى ودون سناء

اودت به الايام واثار العدى وكم اثرت به من الاعداء

صفحة من ديوان اقتراح القريح (مخطوطة القاهرة)

بدايتها (قافية الالف)

رسائله

قد بدا للخلد متجافٍ زمن خشن وفي عنبري

تمتعي حتى التي بطرف تمل المنى غدا العلي

وقال ايضا

ملتزما اول البيت كآخره في خمسة عشر

مثالا على حروف المعجم

قافية الالف

الحسنى اسى بعد اللقاء وفي جفاني لك الوفاء

الوذ بت استغفر المعزى بان حسن الحسن والعزاء

أحل خطيب زاد حب كان يسمى هو الشفاء

الحلم حمش آثار منه ملل بعد الملامة ضياء

احلام هنا جمادى الا دموعا هي الدماء

ابكي طوائف صفاة لنا ض متى طلك ماء

السنتلي وطلب كذي اصابني فهما القضاء

صفحة من ديوان اقتراح القريح (مخطوطة القاهرة)

وفيها بداية الذيل (قافية الالف)

رسائل الحصري

لا نشك ان الحصري قد كتب رسائل كثيرة بحكم اتصاله بكثير من الشخصيات الحاكمة منها والادبية ، ولكن التاريخ لم يحتفظ لنا إلا بنماذج قليلة من هذه الرسائل اختص بإثباتها لنا ابن بسام في ذخيرته كنماذج من نثره ، وإن عاب عليه فيها تكلف السجع فقال (1) : « ... وله..سجع يمج اكثره السمع لم يسمح نقدي ان أكتبه ، ولا راقني ان ارويه الخ . »

ومن قراءة هذه الرسائل ، يتبين القاريء ان ابن بسام قد ظلم الحصري بهذه الكلمة ، لانه إذا كان على حق في نقده لهذا التكلف الظاهر احيانا ، فإنه لا يمكن ان نغمط حق الحصري في طرافة رسالته التي هجا بها ابن الطراوة ، بالرغم من ان ابن بسام لم يحتفظ لنا إلا بنتف منها ، زيادة على ان طريقة السجع كانت هي الطريقة المتبعة في ذلك العصر .

وهذه الرسائل خاطب بها الحصري بعض اصدقائه واعدائه ممن اشرنا لهم في ترجمته سابقا ، وهي ان دلت على شيء ، فانما تدل على قوة حساسية الرجل ، ورقة عواطفه مما يدفعه الى المغالاة في مدح اصدقائه ، وهجاء اعدائه . فهو يخاطب اصدقاءه بما يكنه لهم في قلبه من حب واخلاص ، ويخاطب اعداءه فيوسعهم شتما وسبا بما لا يبقى معه باب للمصالحة .

والحصري مغرى بالتورية والجناس والكناية في شعره وفي نثره على حد السواء . ونثره مثل شعره ايضا ينضح بالمصطلحات العلمية لفن القراءات . فكثيرا ما تعثر في رسائله على هذه المصطلحات يقحمها كلما وجد مكانا للتورية بها عن معنى من المعاني ، كما يتضح ذلك ـ خاصة ـ في رسالته لابن الطراوة .

وقد عقبنا رسالته للاديب غانم برسالة لهذا الاديب يخاطب بها الحصري ، وقصدنا من ذلك أولا ، ان نوضح للقاريء مكانة الحصري الادبية عند رجال الادب بالاندلس ، والاديب غانم من افذاذهم ، وثانيا ، لنؤيد ما ذهبنا إليه من ان ابن بسام

---

(1) المجلد 1 ، القسم 4 ، ص • 192

قد ظلم الحصري ظلما بشعا حين اسقط من ميزانه نثره ، واعتبره شيئا من التفاهة بحيث لا يروى ولا يسجل في الكتب ، وهذه شهادة غانم المخزومي في نثر الحصري. وابن بسام نفسه لا ينكر مكانة غانم وعلو كعبه في الادب .

والخلاصة ان رسائل الحصري لاتخرج عن طريقة عصره في اسلوب التحرير المسجوع ، المرصع بألوان التورية والجناس ، والمحلى بأبيات من الشعر يحرص الحصري ان تكون في الغالب من نظمه .

— 1 —

من رسالة إلى صديق

السلام عليك ايها القلب الثاني ، والبعيد الداني ، الراقي في سماء المعالي ، الواقي من داء الليالي،اول من عددت، وافضل من اعددت، ومن لايزال النسيم في البكر والعشيات ، يهدي إليه طيب التحيات ، ومن جعلت وقاه ، ولا عدمت لقاه ، فإذا كان الكريم سالما ، كان الزمان مسالما . . .

— 2 —

من رسالة أجاب بها عن رسالة صديق عراقي

وصل كتابك ابهى من الحلي والحلل ، واشهى من القَبول (1) والقُبل ، وشي مرقوم ، ودر منظوم ، وانفاس عراقيه ، ومياه دجلية لا زعاقيه (2)

فلو اني استطعت من ارتياح لطرت ببعض اجنحة الرياح

وكنت اطير لولا قص ريشي وكيف يطير مقصوص الجناح

كتاب كاخلاقك لولا سواده ، الهدب حروفه والحدق مداده ، فاستقبلت منه قبلة الحسن ، وقبلته تقبيل الركن ، وقلت لصحبي : اقرأوه علي فلما نظروه عجبوا من خطه ، وتعجبت انا من لفظه وضبطه، فتنزهوا بالناظر،وتنزهوني بالسمع والخواطر ، فكنت الاظفر ، وكان حظي الاوفر ، إذ بصرت بما لم يبصروا به ، من فنون العلم وضروبه. . .

— 3 —

من رسالة اخرى

. . . والعلم منهاج ، وسراج وهاج ، ما صدي من سقاه صوب صفائه، ولاعري من كساه ثوب عرائه ، ولا حاف (3) عن الحق لسان من يرويه ، ولا خاف من

---

(1) اقبال النعمة والعافية ، أو نسيم الصبا

(2) أي عذبة لا مرة

(3) من الحيف وهو الجور ، أو بمعنى حاد

الخلق جنان من يحويه ، هو الجوهر استخرجته افكار الليالي من بحورها ، فالتقطته ابكار المعالي لنحورها، وجمع العلوم كمل، والادب منها جمال ، هو لسان النبيء العربي صلى الله عليه ، فقيه يلحن ، حمار يطحن ، وكاتب غير اديب ، اشبه الحيوان بذيب ، وشاعر غير معرب ، اشبه من بان بمخرب ، رب وزير يعجب الناس وهو صامت ، فإذا نطق فكل حاسديه شامت ...

— 4 —

رسالة في هجاء أبي الحسين ابن الطراوة على إثر خصومة شبت بينهما :

يموت من في البلاد طرا … من طيب كان او خبيث
فمستريح ومستراح … منه كذا جاء في الحديث

ما حياتي بين الحيات ، وثباتي في الجميع او الثبات ، وقد حانت وفاة الوفاء، وخانت صفات الصفاء ، واوداني الزمان بأردانه ، واعياني بتقلب اعيانه ، الجاهل هو الحاظي، والعالم مبخوس الاحاظي (1) ، والغاوي ، مقبول الدعاوي ، وما ابعد الخير ، من العير ، والكيس ، من التيس ، والفضل ، من الفسل ، إذا كان الجاه للجاهل ، والبأس على الباسل ، والمنافق ، هو النافق، وصوحت المراعي ، وقل المساعد والمراعي ، فيا دهر ما اسهاك ، ويا موت ما اشهاك ، المنيه ، هي الامنيه ، فالبر بائر ، والحر حائر، بين أخون إخوان ، واجور جيران ، ان وصلهم صرموه ، او سألهم حرموه ، وان اجاب بالصواب ، قالوا أخطأ في الجواب .

ومما اضحكني ملء في ، واطاشني وليس الطيش في ، هذا المتنحوي (2) المتنخوي (3) ، سقط الى دانية وطمع في الاجادل ، وان كان اضعف من العنادل ، فعاد دمرا (؟) ، وإن كان زمرا (4)، وبعث رسوله لي يقول : كيف تكتف تقري (؟) ،

(1) جمع حظ

(2) المدعي معرفة النحو

(3) المتكبر

(4) قليل المروءة

فقلت : إن كان الجنون داء فالكي يبري ،ونظمت قصيدة سميتها (سهم الشهم) ، وضمنتها مسائل لا تخفى على اولي الفهم ، فما بلغته ، حتى دمغته ، والفاها كانها حية لدغته

ومنها :

... واما زعمه اني لم ادراسم سيبويه فمن مضحكات الدهر ، اما كفاه خطؤه في الآيات والابيات ، حتى تعرض لعرضي غرورا ، ان هذا إلا إفك افتراه واعانه عليه قوم آخرون، فقد جاءوا ظلما وزورا، انا الذي سبقت الشعراء ، وفضحت في المحافل الوزراء ، فلو لاذ بسور حلمي لحميته،ولو عاذ بنور علمي لهديته ، ايها المموه بجهله ، والمدعي العلم وليس من اهله ، سكرت فصحوك لا يحرمك ، اعترف بذنبك ، قبل صرعك على جنبك ، فيدحض حجاجك ، وتطمس محاججك ، الى م تلجأ فتاوي ،إذا نفدت فيك الفتاوي ، وكأني بمن ضمك قد ضامك ، وبمن لمك قد لامك ، وبمن حلاك، قد خلاك،الحقائق واضحه،والمخارق فاضحه،تشبه بالحصي،(1) اما يدرى الفحل من الخصي ، مثل العالم والجاهل ، مثل الناهق والصاهل :

وليس يصح في الافهام شيء … اذا احتاج النهار الى دليل

وزعم هذا الاهوج الاعوج ، انه لم يعرف رسمي ، ولا سمع باسمي ، كانما ولد بالامس ، او بعث من الرمس ، او عمي عن الشمس ، لو علم قدر نفسه لم يجهل العلم (2) ، ولو اراد السلامة لالقى السلم .

ومنها :

... يا مهموس ، انا الطاء ، وانت الهواء ، فلست من طباقي ، كم بين همسك وإطباقي ، لو زرت نقران ونجران لالفيت ذكري قد علا ، وشعري قد غلا ، ما اعياني في غيب الا ذو عيب وخيم ، مع لؤم معلوم ، لولا بدؤك بالنجه،(3) لماكبتك على الوجه ، وكنت فيما تظن نورا فكسفتك ، ومستورا فكشفتك ، وما استوعبت

(1) على وزن فعيل ، الوافر العقل

(2) بفتح اللام

(3) المبادرة بالسوء

خطأك ولا استقصيته ، ولو رمت عدده ما احصيته ، وهل شعرك الا كنحوك ، وما ابرد الهواء من نحوك ، ألست المنشد في الحاجب أبي حكم :

ابا حكم فت الملوك جلالة ... فكلهم فأس المخافة عالك

لو زدت الياء في فاسك ، لكان أشبه بأنفاسك ..!

— 5 —

من رسالة يخاطب بها الوزير ابا الفضل ابن حسداي يشكو اليه صهره ابن عباس (1)

... سيدي الذي حتمت عليه المنح ، فختمت به المدح ، حفظ الله علاك حفظ سمائه ، واعاذك من العين بأسمائه ، بحسن اوصافك ، احكم بإنصافك ، اترضى لصهرك المشرف ، بأخلاق البخيل المسرف ، قصدت بالرهان للسلف ، فعدت بالدهان والصلف ، وسالت في الزمان ، فاعطيت عطاء الزمان(2) ، وانا شاعر الزمان ، فاحط ، فما رفع اوحط ، ولا بد ان انشده ، لارشده :

ايها المشرف حاشا ... لاولي الرأي الخطاء
لا تقل ما بيدي ما ... ل ولا عندي عطاء
بيت اموالك بحر ... ما على البحر غطاء
احمد غير علي ... حين يشتد الوطاء
هل هما في الهمس والاط ... باق الا ها وطاء
وكذاك الخيل منهـ ... ـن سراع وبطاء

وصديقك إن لم يات ، فابسط عذره بهذه الابيات :

عرفان عرفك شاقني ... فلو استطعت لساقني
ما بال صهرك صدني ... والى سناك اناقني
وانا الرحيق سقيته ... فاسأله كيف اراقني

(1) صهر ابن حسداي ، ويظهر أنه كان مشرفا على أموال وأملاك ابن حسداي ولم نعثر على ترجمته في المراجع التي بين أيدينا

(2) عطاء الزمان بكسر الزاي ، التقسيط

ولقد حلوت وليتني ... أمررت لما ذاقني
قد كنت رحب الصدر حتـ ... ـى غاظني فاذاقني
هو عقني وبررتني ... هو عن لقائك عاقني
اني اخف على الوزيـ ... ـر ولو ثقلت لطاقني
نفسي فداؤك يا ابا الـ ... ـفضل الذي قد راقني
احببته واحبني ... فاشتقته واشتاقني
من سال عنك اجبته ... ما فقته بل فاقني

— 6 —

من رسالة يخاطب بها صديقه غانم المخزومي

... ابى صرف القضاء ، وشبيه لسانك في المضاء ، ونظير صدرك ويديك ، في سعة المعروف والعلوم لديك ، ان اكون من زوارك ، فأقبس من انوارك ، واقطف من انوارك ، يا لباب ، اولي الالباب ، يا سلسبيل ، ابناء السبيل :

فارقتني وانا والشوق إلفان ... فاسأل رسولك عني كيف ألفاني
قبلت كتبك من فرط الهوى قبلا ... اقلهن إذا عددت الفان

ولما شفتني بغررك الاثيره ، ورقتني بدررك النثيره ، ذممت عبد الحميد (1) ومحمد بن العميد (2) ، وانشدت :

لقد فات في نثره غانم ... بديع الزمان وقابوسه (3)
وروى الظماء بماء النعيم ... فلا عيش الا وقى بوسه

وكنت ـ وقاك الله ـ منهلا عذبا لاودائك ، ومنصلا عضبا على اعدائك ، صنعت

(1) عبد الحميد الكاتب المشهور بحسن الترسل ، والمتوفى مع أميره مروان بن محمد آخر خلفاء الامويين سنة 132 هـ.

(2) والد الوزير ابن العميد ذي الكفايتين وقد غلبت شهرته شهرة والده

(3) قابوس بن وشمكير الديلمي ، احد ملوك طبرستان وجرجان ،كان اديبا مترسلا وشاعرا ظريفا تداول الناس رسائله ، توفي سنة 403 هـ.

قصيدا يحيي الطرب ، إذ كان فيه تسعة وتسعون بيتا ، وكنت كتبته ، فلم اجده إذ طلبته ، وفكرت الآن فيه ، فلم احفظ غير قوافيه ، وهذين البيتين :

تحيتي وسلامي على الاديب البليغ
المرتدي بالمعالي والحلم قبل البلوغ

وانا رب القريض الجيد ، لاني اقول في الاديب السيد :

من طين طوبى خلقت فذا فأنت في ذا الورى غريب
بدلت النون فيك باء فالناس طين وانت طيب

* * *

رسالة من الاديب غانم الى الحصري

... ما افصح لسانك ، وافسح ميدانك ، واوضح بيانك ، وارجح ميزانك ، وانور صباحك ، وازهر مصباحك ، ايها السابق المتمهل في ميدان النبل ، والسامق المتطول بفضائل الذكاء والفضل ، ارحتني من عل الهم ، فازدهتني اريحيه ،وازحتني عن ظل الغم ، فلاحت لي شمس الامنيه ، بما اطلعته علي ، وانفذته مكارمك إلي ، فقلت : أعصر الشباب رجع ، ام كوكب السعد طلع ، ام بارق الاقبال لمع ؟ كلا والله، إنها لمكرمة فهريه ، اهدتها نفس سنيه ، وهمة عليه ، ان قلت الوشي الصنعاني ، فقد نقصتها ، او الديباج الخسرواني ، فقد بخستها ، بلى والله ، ارتني زهر الربيع في غير اوانه ، وحسن الصنيع على عدمه في اهل زمانه ، لمحت منه عقد اللآل ،يبقى على اخرى الليال ، فأنت واحد البلاغة الذي لا يجارى ، وفارس الفصاحة الذي لا يبارى ، وقد اعتقدت ما به اشرت ، وإياه اعتمدت ، لولاح لي في افق النقلة صباح ، او استقل بي في طرق الرحلة جناح ، وكم حاولت مسالمة النوائب بانقباضي ، ومداراة الدنيا بتركي لاغراضها واغراضي ، فإذا الانقباض قد حصلني في جملة القبض ، والترك للاغراض قد جعلني للنوب كالغرض ، ولا سلاح ، إلا الدعاء الى الله تعالى في الصلاح ، ولا جناح ، الا التمني لمن يقول ما عليك جناح ، فسبحان من قدر ان اكون لناب النوب حربا ، وتكون علي ايام الزمان إلبا ، اصلى بنار المصائب السود ، كاني مما انا باك منه محسود ، استغفر الله ، فقد حمي صدري حتى

على مرجله ، وضاق مجال فكري حتى اتسع في الشكوى مقوله ، ولو اني سلمت لمواقع الاقدار ، وعلمت انه ليس على القدر اختيار ، ورضيت بما يأتي به الليل والنهار ، وتيقنت ان خلق الزمان عداوة الاحرار ، لارحت قلبا يتقلب في جمر الاسى ، واذكرت لبا قد نسي الاقتداء بالاسى ... اه

ديوان المتفرقات

قصائد متفرقة

هذه مجموعة من القصائد والمقطوعات ، احتفظ لنا بها بعض الدارسين للادب والتاريخ ، استطعنا ان نجمع شتاتها من مختلف المصادر . على ان غالبها يرجع الفضل في جمعه لابن بسام ، اما ما ننقل منه عن مجموع مكتبة (الاسكوريال) فقد امدنا به المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب . وهناك مقطوعات قليلة عثرنا عليها في مجموع يوجد بالمكتبة العبدلية (الموجودة حاليا بالجامعة التونسية) .

وشعر الحصري - كما اشرنا الى ذلك - قد ضاع جله نتيجة إهمال صاحبه له ، وعدم اعتنائه بجمعه حسبما صرح هو بذلك في مقدمة ديوانه (اقتراح القريح) . فالرجل قد مدح وهجا ، وتغزل وبكى ، ولم نعثر من ذلك الا على نماذج ضئيلة ، وشذرات يسيرة . فنحن نعلم ان من بين اشعاره التي لا يوجد لها اثر :

1 - **ديوان المستحسن من الاشعار :** الذي اهداه لصديقه المعتمد بن عباد حين مر به في طنجة في طريقه الى منفاه بأغمات ، وقد ذكر المؤرخون ان الحصري جمع في هذا الديوان مدائحه لبني عباد .

2 - **سهم الشهم :** قصيدة هجا بها ابا الحسن بن الطراوة ، قال عنها الحصري : « ... ضمنتها مسائل لا تخفى على اولي الفهم ، فما بلغته ، حتى دمغته والفاها كانها حية لدغته ... » . (1)

3 - **قصيد به تسعة وتسعون بيتا :** مدح به صديقه ابا الوليد غانم المخزومي قال عنه الحصري : « ... كنت كتبته ، فلم اجده اذ طلبته ، وفكرت الآن فيه ، فلم احفظ غير قوافيه ... » (2)

---

(1) انظر رسالته لابن الطراوة .

(2) انظر رسالته لغانم المخزومي .

4 ـ أغلب القصائد التي جمعنا نتفا منها في هذا الفصل

ويحتوي المجموع الآتي على اربعة أغراض :

الغرض الاول : متفرقات في النسيب ، والحصري بـارع في هذا الباب براعة يجمع فيهـا بين إشراق المعـاني والديباجة ، وعـذوبة الموسيقى الشعرية ، وحرارة العاطفة ، وكم يتملكنا الاسف حين لا نعثر من هذا القسم الاعلى ابيات قليلة .

الغرض الثاني : مدائح مدح بها بعض ملـوك الطوائف بالانـدلس ، وبعض اصدقائه وخلانه ، وهو يجيد في بعضها الذي يخاطب به اشخـاصا كان مدحه إياهم عن عاطفة وإخلاص ، كابن عباد ، وابن هود ، وابي العباس البلنسي . . .

الغرض الثالث : رثاء ، وكل ما وجدناه من هذا القسم قصائد في رثاء المقتدر ابن هود الذي يظهر انه حزن كثيرا لفقده ، ومرثية ندب بها وطنه الاول القيروان إثر نكبته في الزحفة الهلالية ، وفي هذا القصيد يتجلى إخـلاص الحصري لمسقط راسه .

الغرض الرابع : متفرقات نظمها في مناسبات خاصة ، تحدث فيها عن تنقلاته من بلد الى آخر ، وعن ظواهر من المجتمع الانـدلسي وبعض عاداتـه ، وعن حنينه للقيروان ، وعن تنكر بعض الاصدقاء له ، وغير هذا من خصوصياته .

وهو لا ينسى في هذه الاشعار ، الالتفات الى التورية والجناس اللذين عودنا بهما، وكانا دائما ظاهرة بارزة من ظواهر شعره في جميع الاغراض .

❊ ❊ ❊

وفي اول قسم النسيب يجد القاريء قصيدا مخمسا ، يشتمل على تسعة وعشرين (تخميسة) ، موزعة على حروف الهجاء بحساب تخميسة لكل حرف .

وقد سلك الحصري في هذا القصيد نفس الطريقة التي جرى عليها في المعشرات وفي ذيل (اقتراح القريح) من تقيده في بداية الابيات وخواتمها بحرف واحـد .

وإذا عرفنـا ان طريقته في المعشرات تتمثل في بـدء البيت وختمه بالحـرف نفسه في كامل الابيـات التي تخص ذلك الحرف ، فـإنه قد سلك في هذا التخميس طريقة اشد تضييقا وتقيدا ، إذ لا يلتزم الحرف في بدايـة البيت ونهايته فقط ، بل يلتزمه في بداية ونهاية الصدور والاعجاز بحيث يلتزم في حرف الهمزة مثلا هذا الحرف

في صـدري وعجزي البيتين ، ويتحلل من هـذا القيـد في الشطـرة الخـامسة التي التزم في قافيتها اللام المكسورة ، وهكذا في بقية الحروف ، فيذكر الحرف في كل تخميسة ثماني مرات .

وقد عثرنا على هذا التخميس في مجموع من مخطوطات (مكتبة رضوان) الملحقة بالمكتبة العبدلية الموجودة بالجامعة التونسية . ويحمل هذا المجموع عدد 128 من ظهر ورقة 57 الى ورقة 60 .

وقدم الناسخ هذا التخميس بقوله :

(للاديب الشاعر أبي الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري الضرير المتوفى سنة 488 تغمده الله برحمته هـذا التخميس الانيق المرتب على حروف المعجم .)

❊ ❊ ❊

ولا يفوتنا ان نلاحظ هنا انا عثرنا في المجموع عدد 2803 بالمكتبة العبدلية الذي توجد فيه نسخة المعشرات التونسية على ثلاث قصائد اثبتها الناسخ إثر انتهائه من المعشرات ولم ينسبها لاحد ، وظننا ان تكون هذه القصائد للحصري ايضا، بيدان فحصنا لها لم يجعلنا نطمئن لنسبتها اليه .

ونحن نثبت في ما يلي نماذج منها ، حتى يستطيع القاريء ان ياخذ عنها فكرة ، ويرجع اليها في مصدرها ان شاء ذلك .

— 1 —

ان اعرضوا من حقهم ان يعرضوا ... وبفضلهم ان سامحوا او اغمضـوا
لو لم يكونوا عاملـوا مملوكهم ... بالفضل لم يك نحوهم يتعـرض
مني البديـل ولا بديـل منهـم ... فهم الاحبة واصلوا أو أعرضوا الخ..

— 2 —

رحلوا فـلا خلت المنـازل منهم ... ونأوا فلا سلت الجـوانح عنهم
وسروا وقد كتموا الغداة رحيلهم ... وضياء نور الشمس ما لا يكتم
وتبدلوا ارض العقيق من الحمى ... فرقت جفـوني اي أرض يمموا
نزلوا العـذيب وإنما في مهجتي ... نزلوا وبـين جوانحي قد خيموا الخ..

هم المنى أنصفوا في الحب أو ظلموا   وغايتي عذبوا بالهجر أو رحموا
وحقهم وكفى ذكري لهم قسما   إني لراض وإن جاروا بما حكموا
لطالما أنعموا بالوصل لي زمنا   واستدرجوني حتى صرت عبدهم الخ..

ويلاحظ أن الناسخ قد أدمج القصيد الاخير في الذي قبله دون إشارة الى انه قصيد مستقل ، والظاهر ان قافية الميم في الاثنين هي التي اوقعته في هذا الخطأ دون ان ينتبه الى اختلاف البحر ،

قسم النسيب :

تخميس

أبثُّك ما في النّفس لست أرائي   أنا بعضُ قتلى حبّك الشهداءِ
ألِفتُ البكا إذْ عزَّ فيك عزائي   إلى أن بكتْ أرضي معي وسمائي
وإنّي لراضٍ عنكَ في هذه الحالِ

بفيض دموعي فيك سكباً على سكْبِ   بعطفك في ذاك الرضى قبل ذا العتْبِ
بما بيننا من عفّةٍ زمن القربِ   بما جرّدت عيناك من صارمٍ عضْبِ
أجِرْني من الخَدِّ المطرَّز بالخالِ

تغيّبتَ فالاعداء بي منك تشمتُ   تؤلّف شملي تارةً وتشتّتُ
تكاد الرُّبى من ماء عيني تُنْبِتُ   تُترجم عمّا في ضلوعي فأسكتُ
على أنّ قلبي لا صبورٌ ولا سالِ

ثوَيْنا ونحن اثنان والله ثالثُ   ثلاث ليالٍ لا ترانا الحوادثُ
ثياب سوانا دنّستها الخبائثُ   ثقاة الهوى ماتوا وإنّي لَوارثُ
فَرُبَّتَ حالٍ ناسبت بين أشكالِ

جنا الوردِ ذا أم خدُّك المتضرّجُ   جنيت بلثمي فالشقيق بَنَفْسَجُ
جمالٌ مُوشًّى بالنّعيم مدبَّجُ   جرى فوقه ظِلٌّ من الخُلد سجسجُ
تخيّبتُ من حور الجنان بتمثالِ

حبيبٌ يجدّ الشوقُ بي وهو يمزحُ   حرام على عيني الكرى حين ينزحُ
حياتي كموتي لا بل الموت أروحُ   حروب الهوى تُمسي عليَّ وتُصبحُ
تُغير على قلبي وصالح أعمالي

خليليّ كم من أشيبٍ مثل شارخٍ   خليعٍ لحكم الشّيب بالحبّ فاسخِ
خِضابٌ وغيٌّ لا أبالي بلاطخ   خِراد الصّبا يحللن عقد المشائخ
وهذا الذي يسبي المحبّين أمثالي

دعا فأجاب القلب لا أتجلّدُ   دليل اشتياقي زفرةٌ تتجدّدُ
دنا أجلي حتّى متى أنا مُبعدُ   دمي هدرٌ لا يؤخذ المتقلّدُ
شراني رخيصا في الهوى وأنا غالِ

ذللت وذلّ العاشقين لذيذُ   ذوى عود صبري فالعزاء جذيذُ (1)
ذروني لدائي لست منه مُعيذُ   ذباب حُسام اللحظ منه هذوذُ (2)
فها أنا قتّالٌ به كلّ قتّالِ

رُزئتُ ولكنّ المحبَّ صبورُ   رجوت دُنوّي منك وهو يسير
رسول الهوى لحظ إليك يشيرُ   رعاةُ الخنا والكاشحون كثير
بودّي فلا تكشف لهم سرّ إرسالي

زيارةُ طيف وعده ليس يُنْجَزُ   زهيت به حبًّا وقُربك مُعْوِزُ

(1) من الجذ، وهو القطع.
(2) قاطع.

زُجرتُ وقلبي بالصّبابة يُحْفَزُ   زفيرُ الهوى من غيظه يتميّزُ
فهلّا رثى حِبّي وقصّر عذّالي

سلبتنيَ اللّبّ الذى أنا لابسُ   سقى الله عهداً منك مغناه دارسُ
سُررت به فالعيش ريّانُ مائسُ   سأندبه والقلب راجٍ وآيسُ
وأبكي على ما كان في الزمن الخالي

شمارى ضنى جسمي وجمرُ الغضا فَرْشي   شفائي بلحظ العين من أعين الوحش
شوادنُ يصرعن الاسود بلا غِشّ   شوارد إلا أنّها بيننا تمشي
وسيّدُها ذو الخال غاية آمالي

صفا الودُّ لولا جحفل منك ناكصِ(؟)   صهيل وزأرٌ وارتعاد فرائصِ
صلادم تحمي السِّربَ من كل قانص   صدقت ورب المشمرات الرّواقص
ببطن مِنًى ما فيك حَوْلٌ لمحتالِ

ضللنا فاما لاح منك وميضُ   ضمنتَ لنا أنّ الحنادسَ بيضُ
ضياءٌ جناح الليل منه مهيض   ضُحًى في دجًى لَوْ عِيدَ فيه مريضُ
كأجفان من أهوى ولكنّه سالِ

طللتَ دمي ما أنت الا مسلّطُ   طمينُ الهوى ما هكذا يتشحّطُ
طبيبي حبيبي والعوائد تغلط   طويل سقامي وهو فِيَّ مفرّطُ
وما ضرّه لو كنت منه على بالِ

ظِفرت بِلاحٍ لحيُه ليس غائـظُ (؟) ظنـينٌ وما للعاذلـين حفائـظ
ظُرُفْتُ فلم تصرف هواي المواعظ ظُبـاه ضياء العين وهي اللّواحظ
أبت لي صون النفس والعِرض والمالِ

عـرفت ذنُوبِي هل إليك شفيـعُ عثرتُ أَقِلْني أو فسوف أضيـعُ
عقابك مثلي أنت عنـه رفيـعُ عُبَـيْدٌ ذلـيـل سامـعٌ ومُطيـعُ
ومولًى عزيز من طِرازِهمُ العالِي

غلطت وهل عذري لديك بسائـغ غضبت وما قدري هنـاك ببـالغ
غرور لشيطانٍ من الأنس نازغ غـرام وهـمٌّ ثم همِّتُ بـفارغ
وذا عجبٌ سخط الرّعايا على الوالي

فديتك أنّي من جوى الحب مدنفُ فـمـالي أعنَّى في الهوى وأعنَّفُ
فراقك لي ظلم متى أنت تُنصف فأسعدُ بالوصلِ الذي كنت أعرف
وأرضى بإذلال الحبيب وإذلالي

قَلِقتُ وما قلـبِي إذاً بمُطيق قلِىً بعد وُدٍّ من يُفرّجُ ضيقِي
قُطِعْتُ وسدَّ الكاشحونَ طريقِي قديرٌ على بـاواي غيرُ شفيق
يُقطّع بين الهجر والوصل أوصالي

كشفت قناعي فيك وانقطع الشّك كأن لم يكن حلمٌ لديَّ ولا نُسْكُ
كرام الهوى مثلي شكوا مثل ما أشكو كؤوسُ رحيقِ الحبّ ختامها مِسْكُ
ولا سيما من حبّ هذا الرّشا الغالي

لواحظها مما يمرّضها قتـلي لِـمَاهُ حياتي لو شفـانِيَ بالوصل
له مهجتِي فَلْيَقْضِ بالجَوْرِ والعدل لها وعليها وهى منّيَ فى حِلِّ
وإن زادني سُقْماً وضَنَّ بإبـلالِ

مُدِلٌّ مُدَالٌ فى القلـوب مُحَكَّمُ مُحِلٌّ لوصـلي تـارةً ومُحرِّمُ
معانى الهـوى من غُنْجِ عينيه تُفْهَمُ مَلُولٌ فمن يهواه يشقى وينعَم
بلا ونعم ما بين تيـهٍ وإدلال

نكثتَ وساءت بي عليكَ ظنونُ نصيحُ المُعَنَّى بالمِلاحِ ضنينُ
نهتنِي النُّهى والعُذْرُ فيك مُبينُ نَعَوْنِي وقالوا ميّتٌ فدفين
ولو زُرْتَ قبرِي قمتُ أسحَبُ أذيالِي

هوًى قلتُ للنّاهين عنه سأنتهي هَزِئْتُ بهم لا عنه بل فيه أنتهي
هوايَ سَنَى وجهِ الحبيب المموّهِ هلالِي وروْضي إن أردت تنزُّهي
فمن خدّه نُقْـلِي ومن فِيهِ جِرْيالِي

وَصُولٌ قَطُوعٌ ذو عَفافٍ وذُو عَفْوِ ولا بدّ لي منه على المُرِّ والحلْوِ
وفَى لِي فكنّـا في سرور وفي لهو ولكنّها الدنيـا مكـدّرةُ الصّفوِ
فتلك الليالي أدْبَرَتْ بعد إقبـالِ

لأستمطرنّ العينَ خِلْواً وفى الملا لآلٍ ويتلوها عقيقٌ وكيف لا
لأسعدتني لو كنتَ مِثْلِيَ مُبْتَلَى لأَنتَ مُنَى نفسي كما كنتَ أوّلا
ولو متُّ وجداً ما انقضت فيك أشغالي

يرانِي قتيلا في هواه فيستحيي   يقول غداً آتيك مُستنكَرَ الزّيّ

يُمنّي بوصل ثم في وعده يُعيِي   يُريدُ ويأبى حاجة الميّت الحيّ

وأحسبُ تعليلي يُجدّد إعلالي

* * *

وقال (1) :

يا ناثراً دُرَّ عيني بلْ عقيقَ دمِي   ما بالُ طرْفك دونِي صحّ بالسّقم

وما لتُفّاحتَيْ خدّيك أينعَتا   فأفطرَتْ منهما عيْنِي وصام فَمِي

وقال (2) :

قالت هِيَ الشّيبة وقّرْتُهاَ   وشيْبةُ المرءِ تُري دِينَه

فقلت إنّي لأريد الصبا   إن كنتِ يا هندُ تريدينه

وقال (3) :

قالت وهبتك مهجتي فخُذِ   ودع الفراش ونم على فخِذِي

وثنَتْ إلَى مثلِ الكثيبِ يدِي   فأجبْتُها نِعْم الأَريكةُ ذي

وهمَمْتُ لكن قال لِي أدبِي   باللهِ من شيطانِك استَعِذِ

قالت: عففْتَ فعِفْتَ قلتُ لها   مذ شِبتُ باللذّاتِ لم أَلُذِ

(1) عن المطرب في اشعار أهل المغرب ، ط. وزارة التربية المصرية ص. 74

(2) عن مسودات ح. ح. عبد الوهاب

(3) عن مجلة البدر ج. 2

وقال (1) :

أعبُد ريانُ بماءِ النعيم   ألبسني السقمَ بلحظٍ سقيم

قد خطّ بالمسك على خدّه   ما الحسنُ إلا لأديمي أديم

يا عاذلا يحسبني مثله   لا تحسب السّالم مثل السليم

وقال (2) :

وهبت قُوايَ للحدَق الضِّعافِ   وإن كانَتْ بسفك دَمي تُكَافِي

فكان الضّعفُ قُوّتَها علينا   وهل ذا الطبعُ إلّا في السُّلافِ

شُغِلْنا عن مُساعدةِ اللّواحِي   بشاغِلةِ الحجيجِ عن الطّوافِ

خضبتُ الشّيبَ أَخْدَعُها فقالت   تَشَبَّهتِ الحمامةُ بالغُدافِ

فقلتُ صدقتِ لِمْ أنكرتِ منّي   وأنتِ عفيفةٌ - بنتَ العفافِ

فقالتْ بيننا في الشّيْبِ خُلْفٌ   ويُفتينا بمسألةِ الخلافِ

ولمّا أينعتْ رُمّانتاها   ونادى الوَصْلُ حيَّ على القِطافِ

تأذّتْ فيهما بفَمِي فقالتْ   شمائلُ عاشقٍ وفعالُ جافِ

وقال (3) :

من لي بظبيٍ جناه معسولُ   دَمي بدمْعي عليه مَغْسولُ

أقرأ في خدِّهِ كتابَ هوًى   أنّ دمَ العاشقينَ مطلولُ

(1) الذخيرة ، المجلد 1 ، القسم 4 ، ص. 199

(2) الذخيرة ، ص. 199

(3) الذخيرة ، ص. 200

حُسامُ عينيكَ من فُتورِها ... كأنه مُغمَدٌ ومسلولُ
اغمدْ وسُلَّ ليس لي وَزَرٌ ... أنا على الحالتينِ مَقتولُ

وقال (1) :

رُدِّي حُشاشةَ عاشقٍ مهجورِ ... بينَ الملُومِ عليكِ والمعذُورِ
للؤلُؤِ المنظومِ في فمِكِ انبرتْ ... عبَراتُهُ كاللؤلؤِ المنثُورِ
ذكَرَ الفراقَ فماتَ الا شَوْقَهُ ... وأولُو الهوى مَوْتى بغيرِ قُبُورِ
ودَّعتُ من أهوى بلِ استودعتُها ... قلبي وسِرَّ مدامعي وزَفيري
فبكتْ بنرجستينِ خفتُ عليهما ... نَفسي فلم ألمْ بغيرِ ضميري
قالت : أترحلُ والأحِبَّةُ هاهُنا ... قلتُ : القضاءُ كما علمتِ ضرُوري
قالت: متى الرُّجْعى، فقلتُ اذا انتهى ... مقدورُ ربٍّ مُقدِّرِ المقدُورِ
وعسى مُفرِّقُنا سيجمعُ بيننا ... إنَّ العسيرَ عليه غيرُ عسيرِ
ولئنْ أبى مَنْ تعلَمين فربّما ... حدثتْ أمورٌ لانتقاضِ أمُورِ
لا تجزَعِي مِنْ نكبةِ الدّنيا وإنْ ... ساءتْ فرُبَّ مساءةٍ لسُرورِ

وقال :

يامن تكحل طرْفُها ... بالسِّحْرِ لا بالإثْمِدِ
نَفسي كما عذبْتها ... وقتلتِها بالإثمِ دي (2)

---

(1) الذخيرة ، ص. 200

(2) أعطي ديتها ، والبيتان من الذخيرة ص. 201

وقال (1) :

ان كتمتُ الهوى فقدْ ... صارَ سِرّي علانيَهْ
لِسقامٍ أذابَني ... وشُحوبٍ عَلانيَهْ

وقال (2) :

رُبَّ ظبْيٍ هويتُه ... ينتمي للهوازِنَهْ
قلتُ ما أثقلَ الهوى ... قالَ ما للهوى زِنَهْ

وقال مجنسا القافية (3) :

أصبحتُ مفتُوناً بكُمْ مُدنَفا ... وإنّما يُزْري لَمى فاتني
يا أملحَ النّاسِ وحقِّ الهوى ... لو كانَ لي الحُكمُ لما فاتني

وقال : (4)

رابه عِلّتي ضَنًى فأتاني ... عائداً في يَدِهِ لي ياسَمينُ
فتفاءلتُ أنه قد تهدَّى ... لهُزالي فقالَ لي يا سَمينُ

وقال في غلام اسمه هارون (5):

يا غزالاً فَتَنَ النّا ... سَ بعيْنيهِ فُتُونا
أنت هارُوتُ ولكنْ ... صحّفوا تاءكَ نُونا

---

(1) الذخيرة ، ص. 201

(2) الذخيرة ، ص. 201

(3) الذخيرة ، ص. 201

(4) الذخيرة ، ص. 201

(5) الذخيرة ، ص. 200

قسم المديح

قال يمدح أبا العباس النحوي البلنسي من قصيدة طويلة (1) :

قامت لأسقامي مقامَ طبيبها   ذكرى بَلَنْسِيَةٍ وذكرُ أديبها
حدثتَنِي فشفيتَ منّي لَوْعةً   أمْسيتُ مُحترق الحشا بلهيبها
مازلت أذكره ولكن زدتَني   ذكراً وحسبُ النفس ذكرُ حبيبها
أهْوَى بلنسيةً، وما سببُ الهوى   إلا أبو العباس أُنس غريبها
هبَّ النسيم وما النسيمُ بطيِّب   حتى يشاب بطيبه وبطيبها
أأخي المبين على العدو بِمِسْلقٍ   أزرى بوائلَ فى ذكاء خطيبها
إذ قامت الهيجا ولولا نصرُه   ما كان يعرف ليثُها من ذيبها
غَلَب العواء على الزئير حميةً   وخبا ضياء الشَّمس قبلَ مغيبها
فأقام أحمدُ فى مجادلة العِدَى   بُرْهانَ تصديقي على تكذيبها
حتى تبيَّنَ فاضلٌ من ناقصٍ   وانقادَ مخطىء حُجةٍ لمُصيبها

وقال يمدح أحمد بن سليمان بن هود الملقب بالمقتدر حين غلب علي بن مجاهد على دانية : (2)

كذا تُفتَضُّ أبكارَ البلادِ   ولا مَهْرٌ سوى البيض الحِدادِ

---

(1) جذوة المقتبس، ص ٠ 296
(2) الذخيرة، ص ٠ 205

هَدَيتَ العسكرَ الجرَّارَ ليْلا   فأَهْدَيتَ الظُّباةَ الى الهوادي
ملأتَ به الفضاءَ فضاءَ ليل   محتْ فيه الظُّبى شكلَ السَّوادِ
وما أقبلتَ إلاَّ بعدَ ما قدْ   سَقَيتَ الثَّغرَ مِن ثُغر الأعادي
وكانَ مَرامُ دانيةٍ عزيزاً   فهانَ على المُسوَّمَةِ الجِيادِ
فآثرتَ العواليَ فى المعالي   وآثرتَ الصَّلادِمَ فى الصِّلادِ
كأنّ سيوفَكَ الاقدارُ تجْري   بما شاءَ الإله على العِبادِ
ومثلكَ مَن جَنى ثمرَ الأمانى   وآتى حَقّه يومَ الحصادِ
تَشاغلَتِ الملوكُ عن دَهاها   وشُغْلُكَ فى جِهاتِكَ بالجِهادِ
بناكَ اللهُ للاسلامِ حِصْناً   وعلَّمكَ التجلُّدَ للجِلادِ
وتنهضُ والثَّقيلُ عليكَ خِفٌّ   وتنظرُ وا لخفيُّ إليكَ بادِ
وكيفَ يُنافسونكَ فى المعالِي   وأنتَ سبقْتَهم سَبْقَ الجَوادِ
فتحتَ معاقلاً لو أبصروها   لقالوا انتَ لُقمانُ بنُ عادِ
وفى سَرَقُسطةٍ لك دارُ مُلْكٍ   زَرَيتَ بها على ذاتِ العِمادِ
ورأْيك فى الادارةِ لو رآه   مُعاويةٌ لأغْنَى عن زِيادِ
لقدأربتْ سيوفُك يومَ سُلتْ   على قُسِّ بنِ ساعِدَةَ الإيادِي

وقال يمدح علي بن مجاهد العامري :

ظَمِئْتُ ومُنْهَلُّ المدامِعِ مَنْهلي   ولا حَوْمَ لي إلّا على وِرْدِ حَوْمَلِ
على سَلْسَلٍ من ذِي غُروبٍ وإنْ غَدَتْ   رِمالُ الفَيافي كالرَّواءِ المُسلسَلِ

فيا نُعْمُ وافاكِ النَّعيمُ فأنعمي ... ويا جُمْلُ وَالاكِ الجمالُ فأجملي

حلفتُ لربّاتِ الخدورِ بما جنى ... فمُ الصبِّ من وَرْدِ الخدودِ المُقبَّلِ

وما صامَ من خَصْرٍ لهنّ مُخفّفٍ ... وأفطرَ من رِدْفٍ لهنّ مُثقّلِ

وما وَرَدَتْ مِن أدمُعِي بمُورَّدٍ ... وما خلخلتْ مِن أضلعي بمُخلخلِ

وما شاقني مِن شقّ جيبٍ ومَدْمعٍ ... أسيلٍ على خدٍّ أسيلٍ بمأسلِ

لأنتَ أشفى للسليمِ من الرُّقى ... وأطيبُ للظمآنِ مِن كلّ سلسلِ

وإنْ يكُ دهري ضمّني ثم ضامني ... فإنَّ عليًّا (1) خيرُ مَولى ومَوئلِ

هُمامٌ إذا ما همَّ بالأمرِ فامتطى ... عزيمتَه ناءتْ برضوى ويَذْبُلِ

وقال يهني المعتمد (2) :

العيدُ أنتَ وإن هنوك بالعيد ... والحسنُ أنتَ وإن خالوكَ في الغيدِ

وما مَجازُ كلام من حقيقته ... ولا شهادة علم مثل تقليدِ

وقال في المعتمد (3) :

أعنِ الإغريضِ أم البَرَدِ ... ضَحِكَ المتعجّبُ مِنْ جَلَدِي

ومنهـا :

يا هاروتيّ الطّرفِ ترى ... كم لكَ نفثاتٌ في العُقَدِ

فطعنتَ الأُسْدَ بلا أسَلٍ ... عبثًا وقتلتَ بلا قَوَدِ

---

(1) يقصد علي بن مجاهد العامري صاحب دانية المتوفى سنة 469 هـ. والابيات من الذخيرة ، ص. 202

(2) مجلة البدر ، ج 2، ص. 170

(3) الذخيرة ، ص. 203 - 204

رشأٌ يصطادُ الأُسْدَ وكم ... رامتْهُ الأُسْدُ فلم تصِدِ

واهًا لجديدٍ منك وهى ... وشبابٍ بانَ فلم يَعُدِ

رُضْتُ الأيامَ جوامحها ... وكففتُ اللُّدَّ عن اللَّدَدِ

وبلوتُ النّاسَ فلستُ أرى ... كبني عبّادٍ من أحدِ

القومُ بحارٌ مسجورا ... تٌ محفوفاتٌ بالزّبدِ

لم يَعْدِمْ واردُها دُرَرَ الـ ... آدابِ ولا دُرَرَ الصفَدِ

أبني عبّادٍ ما حسُنَتْ ... إلّا بكمُ الدّنيا فقِدِ

نقدَ الكرماءَ الدّهرُ معي ... فتخيّركم في المُنتقدِ

وقضى لكمُ بالفضلِ على ... من في أدنى أو في البُعُدِ

دانتْ بغدادُ لقُرطبةٍ ... وخلائفُها للمُعتمدِ

سمّوا برشادَ فتى لخمٍ ... فنفوا هارون عن الرّشدِ

قرأوا شعرَ اللخميِّ فلم ... يرضَ المُعتزُّ عن الولدِ

يا فرعَ المُنذرِ والنّعما ... نِ بلغتَ النّجمَ فطُلْ وزِدِ

طفئتْ أنوارُ أميّةَ في ... قصرِ الخلفاءِ فقلتَ قِدِ

نافستَ بقصرِهمُ إرمًا ... فكأنَّ أميّةَ لم تشِدِ

مُرْ وافتحْ باقيَ أندلسٍ ... ما في صببٍ أو في صعَدِ

عبدُ الرحمنِ ولي خَمْسِيـ   نَ وأنتَ تَزيدُ على العَدَدِ
لو أنَّ الأرضَ بلا جَبَلٍ   وعليها حِلْمُكَ لم تَمِدِ
بشَّارٌ أمَّكَ مُمتَدِحاً   فَأْنَسْ بِغَرائِبِهِ الشُّرُدِ
يكبو عَبُّودٌ في خَبَبي   فالعَيْرُ وَراءَ المُنْجَرِدِ
ولعلَّ بلادَكَ لي وطنٌ   فأحُطَّ الرَّحْلَ عن الأُجُدِ
وأقابِلَ منكَ سَنَى قَمَرٍ   لو قابَلَه الأعمى لَهُدِي

وقال يخاطب الفقيه القاضي أبا المطرف الشعبي بمالقة (1) :

سَرَيْتُ وخَلَّيْتُ الهَوَى لَكَ صاحِبي   فهذا الهَوَى يُصبِي وهذا السُّرى يُنْضِي
فثوبكَ مِنِّي سُلَّ يا أسَدَ الشَّرى   وطَرْفُكَ عَنِّي يا مَهاةَ النَّقَى غُضِّي
تفكَّرْتُ في الدُّنيا وفي غُرْبَتي بها   فضاقَتْ عليَّ الأرضُ في الطُّولِ والعَرْضِ
لقد شَعَبَ الشَّعْبِيُّ قَلْباً صَدَعْتِهِ   كما تَصْدَعُ المظلومةَ الخيلُ بالرَّكْضِ
نَهُوضٌ لأمْرٍ أمَّرَتْهُ خَوارِجٌ   نَهُوضٌ بأعباءِ العُلا أيَّما نَهْضِ
جَلا عدلُه إظلامَ كلِّ ظُلامةٍ   وحاطَ قَناةَ الدينِ حِفْظاً من الخَفْضِ
كففتَ أكُفَّ الظُّلمِ عن كلِّ مسلمٍ   عَرَضْنَ لمالٍ منه أو دَمٍ أوْ عِرْضِ
تَنَسَّمْ بِرَيَّا جَنَّةِ الخُلْدِ رَيَّةً   لِمَن قَطَفَ الأزهارَ من رَوْضِكَ الغَضِّ

(1) الذخيرة ، ص. 216

كأنَّكَ منها مالكٌ وهي طيبة   فما جَمْعُ أهلِ العلمِ عنكَ بمنفضِّ
وإنْ أُنْشِدَتْ في دارِ حُكْمِكَ مِدْحَتي   لقد جُلِيَتْ بِكْراً على خيرِ مُفْتَضِّ
لَثَمْتُ حَصا مَغْناكَ لمّا وَطِئْتُهُ   وقُلتُ اللآلي كيف تُظْلَمُ بالرَّضِّ
غَدا عِيسَنا بالبِيدِ شَدْوُ حُداتِنا   بِذِكْرِكَ فاستَغْنَتْ عن الماءِ والحَمْضِ

وقال في الفقيه القاضي ابي المطرف الشعبي حين أنزله في داره واكرمه اثر قدومه من القيروان (1) :

أمولًى شَرُفْتُ به أم صَديقُ   يُواصِلُني حينَ يجفو الشَّقيقُ
تَمَلَّكَني ومُنَى مِلْكِهِ   فحسبُ معاليهِ أنّا رَقيقُ
سقاني وأخلاقُهُ جَنَّةٌ   فمنها الرِّياضُ ومنها الرَّحيقُ
حَلَتْ وأُحِلَّتْ كريقِ الحبيبِ   فطابَ الصَّبوحُ بها والغَبوقُ
وزادَ على الزَّادِ ما فاتَني   زماناً وإن طالَ ذاكَ الطَّريقُ

وقال حين خرج تميم معزولا من مالقة (2) :

أهواكُمْ جَدَّ مازِحُهُ   والحِمَى لم يَدْنُ نازِحُهُ
مارَسَتْ منّي العِدا رَجُلاً   أسْمَعَ الصَّمّاءَ صائِحُهُ
إنْ زَجَرْتُ الطَّيرَ في سَفَري   عن يميني مَرَّ سانِحُهُ
عَجِبَتْ أسماءُ من جَلَدي   يومَ أصمَى القلبَ جارِحُهُ

(1) الذخيرة ، ص. 216
(2) الذخيرة ، ص. 217

ومنهـا :

لا يَضِقْ مَنْ صدرُهُ حَرِجٌ ... شَيْخُنـا الشَّعْبِيُّ شارِحُهُ
إنّما أخلاقُـهُ زَهَـرٌ ... عطّـر الآفاقَ فائحُـهُ
إنّما أقلامُـهُ أسَلٌ ... هابَها في الجوِّ رامِحُهُ
قَبِلَ الشَّعْبِيُّ حينَ دعا ... فكبا بالليثِ سابحُهُ
بتَميمٍ حينَ حانَ به الـ ... ـحَيْنُ وانقادَتْ جوامِحُهُ
ضَعُفتْ منه القُوى فغَدَتْ ... مِن قواريرٍ قوارِحُهُ
وانجلَتْ عن حُسْنِ مالِقَةٍ ... بفقيهَيْها قبائحُهُ
وصَفا البحرانِ من كدَرٍ ... فارتوى بالماءِ مائحُهُ
ذِكْرُهُ غنّى الزَّمانُ به ... وأنا فيهِ أطارِحُهُ

وقال يمدح القاضيين أبا المطرف الشعبي وأبا مروان بن حسون (1) :

سهلُ الأباطحِ من عُلاكَ يَفاعُ ... والنَّجمُ أنتَ وكفُّكَ المرباعُ
بلْ أنتَ شمسٌ لا تَزالُ ولم تَزَلْ ... في سائرِ الآفاقِ منكَ شُعاعُ
من يختلِفْ كلُّ الورى في حُبِّهِ ... فأبو المطرِّفِ حبُّه إجماعُ
شَهِدَتْ عُقولُ العالمينَ بفضْلِهِ ... فسواءٌ الأعداءُ والأشياعُ
مِصْباحُ مالَقَةٍ أرادَ خمودَهُ ... قومٌ ليرتفعوا وهم أوْضاعُ
فالعامُ لم يَكْمُلْ لعزلَتِهِ بها ... حتّى علَتْ يدُه وطالَ الباعُ

(1) الذخيرة ، ص ٠ 218.

أُنْظُرْ إليهِ اليومَ كيفَ أصابَهُ ... صرفُ الزَّمانِ وليسَ عنه دِفاعُ
لولا إساءَتُهُ إليكَ وظُلْمُهُ ... لغَدا وأنتَ له يدٌ وذِراعُ
بينَ ابنِ حسُّونٍ وشَعْبِيِّ الهُدى ... مِن ثَدْيِ خالِصَةِ الإخاءِ رَضاعُ
يا مَا أَجَلَّهُما وأَشْبَهَ ذا بِذا ... حسُنَتْ وُجوهٌ منهما وطِباعُ
ما أَحْسَنَ الدُّنيا بحُسْنِهما الذي ... تلتذُّه الأبصارُ والأسماعُ
خُلِقا لنَصْرِ الدِّينِ والكرَمِ الذي ... تَخْضَرُّ منه بَسيطةٌ وتِلاعُ
كمُهَنَّدَيْنِ مُجَرَّدَيْنِ بريَّةٍ ... تَنْبو الظُّبى وكلاهما قطّاعُ

وقال في ابن حسون والشعبي (1) :

بِرَيَّةَ ريّا رَوْضَةٍ ورِياضِ ... بها عَلَما عِلْمٍ وأعْدَلُ قاضِ
معاليهما فوقَ النُّجومِ مُنيفةٌ ... ورأيهما في المشرفيةِ ماضِ
سئِمتُ حياتي والمقامَ بطَنْجةٍ ... كأنَّ بلادَ اللهِ غيرُ عِراضِ
سيُورِقُ عُودي إنْ سكنتُ بريَّةٍ ... ويَسودُّ من فَوْدَيَّ كلُّ بياضِ
لدى قَمَرَيْها إنَّ في غُرَّتَيْهِما ... هِدايةَ عُميانٍ وبُرْءَ مِراضِ
أريَّةُ مرعاكِ المَريعُ وأَيْنُقِي ... وأنتِ ابنةٌ في عِصمةِ ابنِ عِياضِ

وقال (2) :

يا عجبًا للسُّيوفِ استَوَى ... كليلُها اليومَ وماضِيها

(1) الذخيرة ، ص ٠ 218.

(2) الذخيرة ، ص ٠ 219.

وقد رَأيتُ العَدْلَ في بَلْدَةٍ — فقيهُها الشَّعْبِيُّ قاضيها
أحكامُه بالحقِّ مَرضيَّةٌ — واللهُ بعدَ الخَلْقِ راضيها
لو شُوورَتْ فيهِ بنو هاشمٍ — لقَدَّمَتْهُ عن تَراضيها
كم حُجةٍ أوضحَ ، كم حاجةٍ — قَضَى لنا قَبلَ تقاضيها

قسم الرثاء

قال يندب القيروان (1) :

موتُ الكرامِ حياةٌ في مواطنِهمْ — فإنْ هُمُ اغتربوا ماتوا وما ماتُوا
يا أهلَ وِدّيَ لا واللهِ ما انتكثَتْ — عندي عُهودٌ ولا ضاقَتْ مودّاتُ
لئنْ بعُدْتُمْ وحالَ البحْرُ دونَكُمُ — لبيْنَ أرواحِنا في النَّومِ زَوْرَاتُ
ما نِمتُ إلا لكيْ ألقَى خيالَكُمُ — وأينَ من نازحِ الأوطانِ نوماتُ
إذا اعتَلَلْنا تعلَّلْنا بذِكرِكُمُ — لو أحسنَتْ بُرْءَ عِلّاتٍ تَعِلّاتُ
ماذا على الرِّيحِ لو أهْدَتْ تحيتَها — إليكُمُ مِثْلَ ما تُهْدَى التحيّاتُ
أصبحتُ في غُرْبتي لولا مُكاتمتي — بَكَتْنيَ الأرضُ فيها والسماواتُ
كأنَّني لم أذُقْ بالقيْروانِ جَنًى — ولم اقلْ ها لأحبابي ولا هاتُوا
ولم تَشُقْني الخُدودُ الحُمْرُ في يَقَقٍ — ولا العُيونُ المِراضُ البابِليّاتُ
أبَعْدَ أيامِنا البيضِ التي سَلَفَتْ — تَرُوقُني غَدَواتٌ أو عَشِيّاتُ
أمُرُّ بالبحْرِ مُرْتاحاً إلى بَلَدي — تموتُ نفسي وفيها منه حاجاتُ
وأسألُ السُّفْنَ عن أخبارِه طَمَعًا — وأَنْثَني وبقلبي منه لَوْعاتُ
هل من رسالةِ حِبٍّ أستعينُ بها — على سَقامي فقد تَشْفي الرِّسالاتُ
.... — ....(2)

(1) الذخيرة ، ص · 214 .
(2) زاد في المنتخبات لح· حسني عبد الوهاب:
وكف عنها ايادي المفسدين لها — ولا عدتها من الخيرات عادات

ألا سَقى اللهُ أرضَ القيروانِ حَياً   كأنّه عَبَراتي المُستهِلّاتُ
فإنّها لِذّةُ الجنّاتِ (1) تُربتُها   مِسْكيّةٌ وحَصاها جوهرياتُ
إلّا تكُن في رُباها روضةٌ أُنُفٌ   فإنّما أوجهُ الاحباب روضاتُ
أوْ لا يكُنْ نهرٌ عذبٌ يسيلُ بها   فإنّ أنهارَها أيدٍ كريماتُ
أرضٌ أريضةُ أقطارٍ مُباركةٌ (2)   لله فيها براهينٌ وآياتُ (3)
لا يَشمتَنَّ بها الاعداءُ إن رُزِئتْ   إنّ الكُسوفَ له في الشمس أوقاتُ
ولم يَزلْ قابضُ الدّنيا وباسِطُها   فيما يشاء له مَحوٌ وإثباتُ
هل مَطمعٌ ان تُردَّ القيروانُ لنا   وصَبْرةٌ والمُعلّى فالحنيّاتُ
ما ان سجا الليلُ إلّا زادني شَجَناً   فأتبعتْ زفراتي فيه أنّاتُ
ولا تنفّستُ أنفاً في الرّياضِ ضُحًى   إلّا بدتْ حَسَراتي المستكِنّاتُ
هذا ولم تشجُ قلبي للرّبابِ رُبًى   ولا تقصّتْهُ مِن لُبنَى لُباناتُ
وكم دُعيتُ لبُستانٍ تجدّدَ لي   وَجْداً وإن كان في مَعناه سَلْواتُ
ولو تراني إذا غنّتْ بَلابِلُه   أشكو البلابلَ لو تُغني الشّكيّاتُ
إني لأظمأُ والأنهارُ جاريةٌ   حولي وأُضحِي ودُونَ الشمسِ دَوْحاتُ
وما أرى الموتَ إلّا باسطاً يدَهُ   مِن قبلِ أن يُمكِنَ المأسورَ إفلاتُ

---

(1) في المنتخبات : (لذة الاحباب)

(2) في المنتخبات : (أرض بها الخير مجموع)

(3) بعده في المنتخبات :

كم من ولي بها لله متقيا   حياته كلها نسك واخبات
وكم امام هدى في مرتقى ملك   قد توجته المعالي والمهابات

ومنها :

أبْلِغْ أحبّتَنا الباكينَ من جهتي   أني حَمَتْني أُسُودٌ حِمْيَريّاتُ
مِن الضّراغِمِ إلّا أنّ غابَهُمُ   بِيضٌ حِداد وحُمْرٌ سَمْهَريّاتُ
فمن يَكنْ فيه بينَ اثنَينِ مُختلَفٌ   فذا الذي اتفقتْ فيه البريّاتُ

وقال في موت المعتضد وولاية المعتمد (1) :

مات عبّادٌ ولكنْ   بَقِيَ الفرعُ الكريمُ
فكأنّ الميْتَ حيٌّ   غيرَ أنّ الضادَ مِيمُ

وقال في المقتدر بن هود (2) :

نُفرِّطُ في العُمُرِ الذّاهِبِ   ونغترُّ بالأمَلِ الكاذبِ

ومنها :

تنزّهَ عن تَبِعاتِ المُلوكِ   فخفَّ على المَلِكِ الكاتِبِ
فقَدْناَ الربيعَ أبا جعفرٍ   فلا درَّ خلْفٌ على حالبِ
لبِستُ البياضَ ولولا الخلافُ   لسوّدْتُ ثوبي كالرّاهبِ

ومنها :

نقَدْتَ القريضَ على ربِّه   وفصلَ الخطابِ على الخاطبِ
بديعُكَ أزرى بعبد الحميدِ   وبابن العميدِ وبالصاحبِ
ففضلُكَ مَن لي بإحصائه   وفي بعضه عِلّةُ الحاسبِ

---

(1) الذخيرة ، ص ٠ 211

(2) الذخيرة ، ص ٠ 211

وقال يرثي المقتدر بن هود (1) :

نَعُدُّ حُصوناً كلَّ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ   وتعدو المنايا في عَرينِ الغَضَنْفَرِ
وإحدى بناتِ الدَّهرِ تَنْسِفُ أُخْدَهُ   وتهدِم بالتدميرِ بُنيانَ تَدْمُرِ
نبا نابُ عادٍ وهْو كالليْثِ عادياً   ومَاتَتْ مُنى كِسْرى الملوكِ وقَيْصَرِ
وما دَرأَتْ عن تُبَّعٍ تُبَّعٌ له   صروفَ الرَّدى الجاري على كلِّ قَسْوَرِ
أصمَّ وأصمى ثُغرةَ الثَّغرِ حادثٌ   تحدِّثُنا عنه الثِّقاتُ فنَمْتَري
هو البحرُ في ذا الخطبِ أعطاكَ دُرَّهُ   فقُلْ للسانِ انظِمْ وللدمعِ فانثُرِ
أَجَدَّكَ بزَّ الدهرُ شُهْبَ بُزاتِهِ   وعزَّ معزَّ الدولةِ ابنَ المُظفَّرِ
أعزَّ من اقتادَ الخميسَ إلى الوغى   وأكرمَ من يُدْعى له فوقَ مِنْبَرِ
تلثم حياءً يا زمانُ من العلا   مَضيتَ بمعروفٍ وجئتَ بمُنْكَرِ
مَضيتَ فما للارضِ بعدكَ لم تَمِدْ   وما لسماءِ المجدِ لم تتفطَّرِ
بعثتُ بها مشقوقةَ الجَيْبِ ثاكلاً   وإنْ فتقتْ ريحَ العزاءِ بعنبرِ

وقال فيه أيضا (2) :

فاجأتنا والمنونُ مُنتظَره   مِن جامعِ الطيِّباتِ مُختصَره
أصمَّ سمعي حديثُ حادثةٍ   فَلَّ السيوفَ الذكورَ من ذكَره
مُتوَّجٌ من جُذامَ ماتَ له   ثلاثةٌ فليعِشْ له عشَره

(1) الذخيرة، ص. 209
(2) نفس المصدر، ص. 210

ثلاثةٌ لاخلافَ أنَّهُمُ   خيرٌ من الفرقَدَيْنِ والزُّهَره
ما نَفَعَ المُشتري ولا زُحَلَا   ضوءٌ بلِ اللهُ مُنفِذٌ قدَره

ومنها :

بيَّضَ كلٌّ ولا بياضَ معي   إلا بياضَ المشيبِ والبَشَره
فغِبتُ عن مجلسِ العزاءِ على   رَغْمي وإن كانَ مِقْوَلي حضَره
يا أهلَ هودٍ إذا الورى حُسِبُوا   مِن صدفِ البحرِ كنتمُ دُرَرَه
يا كُرماءَ الزمانِ لستُ أرى   حُجولَه غيرَكم ولا غُرَرَه

وقال يودع قبر أبيه بالقيروان وقت جوازه للاندلس (1) :

أبى نيِّرُ الأيامِ بعدكَ أظلما   وبُنيانُ مجدي يومَ مِتَّ تهدَّما
وجسمي الذي أبلاه فقدُكَ إن أكن   رحلتُ به فالقلبُ عندكَ خيَّما
سقى اللهُ عيناً (؟) مَن تعمَّدَ وقفةً   بقبرِكَ فاستسقى له وترَحَّما
وقال سلامٌ والثوابُ جزاءُ مَن   ألمَّ على قبرِ الغريبِ فسلَّما

وأخذ حفنة من تراب القبر وقال :

رحلْتُ وها هُنا مثوى الحبيبِ   فمن يَبْكيكَ يا قبرَ الغريبِ
سأحمِلُ من تُرابكَ في رِحالي   لكيْ أغنَى بهِ عن كلِّ طيبِ

(1) الذخيرة، ص. 209

قسم المتفرقات :

قال أول جوازه الى الاندلس (1) :

في كلِّ أرضٍ موطِنٌ   يُعرَفُ فيه جاهُنــــا
وإنما ألجــــأنا   الى هُنـاَ إلهــــنا

وقال في ملك سأله ان يكسوه فمطله ثم أعطاه قمحا مسوسا (2) :

يُريدُ سياسةً من لا يُسَمَّى   وطبعٌ فيهِ يأبى أن يَسُوسا
سألتُ كُسًى فمنَّاني بقَمحٍ   وأعطاني مكانَ القمحِ سُوساَ

وقال (3) :

ولمَّا نَمتْ عندي من الله أنعُمٌ   ولستُ عن الشكران لله باللاَّهِي
نقشتُ على قلبِي وفي فصِّ خاتَمِي   « وما بكُم من نعمةٍ فمِنَ اللهِ »

وقال (4) :

يا حرفَةَ الشّعراءِ إنَّكِ منهمُ   حيث ابتغوا رزقاً لبالمرْصادِ
لو حلَّ بالوادِي المقدَّسِ ركبُهُم   لِشفاءِ غُلَّتِهم لجفَّ الــــوادِي
ولو ابتغوا حلْقَ الرؤوسِ بمكَّةٍ   حضر الرشيدُ بها وغابَ الهادِي (5)

(1) الذخيرة ، ص . 201
(2) الذخيرة ، ص. 201
(3) عن مسودات ح. ح. عبد الوهاب
(4) عن مجلة الجامعة، العدد (9 - 10) - مارس 1938 من مقال (نقل الحبيب) لح. ح. عبد الوهاب
(5) اي حضر هارون وغاب موسى والمقصود انهم من سوء حظهم اذا ابتغوا حلق رؤوسهم بمكة لا يجدون (موسى) الحلاقة.

وقال (1) :

ألا يا أهلَ أندلسٍ فَطِنْتُم   بلُطفِكم الى شيءٍ عجيب
لبستم في مآتمكُم بياضاً   وجئتم منه في زيٍّ غريب
صدَقْتُم فالبياضُ لباس حزنٍ   ولا حزن أشدّ من المشيبِ

وقال (2) :

لا يصرف الهمّ إلا شدوُ محسنة   أو منظر حسن تهواه أو قدح
والراح للهم أتقاها تخذ طرفا   منها ودع أمة في شربها قدحوا
بكر يخال إذا ما المزج خالطها   سقاتها انهم زندابها قدحوا

وقال في الشيب (3) :

إذا كان البياضُ لباسَ حُزْنٍ   بأَنْدلُسٍ فذاكَ من الصّوابِ
ألم تَرَني لبستُ بياضَ شيْبِي   لأنِّي قد حزِنْتُ على الشَّبابِ

وارتحل من دانية الى طنجة فقال متأسفا عن فراق دانية (4) :

ألم تَرَني ندِمتُ على ارْتحالي   وغالطْتُ العداة بسوءِ حالي
وما بالي كذا نيةٍ ولكن   أُسَلِّي النّفسَ عنْهاَ بالمُحالِ

وأراد الرحيل عن المرية فدخل على المعتصم صاحبها وأنشده (5) :

محبَّتِي تَقْتَضِي وِدَادِي   وحالتِي تقْتَضِي الرَّحِيلا

(1) عن مجلة الجامعة، العدد 8 ؛فيفري 1938 - من مقال (نقل الحبيب)
(2) من مجموع مخطوط يوجد بالمكتبة العبدلية تحت عدد 2834
(3) مجلة البدر ، ج 2 ، ص ٠ 170
(4) مجلة البدر ، ج 2 ، ص ٠ 170
(5) مجلة البدر ، ج 2 ، ص ٠ 170

هذَانِ خصْمَانَ لستُ أقْفِى … بينَهُمَا خوفَ أن أمِيلَا
ولا يزَالَانِ فِي اُخْـتِصامِ … حتّى نَرَى رأيَكَ الجَمِيـلَا

وقال (1) :

علىِ العُدوةِ القُصْوَى وإن عَفَتِ الدارُ … سلامُ غَرِيبٍ لا يؤوبُ فيـزدَارُ
وحُقَّ بُكاءُ العيْنِ والقَلْبُ مُسْعِدٌ … لمن باتَ مِثْلي لا حبِيبٌ ولا جارُ
أُعادَى على فَضْلِي وأستَصْحِبُ العِدَى … ولِي حَسَنَاتٌ عنـدهم هيَ أوزارُ
مَديحِي هِجاءٌ وابتسامي تَجهُّمٌ … وشَـكْوَايَ كُفرٌ واعترافِيَ إنكارُ
ولم أرَ مِثْلِي فاضِـلًا يَنْقصونه … بَلَى قلّما يَخْلُو من القَرْضِ دِينارُ
عـزيزٌ علينـا أن نُقِيمَ بذِلَّةٍ … فليتَ حشايانـا الوطيئةَ أكْوارُ
شـفَى الله داءَ القَيْرَوَانَيْنِ بعدَنـا … فـقد مَرِضَتْ للقيْرَوَانَيْنِ أبصـارُ
وكيف غِناءُ الطّيرِ في غير أيْكِهاَ … وقد بَعُدَتْ عنها فِرَاخٌ وأوكارُ
وإنِّي لأولَى بالبُـكَاءِ لأنَّهـا … تَطيرُ إذا اشتاَقَتْ وما أنا طيَّارُ
ألَا يا بُرُوقاً لُحْـنَ من نحوِ صَبْرَة … وليَس لهـا إلا دُمُوعِيَ أمطـارُ
عسى فيكِ من ماءِ الحبيباتِ شَرْبَةٌ … ولو مِثْلَ ما يُوعِي من الماءِ مِنْقَارُ

ومنها :

أُصيبَ قصيدٌ فيه كفرٌ فنِيطَ بي … وكم شاعرٍ قيلتْ على فيـه أشعارُ
ومن كلِّ كفٍّ قد رُميتُ بصخرةٍ … وفى راحتِي لو أمْـكَنَ الرأْيُ أحجارُ

---

(1) الذخيرة ، ص . 203

وقال (1) :

كم من خليلٍ كان عندِي شهْدَةً … حتى بلَوْتُ المُرَّ من أخلاقِهِ
كالمِلْحِ يُحسَبُ سُـكّراً فى لونه … أو حجمه ويَحولُ عند مَذاقِهِ

وقال (2) :

نصبتُ الفخَّ ثم قعدتُ عنه … بعيـداً كيْ أرى فيه فـلاحا
اذا قِرْدِى مقيمٌ عندَ رأسى … يقول لمقبلات الطير : حاحا

وقال وقد مر على قوم سمعهم يقدحون فيه وفي ابن خلصة يخاطب ابن خلصة (3) :

يا أديبـا ملكتنى … فى يديه المكْرُماتُ
ليتَ قوما دأبُهُم فيْـ … ـيَّ وفيك المكْرُ ماتوا

وقال (4) :

خضَبَتْ يديْها لون فاحِـمِها فما … نقص البياضُ ملاحةً بل زادا
ما بـال شيْبِي تُنكرينَ خِضابَه … وأراكِ صابغةَ (5) البياضِ سوادا
قالت نجيعُك فى يدىَّ وإنّما … بدّلْته أسفاً عليك حِدادا

---

(1) من المنتخبات ، نقلا عن مجموع الاسكوريال

(2) الذخيرة ، ص . 208

(3) نفس المصدر والصفحة

(4) نفس المصدر والصفحة

(5) وفي رواية « المطرب من اشعار أهل المغرب لابن الكلبي » : (خاضبة)

وقال وقد بلغه ما ساءه من بعض أحبابه (1) :

برمتُ بما ألقاه ممّن أُوَامِقُ ... وأوذيتُ حتى لا أرى من أُصادقُ

إذا ما امـرُؤ أصفيته الودَّ واثقا ... بخُلّتـه لم تصفُ منـه الخلائـقُ

فيا ليت شعري هل إلى الناس كُلِّهِمْ ... أنـا مذنبٌ أم ليس فيهم مُوافقُ

فلا أنا مسرورٌ بمن هُوَ واصلي ... حِذاراً ولا آسي على من أُفارقُ

ودِدْتُ بأن ألقى من الناس مُنصِفا ... اذا قلتُ حقا قال لي أنت صادقُ

وإن قلتُ غيرَ الحقِّ لم يرضَ لي به ... وَأَوْضَحَ للفكر الذي هُوَ لائقُ

ولكنّهم صنفان فِيَّ فجاهلٌ ... يدافعُ حقّـا أو عليـمٌ منـافِقُ

انا لِيَ ، عمن كنتُ أطوي ودادَهُ ... مقال (؟) الى الشنآن والحقد سائق

يقول بظهر الغيبِ ما ليس قائلا ... لدَيَّ اذا استدَّتْ عليـه الطرائقُ

كذلك دأبي حين ألـقى مُنـازعا ... اجاريه حتى تحتـوِيهِ المضائـقُ

وليس الذي يعدو بتيـهٍ وحِدَّةٍ ... يقول له الراؤون انك سابـقُ

ولكن اذا ما ازَّهُ القِرْنُ فِي الوغى ... فأربى عليه فهو يقظانُ حاذقُ

على أنني لا أبخسُ المرء حقّـه ... وأنصِف خصمي حين تأتِي الحقائقُ

إذا أبرَمَ (2) الخصمُ المعاندُ برمةً ... فيا ويحه صُبّتْ عليـه الصواعـقُ

وان لسانِي ـ حين ينطق ـ صارمٌ ... حسامٌ لهامات المُبـاين فالـقُ

(1) من المنتخبات ، نقلا عن مجموع الاسكوريال

(2) في المنتخبات: أبرق ، وأبرم بالميم ، الح عليه في الجدال وهي اقرب للصواب

إذا قلتُ قولا طارَ فِي الناس ذكرُه ... وسار به فى الخافقَيْن الفرانِقُ (1)

ولستُ كمَنْ ان قال يوما مقالةً ... يُطوِّقُها فِي جيـده ويعانـقُ

واني لِمَنْ يبغِي انتقاصِي لقانعٌ (2) ... واني لمن يبغى ودادِي لوامِـقُ

أذلُّ مراراً للصديـق تواضُعاً ... وأسطو على من [يعتدِي] (3) وأراهق

فهل أنـا فِي ذا يالقـومِيَ ظـالِمٌ ... أم الحقُّ بادٍ فِي الـذي أنا ناطقُ

أَبى الله ان يلقى (4) سوى الحق ساميا ... وان تتوارى فى القلوب المخارقُ (5)

وقال (6) :

النـاسُ كالأرض ومنها هُمُ ... من خَشِنِ اللّمسِ ومن لَيْنِ

مَرْوٌ (7) تَشكَّى الرِّجْلُ منه الأذى ... وإِثْمِدٌ يُجْعَلُ فِي العَيْنِ

وقال (8) :

وقالوا قد عميتَ فقلتُ كلّا ... فإِنّي اليومَ أبصرُ من بصيرِ

سوادُ العين زاد سوادَ قلبي ... ليجتمعا على فهمِ الأمورِ

(1) يضم الفاء : من معانيه الاسد ، ودليل الجيش ، والذي يدل صاحب البريد على الطريق ولعله المقصود هنا

(2) هكذا في المنتخبات ، ولعلها، لقامع بالميم

(3) زيادة منا في مكان بياض بالاصل

(4) هكذا في الاصل ،ولعلها يبقى بالباء

(5) الا كاذيب

(6) من المنتخبات نقلا عن مجموع الاسكوريال

(7) حجر

(8) نقلا عن مجموع الاسكوريال

يا ليل الصبُّ

و

معــارضــاته

يا ليل الصب !

هذا قصيد أشهر من نار على علم ، فقد سار ذكره في الخافقين ، وردده المنشدون في العالم العربي من عصر صاحبه الى يوم الناس هذا ، شغل به الحصري الناس - وكم شغلهم بروائعه ، وحرك عواطفهم ببدائعه - ، فتلقفه الشعراء شرقا وغربا يقلدون بحره وموضوعه ، ويحاولون تزيين قصائدهم بروائع معانيه ، ورقة ألفاظه ومبانيه ، فلم يدركوا شأوه ، ولا وصلوا الى نغمه المرقص ، وعذوبته المعدومة النظير ، ومعانيه التي حلق فيها صاحبها الى اقصى ما يصل اليه شاعر موهوب .

وقد أعان على ذيوع هذا القصيد زيادة عن رقة نسيبه ، وإشراق معانيه ، وعذوبة ألفاظه ، هذا النغم الحلو المرقص الذي اشتهر به ميزان (الخبب) مضافا إليه هذه القافية العذبة المتركبة من (دال) تعقبه (هاء) مضمومة ، ينطلق فيها النغم حراً مرحاً لعوباً ، يأخذ بمجامع اللب ، ويحلق بالنفس في جو من السعادة والاشراق:

يا ليل الصب متى غده　　　أقيام الساعة موعده !

وهذا ما جعل المطربين والمنشدين يتلقفون القصيد ، فيصوغون له ألحانا (1) رددتها المحافل ، ودفع الشعراء الى معارضته بعشرات القصائد ، والى الاغارة على معانيه ، يحاولون صوغها ، فما اقتربوا من ساحه ، ولا استطاعوا التعلق بجناحه (2)

---

(1) اشتهر من هذه الالحان ، اللحن الذي صاغه له ملحن مصري قديم في نغمة (الحجاز) كما لحن الاستاذ محمد عبد الوهاب معارضة شوقي في نفس النغمة ، ولحن المطرب عبد العزيز محمد معارضة الشاعر مصطفى خريف في نغمة (الراست)

(2) من معاني القصيد التي كلف الشعراء بترديدها ما جاء في قول الحصري :

يا من جحدت عيناه دمي　　　وعلى خديه تورده

خداك قد اعترفا بدمي　　　فعلام عيونك تجحده

فقال شوقي في هذا المعنى :

جحدت عيناك زكي دمي　　　أكذلك خدك يجحده

وقال الجارم :

هذا دمي في وجنتيك عرفته　　　لا تستطيع جحوده عيناك

وقد عمد بعض الادباء الى جمع (معارضات ياليل الصب) ونشرها مع القصيد في كتيبات صغيرة ، اطلعنا على ثـلاث نماذج منها . وقـد اقتصر بعضهم على نشر القسم الغزلي من القصيد ، ونماذج من معارضاته .

وقد أشرنا سابقا الى أن شهرة القصيد وكثرة معارضاته ، شجعتنا على نشره في فصل خاص ، مع إضافة أهم ما استطعنا الحصول عليه من المعارضات القديمة والحديثة ، ومن بينها معارضات شعراء تونس التي لا توجد في المجمـوعات المنشورة، تعميما للفائدة ، إذ أن قصـدنا الاول أن يكون هـذا الكتاب مرجعا يغني الباحثين والدارسين عن الرجوع لعدد من المصادر التي يندر وجودها .

وقصيد (يا ليل الصب) مدح به الحصري الامير أبا عبد الرحمن محمد بن طاهر صاحب (مرسية) (1) ويشتمل على (99) بيتـا منها (23) بيتـا الاولى في النسيب ، وتخلص في الرابع والعشرين الى مدح صاحبه .

ويظهر أن السبب في نظمه لهذا القصيد،ان وشاية بلغت الى الامير تتهم الحصري بشتمه إيـاه في مجالسه ، وقد كان الحصري إذ ذاك منتصبا للتـدريس بأحد مساجد (مرسية) ، فرفع اليه الحصري هذا القصيد يفند فيه الوشاية ، ويتملص من التهمة - وكم قاسى الحصري من هذه التهم الملفقة - :

أتراك غضبت لما زعموا   وطمى من بحرك مزبده
وبدا من سيفك مبرقه   وعلا من صوتك مرعده

❁ ❁ ❁

مالي ذنب فتعـاقبـني   كذب الواشي، تبّت يده
ولو استحققت معـاقبة   لابى كرم تتعـوّده

والغريب ان الواشي يدعي ان الشتيمة صدرت من الحصري بمجلس الوزير ، وهو ما صرح به الحصري ، واستشهد الوزير على براءته :

(1) انظر ترجمته في الفصل الثاني من هذا الكتاب

فوزير العصر وكاتبـه   ومرسّلـه ومقصّده
يبدى ما قلت بمجلسه   أيضا ولسوف يفنّده
إن كنت سببتك فُضّ فمى   وكفرتُ بربّ أعبده
حاشا أدبى وسنـا حسبي   من ذم كريم أحمده

والحصري معتز بقصيده ، فخور بشعره - على عادته - ، فلا يقتصر على التصريح بتفوقه في الشعر ، بل يصرح أيضا بأنه أديب ناقد ، ونحوي ولغوي لا يشق له غبار :

غيلان الشعر قدامته   جرميّ النحو ، مبرّده
وخليل لغات العرب يقف   ـي كتاب العين ويسرده

❁ ❁ ❁

لو انّ جميـلا أنشدها   فى الحى لذابت خرده
ما أجود شعرى فى (خبب)   والشعر قليل جيّده
لولاك تساوى بهـرجه   فى سوق الصرف وعسجده الخ . . .

وجملة (يا ليل الصب) التي بدأ بها الحصري القصيد ، قد اختلف الادبـاء في إعرابها على ثلاثة أوجه :

الوجه الاول : (يا ليل الصب) ، بفتح اللام الاخيرة في (ليـل) وكسر بـاء (الصب) على انه منادى مضاف ، ويكون الضمير في (غده) اما راجع الى الليل فيكون فيه (التفات) أي (يا ليل الصب ، متى غد ليل الصب) أو راجع الى الصب، وفي الجملة تجريد ، فكأن الشاعر يقول (يا ليلي متى غدك)

الوجه الثاني : (يا ليل الصب) بضم لام (ليل) وضم باء (الصب) فتكون كلمة (ليـل) مبنية على الضم في محـل نصب على النـداء ، وجملة (الصب متى غده) مبتدأ وخبر .

الوجه الثالث : (يا ، ليل الصب متى غده) بضم لام (ليل) وكسر باء (الصب) فتكون (يا) للتنبيه أو لنداء محذوف تقديره (يا قوم) وجملة (ليل الصب متى غده) مبتدأ وخبر .

والاقرب للصواب ، الوجهان الاول والثاني ، وهما المعروفان على السنة الرواة .

يا ليل الصب

للحصري

يا ليلُ الصبُّ متى غـدُه ... أقيامُ السّاعةِ مَوْعِدُه

رقَـدَ السُّمّـارُ فـأرَّقه ... أسـفٌ للبـيْنِ يردِّده

فبكاهُ النجمُ ورقَّ له ... ممـا يرعاه ويرْصُـده

كلِفٌ بغزالٍ ذِي هَيَفٍ ... خوفُ الواشين يشرِّده

نصبَتْ عيناىَ له شرَكًا ... فِي النّومِ فعزَّ تصيُّده

وكفى عجبًا أنّى قنِصٌ ... للسِّرب سبانِى أغْيَده

صنـمٌ للفتنةِ منتصبٌ ... أهـواهُ ولا أتعبَّـدُه

صاحٍ والخمرُ جَنَى فمِـهِ ... سكرانُ اللحظ مُعرْبدُه

ينضُو مِنْ مُقْلتِه سيْفًا ... وكأنَّ نُعـاسًا يُغْمِدُه

فيُريقُ دمَ العشاقِ به ... والويلُ لمـن يتقـلَّده

كلا لاذنْبَ لمن قتَلَتْ ... عينـاه ولم تقتُلْ يده

❀ ❀ ❀

يا من جَحَدَتْ عيناه دمِي ... وعلى خـدَّيْه تورُّده

خدّاكَ قد اعْتَرَفا بدمِي ... فعلامَ جفونُك تجْحَدُه

انى لأُعيذُكَ من قتْـلِي ... وأظُـنُّك لا تتـعمَّده

بالله هَبِ المشتاقَ كرًى ... فلعَـلَّ خيالَك يُسعِده

ما ضرّك لو داويتَ ضنى   صبٍّ يُدنيك وتُبعده

لم يُبقِ هواك له رمقا   فليبكِ عليه عُوّدُهُ

وغداً يقضى أو بعدَ غدٍ   هل من نظرٍ يتزوّده

❀ ❀ ❀

يا أهلَ الشوقِ لنا شرقٌ   بالدمعِ يفيضُ موردُه

يهوى المُشتاقُ لقاءكمُ   وظروفُ الدهرِ تُبعّده

ما أحلى الوصلَ وأعذبَهُ   لولا الأيامُ تُنكّده

بالبَيْنِ وبالهجرانِ فيا   لِفؤادي كيف تجلّده

❀ ❀ ❀

الحبُّ أعفُّ ذويه أنا   غيري بالباطلِ يُفسده

كالدهرِ أجلُّ بنيه أبو   عبدِ الرحمنِ محمّده

العفُّ الطاهرُ مئزرُهُ   والحرُّ الطيّبُ مولدُه

شفعتْ في الأصلِ وزارتُه   وزكا فتفوّقَ سؤددُه

كسبَ الشرفَ السامي فغدا   فوقَ الجوزاءِ يُشيّدُه

وكفاه غلامٌ أورثَهُ   إسحاقُ المجدِ وأحمدُه

مازال يجول مدًى فمدًى   ويحُلُّ الأمرَ ويعقده

حتى أعطتهُ رئاستَه   وسياستَه ومهنّده

فاليومَ هو الملكُ الأعلى   مولى من شاءَ وسيّده

ميمونُ العمرِ مباركُهُ   منصورُ المُلكِ مؤيّده

هيْنٌ ليْنٌ في عزّته   لكن في الحربِ تشدّده

يطوي الأيامَ وينشرُها   ويُقيمُ الدهرَ ويُقعِده

شُهرتْ كالشمسِ فضائلُه   فأقرَّ عداهُ وحُسّده

لا يُطربُه التغريدُ ولو   غنّى بالأرغنِ معبده

والخمرُ فليستْ منهُ ولا   لعبُ الشيطانِ ولا دَدُه (1)

تركَ اللذّاتِ فهمّتُهُ   علمٌ يرويه ويُسنده

وبُداً في المُلكِ تُرغّبه   وبُقًى في المالِ تزهّده

وذكاءٌ مثلُ النارِ جلا   ظُلَمَ الشبهاتِ توقّده

وهُدًى في الخيرِ يُرغّبه   وتُقًى في المُلكِ يزهده

وحواشٍ رقّتْ من أدبٍ   حتى فضحتْ من يُنشده

لا عُذرَ لمادحِه إن لمْ   يدفقْ بغريبٍ ينقده

غيلانُ (2) الشعرِ قدامتُه (3)   جرميُّ (4) النحوِ مبرّدُه (5)

---

(1) لهوه

(2) غيلان ، ذو الرمة صاحب مية من مشاهير عشاق العرب وشعرائهم

(3) قدامة بن جعفر الكاتب ، صاحب كتاب نقد الشعر

(4) أبو عمرو صالح بن اسحاق الجرمي النحوي صاحب الكتاب المختصر في النحو

(5) ابو العباس المبرد صاحب كتاب الكامل

وخليلُ لُغاتِ العُرْبِ يقـ ... ـفِي كتابَ العَيْنِ (1) وَيَسْرُده
لما خاطبْتُ وخاطَبَنِي ... لم يخفَ عَلَيَّ تعبُّده

❀ ❀ ❀

فنزلتُ له عن طرف (2) السَّبْـ ... ـقِ وقلتُ بكفِّك مِقْوَده
لو يعدم عِلمٌ أو كرم ... أيقنتُ بأنَّك توجِده
من ذمَّ الدهرَ وزارك يا ... مَلِكَ الدُّنيا فسيَحْمَده
إن ذلَّ نجيُّك ينصرُهُ ... أو ضلَّ فرأيُك يُرشِده
أو راحَ الى أمنيَّتِهِ ... ظمآنُ فحوضُك يُورِدُه
أنتَ الدنيا والدينُ لنا ... وكريمُ العصرِ وأوحَدُه
لو أنَّ الصخرَ سقاهُ ندى ... كفَّيك لأورقَ جلمَده
والرُّكنُ لو انك لامِسُهُ ... لابيضَّ بكفِّك أسوَدُه
يَطوي السُّفَّارُ اليك مدًى ... بالليلِ فيسهرُ أرمَدُه
ويهونُ عليهم شحطُ نوًى ... يُطوَى بحديثِك فدفدُه
والمَشرقُ أنبأَ متهمُه ... بالفضلِ عليك ومُنجِدُه
والعينُ تراك فيُستشفَى ... مطروفُ الجفنِ وأرمَدُه
سعِدتْ أيامُ الشرقِ وما ... طلعتْ إلا بك أسعُدُه

(1) الخليل بن احمد الفراهيدي صاحب كتاب العين
(2) الكريم من الخيل

وأضاءَ الحقُّ لمُرسيةٍ ... لمَّا أورتْ بك أزنُدُه
بالعدلِ قسمتَ مظالمَها ... وبحُسنِ الرأيِ تُسدِّده
وجلبتَ لها العلماءَ فلم ... تتركْ عِلماً تتزيَّدُه
وزرعتَ من المعروف لها ... ما عند الله ستحصُده
واهتزَّ لإسمِك منبرُها ... فليدعُ به من يصعَده

❀ ❀ ❀

قد كان الشيخُ أخا كرم ... ينهلُّ على من يقصِده
فمضى وبقيتَ لنا خلَفاً ... من كلِّ كريم نفقده
فالله يقيكَ السوءَ لنا ... وبرحمتِهِ يتغمَّده
ولقد ذهبت نُعمى عيشي ... وطريفُ المالِ ومُتلَده
أمحبُّك يدخلُ مجلسَه ... فيقال أهذا مسجدُه
لا بُسْطَ به الا حُصُرٌ ... فعسى نعماكَ تمهِّده
فابعثْ لمصلٍّ أبسطةً ... في الصفِّ ليحسُن مقعدُه
وعساك إذا أنعمتَ به ... من صاحبه لا تفرِدُه
باثنين يُغطَّى البيتُ ولا ... يُكسَى بالفردِ مجرَّده
صِلْني بهما واغنَمْ شكري ... فثنائي عليك أخلِّده

❀ ❀ ❀

أتراك غضبت لما زعموا ... وطمى من بحرك مزبده
وبدا من سيفك مبرقه ... وعلا من صوتك مرعده
هل تأتي الريح على رضوى ... فتقويه وتصمده
أنت المولى والعبد أنا ... فبأي وعيدك توعده
مالي ذنب فتعاقبني ... كذب الواشي تبت يده
ولو استحققت معاقبة ... لأبى كرم تتعوده
عن غير رضاي جرت أشيا ... ء تغيض سواك وتجحده
والله بذاك قضى لا أنـ ... ـت فلست عليك أعدده
لا تغد علي بمجترم ... لم يثبت عندك شهده
فوزير العصر وكاتبه ... ومرسله ومقصده
يبدي ما قلت بمجلسه ... أيضا ولسوف يفنده
ان كنت سببتك فض فمي ... وكفرت برب أعبده
حاشا أدبي وسنا حسبي ... من ذم كريم أحمده
ستجود لعبدك بالعفو ... فيذيب الغيظ ويطرده
وقديم الود ستذكره ... وتجدده وتؤكده
أو ليس قديم فخارك ينـ ... ـشيني وعلاك يشيده



يا بدر التم نكحت الشمـ ... ـس فذاك بنيك فرقده
فاسلم للدين تمهده ... ولشمل الكفر تبدده
واقبل غيداء محبرة ... لفظا كالدر منضده
لو أن جميلا (1) أنشدها ... في الحي لذابت خرده
أهديت الشعر على شحط ... وبذاك قريب مولده
ما أجود شعري في خبب ... والشعر قليل جيده
لولاك تساوى بهرجه ... في سوق الصرف وعسجده
ولضاع الشعر لذي أدب ... أو ينفقه من ينقده
فعليك سلام الله متى ... غنى بالأيك مغرده

---

(1) جميل بن معمر صاحب بثينة

المعارضات :

من معارضة ابن الابـــار (1)

منظومُ الخـدِّ مُـورَّده ... يكسونِي السّقمَ مجرَّده

شفّافُ الدرّ له جَسَدٌ ... بأبِي ما أوْدعَ مجسدهُ

فِي وجنتِهِ من نعمتـه ... جمرٌ بفؤادِي مَوْقِـدُه

ريمٌ يرمِي عن أكْحلِهِ ... زُرْقًا تُصمِي من يَعْمُدهُ

متدانِي الخطْوةِ من ترفٍ ... أترى الأحْجالَ تُقعِّدُهُ

ولّاهُ الحسْـنُ وأمّرَهُ ... وأتاه السِّحْرُ يُؤيِّـدهُ

من معارضة نجم الدين القمراوي (2)

قد مَـلَّ مَرِيضكَ عُـوَّدُهُ ... ورثى لِأسِيرِكَ حُسَّدُهُ

لم يُبْقِ جفاكَ سوى نَفَسٍ ... زفـراتُ الشّوْقِ تصعِّـدهُ

هاروتُ يُعَنْعِنُ فنَّ السّحـ ... ـرِ الى عينيْـكَ ويُسْنِـده

وإذا أغْمَضْتَ(3) اللحظَ فتكتَ ... فـكيـف وأنتَ تُجرِّده

كم سهَّلَ خدُّكَ وجهَ رِضًى ... والحاجبُ منك يُعقِّـده

ما أشركَ فيكَ القلبُ فلِمْ ... فِي نارِ الهجْرِ تُخلِّده

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار الشاعر الكاتب ، قتله المستنصر بتونس سنة 658 هـ، وهو صاحب كتاب (تكملة الصلة) لابن بشكوال

(2) ابو الفضائل نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن احمد بن عيسى الكناني القمراوي نسبة الى قمراء قرية بالشام . ولد نحو سنة 591 هـ وتوفي في طريقه الى اليمن سنة 651 هـ

(3) وفي رواية اخرى (أغمدت)

من معارضة إسماعيل الزبيدي اليماني

فى المهجة أضحى معهدُه ... فلذا فى الغيبةِ تشهده

فتّانُ الحسن ممنَّعه ... فتيانُ الصّبوةِ أعْبده

معسولُ الثّغْرِ مُفلّجُه ... عسّالُ القدِّ معرْبده

وافى من بعْدِ تجنُّبِهِ ... ووفى بالزَّوْرةِ موْعِدُه

وسرى كالبدْرِ فسُرَّ بهِ ... مسلوبُ كرًى لا يَرْقُده

معارضة شمس الدين الحسيني الشهير بالحصري (1)

صَبٌّ بالهَجْـرِ تُهـدِّدُه ... قد ذاب جوًى مَنْ يُنْجِده

والسّقْـمُ براهُ وأنحلَه ... فـلذا ملّتْهُ عُـوَّدُه

سهـرانُ الطرف له رقّتْ ... فِي الليـل نجومٌ تُسْهِدهُ

وغدا يشْدُو من فرْطِ جوًى ... « يا ليـلُ الصبُّ متى غـدُهُ »

حـتّـامَ بُرُوزُ توعُّـده ... « أقيـام الساعة موعده »

يهـواه الصبُّ فيُشغِـلُهُ ... « أسفٌ للبين يُردِّده »

قمـرٌ فِي القلبِ منازِلُهُ ... فعجيب عنـه تباعُـدُهُ

ريحانُ العارِضِ فيـه حوى ... خطّـاً ياقـوتُ مُجوِّدُهُ

فِي الحُسنِ فـريدٌ بل ملَكٌ ... فتعالى الخالقُ مُوجِدُهُ

(1) شمس الدين بن السيد عمر بن السيد أبي بكر المعروف بالحصري الدمشقي سبط البكري الحسيني ، توفي بعد سنة 1111 هـ.

طفل لحديث السّحرِ روى   عن بابل طرف يسنده
رشأ ألليثُ بمقلته   يسطو للغابِ يُقيّده
يرنو للقتلِ فيحسبُه   للقتل دعاه مهنّدهُ
بالله أعيذُكَ يا أملي   من قتلِ شجٍ تتعمّده
وأرفق بالقلبِ فانّ بهِ   جمراً قد زاد توقّده
واسمح بالغمضِ لعلّ بأنْ(؟)   في النومِ خيالُك يُسعده
في قيدكَ قد أمسى دنفاً   وأنا في ذاكَ مخلّدهُ
لم ألقَ خلاصاً منه سوى   من سامي ذُراهُ ومحتِدهُ

من معارضة ناصح الدين الارجاني

هل أنتَ بطولِكَ مُسْعِده   ياليلُ فصُبْحُكَ موْعِدُه
لا كان قصيرُ اللّيلِ فتىً   ميعادُ منيّته غَدُه
في صدري من كَلَفٍ بكُمُ   جندٌ للشّوق يُجنّده
أعليلُ اللّحظِ وعلّته   منها المُتألّمُ عوّدُه
عيناك لِسفكِ دمي جَنَتَا   فالصّدْغُ على مَ تجعّده
ودمي لا يحسُنُ محمله   في الناس فلِمْ تتقلّده
لم أنس برامةَ موْقفنا   والشملُ أظلّ تبدّده
رشأٌ قد أفلتَ من شركِي   والبينُ غدا يتصيّده

سِربٌ قد عَنّ بذي سَلَمٍ   وغدا بفؤادي أغيَده
وتطاولَ يُتبِعُهم نظرا   صَبٌّ قد طال تبلّده
حرّانُ القلبِ مُتيّمُه   حيرانُ الطّرف مُسهّده

ومنها في المديح :

لا أرجعُ عن شغفي بكُمُ   وهوى في القلبِ أؤيّده
ما جادَ الأرضَ سحائبُها   وسمى للدين مُؤيّده
سامٍ في الناس بمَحْتِده   وبه يتسامى مَحْتِدُه
الليث غدا يستأمنُه   والغيثُ غدا يسترفِدُه

الى أن يقول في الخاتمة :

في العزّ يُظلّلك شامخُه   والعيش يخصّك أرغدُه

من معارضة احمد بن محمد بن قرصة الانصارى

كم سيف النّظمِ أجرّدُه   كم أشهرُهُ كم أغمِدُه
كم أنظِمُ عِقْدَ جواهرِه   في مدح كريمٍ أقصِدُه
كم أجمع من معنى حَسَنٍ   وبيانُ الشّرحِ يُقيّده

من معارضة محمود الناظر

أهْوَى رشأً لولاه لما   قد حاربَ جسمي مَرْقَدُهُ
قد ضاع الوصلُ فيا أَمَلي   بحياة الدّلّ تُؤيّده
فالوجه سباني أبيَضُه   والشَّعْرُ سباني أسوَدُه

معارضة مصطفى خريف

ألمهـــدَ، هلمّ نجدّده | فالدّهرُ قد انبسطتْ يدُهُ
وتغرّدَ فوقَ النّخلِ يما | مُ كمْ يشجيك تغرّدُهُ
والبلبلُ هزّ الغصنَ وغـ | ـنّى لحنَ الحبّ يردّدُهُ
يتلو تسبيحَ صبابتِهِ | فيرتّلـــهُ ويجوّدُهُ
والغابُ تبسّمَ عن زهرٍ | شتّى الألوانِ تنضّدُهُ
طمحتْ للنجمِ بواسقُها | فهواهـــا النجمُ وفرقدُهُ
منحاها الرفعةَ فارتفعت | تعنو لله وتعبُدُهُ
فحبـــاها الله محاسنَه | ومكارمُه جلّتْ يدُهُ
تتأوّدُ كالنّشوانِ فيفـ | ـضحُ غصنَ البانِ تأوّدُهُ
وتحلّى الجيدُ بطلعِ أبـ | ـيضَ مثلَ العقدِ تقلّدُهُ
وتدرُّ بشذيٍ مثل العـ | ـاجِ رحيقاً عذباً موردُهُ
يا رُبّ زمانٍ بات نديـ | ـمكَ ظبيُ الريمِ وأغيدُهُ
ويتيمُ الدهرِ وأوحدُهُ | ومليكُ الحسنِ ومفردُهُ
ريّانُ الخدّ مورّدُهُ | (سكرانُ الطرفِ معربدُهُ)
معسولُ المبسمِ أمردُهُ | حضريُّ الجيدِ مخلّدُهُ
تسقيكَ السحرَ لواحظُه | ويهيجُ هواكَ تمرّدُهُ

ويدورُ حديثُ العتبِ وإفـ | ـكٌ للعذّالِ تفنّدُهُ
وتعوّذُ حبّكَ بالإخلا | صِ تعزّزُهُ وتؤكّدُهُ
فيرقُّ لشعرِكَ أصلدُهُ | ويلينُ لزندكَ أملدُهُ
ويُدارُ رحيقٌ بينكما | يغتالُ الهمّ ويطردُهُ
في ظلِّ النّخـــلِ معلّقه | وهناك لخمـــرٍ أجودُهُ
زمرُ الأملاكِ تباركُهُ | وعذارى الجنِّ تهدهدُهُ
يتنزّلُ مثلُ الروحِ لشا | ربِهِ يحييهِ ويسعدُهُ
يا من أوصافُكَ قد كملتْ | وكمالُ الحسنِ تفرّدُهُ
لبّيكَ ظلوماً منتقمـــاً | فكذاكَ العبدُ وسيّدُهُ
أرأيتَ البدرَ يلاحظُنا | فيثيرُ الفتنةَ مشهدُهُ
وجريدُ النخلِ كأهدابٍ | يغشاها النومُ فتبعدُهُ
وأنينُ النّـايِ يزيلُ الهـ | ـمَّ ويحيي القلبَ تنهّدُهُ
وبساطُ الرّملِ جميلٌ كالبلّـ | ـورِ وثيـــرٌ مقعدُهُ
وشذى الريحانِ يفيضُ الأنـ | ـسَ وينشرُهُ ويجدّدُهُ
فاغنمْ ـ أفديكَ ـ زمانَ الوصـ | ـلِ فقد يعدوكَ وتفقدُهُ
واتركْ من ظلّ يراقبُنا | من يرقبُنا تبّتْ يدُهُ

❀ ❀ ❀

سأُغَنِّي للأيام نشيـ   ـدي والأيامُ تُرَدِّدُهُ
فالشِّعرُ لسانُ القلبِ وصو   تُ الحقِّ وجيشٌ يُنْجِدُهُ
والشعرُ من الأعلى قَبَسٌ   لظلامِ الشّكِّ يُبَدِّدُهُ
والشعر بيان مبتدع   هيهات يفيد مقلّدُهُ
والشعر دَمٌ يجري في الشَّعْـ   ـبِ يُقَوِّمُهُ وَيُسَدِّدُهُ
والشعر طموحٌ مُطَّرِدٌ   طوبى لفتى يَتَزَوَّدُهُ
يَتَوَجَّهُ للمثلِ الأعلى   في الكون جميعاً يَنْشُدُهُ
ما بين الناس يراقِبُهُ   وبخَلْوَتِهِ يَتَرَصَّدُهُ
ما الشعر كما أصبحتُ أرى   في قريتنا مَنْ يُنْشِدُهُ
ياويحَ الشعر لقد هزلَتْ   دنيا بالخسْفِ تُراوِدُهُ
أكفانُ الموتى قد نُشِرَتْ   تقتادُ الشَّعْبَ وتُرْشِدُهُ
أقزامٌ قد رَكِبوا خُشُبًا   (والمرءُ وما يَتَعَوَّدُهُ)
انظرْ يعجبْكَ خيالُهُمُ   كدُمَى التَّمْثِيلِ مُسَنَّدُهُ
قد مات زعيمُ الشعر فمن   يرعاه ومن يَتَقَلَّدُهُ
وخلا الميدانُ فقامت دَوْ   لَةُ ياجوجٍ تَتَصَيَّدُهُ
فهنيئًا قد لاقى ظَفَرًا   عَمِيَتْ عينًا مَنْ يَحْسُدُهُ

والماءُ يُرَوِّي تُرْبَتَهُ   ويجفُّ سريعاً مُزْبِدُهُ
أوراقُ النَّبْتِ تُزَيِّنُه   لكنَّ البَذْرَ يُخَلِّدُهُ
لا كان الشعرُ ودَوْلَتُه   إنْ ظَلَّ الزورُ يُسَوِّدُهُ
فدَعِ الأيامَ يصارِعُها   ويُهَدِّدُها وتُهَدِّدُهُ
هل سوف يفوزُ تهافُتُها   أم سوف يفوزُ تجَلُّدُهُ
وترصَّدْ ليلًا أنجُمَهُ   فعسى يُجْديكَ ترصُّدُهُ
واسألْ في الناس كما سألوا   (يا ليلُ الصّبُّ متى غَدُهُ)



سأغَنِّي للأيام نشيـ   ـدي والأيامُ تُرَدِّدُهُ
وأعيدُ على حبّي خبراً   أنّي أهواه وأعبُدُهُ

معارضة أبي القاسم الشابي

« صفحة من كتاب الدموع »

غنّاهُ الأمسُ وأطربه ... وشجاه اليوم فما غَدُهُ
قد كان له قلبٌ كالطفـ ... ـل يدُ الأحلامِ تُهدهِدُهُ
مذ كان له مَلَكٌ في الكـو ... نِ جميلُ الطلعةِ يَعبُدُهُ
في جوفِ الليل يناجيهِ ... وأمامَ الفجرِ يُمجِّدُهُ
وعلى الهضباتِ يُغنّيه ... آياتِ الحمدِ ويُنشدُهُ
لولاه لما عذُبتْ في الكو ... نِ مصادرُه ومواردُهُ
ولَمَا فاضت بالشعر الحـ ... ـيّ مشاعرُهُ وقصائدُهُ
تمشي في الغاب فتتبعُهُ ... أفراحُ الحبّ وتنشدُه
ويرى الآفاق فيبصرها ... زُمَراً في النورِ تراصدُهُ
ويرى الأطيارَ فيحسبها ... أحلامَ الحبّ تُغرّدُهُ
ويرى الأزهارَ فيحسبها ... بسمات الحب توادِدُهُ
فيخالُ الكونَ يناجيه ... وجمالُ العالَمِ يُسعِدُهُ
ونجوم الليلِ تضاحكُهُ ... ونسيمُ الغابِ يطاردُهُ
ويخال الوردَ يداعِبُه ... فرحا فتعابِثُهُ يَدُهُ

ويرى الينبوعَ ونُضرتَهُ ... ونسيمُ الصبحِ يجعّدُهُ
وخرير الماء له نغَمٌ ... نسماتُ الغابِ تُردّدُهُ
ويرى الأعشابَ وقد سمقت ... بين الأشجار تشاهِدُهُ
ونطافَ الطلّ تنمّقُها ... فيجلّ الحبَّ ويَحمَدُهُ
يا للأيام فكم سرّت ... قلباً في الناس لتكمِدَهُ (!)
هي مثلُ العاهرِ عاشقُها ... تسقيه الخمرَ ... وتطردُهُ
يُعطيك اليومُ حلاوتَها ... كالشّهدِ ليسلُبَها غدُهُ
بالأمس يعانقُها فرحاً ... ويضاجعُها فتوسّدُهُ
واليوم يسايرُها شبحا ... أضناه الحزنُ ونكّدَهُ
يتلو في الغاب مراثيَهُ ... وجذوعُ السروِ تساندُهُ
ويعاشي الناسَ وما أحدٌ ... منهم يشجيه تفرّدُهُ
في ليلِ الوحشةِ مسراه ... وبكهفِ الوحدةِ مرقدُهُ
أصواتُ الأمسِ تعذّبُه ... وخيالُ الموتِ يُهدّدُهُ
بالأمسِ له شفقٌ في الكو ... نِ يضيءُ الأفقَ توردُهُ
واليوم لقد غشّاهُ الليـ ... ـلُ فمَن في العالَمِ يُسعِدُه
غنّاه الأمسُ وأطربَهُ ... وشجاه اليومَ فما غدُهُ

معارضة علي النيفر

الجفنُ هواكَ يُسهِّدُهُ   من يُسعِدُهُ أو يُنجِدُهُ
والقلبُ تخوّفَ راحتَه   شجنٌ بالنفسِ تُردِّدُهُ
والجسمُ يذوبُ عليك جوًى   ونبا بي الليلةَ مرقدُهُ
يا بدرَ دُجًى في غُصنِ نقًى   يُسبي الرائينَ تأوُّدُهُ
اللهَ نشدتُكَ في كَلِفٍ   دَنِفٍ ملّتْه عُوَّدُهُ
أصماه سَهمٌ أقصَدَهُ   من ذاكَ الجفنِ تُسَدِّدُهُ
ما رام سُلُوًّا يقنَصه   الا وهواكَ يُشرِّدُهُ
دُرُّ الاجفانِ أُحدِّرُهُ   ولهيبُ الشوقِ أُصعِّدُهُ
وشتيتُ الودِّ أُنظِّمُه   وأراكَ الدهرَ تُبدِّدُهُ
ووثيقُ ولائي تُخلِقُه   ورثيثُ هواكَ أُجدِّدُهُ
أَفديهِ من رشأٍ بسوى   احلامي لا أتصيَّدُهُ
غنِجٍ كم قدَّ فؤادَ شجٍ   بحُسامِ اللحظِ يُجرِّدُهُ
ولكم أظماه الى شَبِمٍ   عَذبٍ لايدنو مَوردُهُ
وإذا وردُ الخدَّينِ بدا   تجنيه عينُهُ لا يدُهُ
ما ضرّك يا رشأٌ فيمن   اشقيتَه أن لو تُسعِدُهُ

أما الزفراتُ فيُطلِقُها   وعليكَ الفكرُ يُقيِّدُهُ
ويبيتُ ينظِمُهُ غزلًا   يُهديكَهُ وهو مُبدِّدُهُ
فيخالُ بنانَ الفكرِ غدتْ   من دُرِّ الشُّهبِ تُقلِّدُهُ
سهرانُ أنا والبدرُ فيُسْـ   ـعِدُني بسناهُ وأُسعِدُهُ
راقبتُ عروسَ الصُّبحِ فلم   تُسعِفْ فطفقتُ أُنشِدُهُ
(يا ليلُ الصبُّ متى غدُهُ   أقيامُ الساعةِ موعِدُهُ)

معارضة محمود بيرم التونسي

« مولد محمد »

اليومُ الأسعدُ مولِدُهُ   مصباحُ الدهرِ وسيِّدُهُ
البدرُ الباهرُ مطلَعُه   والبحرُ السائغُ موردُهُ
شهِدَ الإنجيلُ بمبعثِه   وعنِ التوراةِ يُردِّدُهُ
واختالَ الدهرُ به عجبًا   وحلا للعالَمِ سرمَدُهُ
وتألّقَ سِمطُ نبوّتِه   ويتيمُ السمطِ محمّدُهُ
وقضى أمرُ الرحمانِ بأنْ   لا يُرفعَ إلا مسجِدُهُ
فدعا في الناسِ يُوحِّدُها   صوبَ الديّانِ تُوحِّدُهُ
العقلُ أساسُ شريعتِهِ   والحقُّ الأبلجُ مقصدُهُ

والحربَ يُسعِّرُ غمرتَها … ووطيسُ الغمْرَةِ يشهدُهُ
والعيشُ تخيَّرَ أخشنَهُ … في حينِ تمثَّلَ أرغدُهُ
وبه المَوْؤودةُ قد رُحِمت … وحَبتْ تتعهَّدُها يدُهُ
ويرى المسكينَ فيكرِمُه … ويرى الحيرانَ فيُرشِدُه
حتى خضع الثَّقلانِ له … وأتى أشقاه وأسعدُهُ
وحباه اللهُ رعايتَه … وبروحِ القُدسِ يُؤيِّدُهُ
وانحطَّ الكفرُ وطغمتُه … وعلا الإيمانُ وفرقدُهُ
لبّيكَ رسولَ اللهِ لقد … لبّاكَ الصخرُ وجلمدُهُ
وصرفت العُربَ عن الأَوثا … ن وعمّا كانت تقصدُهُ
ولكم طُولِبتَ بمعجزةٍ … فأتاك الحقُّ وأبْنُدُهُ
بكتابِ اللهِ تُرتِّلُه … وبشرعِ اللهِ تُوطِّدُهُ
فمضى الكُهّانُ بِسَجعِهِمُ … وعكاظٌ أفحمَ مُنشِدُهُ
والناسُ من الجهلِ انتبهت … ومضت للخالقِ تعبُدُهُ
فاهتزَّ العرشُ وقد سجدت … لإله العرشِ تُمجِّدُهُ

معارضة الطاهر القصار

ريبُ الأيامِ سطت يدُهُ … وفشا في الكونِ تمرُّدُهُ

فغدا ذو العقلِ على كدَرٍ … مُضنٍ يشقيه تجدُّدُهُ
يسعى في العيشِ بلا أملٍ … مقروحُ اللحظِ مُسهَّدُهُ
موتورُ اللُّبِّ مُبلبَلُهُ … مأسورُ العقلِ مُقيَّدُهُ
فتكاتُ الشرِّ تُصارِعُه … وصِراعُ البؤسِ يوهِدُهُ
وعيونُ السِّجنِ تراصِدُهُ … ويدُ الجلّادِ تهدِّدُهُ
أما ذو الجهلِ فشقوتُه … بنعيمِ الحظوةِ تُسعِدُهُ
يدعو بالدهرِ لحاجتِه … فإذا بالحظِّ يُؤيِّدُهُ
ويقيمُ الأمرَ بلا عمَدٍ … فإذا بالدهرِ يُوطِّدُهُ
ويقولُ الزورَ فتحفظُه … أفواهُ الناسِ وتُنشِدُهُ
ويبثُّ الشكرَ فتشكرُه … كبراءُ القومِ وتحمَدُهُ
ويشيعُ الكفرَ فتغمُرُه … آياتُ الشكرِ تُمجِّدُهُ
يَهذي فيقولُ الناسُ له … مرحى ويبارِكُ مقعدُهُ
هذي الدنيا أرأيتَ بها … ذا العقلِ تحقَّقَ مقصدُهُ
ارفع جفنيك تجدْ عجباً … فرداً يُغريكَ تصيُّدُهُ
لكن إن شامَ بنظرته … غرضاً أعماهُ وأقصدَهُ
أصحابُ الرأي صنائعُه … وعليهم قد بُسِطت يدُهُ
فمتى ينجابُ الشرُّ متى … (أقيامُ الساعةِ موعدُهُ)

معارضة البشير العريبي

يوم العلم (1)

يومٌ سنظلُّ نُردِّدُه   أبداً ، والدّهرُ يجدِّدُه
ويُسجّله التّاريخُ لنا   بمدادِ الفخرِ فنحمدُه
وتُعِدُّ به الأجيالُ لها   عيداً ميموناً تشهدُه
نورُ العرفانِ يُجمِّلُه   ويدُ الخلّاقِ تُسدِّدُه
هو (رمزُ «النّهضةِ») فيه بدتْ   من رمزِ العِلْمِ شواهدُه
عادتْ للعِلْمِ مكانتُهُ   فينا ، فهببْنا ننشدُه
وسخا بالمالِ لنُصرته   عبدُ الدّينارِ وسيّدُه
بثّتْ في النّاس طوالعه الـ   آمال ، فبُورِكَ مولدُهُ
هو (يوم العلم) فهل عجبٌ   وبنور العِلْم توقّدُه ؟ !

---

(1) كانت الظروف المالية للطلبة التونسيين على أسوأ حال عندما قررت (جمعية قدماء المدرسة الصادقية) سنة 1947 تنظيم (يوم العلم) الذي قامت له بدعاية واسعة النطاق لجمع تبرعات مالية من الشعب التونسي ، لتوجه الى الطلبة التونسيين في الخارج وخاصة في فرنسا .

ومن الوسائل الطريفة التي سلكت للاعلان عن (يوم العلم) هذا ، ما قامت به الصفحة الادبية التي كانت تصدرها جريدة « النهضة » أسبوعيا باسم « النهضة الادبية » حيث جعلت يوم العلم موضوع لغز أدبي يساهم القراء في حله .

وقد فكر الاستاذ البشير العريبي ، وهو من أبرز الادباء في تونس بهذه المناسبة أن يحل اللغز ، وان يجعل الحل شعريا ، ويوجه الى « النهضة الادبية » بهذه القطعة .

معارضة جعفر ماجد

حب ونغم

ما بالُ الحبِّ يُشرِّدُه   فالقلبُ تهدّم معبدُه
كَلِفٌ بالحُسنِ يُعدِّدُه   حتّى أعياهُ تعدُّدُه
وغدا كالبحرِ بلا أملٍ   يفنى في الرّملِ تجدُّدُه
خبرَ الأرزاءَ فما دمعتْ   عيناهُ ولا وجفتْ يدُهُ
وانقاد الدّهر له خجلاً   والدّهرُ عزيزٌ مقودُهُ
لكنّ الحبَّ رماهُ فلمْ   يعسُرْ في النّاس تصيُّدُهُ
يا منْ أضناهُ تدلُّلُها   لمْ يُجدِ اليومَ تجلّدُه
ما حيلةُ قلبٍ مشتعلٍ   يُشقيهِ الجفنُ ويُسعدُه
الدّلُّ يشبُّ بهِ لهباً   في الصّمتِ يزيدُ توقّدُهُ
غنِّ فاللّحنُ يجسُّ فمي   والعينُ العينُ تُردِّدُه
ودعِ الأوزانَ فذا نغمي   يهواهُ النّايُ ويحسُدُه

مُضناك جفاهُ مرقدُهُ   وبكاه ورحَّمَ عُوَّدُهُ
حيرانُ القلب معذَّبه   مقروحُ الجفن مسهَّدُهُ
أودى حُرَقاً إلا رَمَقاً   يبقيه عليك وتنفدُهُ
يستهوِي الوُرْقَ تأوُّهُهُ   ويذيبُ الصخرَ تنهُّدُهُ
ويناجِي النجمَ ويتعبُه   ويقيم الليل ويُقْعِدُه
ويُعلِّمُ كلَّ مطوَّقةٍ   شجَناً في الدَّوحِ تُردِّدُهُ
كم مدَّ لطيفك من شَرَكٍ   وتأدَّبَ لا يتصيَّدُهُ
فعساك بغمض مُسعِفَهُ   ولعلَّ خيالَكَ مُسعِدُهُ
الحسنُ حلفت (بيوسفِه)   و(السُّورةِ) إنك مُفْرَدُهُ
قد ودَّ جمالك أو قبَساً   حوراءُ الخُلْدِ وأمرَدُهُ
وتمنّت كل مقطِّعةٍ   يدها لو تُبعَثُ تشهَدُهُ
جحدت عيناك زكيّ دمي   أكذلك خدُّكَ يجحَدُهُ
قد عز شهودي إذْ رَمَتَا   فأشرت لخدك أُشْهِدُهُ
وهممتُ بجيدك أشركه   فأبى واستكبر أصْيَدُهُ
وهززتُ قوامَك أعطفهُ   فنبا وتمنَّعَ أمْلَدُهُ

سببٌ لرضاك أمهدهُ   ما بال الخصر يعقدُهُ
بيني في الحبِّ وبينك ما   لا يقدر واشٍ يُفسِدُه
ما بالُ العاذلِ يفتحُ لي   بابَ السُّلوان وأوصِدُهُ
ويقول تكاد تجنُّ به   فأقول وأوشكُ أعبُدُهُ
مولايَ وروحي في يده   قد ضيَّعها سلِمتْ يَدُهُ
ناقوس القلب يدقُّ له   وحنايا الأضلُعِ معبَدُهُ
حسّادي فيه أعذِرُهم   وأحَقُّ بعذري حُسَّدُهُ
قَسَماً بثنايا لُؤلُؤِها   قسم الياقوت مُنضَّدُهُ
ورضابٍ يُوعد كوثرهُ   مقتول العشقِ ومشهَدُهُ
وبخالٍ كاد يُحجُّ له   لو كان يُقبَّلُ أسوَدُهُ
وقوام يروِي الغُصنُ لَهُ   نسباً والرُّمحُ يفنِّدُهُ
وبخصرٍ أوهَنَ من جَلَدي   وعَوادِي الهجرِ تُبدِّدُهُ
ما خنتُ هواكَ ولا خطرت   سلوى بالقلب تبرِّدُهُ

معارضة اسماعيل صبري

أقريبٌ من دنِفٍ غدُهُ   فالليلُ تمرَّدَ أسوَدُهُ
والتفَّتْ تحتَ عجاجتِه   بيضٌ في الحيِّ تؤيِّدُهُ
حزبٌ عندي لمسعِّرها   شوقٌ مازلت أردِّدُهُ
هل من راقٍ لصريع هوًى   هل من آسٍ يتعهَّدُهُ
حتى مَ يساوره كمدٌ   يُبْلي الأحشاء تجدُّدُهُ
والى مَ يصارعه أملٌ   ان همَّ يقومُ ويُقعِدُهُ
في القصرِ غزالٌ تُكبِرُه   غزلانُ الرمْلِ وتحسُدُهُ
صفِرت كفِّي منه ومضى   وقد امتلأت منِّي يَدُهُ
كم صُغتُ التِّبرَ له شَرَكاً   وقضيت الليلَ أُنضِّدُهُ
وأشاورُ شوقي بل أدبي   هل أقصر أم أتصيَّدُهُ
مولايَ أعيذك من ضرَمٍ   لا يرحمُ قلبا موقِدُهُ
أدرِكْ بحياتك من رمَقي   ما بات هواك يُهدِّدُهُ
قد بانَ الحبُّ لذي عينيـ   ـن وهذا الشوقُ يؤكِّدُهُ
«شوقي» جوِّد في الشعر وقل   آمنتُ بأنك أوحدُهُ

من معارضة محمود رمزي نظيم

العيشُ تولَّى أرغدُهُ   فعسى بالوصل تجدِّدُهُ
إن تُنْكِرْ حبِّي أو ولهي   فلسانُ الدمع يؤيِّدُهُ
مولايَ ومثلُك لا يجفو   صبًّا يهواه ويعبُدُهُ
ان راح اليوم على أملٍ   من وصلك أيأسَهُ غدُهُ
كم جمَّعَ من أملٍ بلقا   ئك والهجرانُ يبدِّدُهُ

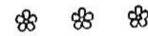
معارضة أمينة عباس

يا فردَ الحسن وأوحدَهُ (!)   هل أنت لقلبي مُسعِدُهُ
قد طال الشوقُ ولم ينفد   في قلبي معنًى أنشدُهُ
مُضناك اليوم على خطرٍ   ماذا يُجديك تنهُّدُهُ
الذكرى تؤلِمه أبداً   والليلُ جفاه أسوَدُهُ
والدهرُ رماه بأرزاءٍ   ما أقسى الدهرَ وأنكدَهُ (!)
الامس وماضي ذكراه   مازال اليومَ يردِّدُهُ
والشوق براه وأرَّقه   ما ظنِّي انك تنجدُهُ
كم كنَّا نمرحُ في الماضي   ما احلى الامس وأسعدَهُ (!)
في روض الحبِّ لقد كنَّا   من حسن اللَّحْن نردِّدُهُ
والطيرُ تغرّد من طربٍ   فتثيرُ القلبَ وتُجهِدُهُ

فارحمْ مُضناك فلا أملٌ   الا ان شئت تُجدِّدُهُ
برضاك وإنّ العيش رضىً   فمساه لسعيك يَحْمَدُهُ

معارضة عبد الحميد الرفاعي

سلطانُ الحسن وسؤددُهُ   لحظٌ ما فُلَّ مُهنَّدُهُ
عباسيٌّ جفنُنا يزري   بفِرار الابيضِ أسوَدُهُ
يرتاعُ القلب لسطوته   ويكاد الناظرُ يَعْبُدُهُ
أوهى جَلَدَ المشّاق فما   يغني الولهانَ تَجَلُّدُهُ
وبأول ما نظر أبلى   من عزماتي ما أعْهَدُهُ
ما بالُ يميني قد عجزت   عن ذي شطَبٍ أتقلَّدُهُ
وعيونُ الغيد على دنف   وضنى يُعْدَى من يَشْهَدُهُ
أنّى نظرتْ شهرت عَضْبًا   بفؤاد الباسل تُغمِدُهُ
ما تلك القوةُ فى ضعف   لو صدمت ليثا تُقعِدُهُ
هل ذاك السحرُ كما قالوا   من لي بالسحرِ أعوّدُهُ
من لي بعصا موسى كيما   تلقف ما الساحرُ يَعْقِدُهُ



يا أخت الرّيمِ ألا عَطفٌ   لمحبٍّ طال تَسَهُّدُهُ
أضناه البينُ فلو ابصرْ   تِ ضناه لهالَكِ مَشْهَدُهُ

آلامُ بِعادكِ تُقْعِدُهُ   وأماني قُربِك تُوجِدُهُ
للثغر يزيد تعطّشه   للنّهدِ يطول تَنَهُّدُهُ
ويهيم لقُبلةِ خدٍّ منـ   ـك سَبى الالبابَ تَوَرُّدُهُ
ويكاد يطير على قدٍّ   فضح الاغصانَ تأوُّدُهُ
حيّاكِ السعدُ اما تسخـ   ـين بساعة وصْلٍ تُسْعِدُهُ
قلبي مرعاكِ ذوى وجْداً   أيهون عليك توقُّدُهُ
لم يبقَ به رمقٌ لولا   ذكرٌ لرضاك يردِّدُهُ
هل غرّك ما نقل الواشي   أنّي سالٍ تبّتْ يَدُهُ
اشكوه الى ربي وعلى   شَغَفي وغرامي أشْهِدُهُ
أو يَسْلُو من أمسى فى الحـ   ـبِّ على خطَرٍ يَتَهَدَّدُهُ
ان رابك شاهدُ مَدْمَعِهِ   فدليلُ السُّقمِ يُؤَيِّدُهُ
أوخِلتِ بأن القلب هفا   لسواك بعشقٍ يقصدُهُ
دُوسيه باقدامٍ عمْداً   وأبيحك ما تتعمَّدُهُ
ودمي حِلٌّ لعيونك ما   من قومي مَنْ هو يَنْشُدُهُ
فالعشق لنا ونموتُ به   ويلَذُّ لدينا مَوْرِدُهُ
ولو اني أَمْلِكُ دونك من   روحي شيئا أتفقَّدُهُ
قلت اقتصّي منه ما شئـ   ـتِ لغيظك علَّ يُبَرِّدُهُ
فالعبدُ وما يتملّكُه   يتصرفُ فيه سيِّدُهُ

معارضة زينب عبد السلام

في رثاء المرحوم اسماعيل صبري وهي حفيدة شقيقه :

الحزن بقلبيَ مَعْهَدُهُ   وحنايا ضلوعي مَرْقَدُهُ
والبين حليفي من صِغَري   وقديماً كنت أكابِدُهُ
والنارُ تمشَّت في كبدي   والجفن أطال تسهُّدُهُ
لم يبق الدهر على ثكلي   ما يصلـــــح إلا أفسدَهُ(!)
ونعى الناعي فذهلتُ له   ويح الناعي ما أنكدَهُ(!)
هل عاد لدهري من أملٍ   بعد (اسماعيلَ) يُبددُهُ
من بعد رحيلك يا (صبري)   بجـــنانٍ تحييني يَدُهُ
يا ذخراً كنتُ أعز به   يا حصنًا كنت أشيِّدُهُ
أنصيرَ البائس قم لترى   من بعدك من يتعهَّدُهُ



يا جدًّا كنت أحنُّ له   وعميداً كنت أمجِّدُهُ
أبكيك وقلبي في حرق   والجسم تـــألم عُوَّدُهُ
من يجبرُ كسرَ القلب إذا   ما جار الدهرُ وعاندهُ(!)
يا موقظَ مصرَ لنهضتها   ودليل الشعب ومُرشِدَهُ(!)
ويحيى للقصرِ وظلمته   والقصرُ تغيَّبَ فرقدُهُ

والشمس توارت في حجبٍ   تبكي مرآه وتنشدُهُ
يا لهفَ فؤادي يا أسفي   أسفـــاً ما زلتُ أردِّدُهُ
قد فقدت مصرُ بمصرعه   صـــداح الشعر مغرِّدَهُ(!)
يا نورَ الحيِّ وبهجتَه   يا ربَّ الـــرأيِ مسدَّدَهُ(!)
من يقضي غيرك للمظلو   م ومن للشاكي يُنجِدُهُ
ابكي الانصافَ وشرعته   ابكي الاحسانَ وموْرِدَهُ(!)
وبيانا يسحر من فمه   وأميرَ الشعر وسيِّدَه(!)
مذ سرت ونعشك تحرسه   مُهَجُ الوزراء وتُرشِدُهُ
ولواء النظم يظلِّلُه   وجنود النثر تساندُهُ
والخلق وراءك في وَجَلٍ   وجلال الموت ومشهَدُهُ
وتوارى شخصُك عن نظري   حقَّرت الكون وسؤددَهُ(!)



وهممت أعالجُ فيك الشعـــ   ـــرَ فما طاوعني جيِّدُهُ
يا قبراً ضمَّ له جسدا   كنا نـــرعاه ونعبُدُهُ
رفقا فالداءُ أحاط به   ورثى لضناه لاحِدُهُ
أبناتَ المجدِّ ونجلَيْهِ   الصبـــرُ رداءٌ نحمَدُهُ

معارضة بشارة الخوري

النجمُ بشَعرِكِ أرصُدُهُ   والليلُ بشَعْرِك أعبُدُهُ
والظبْيُ لجيدكِ أعلقُه   ولعينِك لا أتصيّدُهُ
يا أختَ البدر وذا شَرَفٌ   لأخيكِ فمن لا يحسُدُهُ
مُضناكِ ووصلُكِ في يدِهِ   قد ضيّعَهُ قُطِعت يَدُهُ
دِنِفٌ تطويه ليلتُهُ   بهواكِ وينشُرُهُ غدُهُ
نفسٌ يتردّدُ في جسدٍ   لولاه اضلّت عُوَّدُهُ
وخيالٌ ليس به رَمَقٌ   فعجيبٌ منه تنهُّدُهُ
قد بكّى الليل فأدمعُه   جمرٌ يتساقط أبردُهُ
واستهوى الفجرَ فرقّ له   وتطوّع منه أمرَدُهُ
ضدّان على قدمَيكِ هوى   مُبيضُّ الوجهِ وأسوَدُهُ
مولاتِ وخدُّكِ معترفٌ   بدمي واللحظُ يُؤيّدُهُ
فعلامَ ولي حقٌّ بدمي   إن أذنَ اهتزّ مهنّدُهُ
شرّفتِ دمًا ألبستِ به   خديكِ فزاد توَرُّدُهُ
ولقد أشرفتُ على أجَلي   فلعلّ حنانَكِ يُبعِدُهُ

معارضة رشيد أيوب

الليلُ ومثلي يسهدُهُ   والنجمُ ومثلي يرصُدُهُ
تفني الأيام ولي نَوحٌ   ورقاءُ الدوح تردّدُهُ
عجبًا اشتاقُ الى رشأٍ   مرعاهُ حشاي وموردُهُ
وتظلّ النفس تحنُّ له   ويظلُّ فؤادي مرقدُهُ
يا أهل العشقِ بربّكُمُ   أسمعتم ما أتكبّدُهُ
كاتمتُ الدمعَ هوًى فوشى   والدمع كذلك أعهدُهُ
وسقيتُ القلب حميّا الحبّ   فخان القلبَ تجلُّدُهُ
حتامَ يؤاخي السترَ فتًى   لمس الأفلاكَ تنهُّدُهُ
يا من أوشكتُ أحُجّ له   وكربّ الكعبة أعبُدُهُ
رفقًا بمعنّى هواكَ فقد   كاد العوّاد تعدُّدُهُ
واعطف مولاي على دنِفٍ   فلعلّ بعطفك تُسعِدُهُ
لم يبقِ هواكَ به رمقًا   هيهات يشاهدُهُ غدُهُ

معارضة مسعود سماحة

مولايَ رقدتَ وما رقدت   عينٌ لمحبٍّ تعهدُهُ
وتركت جفاكَ له حظًّا   يُشقيه لينعمَ حُسّدُهُ
ما أشقى المغرمَ لا يدنو   منه محبوبٌ يُسعِدُهُ

كم وعدٍ أمَّلَ في غدهِ   ولكم أبلى وعداً غدُهُ
والوجدُ يزيد على مضنًى   دنِفٍ قد فات تجلُّدُهُ
لو شاءَ الصحبُ عيادته   لأضلَّ المقصدَ عُوَّدُهُ
مولاى عميدُكَ صِلْهُ ولا   تتعمَّدْ ما تتعمَّدُهُ
لم يبقَ من المضنى إلا   ما أضناهُ وتنهُّدُهُ
بيَّضتَ الشعرَ بناصيتي   فإلى مَ الحظُّ تسوِّدُهُ
وإلى مَ تقرّبُ لي حتفي   حتماً بوصال تُبْعِدُهُ
مولاىَ ومالِي من أمَلٍ   إلاهُ وملجأً أقصِدُهُ
إن يُنْعِمْ روحي في يده   أو لم يُنعِمْ سلِمَتْ يَدُهُ
هو ربُّ الحسن على أسٍّ   للعزّة شُيِّدَ معبَدُهُ
لولا ديني وإله العر   ش لكنتُ أضلَّ وأعبُدُهُ

معارضه الامير نسيب ارسلان

مضناكَ عصاهُ تجلُّدُهُ   هل أنتَ بعطفك مُنجِدُهُ
منهوكُ الجسم به كمَدٌ   أحْناءَ الأضلع مرقدُهُ
ترجيعُ الوُرْقِ يهيِّجُهُ   ووميضُ البرق يسهِّدُهُ
وله نفَسٌ لو ما خفقت   أحشاه لعزَّ تردُّدُهُ
ان تهجره فعزاؤكَ في   دنِفٍ يتهامسُ عُوَّدُهُ

لا يسري طيفُك في غَلَسٍ   قد زوَّرَ نورَكَ فرقدُهُ
ما حالُ فؤادي في شغَفٍ   يستبكي الصخرَ توجُّدُهُ
اذ يغدو الصدغ يصدِّعه   ويروح الخدُّ يخدِّدُهُ
ويكرُّ الطرفُ فيأسرهُ   فيقوم الفرع يصفِّدُهُ
والصّدُّ له جُرْحٌ جللٌ   لولا الآمالُ تكمِّدُهُ
أفدي مولايَ فكل فتًى   يُشقيه الحبُّ ويسعِدُهُ
كم فزتُ برأي طلعته   فوزاً يتقطعُ حُسَّدُهُ
وسكرتُ براحِ شمائلهِ   سكراً ما فاهَ معربدُهُ
غصنٌ أغرتْني رقّتُه   أترى شكوايَ تؤوِّدُهُ
والشعرُ صدّاحٌ في ولَهٍ   يهوى الأغصانَ مغرِّدُهُ

معارضة قيصر المعلوف

هل كوكبُ حسنٍ نرصُدُهُ   والليل جفاه نوًى غدُهُ
يا بدر عشِقْتُكَ من زمنٍ   والعشقُ الألفةُ توجِدُهُ
صوَّرت الحبَّ بطرّته   فكأنّ الصورةَ مقعدُهُ
كم بتُّ أراقب طلعته   والجفن ضناه تسهُّدُهُ

أستقبلُ شوقـــا هَلَّته … ويزيد النـــار توقُّدُهُ

واودّع قلبي مضطربا … إن ودّع عيـنِي مشهَدُهُ

❀ ❀ ❀

حسّادي نـامو واطـرَبِي … والليل جــلاه فرقَدُهُ

وحبيبي أقبـلَ مبتسما … ميمون الطالع يسعِدُهُ

يا كأسُ تجلّيْ عن حَبَبٍ … فالعِقـد أتاكِ منضِّدُهُ

يا روحَ الراح ولا تسلِي … قد طاب الصفوُ وموردُهُ

من كف حبيبي أرشفها … والخـــدّ يزيد تورُّدُهُ

يا وردُ زهوت بوجنته … يا راحُ حبتك شذًى يدُهُ

الحسن حـوتـه سيدتى … وفؤادى المحسن سيِّدُهُ

قسمًا بعيـونٍ أعشقـها … وبطالـع قـدٍّ أعبُدُهُ

ما الخلـد يقـاس بمجلسنا … يا ليت الـدهرَ يُخلِّدُهُ

❀ ❀ ❀

يا صاح تجلّت جلستُنا … تستهوِى البدرَ وتوجِدُهُ

ولذلك أصبح يحسدنـا … وقديـما كنا نحسُدُهُ

فاكْمَدَّ لغيـــظٍ محتدمٍ … بفؤاد الحاسد يكمدُهُ

وأراد لذلك يوحِشُـــنا … فمضى وتوارى عسجَدُهُ

بستار الليـــل تسترُنا … وليـالى العـاشق تُسعِدُهُ

فالليل كبابٍ ذى سُجُفٍ … في وجه العـاذل يوصِدُهُ

❀ ❀ ❀

يا ليلُ فديتك طُلْ أمَداً … قد ضم العـاذل مرقَـدُهُ

❀ ❀ ❀

يا ليت الليلَ قضى أرَبِى … أو رقَّ لحالِي أسْوَدُهُ

لبقيتُ وحبِّي فى عدنٍ … فنُقيم الصفو ونُقعِدُهُ

لكنّ الدهرَ أخو شَجَنٍ … ان أصلحَ شيئا يُفسِدُهُ

فالصبحُ أتـــانا منبلجا … وكأنَّ العاذلَ مُوفِدُهُ

❀ ❀ ❀

فنفور الظبْيِ وقد نظر الصـ … ـياد أتى يتصيَّدُهُ

قد حلَّ بحـــبِّي أجزعه … فمضى يضنيه تنهُّدُهُ

وبقيتُ وحيداً مكتئبًا … أستجدى الشعرَ وأنشدُهُ

تذكار غرامِى فى وطـنى … ما عشت الدهرَ أردِّدُهُ

معارضة نخلة اسعد الحلو

وقد بعث بها الى جبران خليل جبران

الشعرُ تعكرَّ موردُهُ — والحسن تدنَّس مَعبدُهُ
والحبّ تهتَّك ممتهنًا — وعليه تسلَّط مُفسِدُهُ
والدهر أعـزَّ أسافلهُ — وتذلّلَ فيه سيّدُهُ
عيش المضنوك على أملٍ — سلوى في النفس ترقّدهُ
يتجمَّدُ قلب المرءِ به — فيُرى في الوجه تجمُّدُهُ
ياشعرُ إذا ماسرتَ ضحًى — وحملتَ الشوقَ تبرّدهُ
بلّغهـم عنّي عاطفـةً — تعلو بالقلب وتُقعدهُ
فهنالك من ترتابُ به — عيني والنفسُ تؤكدهُ
يا شعرُ ولست بجاهله — إن رحتَ شمالا تقصدهُ
رسّام النفس بفكرته — ومصوّر شمس نعهدهُ
جمع الفنّين على ورقٍ — بسلامة فكرٍ يرشده
ودّته العينُ وما نظرت — فنمى في القلب تودده
(جبرانُ) فؤادي ملتهبٌ — هل غيرُكَ يقدر يخمدهُ
وجراحٌ فيّ تفور فمن — جُرْحي إلّاكَ يضمّدهُ
ذيّاك اللحن برقّته — من غيرك كان مفرّدهُ
قل لي بحياتك هل رصدت — أفكارُك أمراً أرصدهُ

أم عينك فيها قد شهدت — ما كان أديبٌ يشهدهُ
نهوى العمرانَ ونطلبه — والدهر علينا يجحده
هل قدح الناس بنا خطأً — أم منّا العجزُ يولّدهُ
فغدونا في الدنيا مثلاً — أذناب العالم نسردهُ
مع أن أوائلنا كانوا — شعبا معزوزاً نحتِدهُ
قرَّ التاريخ بشهرته — وملا المعمورةَ سؤددهُ
هل تذكر عن (شوقي) نبأً — من (أندلسية) موردهُ
تلك الأقطار له ذكرت — عهداً قد عزّ تجدّدهُ
فتنهّدَ مؤتمنا (صبري) — لكن لم يخفَ تنهدهُ (1)
فزفيرُ بُودل مشتركا — أسلاكُ البرق تصعّدهُ
وأنينٌ سار الى مِصرٍ — وقوافي الشعر تردّدهُ
هـذي سلوانا في زمنٍ — أدناه رجاءٌ أبعدُهُ
لا نشعر إلا كي نبكي — مجداً ينحطُّ وننشدهُ
لا نكتب إلا كي ننعى — عُمراً ينحلُّ ونعقدهُ
فحياةٌ دائرها عقـد — وزمان زاد تمرّدهُ
والعين مدامعها نبضت — والشعر تعكّر موردهُ

(1) اشارة الى قصيدة أحمد شوقي الاندلسية التي نظمها على اثر زيارته لاسبانيا يندب فيها ماضي الاندلس تلويحا ، فعارضه اسماعيل صبري بقصيدة صرح فيها باستعادة مجد الامة .

تشطير لعيسى اسكندر المعلوف

في وصف الحرب العالمية الاولى

(يا ليل الصبّ متى غده) فالحربُ يمدُّك أسودهُ
وغدٌ بالويل لهُ سِمةٌ (أقيام الساعة موعدهُ)
(رقد السُّمّارُ فأرّقهُ) همٌّ والويل يجدّدهُ
خوفٌ جوعٌ مرضٌ موْت (أسفٌ للبين يُردّدهُ)
(فبكاه النّجم ورقّ لهُ) رَجْمٌ ينقضُّ فيُنجِده
وكأنّ كواكبه جَيْشٌ (ممّا يرعاهُ ويرصدهُ)
(كَلِف بغزالٍ ذي هيف) بالسلم تلقّب أسعدهُ
وحبيبٍ عن عيني أبداً (خوفُ الواشين يُشرّدهُ)
(نصبت عيناي له شركاً) بحبال الهمّ يُقيّدهُ
وَهْمًا قد كان تمثّلهُ (في النّوم فعزّ تصيّدهُ)
(وكفى عجباً أنّي قنصٌ) في سهمٍ صحّ مسدّدهُ
لكنّ الظبي نجا منّي (للسّرب سباهُ أغيدهُ)
(صنمٌ للفتنة منتصبٌ) طمعُ الانسان يؤيّدهُ
هو مالٌ ضمن الهيكل لا (أهواهُ ولا أتعبّدهُ)
(صاحٍ والخمرُ جنى فمِهِ) قد مرّ بطعمي موردُهُ

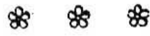
فخدودُ المهجة منتقمٌ (سكران اللحظ معربدهُ)
(ينضو من مقلته سيفًا) لعدوٍّ قام يهدّدهُ
وبغنجٍ يسطو في نصلٍ (وكأنّ نعاساً يغمدهُ)
(فيريقُ دمَ العشاقِ بهِ) ودمَ البؤساء فينفدهُ
فالتّعس لمن يتلمّسهُ (والويل لمن يتقلّدهُ)
(كلاّ لا ذنب لمن قتلت) دُولٌ ولهنّ مهنّدهُ
فسينكره ان لم تفتك (عيناهُ ولم تقتل يدهُ)
(يا من جحدت عيناه دمي) وسواد المقلة يرصدهُ
فبقلبي الابيض أزرقه (وعلى خدّيه تورّدهُ)
(خدّاك قد اعترفا بدمي) بشهادة عدل ترفدهُ
وبحكم الحاكم قدّره (فعلامَ جفونك تجحدهُ)
(إنّي لأعيذك من قتلي) ولدى النصل تحدّدهُ
فإخالك لا تتكلّفه (وأظنّك لا تتعمّدهُ)
(بالله هب المشتاق كرًى) فالجفن براه تسهّده
عجّل يا سلمُ الى دنفٍ (فلعلّ خيالك يسعدهُ)

(ماضرّك لو داويت ضنى)   منكوب القلب فتُرقدهُ
أيجوز بشرعك أن يُردى   (صبٌّ يدنيك وتبعدهُ)
(لم يُبقِ هواك له رمقاً)   وطبيبك لا يتفقّدهُ
ودواه عزَّ مركّبهُ   (فليبكِ عليهِ عُوّدهُ)
(وغداً يقضي أو بعدغدٍ)   لم يلق نصيراً يُنجدهُ
هل من خبرٍ يتنسّمهُ   (هل من نظر يتزوّده)
(يا اهل الشوق لنا شرق)   فيغصُّ بهمٍّ موردُهُ
وشهيد الظلم علامتهُ   (بالدّمع يفيض موردهُ)
(يهوى المشتاق لقاءكُمُ)   بشهادة نجم يرصدهُ
فيقر به أملُ اللّقيا   (وصروف الدهر تبعّدهُ)
(ما أحلى الوصل يقرّره)   وأمرَّ الهجر يشرّدهُ
فالعمر يطوّله أملٌ   (لولا الأيام تنكّدهُ)
(بالبين وبالهجران فيا)   لشقائي هل من يسعده
بالهمّ وبالأهوال فيا   (لفؤادي كيف تجلّدهُ)
(الحبُّ أعفُّ ذويه أنا)   قرباً أو بعداً ارشدهُ
مثلي بالحقّ يعزّزه   (غيري بالباطل يفسدهُ)

معارضة فوزي المعلوف

في وصف الوحل في باب توما بدمشق في ليلة ماطرة

هل سيلٌ يهدر جارفه   أو بحرٌ يزخر مزبدهُ
أم وحل (يغطس) عابرهُ   للرأس وما من ينجدهُ
لا ينفع (كالوش) فيه   و (الكَنْتر) وما تتزوّدهُ
لم تهملهُ بلديّتنا   حاشا حاشا ما أسردهُ
لكن نصبتْ فيه شركاً   لفتى مثلي يتصيّدهُ
فيكفّ عن السهر المضني   ويريح الجسمَ ويُرقدهُ



ما يُنسى لا يُنسى ليلٌ   مقطوبُ الحاجب أسودهُ
لا نورُ الشارع يخرقه   أو نجم الأفق يبدّدهُ
أسري فيه سير الأعمى   يستهدي اللمس فيرشدهُ
وبرجلي (كالوش) لزجٌ   يهوي في الوحل فأسندهُ
(كالوش) رجلي تنزعه   في الأرض وكفّي تحصدهُ
والبرد يقضقض أضلاعي   ويدبُّ بجسمي أبردهُ
ويهيّج حيالي مصطخباً   مطرٌ ينهلُّ معربدُهُ
فوقفت جزوعاً مضطرباً   استهدي الافق وأرصدهُ

ظُلَمٌ حولي، مطرٌ فوقي   وحَلٌ تحتي أتوسَّدُهُ
وشرعتُ أغنّي من ولهي   (ياليل الوحل متى غده)
من لي من لي بعصاموسى   فتقيني مما أشهدهُ(؟)
وأشقّ البحر وأعبره   وأقيم الوحل وأُقعِدهُ

معارضة راشد راشد

أيزينُ الخدَّ تورّدُه   ويزيد الشوقَ تجدُّدُهُ
وحنينُ القلب ورقّتُه   تشقى الانسانَ وتُسعِدُهُ
من لي وأنا صبٌّ دنِفٌ   حيرانُ الطرف مشرّدُهُ
بخليِّ البـال أحدّثه   بصريح القول وأحسدُهُ
ما بالُ الشجوِ يحالفني   فأبيت الطرف أردّدُهُ
وأود الحب يواصلني   لو جاد بعطف أملدُهُ
ومديح الشكر انضّده   لحبيب القلب وأحمدُهُ
فنجوم الليل تسامرُني   والبدرُ أراه فأرصدُهُ
فأعزّي النفسَ بتسليةَ   وأقول الليلُ (متى غدُهُ)
وغراب الليلة يقنصُه   بازيُّ الصبح ويوعدُهُ
لحسام الوجد يقطّعني   وسهام الجفوة تعضدُهُ
فالى م العـذل يرافقني   (أقيام الساعة موعدُهُ)

وعلام الحبّ يقاطعني   فيذل القلبَ تنهّدُهُ
ألأنّ السهمَ يصوّبُهُ   والىّ الحب يُسدّدُهُ
أم ذاك لأنّي أعـرفه   ان ضلّ سبيلا أرشدُهُ
أم ذاك لنـار يُشعلها   فيقيم الحب ويقعدُهُ
ان كان بذاك جرى قدَرٌ   فالصبرُ أمامي أنشُدُهُ
وأُمنّي النفسَ بعودته   فرجوع الحب أؤكدُهُ
ويعـود الىَّ تودّده   ويزين الخد تورّدُهُ

معارضة خير الدين الزركلي

بفؤادي جُرحٌ تعهدُهُ   ما غير وصالك يضمدُهُ
والعين أبت إلاَّ دمها   تجريه لعلك تشهدُهُ
يا قِبلَةَ كلّ أخي ولَهٍ   يدنيه هواك وتُبعدُهُ
الحبّ هوىً لك رُكّعُهُ   وعنَتْ لجمالك سُجَّدُهُ
والحسنُ وأنت مُحكمه   لك يشهد أنك أوحدُهُ
مُضناك دلالك أتلفه   هلا بحنانك تُنجدُهُ
هتّانُ الديمة مدمعه   وأجيجُ الجمر تنهّدُهُ
أوحيْتَ الشعرَ له فغدا   يشدو بالشعر ويُنشِدُهُ

❀ ❀ ❀

يا تارِكَهُ بلواعجِهِ … حيرانَ تُرَى من يُرشدُهُ
ومعذِّبُهُ بتقلُّبِهِ … يشتاقُ الغمضَ وتُسهدُهُ
قسمًا بهواكَ ويَعْذُبُ لي … قسمٌ بهواكَ أردِّدُهُ
لولا أملٌ برضاكَ غدا … ما مرَّ على المضنى غدُهُ



واحَرَّ فؤادي مِن غصُنٍ … سلبَ الالبابَ تأوُّدُهُ
رشأٌ سبحان مكوِّنِهِ … ما أجملَ ما صنعت يدُهُ
محمرّ الخدّ مورّده … مسودّ الفرع مجعَّدُهُ
ممشوق القامة أهيفُها … معسولُ الرّيق مبرَّدُهُ
ضمّته الشمسُ تُقبّله … والبدرُ تولّى يحسدُهُ
لو أطلق سحرَ لواحظه … في الأنجمِ همّت تعبُدُهُ
ما حيلة شاكي لوعته … والقلب رماهُ مُقصِدُهُ

معارضة أحمد عبيد

الغصن بقدك أملدُهُ … والحب بقلبي أوكدُهُ
يا من سعِدَتْ بمحبته … عشاقُ الحسنِ وعُبَّدُهُ
صِلْ صبًّا لا ينفكّ أخا … شجَنٍ في النفس يردّدهُ
يقضي الايامَ على أملٍ … طولُ الهجران يبدّدهُ

يرجوك تُخفِّفُ كربتَه … ويؤمّلُ انك تُسعدهُ
فاليمنُ بوجهك نلحظه … والسحرُ بلحظك نعبُدُهُ
يا حلوَ التِّيه علامَ الصـ … ـدُّ الى المشتاق تُسدِّدهُ
هلا وصلٌ يعتزّ به … بين العشاق ويحمَدُهُ
قد طال العهد بفرقته … والشوق تكاثر موردهُ
والصبر انحلّت عقدتُه … وزمان الأنس مضى دَدُهُ
يا شِبْهَ البدرِ بطلعته … والبدرُ تبارك مُوجدهُ
بجمالك بالحسن الباهي … بالشَّعْرِ الفاحم اسودهُ
باللحظ الساحر صِلْ دَنِفا … قد طال اليك توَدّدهُ
انعم بالسعد عليه وكن … ممن يرعاه ويُنجدهُ

معارضة أبي الهدى الصيادي الرفاعي

روضٌ قد لألأ عسجدُهُ … وأمال الزهرَ زَبَرْجَدُهُ
وفضاءٌ تَلمعُ فِضَّتُهُ … ويشوق العين زُمرّدُهُ
والرِّيمُ تبوأ ساحته … فصنوف الورد توسّدهُ
ريم ما أفْتَكَ ناظره … كم قدَّ القلبَ مهنّدهُ
ولكم قد ذاب لرؤيته … بَكّاءُ الطرف مسهّدهُ
فبطرّته وبغرّته … ليلٌ قد لألأ فرقدهُ

وضياءٌ لاح بمنظره فالشمسُ لعمري تحسدهُ
قد أحيا القلبَ بموعده لا يُنجزُ حيناً موعـدُهُ
يا مخلِفَ وعـدٍ يطربنى وعـد مازال يردّدهُ
وحياتك وجهُك رؤيته في ناظر عبدِك إثمدهُ
كم للتعذيب تقرّبه وعن التقريب تبعّدهُ
وبساحة هجرك تطلقه وبقيْدِ الوجـد تقيّدهُ
قد أشقى عبدَكَ هذا الهجـ ـرمتى بوصالك تسعدهُ

معارضة ولي الدين يكن

الحسن مكانك معبدُهُ واللحظ فؤادي مَغمدُهُ
يا سيّدتى هـذا حـرٌّ لم يُعرَفْ قبلك سيّدهُ
الليلُ وطيفُك يعرفـه إن كان فؤادُك يجحدهُ
كم يوحِي طرفُك لِي غزَلاً وأنا فِي شعرِي أنشدهُ
وتساجلنِي الأطيارُ هوًى فِي الدَّوحِ أبيتُ أردّدهُ
للصبح سناؤكِ أبيضُه لليـل غرامي أسودُهُ
احببتُ قلاكِ فمطلقـهُ عندى عذب ومُقيَّدُهُ
ان ضلَّ حنانُكِ عن قلبِي فأنـا بولوعي أرشدهُ
قد بات دلالُك يخذله وجمالكِ كان يـؤيّدهُ

زيدى تيهـاً أزدَدْ كَلَفاً كلفِي ان رثّ أجدّدهُ
«شوقِي» ان بتّ يضاعفه «صبرى» ان جرتُ يؤكّدهُ
خـلاّن هما شمسا فَلَكٍ طرفِي مع طرفك يرصدهُ
فصِـلِى بالله ولو حُلُمًا «مضناكِ جفاه مرقدهُ»
وعِديهِ اليومَ ولو كذبا الصبُّ يماطـله غـدُهُ

معارضة ابن مليك الحموي

يمدح ابن فرفـور

لحظ يسبيك مقلّـدُهُ أم سيف شاقك مغمدُهُ
وقـوامٌ زاهٍ معتـدلٌ يعتـزّ به أم أملـدُهُ
رشأٌ لهـلالٍ نسبتُـه يجلو بالشعـر تجعـدُهُ
زنجيُّ الشَّعرِ غزال خطًى تركيُّ اللحظ مهنـدُهُ
فـرد يتثـنّى عامـله ماض فِي الحال مجردُهُ
اياك واسمـرَ قامتـه واحذر يرنو لك اسودُهُ
ذو فرع ساد كلون دُجى يتجلّى جل مسوّدهُ
عن فيه صحاح الدرّ روت ما صحّح عنه مبرّدهُ
يمشى فيريك له كفلاً منه يتألّـم مقعـدهُ
ويكاد إذا ما رام على عجلٍ ليقوم فيقعدهُ

وإذا ما شدّ مناطقه   فيريك اللّينَ تشدّدهُ
قاسٍ بالوصل به مللٌ   يدنيه الصبُّ فيبعدُهُ
أمن الانصاف أبيتُ به   سهرانَ الليل ويرقدُهُ
فالقلب يذوب عليه أسًى   والصبر عصاه تجلّدُهُ
لو أشكو ما بي منه الى   صخرٍ لتفتّتَ جَلمدهُ
أو هامَ به جبلٌ لَهَوَى   مما بالهجر يهـدّدهُ
بأبي أفديه غزال خباً   يا للغزلان تشرّدهُ
عجبا في الحسن له رشأ   غنج والأُسْدُ تصيّـدهُ
وعجيب كيف يصول رشا   بل أعجب منه تأسّدُهُ
هو بدر الحيِّ وغصن نقاً   وغزال السِّرب وأغيدهُ
فعلامَ عليه يعنّفني   من عنّي راح يفنّدهُ
تباً لعذولٍ فيه طغى   بالعذل وزاد تمـرّدهُ
أيظن بأن أخشاه ولي   في الأفق شهاب يرصدهُ
مولًى لعلاهُ البدرُ غدا   في التمّ يغارُ ويحسدهُ
كيف تسعى الشعراء له   زُمراً كالنمل وتقصدهُ
لحديث نداه يداه غدت   لعطاً ترويه وتسندهُ
هو بحرٌ إلّا أنّ حلاَ   وصَفاً للشارب موردهُ
أنا مُغترِفٌ من نائله   أنا مغترف لا أجحدهُ

فإليك قواف مذ نُظمت   رفض الياقوتَ منضّدُهُ
لك من أوصافي أحسنها   ولها من جودك أجودهُ
لازال سرورك مكتملا   وصفا من عيشك أرغدهُ
ما صاح هزارُ رُبًى طرباً   وخلا في الروض مغردهُ

معارضة جميل صدقي الزهاوي

لي عندك حق أنشُدهُ   أتقرّ به أم تجحـدهُ
الله لمكروب قد أصبح   منجدهُ لا ينجدهُ
النكبة تنطقني شعراً   إبّانَ النكبةِ أنشدهُ
هو إرناني في الليل إذا   أدجى والليـل يردّدهُ
البلدة يهلك شاعرُها   كالروض يموت مغرّدهُ
لدموعي وهي مسارعة   جيشٌ في المسرة أحشدهُ
لم يبقَ اليك سوى باب   هل تفتحه أم توصدهُ
بالباب مُحبّك منتظرٌ   أتقرّ به أم تبعـدهُ
قد جاءك يحمل مسألةً   ما ظنّي انك تطـردهُ
من عادَتِهِ بثّ الشكوى   والمرء وما يتعـوّدهُ
لك في بغداد أخو شغف   ما بالك لا تتفقّدهُ

صَبٌّ بفراقك ما يشقى   إلا وخيالُك يسعدهُ
يأتيهِ منك اذا أغفى   طيفٌ والليلة موعدهُ
أترَصَّدُهُ فاذا اودَيْتُ   فمن بعدى يترصدهُ
لمنّيني من ناظره   سيف ماضٍ يتقلدهُ
تقف الأنفاسُ لطلعته   وتكادُ الأنفسُ تعبدهُ
يمشي المحبوب وينظرني   لا أدري ماذا مقصدُهُ
اللحظ يسدّده نحوى   ما أمضَى اللحظَ يسدّدهُ

* * *

ابيضّتْ عيني من حزنٍ   مذ فارقَ رأسي أسودهُ
أمّا شيبي وقد استولى   فبياضٌ ما إن أحمدهُ
يدُ دهرِي قد لطمت وجهي   تبّت يده تبّت يدهُ
قد صادفني في ما عمّرتُ   ألذُّ العيش وأنكدهُ
او كان البائسُ منتحراً   بالحقّ لزال تردُّدهُ
لم تحو حياةُ المرء سوى   أملٍ يبلى فيجدّدهُ
قلت الأيام ستكسوه   وإذا الأيام تجرّدهُ
ولقد آتي فيها عملاً   غيري من بعدي يَنقدهُ

ما أدري حين أجيءُ به   هل أُصلحه أم أُفسدهُ
أَلْهُو بضعيفٍ من أملي   فاحلّ الخيط وأعقدهُ
أمّا من كان له مال   فماليه أنا لا أحسدهُ
لا يستهويني لؤلؤهُ   بلطافته وزبرجدهُ

* * *

إني وَجِلٌ جِدًّا فأخي   قد طال الليلةَ مرقدهُ
العدل قضى في حسرته   نحباً ربي يتغمدهُ
ان الانسان إذا استعلى   يهوى لولا ما يسندهُ
لله على الأحقاف دمٌ   أُهْريقَ فراعك مشهدهُ
في قلبي جُرْحٌ يؤلمني   هل في بلدي من يضمدهُ
قد هان الماجدُ ليس له   سيفٌ للذبّ يُجرّدهُ
تُغري الانسانَ بموطنه   أيامُ صباهُ ومولدهُ
خُلِق الانسانُ به حُرًّا   ما أظلم من يستعبدهُ
لي في أمر الاحكام كلا   مٌ من حَذَري لا اوردهُ
وهنا وادٍ لا اهبطه   وهنا جبلٌ لا أَصعدهُ
ما جاء الامر كما أَرجو   ه قد تدري ما أَقصدهُ
منظورُ الامة مختلفٌ   ولعلّ الرزء يوحّدهُ

لي في بغدادَ ونهضتِها حقٌّ قد ضاع وأنشُدهُ
سيشقّ الشعرُ عصا قومٍ ويُقيم الشعبَ ويُقعِدهُ
اختر ما هزّك من شِعرٍ قد قيل فذلك أجودُهُ



هل من يدري الا ظنًّا ماذا سيجيء به غدهُ
إني لأرى في الجوّ سحا بًا جاء النّوءُ يلبّدُهُ
ما مِن نبتٍ يبلى يوما الا والأرض تجدّدهُ
الشمسُ تعود لمبدئها هذا رأيي وأؤكّدهُ
لا تستحقر صِغرًا في النجم فأصغرُهُ هو أبعدهُ
العالم بعد مساعيه يفنى والذكر يخلّدهُ
في منطقه وكفايته شرفُ الانسان وسؤددهُ
لا تغفل ريثك في عمل إلا ما كنت تمهّدهُ
ما يزرعه الانسانُ من الأعمال فذلك يحصدُهُ
قد يأتي المرءَ بأخبار من ليس المرءُ يزوّدهُ
الواحد أنت به برِمٌ ماذا يجديك تعدّدهُ
لا أبني الأمر على خبرٍ حتى أنّي أتأكّدهُ
نَحَتَ الانسان له صنمًا وغدا من جهلٍ يعبدهُ

العالم ليس له حدٌّ لكنّ العجزَ يحدّدهُ
ما هذا الكون وسعته ما هذا الدهر وسرمَدُهُ
ليس الانسان وإن مارَى حرًّا فيما يتعمّدهُ
وهيَ الايامُ تحرّكهُ وتثقّفهُ وتؤوّدهُ
إني سأزور اليومَ أخي وأخي سيموت فألحدُه
ما من مَلِكٍ في موكبِهِ إلا والموت يهدّدهُ



لا يفنى المرءُ سوى نفسٍ والمرءُ كذلك يفقدهُ
ولقد يتمنّى البائسُ أن لا كان الموجِدُ يوجدهُ
لله عنائي في بلدي بغدادَ وما أتكبّدهُ
نقلوا عن نشأتنا أمرًا ما جاء العقلُ يؤيّدهُ
يُدني منّي ما أسألُه أملي واليأسُ يُبعّدهُ
جمعتْه الريح لنا مُزنًا وتكاد الريح تبدّدهُ
ما من أحدٍ يحوي عِلْمًا إلّا والعلم يسوّدهُ
انّ الطيّارَ سليمانٌ فوددت لو انّي هُدهُدُهُ
لا يؤوي نفسَ الحرّ سوى بيتٍ للعزّ يشيّدهُ
يتباين عند مزاحمة عقلُ الانسان ومحتِدُهُ

تغريد الطير على فَنَن … شعر في المشجر يُنشِدُهُ
دائي قد أعضل يا نَفْسِي … وظلامُ الليـل يشدّدهُ
قد طال الليل فغنّيني … «ياليل الصبّ متى غدهُ»

معارضة لشاعر مجهول

في المديـح

ما ألهبَ خدك نارُ صِبًا … قدحت في الوجنة أزندهُ
قلبي في صدغِك مسكنُه … فينال الخـدَّ توقّـدهُ
والخال بخدك أسودُهُ … فلذلك صدرِيَ يحسدهُ
والدمع يجود فيُطفِئُه … والوجد يعود فيُوقِدهُ
وأخاف يدخّن كثرة ما … يُذكيه هواك فيُخمدهُ
فيخالط بعد تجرّده … يا قوتَ الخدِّ زبرجدُهُ
فالرأي وقلبي ذو فِتَـنٍ … يا بدر لو انّـك تطردهُ
وتبوّئـه بالكره حشى … قد أقفـرَ منه معهدهُ
لاغرو غداةَ رحيلِهِمُ … حـذر الرقباءِ تجلُّدُهُ
قد ظل ليُمن نـقيبته … الملك طوالع أسعدهُ
أضحى متتابِعُ نائِله … كالقطر فليس نعـدّدهُ
وغدا متموّجُ خاطِـرِه … كالبحر يُهـابُ توردّهُ

فغنّى للبائس ساكنُه … وردّى للقامس مزبدهُ
نصر الاسلام حكى غرضًا … من بعد مـدّى يتعمدهُ
لله بكـف خليـفتـه … سهـمٌ واليـه تسدّدهُ
بسديدِ الدولة مرسـله … يرجو أن يقربَ أبعدهُ
مَنْ عَرْضُ الارض لعزمته … كالفَلْوَة حين يحـدّدهُ
تتهادى الدهرَ ركائِبَه … أغوارُ السير وأنجدهُ
لإمامٍ يُحْـيِي مَوْعِدُهُ … ويميتُ القِرْنَ تَوَعُّدهُ
من لم يسجُدْ لأوامره … فالسيف الصارم يسجِدُهُ
أو قام لـنصر مخـالفه … فالجَـدُّ الخاذل يُقعدهُ
أضحى لخلافته عضداً … يعـنِي بالحق ويقصدُهُ
إن مدّ الكفَّ لهـا طلبا … للنجم فـما يستبعدُهُ

معارضة لشاعر مجهول

صبٌّ يضنى من يُنجدهُ … الله لمن يتعهّـده
ما أبقى منه الوجْدُ سوى … نَفَسٍ بالجهد يُردِّدهُ
ان لم يندبْهُ اليوم فتى … فسيندُبُهُ حزنًا غـدهُ
هيهات وما في الحيّ سوى … من يعذلهُ أو يحسدهُ
قد انكره من فرط السّقْـ … ـم ذووُه وحارت عُوّدهُ

قالوا ما أنت (محمدنا) هو ذا ما أبعد أغيدهُ
رئم بالقصر تصيّدني فتّاكُ اللحظ مهنّدهُ
سَمْحُ الأخلاق مطهّرُها بسّامُ الثّغر منضّدهُ
لا عذر لمن لا يعشقه لالوم على من يعبُدهُ
لا أُخلف ظنّي في الواشي ربي فالواشي يبعدهُ
«يا مالكتي» عهدي باقٍ هل أنتِ كما قد أعهدهُ
قالوا أفنَتْكَ هوًى فاجبـ ـتُ العبد وماملكت يدهُ
حسبي إن متّ حنانُك لي كي يكمد غِرٌّ يجحدهُ
لا أرضى الدمعَ يُزال أسًى ما دام العطفُ يؤكّدهُ

معارضة لبعضهم

حُبٌّ أبديه وأكتمهُ والحبُّ كثير حُسَّدهُ
والهجرُ كثيراً يفجعني والوصل بعيدٌ موعدهُ
والشوقُ بقلبي مصدرهُ والدّمعُ بعيني موردهُ
والحسنُ له ذِكرٌ غرٌّ تُغري بالوجد وتُوقدهُ
سلبَتْ من صبٍّ مهجتَه نزعاتُ الحب ومقصدهُ
ان بات القلبُ على نزعٍ فكفاه حبيبٌ يعبدهُ
أو بات الصبُّ على جزَعٍ فكفاه خيالٌ ينشدهُ

أو بات الجفنُ على سهدٍ فالجفن تداعى أيّدهُ
أو طاب الليلُ فلا عجبٌ أللّيل حراماً أرقدهُ
أللّيل يطول على رجُلٍ يرجوه الحبّ ويفقدهُ
إن كان البخل سجيّتَهُ فالحبّ كريم محتِدُهُ
لو كان الذلُّ طبيعتَه فجلالُ اللحظ يؤيّدهُ

ديوان المعشرات

المعشرات

كلمة « المعشرات » جاءت من عدد عشرة ، واطلقها الشعراء على قصائد نظموها على حروف المعجم ، كل قصيدة بها عشرة أبيات مبتدأة ومقفاة بحرف من حروف الهجاء التسعة والعشرين بإدخال لام الالف في العدد . وهذه القصائد كلها متحدة الموضوع .

فمعشرات الحصري مثلا موضوعها (النسيب) يبدؤها بحرف الهمزة ، ويلتزم هذا الحرف في أول الابيات العشرة وفي آخرها :

أما لك يا داء المحب دواء   بلى عند بعض الناس منك شفاء
أسير العدا بالمال يفديه أهله   وما لاسير الغانيات فداء الخ ..

وليس الحصري وحده هو الذي اختص بهذا النوع من الشعر ، بل هناك غيره كثيرون من الشعراء ممن التزم هذه الطريقة ، وسلك هذا المسلك ، وتردد موضوعه بين النسيب والزهديات والمدائح النبوية . ولم يقتصر بعضهم على التزام البداية بنفس حرف القافية ، بل عمد الى التزام ما لا يلزم في القافية أي انه التزم فيها حرفين او ثلاثة أحرف ، كما فعل عبد الله بن السيد البطليوسي في معشراته الزهدية ، فالتزم السين والالف والهمزة في حرف الهمزة :

أراني على عمري وطول نساء   أسير إلى ربي صباح مساء
أذاكر قلبي بالممات وكم أرى   أناسيه ذكر الموت أي نساء

كما التزم الراء مع الباء في حرف الباء :

بدأت بنعمى منك لم أك اهلها   وكم غالني كرب ففرجت من كربي
بعدت ومازلت القريب لمن دعا   فأعجب بذي قرب يناجي على قرب

الرائد الاول :

إذن ، فالحصري واحد من كثيرين سلكوا هذا النحو ، ولكننا نتساءل من هو الرائد الاول الذي فتح الطريق لغيره من الشعراء ، فتبعوه وقلدوه ؟

لقد رجعنا الى جميع أصحاب المعشرات التي تمكنا من الاطلاع عليها او على نماذج منها بمكتبات تونس والقاهرة ، فالفيناهم من المتأخرين عن الحصري ، واكثرهم من الاندلسيين . ومعنى هذا انهم متبعون لا مبتدعون ، ومقلدون لا مبتكرون ، وان رائدهم في هذا النوع من الشعر ، إنما هو صاحبنا الحصري . ولا ندري إذا كان يصح لنا ان ندعي ان الحصري هو الرائد الاول لاصحاب المعشرات ، وانه هو المبتكر لهذه الطريقة في الشعر ، اللهم إلا ان يكون قد سبقه غيره ممن لم نطلع على آثاره . والذي يجعلنا نميل الى انه هو المبتكر ، ما في المعشرات من التزام لطريقة معينة في النظم محدودة الابيات ، موحدة الموضوع ، إذ قد عودنا الحصري بهذه القيود في شعره ، وهذه الالتزامات في نظمه ، وهذا التحديد في عدد الابيات كما فعل في ذيل (اقتراح القريح) ، وقد عرفنا ان الرجل دأب على سلوك هذه الطرق المقيدة لحرية الشاعر إظهاراً منه لتفوقه وبراعته .

أصحاب المعشرات :

والذين تمكنا من الاطلاع على معشراتهم كلهم متأخرون عن الحصري كما أشرنا الى ذلك وهم :

1 – **أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن هاشم القيسي** ، المتوفى حوالي 500 هـ ، وقد نظم معشرات في الحب واخرى في الزهد وثالثة في مدح النبيء ﷺ (1) .

فمن معشرات الحب قوله :

أتيت الى عليـاك ألتمس الرضـا … فاني بأرض السخط طـال عنائي

(1) نقلا عن (مجموع أدبي) مخطوطة المكتبة العبدلية عدد 2803

أوام ولا مـاء سوى مـاء أدمعي … تفيض على خـد كفيض سماء
ألام على فرط الصبـابة والهـوى … وفرط غرامي فيه بعض شفـاء
أ أسلو ونـار الحب بين جوانحي … ووجـدي يغريني صبـاح مساء
أسأت ولو أحسنت لم أك باكيا … فماذا الذي يجدي علي بكائي

ومن معشرات الزهد قوله :

أعـد الى الترحـال زادا مبلغـا … فان رسول الموت لا بد يفجأ
أيلهيك من دنيـاك باطل لهوها … وأنت يقينـا للممـات مهيـأ
امنت صروف الدهر جهلا ... (1) … كأنك مما تحتويه مبـدأ
أفق فسهام الموت نحوك اقصدت … وهل لك يا مسكين منهن ملجـأ
اقمت على العصيـان غير مخوف … ومازلت إن قوبلت بالجـد تهـزأ

ومن معشرات مدح الرسول قوله :

تقلبنـي أيـدي الغـرام تقلبـا … على فرش الاسقام كيف أحبت
تبين ما قد كنت اخفي من الضنى … فنفسي عن الصبر الجميـل تأبت
توانت عن الاقبال لما دعـا الهوى … فلما دعاها الشوق اصغت ولبت
تصابيت حتى قيـل اني اهـوج … فانت شفائي من سقامي وكربتي
تكاثرت الشكوى فها انا اشتكي … عقارب بـين في ضلوعـي دبـت

2 – **أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي** ، المتوفى سنة 521 هـ الذي ترك معشرات في الزهد ، واخرى في الغزل (2) .

فمن معشرات الزهد قوله :

أراني على عمري وطـول نساء … أسيـر إلى ربـي صباح مساء
اذاكر قلبـي بالممـات وكم أرى … انانسيـه ذكـر المـوت اي نساء
أعر مسمعي يا صاح وعظا وواله … عسى ان يلين القلب بعـد عساء
ألانت قناتي الحادثـات بغمزهـا … ويأبى فؤادي غير طـول قساء
أفق ايها المغتر بـالله كم ترى … حليـف صبابـات أسيـر نساء

(1) بياض في الاصل .
(2) مجموع مكتبة العبدلية .

ومن معشرات الغزل قوله :

أعندكم علم ببعض بلاء … نعمتم وأمسى عبدكم بشقاء

أبيتم سوى قتلي فها أنا ميت … على غير جرم ميتة الشهداء

أموت وما أودى بنفسي سوى ظبى … سللن لقتلي من جفون ظباء

أسأتم فكدرتم مياه صفائكم … علي وما كدرت ماء صفاء

أفر اليكم منكم كي تعطفوا … علي فدائي عندكم ودوائي

3 – **أبو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن بن احمد الفزاري** ، المتوفى سنة 627 هـ ، وله معشرات في الزهد منها :

أجدت بك الايام والنفس تهزأ … كأنك من خطب المنون مبرأ

أمنت الليالي وهي أغدر صاحب … فكن حذرا إن النوائب تفجأ

أمالك من فقد الاحبة واعظ … ولا فرق الا أن سيرك أبطأ

أعندك من زور الاحبة موعد … أم الوهم يقضي ان عمرك يربأ

أماني يبلى الجسم وهي جديدة … وهل بعد شيب الرأس للهو مخبأ

أفق فوراء الموت داران فيهما … عدو مهان او ولي مهنأ

4 – **محي الدين بن عربي الصوفي الشهير** ، المتوفى سنة 638 هـ ، وله معشرات منها :

توليت عنها طاعة حين ملت … فياليت شعري بعدنا هل تولت

تأملت خلفي هل ارى رسم دارها … فقالت ظنوني : لا تخف ما تخلت

تمت إلينا وهي تهجر ذاتنا … فأفنى وجودي عينها فاستقلت

تغافلت عنها إذ علمت بأنها … إذا بنت عنها انها وجه قبلتي

تعجبت مني ثم منها لعلمها … وجهلي لما ان ضللت وضلت

5 – **أبو علي الحسين بن عيسى القرشي المعروف بابن الناظر** ، المتوفى سنة 999 هـ ، وله معشرات في مدح النبيء ﷺ منها :

الم يأن للمشتاق ان يبلغ المنى … بزورة خير الرسل والنبئاء

أجل الورى قدراً واعلاهم علا … ومجدا عريقا في سنى وسناء

أبي القاسم المختار من آل هاشم … محمد السامي اعتلاء علاء

أطيب بها في طيبة فهي طيبتي … وتحسين حالي ان تنخ وتناء

أعجلها قبل الممات فإنني … مشوق عن ارض المدينة نائي

6 – **عبد الغني بن اسماعيل النابلسي** (1) **العالم الصوفي** ، المتوفى سنة 1143 هـ وله معشرات لم يتقيد فيها بحرف طالعها :

الى الخير يا وهاب هب لي هداية … تدوم ويارزاق فاجزل عطائيا

وغير هؤلاء ممن نظم معشرات ولم نتمكن من العثور عليها امثال :

– ابي عبد الله محمد بن احمد الاستجي المالقي المتوفى سنة 640 هـ صاحب (المعشرات الحسنات) (2)

– وبهاء الدين المالغروي صاحب (المعشرات السحرية) ، وقد فرغ منها سنة 812 هـ ، ورتبها على ثلاثين قطعة لكل منها عشرة ابيات وثلاثين من بحور الشعر ، وهي في اللغة العربية والفارسية (3)

– وابي اسحاق ابراهيم بن ابي بكر التلمساني ، صاحب (المعشرات على اوزان العرب) (4)

معشرات الحصري :

والقارىء بعد اطلاعه على النماذج التي وضعناها بين يديه ، يستطيع ان يدرك دون عناء مكانة معشرات الحصري وفضلها عليها متانة اسلوب، وإشراق ديباجة ، وحرارة عاطفة ، بالرغم من القيود الثقيلة التي قيد بها نفسه ، مما يزيدنا إيمانا بتفوقه لا في الشاعرية فحسب ، ولكن في معرفة اللغة وأسرار بلاغتها ، وقدرته على التصرف فيها .

---

(1) مجموع تيمور ، مخطوط بدار الكتب المصرية عدد 1086

(2) ايضاح المكنون ، ج 2 ، ص. 513

(3) ايضاح المكنون ، ج 2 ، ص. 513

(4) » » » »

المخطوطة التونسية :

ذكرنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب اننا حققنا المعشرات بمقابلة نسختي المكتبة العبدلية بتونس ، ودار الكتب المصرية بالقاهرة . وبكل واحدة منهما عيوب وانقاص ، استطعنا بعد جهد ان نصلحها بالمراجعة .

فالمخطوطة التونسية توجد ضمن (مجموع أدبي) بالمكتبة العبدلية (وقد نقلت هذه المكتبة اخيرا الى الجامعة التونسية) يحمل عدد 2803 ، تبتديء المعشرات من الورقة 116 وتنتهي في الورقة 126 ، وهي منسوخة بخط تونسي جميل على مقاس 21 × 16 قياس مسطرته 15 × $7\frac{1}{2}$ ، بكل ورقة 17 سطرا ، ويرجع تاريخ نسخها الى القرن الثاني عشر هجري تقريبا .

ولهذه المخطوطة عيوب تتمثل في كثرة الاغلاط الرسمية ، وبياضات قليلة ، يظهر ان الناسخ كان ينقلها عن نسخة لم يستطع فهم بعض كلماتها فترك مكانها بياضا ، مع سهوه عن إعجام بعض الحروف أحيانا ، مما جعل بعض الكلمات غامضة لا تمكن قراءتها بسهولة .

المخطوطة المعتمدة :

والعيوب التي ذكرناها في المخطوطة التونسية توجد بنفسها تقريبا في المخطوطة المصرية ، عدا البياضات فلا توجد بها . وهي موجودة ضمن (مجموع ادبي) ايضا عدده 760 تبتديء من الورقة 44 الى ظهر الورقة 52 منسوخة بخط مغربي على مقاس 18 × 14 قياس مسطرته 14 × $9\frac{1}{2}$ بكل ورقة 17 سطرا ، وفي طرة الصفحات بعض إصلاحات للناسخ (1) يصلح بها احيانا كلمة خاطئة في البيت ، او زيادة وقع السهو

(1) ناسخ هذه المخطوطة لا يفرق بين صاحب المعشرات وقريبه أبي اسحاق صاحب (زهر الاداب) فينسب كتاب (زهر الاداب) لابي الحسن صاحبنا ، فيقول في أول الديوان :
« هذه معشرات الاديب أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري الشاعر المشهور صاحب كتاب زهر الاداب وثمر الالباب ، وكتاب المصون في سر الهوى المكنون ، توفي بقيروان سنة ثلاث وخمسين واربعمائة رحمه الله برحمته ورضوانه ... »
وهذا الخطأ في نسبة زهر الاداب لغير صاحبه اوقع الناسخ في خطا ثان أكبر من الاول اذ جعل وفاة صاحب المعشرات في سنة 453 ، وهي احدى الروايتين في وفاة ابي اسحاق صاحب زهر الاداب
فهذا الخلط بين الحصريين الذي وقع فيه ناسخ المعشرات وقع فيه ايضا ناسخ (اقتراح القريح) وستاتي الاشارة الى ذلك في مقدمته .

عنها ، او رواية ثانية لكلمة او لشطرة بحيث تعتبر هذه النسخة اوفى واحسن من المخطوطة التونسية ولهذه الاسباب اعتمدناها كأصل في تحقيقنا .

أسلوب التحقيق :

جرينا في تحقيق المعشرات على إثبات ما في المخطوطة المعتمدة ، والاشارة في التعاليق لكل اختلاف في المخطوطة التونسية . وقد نضطر أحيانا الى إثبات الكلمة برواية المخطوطة التونسية إذا كانت انسب لسياق البيت ومعناه ، والاشارة في التعليق الى رواية المخطوطة المصرية .

وطلبا للاختصار اكتفينا في التعليقات بالاشارة الى المخطوطتين بحرفي :
(ت) للمخطوطة التونسية
و (ق) للمخطوطة المصرية (القاهرة) .

كما اضفنا الى التعليقات شرح بعض الكلمات الغامضة ، مع مراعاة الاختصار ما أمكن .

قافيـــة الالف

أمالَكَ ياداءَ المُحِبِّ دواءُ ... بلى، عند بعضِ الناسِ منكَ شِفاءُ

أسيرُ العِدا بالمال يَفديه أهلُهُ ... وما لأسيرِ الغانياتِ فِداءُ

أُسُودُ الشّرى في الحرب تحمِي نفوسَها ... بنجدتها ما لم تَمِنَّ ظِباءُ

إذا كنتَ خِلواً فاعذِرِ الصّبَّ في الهوى ... فما المبتَلَى والمستريحُ سواءُ

أَتأمُرُني بالصّبرِ عمّن أحبُّه ... وهيهاتَ مالِي في هواهُ عزاءُ

أموتُ اشتياقا ثم أحيا لشقوتِي ... كذاك حياةُ العاشقين شقاءُ

(1) ألا إنّ قلبَ الصّبِّ في يد حِبِّهِ (2) ... يُقلّبُه في الحُبِّ كيف يشاءُ

إليك فلو ذُقتَ الهوى لعَذَرْتنِي ... جُفونك وسْنَى والفؤادُ هباءُ (3)

أنا المَيْتُ أهلَ العشْقِ (4) قبلَك في الهوى ... فها أنا أُزْرَى بينهم (5) وأُساءُ

أصابت فؤادِي أَسْهُمُ اللّحظِ إذْ رمت ... فلله قتلى الأَعْيُنِ (6) الشهداءُ

---

(1) في (ت) هذا البيت يأتي بعد الذي يليه في الترتيب.

(2) في (ت): في يد غيره.

(3) في (ت): هواء.

(4) في (ت): أهل الحب.

(5) في (ت): مثلهم.

(6) في (ت): قتلى طرفك.

قافيـــة البـاء

بكت رحمةً للصّبِّ عينُ عدُوّه ... فما لحبيب القلْبِ لا يرحَمُ الصّبّا

بخيلٌ (1) بأنْ يحيا القتيلُ بلحظه (2) ... وأنْ يَرِدِ الظمآنُ بارِدَه (3) العذبَا

بعيدٌ (4) على انّ الديارَ قريبةٌ ... فحتى متى بالبُعْد يمزج لِي القربَا

بنفسِي حبيبا (5) خانِي فهَوِيتُه (6) ... فزاد (7) قِلًى فازداد قلبِي له حبَّا

بذلتُ له الودَّ المصونَ وأدمعِي (8) ... فلم يقتنع حتى وهبتُ له القلبَا

بدالِي فقلتُ ازْدُدْهُ قال ملكتُه ... ولو لم تَهَبْه لِي تَمَلَّكْتُه غصبَا

بعينين هاروتِيَّتَيْنِ كانما ... يُجرِّدُ نحوِي (9) منهما صارمًا عَضْبَا

برانِي هوى الظّبْيِ الغرير وقادنِي ... ذليلا وكم راضَ الهوى جامِحا صعبَا

بَلَلْتُ ردائِي بالدموع وانما ... يُزادُ بها (10) الباكي على كَرْبِه كربَا

بعثتُ رسولَيَّ: (11) الخيالَ الذِي سرى ... اليك بدمعِي، والنّسيمَ الذِي هبَّا

---

(1) في (ت) بخيلا

(2) في (ت) بلفظه

(3) في (ت) موردة

(4) في (ت) بعيدا

(5) من (ت) وفي (ق) حبيب

(6) في (ت) ووفيته

(7) في (ت) وزاد

(8) من (ت) وفي (ق) بادمعي

(9) في (ت) لحظي وليس بشيء

(10) في (ت) به

(11) في (ت) رسولي (بالافراد) والخيال (بواو العطف)

تُرى قبَّلَتْكَ الريحُ عنّي و بلّغت (1) — من السرِّ ما استَوْدَعْتُها (2) حين هبَّتِ
تحيـــةَ مشتاق يَعَضُّ بنانَهُ — على قَدَمٍ زلّتْ ولم تَتَثَبَّتِ
تركتُ التي من أجلها جدّ بِى السُّرى — على أنّنِي أَحْبَبْتُها وأحـــبّتِ
تعجّبْتُ اذ مدَّ النوى (3) لوداعنا — يَداً، كيف لم تُشْلَلْ هناكَ. و تَبّتِ (4)
تقول اصْطَبِرْ كَمْ ذا البكاء فقلتُ ما — دموعى جرت بل أَبْحُرُ الشّوقِ عبَّتِ (5)
تميميّةٌ تَرْقِى الضَّجيعَ (6) بريقها — اذا عقرَبٌ منها على الصّدْغِ دَبّتِ
تَتيهُ على شمسِ الضحى فكأنَّها (7) — مع (8) الحور فى دار النعيم ترَبَّتِ
تهُبُّ رياحُ المسكِ (9) من نفحاتها — فما استَنْشَقَتْها الشِّيبُ الا وشبّتِ (10)
تراءت لعينِي فى المنام فأَطْفَأَتْ — بِزَوْرَتِها نارَ الهوى حين (11) شَبَّتِ
تَمَثَّلْتها حتى اذا ما تمَثَّلَتْ (12) — طَربتُ كأَنّى قد دعوتُ و لبَّتِ (13)

---

(1) في (ت) فبلغت
(2) في (ت) اودعتها
(3) في (ت) الهوى
(4) « « وتثبت
(5) « « بل من لظى القلب عبت
(6) « « تحيي الصريع
(7) « « شمس الضحاء كانما (بمد الضحى واسقاط الفاء من فكأنها)
(8) « « من
(9) « « الخلد
(10) من (ت) وفي (ق) فما استنشقتها الريح الا وهبت. وزاد الناسخ في الطرة الرواية التونسية
(11) في (ت) ثم
(12) من (ت) وفي (ق) تماثلت
(13) في (ت) فلبت

ثَمِلْتُ بذكراها وطِبْتُ (1) كشاربٍ — لها بالمثانى تارةً والمثـــالثِ
ثلاثٌ سلبنَ القلبَ حُسْنَ عزائه — وألبَسْنَنِي ثَوْبَيْ خليعٍ وناكثِ
ثَقالَةُ رِدْفِيها، ورِقّةُ خَصْرِها، — وسِحْرُ العيونِ (2) القاتلاتِ البواعثِ
ثَقِفْتِ بعينيك الاسودَ كانما — هما سيفُ (3) جبّارٍ بقتلاه عابثِ
ثِقِى بى على ذا النّأْيِ إنّى لمُقْسِمٌ (4) — بعينيكِ لا اشكو، ولستُ بحانثِ
ثَبُوتاً (5) على العهدِ الذى كان بيننا — اذا غَيَّرَ الاحبابَ صرفُ الحوادثِ
ثَنَتْنِي صُروفُ الدهرِ عنكِ وما انثنى — فؤادي بجسمِى راحلٌ مثل لابثِ (6)
ثمارُ المُنَى مَنْ يَجْنِها دون إلْفِهِ (7) — يجِدْ طَيّباتِ العيشِ مثلَ الخبائثِ
ثلمت (8) صفا صبْرِى فاورثنِي (9) الضَّنى — فويحَ غريبٍ للضنى منك (10) وارثِ
ثواىَ على جمرِ الغضا من فراقِكُمْ (11) — فهل من خيالٍ عن غرامِيَ باحِثِ (12)

---

(1) في (ت) فظلت
(2) في (ت) الجفون
(3) « « فابرزت بها سيف
(4) « « اني مقسم (بتحريك ياء اني)
(5) « « ثبوت
(6) « « وجسمي ناحل غير ثاحث (؟)
(7) من (ت) وزيادة ناسخ (ق) وفي اصل (ق) غير الفها
(8) في (ت) ثملت وليس بشيء وفي زيادة ناسخ (ق) ثكلت
(9) في (ت) واورثني
(10) في (ت) فيك
(11) في (ت) فراقنا
(12) من (ت) وزيادة ناسخ (ق) وفي اصل (ق) باعث

قافية الجيم

جوًى تتلظّى نارُه (1) في جوانحي ... فكيف ينام الليلَ حرّانُ مُنْضَجُ

جفاهُ الكرى والطّيفُ قد واصلَ البكا ... فحتّى متى يبكي ولا يتفرّجُ

(2) جرى القدرُ الجاري عليه بفرقةٍ (3) ... فليس له من داخل الهمِّ (4) مَخرَجُ

جليدٌ على الكتمانِ لو لم تَبُحْ به ... دموعٌ على خدّيهِ بالدّم تُمزَجُ

جعلتُ أُمحّي ما كتبت بعبرتي ... وكدتُ لِسُقْمي في كتابيَ أُدْرَجُ

جواباً لعلّ الكتبَ يُطفِئُ لاعجاً ... على كبدٍ من ذِكْرِكم تتوهّجُ

جزى الله من أدّى رسالةَ عاشقٍ ... وحسّنَ اعذاراً من البَيْنِ تَسْمُجُ

جميلاً فما فِعْلُ الجميل بضائع (5) ... ولا سيّما في الصبِّ والصبُّ أحوجُ (6)

جَنَيْتُ على نفسي الهوى فقتلْتُها ... وحِبّي برئٌ من دمي متحرّجُ

جلاءُ همومي طيفُكم يوضِحُ الدُّجى ... وَإلّا فانفاسُ الصَّبا تتأرّجُ

---

(1) في (ت) يتلظى جمره

(2) في (ت) هذا البيت ياتي بعد الذي يليه في الترتيب

(3) في (ت) بغربة

(4) في (ت) مدخل السم

(5) في (ت) فما الصنع الجميل بضائر

(6) في (ت) فالصب

قافيــة الحاء

حسبْتُ النّوى تُسْلي (1) فزِدتُ بها هوًى ... وأغلقتُ بابَ الوصلِ (2) من حيثُ يُفتَحُ

حُرِمْتُ وصالَ الحِبِّ في طلبِ الغِنَى ... وأيّ غِنًى في وجهِهِ كنتُ أَرْبَحُ

حَباني بياقوتٍ من الخدِّ أحمرٍ ... ودُرِّ فَمٍ منه (3) سنا البرقِ يُلْمَحُ

حبيبٌ أُحَيَّى منه بالبدر ناطقاً (4) ... وأُغْبَقُ خمراً من لماه (5) وأُصْبَحُ

حِسانُ الدُّمى تصبو الى حُسْنِ وجهه ... وصُلْدُ الصّفا من لمس (6) كفَّيْه يَرْشَحُ

حُسِدْتُ عليه قاتَلَ اللهُ حاسدي (7) ... فضَنّ به الدهرُ الذي كان يَسْمَحُ

(8) حَمِدْتُ زماني فيه ثم ذمَمْتُه ... وما زال هذا الدهرُ يُهْجَى ويُمْدَحُ

حديثٌ له في النفس لستُ أُذيعُه ... فتَذْكارُه (9) يوسِي الفؤادَ ويَجْرَحُ

حضرنا وان غبنا جسوماً خواطراً (10) ... فنحنُ قريبٌ والمنازلُ نُزَّحُ

حَيا عَبْرَتي يُحيِي الرُّبى بعد موتها ... وأَنْزَرُ (11) منه الوابِلُ المُتَبَطِّحُ

---

(1) في (ت) الهوى يسلي وليس بشيء

(2) في (ت) العيش

(3) من (ت) وفي (ق) مثل

(4) في (ت) محيا منه بالبدر ناطق

(5) في (ت) سناه

(6) في (ت) لين

(7) في (ت) حسدي

(8) في (ت) هذا البيت بعد الذي يليه في الترتيب

(9) من (ت) وفي (ق) بتذكاره

(10) في (ت) حواضرا

(11) من (ت) وفي (ق) وايسر

خلعتُ عِذارى فِي المِلاحِ ولم أُبَلْ   بما يفتريه حاسدٌ لِيَ لاطِخُ (1)

خَلِيُّون يَلْحون الشَّجِيَّ على الهوى (2)   وليس لأَحكام المحبَّةِ ناسِخُ (3)

خدعتُهُمُ لما سلَوْتُ تجاهُلاً   وقلبِيَ فِي علْمِ الصبابةِ راسِخُ

خليليَّ إنَّ النّارَ فِي مَشْرَفِيَّةٍ   لها فتكاتُ المُرْدِ وهى مشائِخُ

خلا إن هذا الحبَّ طُلَّ به دَمِي   وقَوْمِيَ أجبالُ الملوكِ (4) الشوامِخُ

خضعتُ لمن أصبحتُ فِي الحبّ عَبْدَهُ   على أنّ مجدِى فِي الأعزّةِ باذِخُ

خطوبُ الهوى حَلَّت (5) فكم هدمتْ عُلًا   وكم شيّبتْ من عاشقٍ وهو (6) شارِخُ

خبَتْ كلُّ نارٍ غيرَ نارِ صبابتِي   ستبقى وإسرافيلُ فِي الصُّور نافِخُ

خُذِى أدمعِى ياريحُ هَدْيًا الى الحِمَى   لتسقيهِمُ منها الغُرُوبُ (7) النّواضِخُ

خواطرُ قلبِي أخبرَتْنِي بأنّهم (8)   على العهدِ لم يَفْسَخْ ودادِيَ فاسِخُ (9)

---

(1) في (ت) : ولاطخ

(2) أثبت الناسخ في الطرة كلمة « البكاء » بدل « الهوى » .

(3) في (ت) : الاحبة فاسخ .

(4) في (ت) : وقومي الجبال والملوك ...

(5) في (ت) : جلت .

(6) في (ت) : بياض في مكان كلمتي « عاشق وهو ... » .

(7) في (ت) : لتسقيه هذي الغروب . والغروب جمع غرب ، وهو الدلو .

(8) في (ت) : أنهم .

(9) في (ت) : لم ينسخ ودادي ناسخ .

ديارَهُمُ لا غيّرتْكِ يدُ البِلى   ولازال يسقيكِ الحيا ويجودُ

دنوتِ من القلبِ العميدِ على النّوى   وكلٌّ له قلبٌ عليكِ عميدُ

دعوناكِ مَرضى لو شفيتِ مُجيبَةً   ولم تسمعِى ما نحن (1) عنكِ بعيدُ

ديونٌ علينا يقتضيها غريمُها (2)   فلا (3) قُضِيَتْ إلا وأنت شهيدُ

دجى الليل صُبحٌ فيك إذ أنت مَطْلَعٌ   لكلّ هلالٍ أطلعته سُعودُ

دهتنا (4) الليالى بالنّوى فتفرّقت   جآذرُ كانت تلتقِي وأُسودُ

دوائرُ ذى الدنيا تدور بأهلها   فتنقصُ أحوال الفتى وتزيدُ

دراريِ سعدِى للأُفول تجانحَتْ   فبيضُ الليالى فى عيونِيَ (5) سودُ

دموعى لها من أربع وحشاشتى   وفيها لباناتى فأين أريدُ

دفعتُ اليها فى الوداع وديعَةً   وقلت احفظيها إنّى سأعودُ

---

(1) في (ت) : وان تسمعينا نحن ،

(2) في (ت) : غريمنا .

(3) في (ت) : ولا

(4) في (ت) : دعتك ، وفي هامش (ق) : دهتك

(5) في (ت) : جفوني

قافية الذال

ذكرتُ زمانَ الوصلِ فيها (1) فليس لي   عزاءٌ ولا صبرٌ ولا مُتَلَذَّذُ
ذهبتُ وقد سدّ الفراقُ مذاهبي   وقلبي الى نحو الأحبّةِ يُجبَذُ
ذَهِلتُ فما أدري إلى اين قادني   قضاءٌ على الانسان يَجري فينفُذُ
ذممتُ حياتي كيف أحمَدُها وقد   تركتُ من اللّذّات ما كنت آخُذُ
ذللت فطاماً بعد عزٍّ رضعتُه   وأغرقتُ نفسي حيثُ ماليَ مُنقِذُ (2)
ذنوبي لَعمري غرّقتني (3) فأوبقت   وإلاّ فإنّي ثابتُ القلبِ (4) جَهْبَذ
ذِمامُ الهوى يُرعى فهلاّ رعيتَه   وكنتَ بقربي من نوًى أتعوذُ (5)
ذويتُ وعودي بالرّضابِ اخضرارُهُ   صَدِئتُ وقلبي (6) بالتواصُلِ يُشحَذ
ذُكاءٌ وبدرُ التمّ يحتجبان (7) مِنْ   محاسنِ مَنْ قلبي عليه (8) مُجذَّذُ
ذوائبُهُ مِسكٌ ثناياه لؤلؤٌ   وخدّاه تِبرٌ، والعِذارُ زُمرُّذُ

(1) في (ت): منها.
(2) في (ت): منفذ.
(3) في (ت): أغرقتني.
(4) في (ت): قلب القلب.
(5) في (ت): وكيف بقرب من نوى أتعوذ. وفي هامش (ق) رواية ثانية لهذا العجز اثبتها الناسخ وهي: (وقد كنت منه قبل ذا اتعوذ).
(6) في (ت): صدئت وحدي. وفي هامش (ق): كللت وحدي ...
(7) في (ت): قد يعجبان.
(8) في (ت): قلب عليك

قافية الراء

رَشاً صامَ عُلواً فادّعتْ يثربُ الحشا   فأفطرَ سُفلاً فادّعت ردفَه مِصرُ
ربيبُ مقاصيرٍ أبوه وأمّه   وإن كانَ أبهى منهما الشمسُ والبدرُ
رضيتُ به مولًى على جَوْرِ حُكمِه (1)   وقلتُ لقلبي اصبرْ لعلّ الهوى أجْرُ
رأى ذلّتي في العشق (2) فاعتزّ واعتدى   على مهجةٍ فيها له النّهيُ والأمْرُ
رفعتُ إلى قاضي هواه ظلامتي   فوقّعَ للمظلوم: مَوْعِدُكَ الحَشْرُ!
رحيمٌ لغيري ذا الرخيمُ كلامُه   فما بالُه ماءٌ (3) ولي قلبُه صخرُ
رعا الله من يهوى هواي (4) وإنّني   على العهدِ باقٍ لا سُلُوٌّ ولا غدرُ (5)
رُبا الوصلِ قبلَ اليوم كُنّ حواليًا   بأوجُهِ أحبابي فعطّلها الدّهرُ
رياضٌ (6) سقى ماءُ الغمام (7) شقيقَها   وجادت بلا غَيبٍ أقاحيَها الخمرُ (8)
رياحينُ ما أحيا الفؤادَ (9) بشمّها   قُبَيْلَ النّوى حتى أُبيحَ (10) له الهجرُ

(1) من (ت). وفي (ق): حكم جوره. وليس بشيء.
(2) في (ت): رمى ذلتي في الحب. وليس بشيء.
(3) في (ت): فما باله دان. وليس بشيء.
(4) في (ت): يرعى هواي. وفي هامش «ق»: يرعى ودادي.
(5) في (ت): عذر.
(6) في (ت): رياضا.
(7) في (ت): ماء الحياة.
(8) في (ت): لقائحها الخضر.
(9) في (ت): الوصال.
(10) في (ت): قتيل الهوى حتى أتيح.

قافيـــة الزاي

زخارفُ دنيانـا الأنيقة أصبحت ... هشيمـا كما رثَّ الـرِّداءُ المطـرَّزُ

زمانَ الصِّبـا لله درّكَ (1) لم تَـزَلْ ... مواعيدُ من نهوى لنا فيك تُنْجَزُ

زيارتُنـا في كلِّ (2) يومٍ وسرُّنا ... جهاراً بلا (3) واشٍ يرانا فيغمِزُ

(4) زنت أعينٌ منّا وعفّت ضمائرٌ ... فبِتْنـا وأيدينا من اللّمسِ (5) تُحْجَزُ

زَوَرْنـا على غير الفواحِشِ فُنصِبنا ... ولم نستَجِزْ إلاّ الذى هُوَ أَجْوَزُ

زرى وجهُ من نهوى (6) على البدر إذ بدا ... وأعجزَهُ حُسْناً وما كان يعجِزُ

زيادةُ بدرِ التّـمِّ كالنّقصِ عنـده ... فللبدرِ منه خجـلةٌ حين يبـرُزُ

زمـامُ قـلوبِ العاشقين بكفّه ... تُـقادُ كمغلول اليدين وتُحفَـزُ

زُبَى الأُسْدِ أو أَشْراكُها لحَظاتُها ... وسيفُ الرّدى فيها فكيف التّحرُّزُ

زعمتُـمْ بأنّ الحبّ فيـه تذلّـلٌ ... صدقتُـمْ وفيه للملاحِ (7) تعـزُّزُ

---

(1) في (ت) : دهرك .

(2) في (ت) : في غير .

(3) في (ت) فلا .

(4) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه في الترتيب .

(5) في (ت) : على اللمس ، وفي هامش (ق) عن الذيل ..

(6) في (ت) : اهوى .

(7) في (ت) : للعيوب . وليس بشيء .

قافية السين

سلامٌ على الاحبـاب تفتقُـه الصَّبا ... كما فُتِقَ المسكُ الزّكيُّ (1) التّنفُّسِ

سُقُوا الغَيْثَ (2) حتى يُورِقَ العيشُ عندهم ... ويختالُ في حَلْيٍ واثواب سُندُسِ

سواءٌ عليَّ اللّيلُ والصبحُ بعدهم (3) ... ولو بتُّ فيهم لانجلى كلُّ حندِسِ

سَناهم سِراجي والخدودُ شقائقي ... وتلك العيـونُ البابليّاتُ نَرْجِسي

سألتُ وميضَ البرقِ حَمْلَ رسالتي (4) ... إلى ذي دَلالٍ (5) مُطْمِعٍ لي مُؤيِسِ

سَرى مَوْهِناً يحدو (6) دموعي الى الحِمَى ... ويحكي لِعَيْني ثغرَ أشنبَ أَلْعَسِ

سَمَوْتُ بطرفي نحو إبْرِيزِ خدّه ... لأَغْنى ، فقال : أَرجِعْ غنيًّا كمُفْلِسِ

سعيداً ، شقيـا ، بين نـارٍ وجنّةٍ ... من الصّبرِ عُرْيانًا من السُّقْمِ مُلْبَسِ (7)

(8) سباني بمخطوطٍ من المسك أسودٍ ... على صحنِ مسبوكٍ من التِّبرِ أَمْلَسِ

سُوَيْداءُ قلبي للاحِبَّةِ منزلٌ ... وذِكْرُهُمُ في ظُلمة الليل مؤنِسي (9)

---

(1) في (ت) : الذكي .

(2) من (ت) ، وفي (ق) العيش .

(3) في (ت) : بعده .

(4) في (ت) : تحيتي .

(5) في (ت) : ذات خال .

(6) في (ت) : سوامرنا تحدو ، وليس بشيء .

(7) في (ت) : مكتسي ، وفي هامش (ق) : من الحزن مكتسي

(8) في (ت) ، هذا البيت يأتي في الترتيب سابعا ، أي بعد قوله :

سرى موهنا يحدو دموعي الى الحمى .... الخ .

(9) في (ت) وذكراهم من وحشة البين مؤنسي .

شِفارُ الهوى قصَّتْ جناحِي فلم أَطِـرْ   وقد يطمـعُ المقصوصُ أن يتريَّـشاَ
شققت جيوبَ الدمع في الرّبْع إذ عَفاَ   وناديتُ ربعَ الأُنسِ: ما لَكَ مُوحِشا؟
شهِدْنا (1) لقد أَرْواكَ غيثُ (2) عيوننا   وأما الذي استمْطَرْتَ منه فأعْطَشا
شرِبْناه فازددنا هُيامًا (3) وغُـلّةً   وهل (4) يُطْفِئُ العينان ما شبَّ فِي الحشا
شفَى اللهُ أكبادَ المحبّين من جـوًى   وكَـفَّ لسانَ الدمع عنهم فكم (5) وَشَى
شَقُوا بالهوى العُذْرِيّ لو سَعِدُوا به (6)   وماتوا ولو داواهم (7) الوصلُ عَيَّشاَ
شُغِفْتُ بمن يحكي الغزالَ إذا رنا (8)   ويحكي قضيبَ الخَيْزُرانِ إذا مَشَى (9)
شُوَيْدِنُ أُنْسٍ صاد قلبي بلحظه (10)   وطاووسُ حُسْنٍ في فـؤادِيَ عَشَّشاَ
شرعت بقلبي الصّبرَ عن حُرِّ وجهه (11)   فـما هو إلاّ أنْ أراهُ فـأَدْهَشـاَ
شديدَ القُوى والصّبرِ كنتُ فهدّني (12)   كفى حَزَنًا (13) أن يَصْرعَ الأَسَدَ الرَّشاَ

(1) في (ت) : شهدت . - (2) في (ت) : دمع . - (3) في (ت) : ظماء .
(4) في (ت) : ولن . - (5) في (ت) : وما .
(6) من (ت) . وفي (ق) : شقوا بالهوى العشاق ما سعدوا به .
(7) في (ت) : فلو داراهم .
(8) من (ت) . وفي (ق) : يحكي الغزالة اذ رنا .
(9) في هامش (ق) زاد الناسخ بيتا اثر هذا البيت ، ولا ندري اذا كان يقصد انه رواية ثانية بدل البيت المذكور ، او انه زيادة رويت ، فيكون البيت المزاد هو الحادي عشر وهو مخالف لنظام العشرات . والبيت المزاد نصه :
شكور لمن بالهجر أودى مودتي   فلو من بالايصال أحيا وأنعشا .
ويظهر من قراءة البيت انها من زيادات النساخ .
(10) في (ت) : شديد مراس صاد قلبي وارتعا .
(11) في (ت) : عن حسن وجهه ، وفي هامش (ق) شرعت لقلبي الصبر عنه فلم اطق .
(12) كلمة (فهدني) من (ت) . وفي (ق) مكانها بياض .
(13) في (ت) : فيا عجبا .

صدقْتَ وقد اودى الهوى بحشاشتي   عشيّةَ زُمَّتْ للرّحيل (1) قِلاصُ
صددتَ عن الماءِ الذِي كنتُ وارداً   وأَقْوَتْ رُسومٌ للصِّبا (2) وعِرَاصُ
صممتُ عن الحادِي ، عَميتُ من البكا   ذمِلْتُ لبَيْنٍ ليس عنه (3) مَناصُ
صروفُ اللّيالي فوّقت لِي سهامَها   فمالِي (4) من الصبر الجميل دِلاصُ
صرفنا حبالَ الوصل عن (5) شمسِ كِلّةٍ (6)   عليها من الليل البهيم عِقَـاصُ
صبَوْتُ (7) إليها فاشتَرتْني بلحظها   رخيصاً ، كذاك العاشقون رخاصُ
صفا ودُّها لو لم يَحُلْ دونَ وصْلِها   وشاةٌ وحرّاس (8) عليَّ حِرَاصُ
صبرتُ وكانتا مقلَتَيّ سخينةٌ (9)   لإنسانها بحرُ الدمـوع مَغـاصُ
صَحا كل قلبٍ فاستراحَ من الهوى   وليس لقلبِي من هواك (10) خَلاصُ
صِلُوا في الهوى يَقْتَصَّ منكم جريحُكم   فقد قال ربِّي (والجروحُ قِصاصُ)

(1) في (ت) : للرجال . وليس بشيء .
(2) في (ت) : للهوى .
(3) في (ت) : منه .
(4) في (ت) : فهل لي .
(5) في (ت) : صرمنا حبال الوصل من ...
(6) الكلة : (الناموسية) والمقصود امرأة ذات خدر .
(7) هذا البيت في (ت) : ترتيبه بعد الذي يليه .
(8) في (ت) : وأحراس .
(9) في (ت) : شجية .
(10) في (ت) : من هواه .

قافية الضاد

ضنًى كان أبداه الهوى فأعاده   سوادٌ بدا في حُمْرَةٍ وبياضِ
ضواحِكُ أزهارٍ وأعينُ(1) نَرجسٍ   أشارت بألحاظٍ إليَّ مراضِ
ضُحى وَرْدِ خدّيه (2) يعود بنفسجًا   إذا ما اجتناه عاشقٌ بعِضاضِ (3)
ضَعِ السيفَ واُقْتُلْ مهجتي بمحاجرٍ   مراض وإن تختَرْ فغير (4) مِراضِ
ضربتَ بها في كلّ قلبٍ أسرْتَه (5)   فكم من قتيلٍ وَهْو ليثُ غِياضِ
(6) ضلالةُ قلبي وهو عندي هدايةٌ   تنزُّهُ طرفي والملاحُ رياضي
ضمِنْتُ بأنّي لستُ أسلو عن الهوى   وحكّمتُه فليقْضِ ما هُوَ قاضِ
ضنِنْتُ بسُلْواني وجُدْتُ بمهجتي   فهل أنت عن فعل المتيَّمِ راضِ
ضلوعي على نارٍ (7) من الوجد تنحني (8)   ولكنّني جَلْدُ القُوى متغاضِ (9)
ضغائِنُ في هذا الزمانِ (10) على الفتى   فمستقبَلٌ مِن خطبِهِنَّ وماضِ

(1) في (ت): بأعين نرجس.
(2) من (ت)، وفي (ق) ضحى وجنى ورد يعود....
(3) من (ت)، وفي (ق) بغضاض. وليس بشيء.
(4) في (ت): بياض في مكان (وان تختر فغير)
(5) في (ت): أمرتـه.
(6) هذا البيت غير موجود في (ت): ويوجد فيها بياض بعد البيت الاخير.
(7) في (ت): جمر.
(8) في (ت): موقد.
(9) من (ت)، وفي (ق) متقاض.
(10) في (ت): في صدر الليالي.

قافية الطاء

طِباعي أبتْ إلَّا التذلُّلَ في الهوى   ولازال (1) خدّي للحبيب بِساطاَ
طريفُ الهوى بين الحشا وتليدُه   طويتُهما طيَّ التِّجارِ رِياطاَ (2)
طعِمْت الهوى في لحظةٍ (3) وشربتُه   فلم استطِعْ نحو السُّلُوِّ نشاطا
طلبتُ فِكاكا من يديكَ فلم أُطِقْ (4)   ومَنْ يهدِني (5) الا اليك صِراطا
(6) طمِعْتُ بأنْ أسلو الهوى فغلبتَني   وقد ضربتْنِي مُقْلَتاك سِياطا
طويتُ بطون الْعِيس نحوك حجةً   وأَوْجَفْتُ خَيْلِي فِي هواك رِباطا
طعَنْتَ فؤادي (7) من بعيد وهكذا   قنا اللَّحظ يبلُغْنَ النجومَ شِطاطا (8)
طَرِبْنا ومن ألحاظِ عينيكَ سُكْرُنا   فأَيَّة خَمْرٍ منهما نتعاطى
طِوالَ الليالي فيك ارعى نجومَها   اذا غَشِيَ النومُ الجفونَ غطاطا (9)
طَمَى بحرُ شوقي والْتَظى جاحِمُ الهوى   فهذا بقلبي ثم ذاك أحاطا

(1) في (ت) فلازال
(2) جمع ريطة وهي الملاءة اذا كانت قطعة واحدة. وفي (ت) رباطا (بالباء)
(3) في (ت) ساعة
(4) في (ت) «طلبت سبيلا للسلو فلم اجد»
(5) في (ت) يهتدي
(6) هذا البيت غير موجود في (ت) وفي آخر القطعة بياض مكان البيت الناقص
(7) من (ت) وهامش (ق) وفي اصل (ق) طعنت بلحظ
(8) بعدا
(9) في (ت): اذا غشي البدر النجوم وغاطا، وليس بشيء

قافية الظاء

ظفِرْتُ بقربٍ منك حتّى اذا صفت   حياتي وادَتْني (1) اليك حُظوظ
ظعنتَ وقلبي في يديك (2) وديعة   فهل انت للمُستَودَعات حفوظُ (3)
ظلمتَ فؤادي كيف أصبحتُ دونه   وانت فؤادي إنَّ ذا ليَغيظُ
ظمِئتُ وما يشفي لِيَ الماءُ غُلّةً   واشوى كأنّي للزفير أقيظُ
ظِلالُ الهوى عادت حَرُوراً فظلْتُ (4) في   سَموم اشتياقي كدتُ منه أفيظُ (5)
ظننت بان الدهر يبقى مُسالِماً   وهيهات حربُ النائبات كظوظُ (6)
ظُباتُ الهوى والهجر والعذل والنوى (7)   وواشٍ وغيران عليّ (8) حفيظُ (9)
(10) ظلامٌ على صُبحٍ ، وغُصنٌ على نقاً   هنالك يختالُ الهوى ويجُوظُ (11)
ظِرافٌ لعمري العاشقون وانما   يلومُهُم قاسي الفؤادِ غليظُ
ظهرتُ على الحُساد في الفضل إنّني   صميمٌ وكلُّ الحاسدين وَشيظُ (12)

---

(1) في (ت) واحظتني
(2) من (ت) وهامش (ق ؛ وفي اصل (ق) في هواك
(3) من هامش (ق) وفي الاصل حفيظ
(4) في (ت) فبت
(5) من قاظ يقيظ اي مات
(6) كظوظ : شديدة
(7) في (ت) : والعذل في الهوى
(8) في (ت) : عليك
(9) حفيظ : رقيب او حاقد وفي الهامش : حفوظ
(10) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه
(11) يجوظ . يختال في مشيته كبرياء
(12) الوشيظ ، الدخيل والخسيس ، وجماعة من الناس لا يجمعهم اصل واحد

قافية العين

عجبتُ من الايام كيف تقلبت   بنا فتفرقنا كأنْ لم نُجمَّعِ
عَباديدَ (1) شتّى مثلَ ما نَثرَ الأسى   فرائدَ من دمع الفؤادِ (2) المُفجَّعِ
عِدوني فان لم تُنجزوا رُبَّ مَوعِدٍ   شفا غُلّتي منكم وان خاب مَطمَعي (3)
(4) على الدهر أيمانٌ بان لا يُرى لنا   شتاتٌ وابعادٌ لجمعٍ مُلمّعِ
عسى الطيفُ ان يَزدارَني (5) فأَبُثَّهُ   سرائرَ شوقٍ للحبيب المُودِّعِ
عهدتُ الهوى حُلواً فلما شربته (6)   تجرعتُ منه غُصّةَ المتجرِّعِ
عَشيّاتِ أيّامِ الحِمى جادكِ الحيا   لقد كنتِ ريحانَ المحبين فارجِعي
عِذارُكَ مِسكٌ أذفرٌ في أُنوفنا   فشوقاً الى مشمومِكَ المتضوِّعِ
عَميدُ الهوى يُشفى به من سقامه   فأَهدِ الينا نشرَهُ نتمتّعِ
عفا اللهُ عن ذا الدهرِ إنْ ردَّ شملَنا (7)   وشعّبَ منّا كلَّ قلبٍ مُصدَّعِ

---

(1) العباديد والعبابيد : الفرق
(2) من (ت) وفي (ق) : الفريد
(3) في (ت) ورد هذا البيت كما يلي :

عدوني وان لم تنجزوا رب خلب   شفا غلتي منكم وان جآ بمطمع

(4) هذا البيت غير موجود في (ت) ويوجد بدله البيت الآتي ثالثا في ترتيب القطعة.
كما اثبته ناسخ (ق) في الهامش وهو :

على بينكم ، اعزز علي ببينكم   لقد زاد حرا في الحشا المتقطع

(5) يزدارني : يزورني
(6) في (ت) فلما امر لي ..
(7) في هامش (ق) ان رد وصلنا

غرِقتُ ولا ماءَ سوى فيض أدمُعي … جرت والاسى في باطن الصبر دامِغُ (1)
غداةَ اجابتْ عِيسُنا داعِيَ (2) النّوى … وودَّعَني بدرٌ (3) من السَّجْفِ (4) بازِغُ
غضضتُ جفوني عن سناه مَهابةً … وفي القلب شيطانٌ من الحُبِّ نازِغُ
غزالٌ تحلّى بالبهاء وبالسنا (5) … وناهيك من حَلْيٍ له اللهُ صائغُ
غريرٌ (6) شممتُ المسكَ من فيه سَحْرَةً (7) … فقلتُ له : هل انت للمسكِ ماضِغُ
غيورٌ أبوه كيف لي بِلقائه ؟ … ومِنْ حَوْله (8) سُمْرُ القنا والسوابغُ
غوى القلبُ فيه وهو لولاه راشدٌ … وملآنٌ منه (9) وهو لولاه فارِغُ
غلبت عدوّي حُجَّةً بجفونه (10) … وهل حُجَجُ العُشّاق الا بوالِغُ
غريتُ انا والعاشقون (11) بحبه … وفي مثله عُذْرُ المحبّين سائغُ
غزتني عيونٌ (12) أيّدَتْها على دمي … عقاربُ مِسْكٍ للقلوب لوادِغُ

(1) من هامش (ق) وفي الاصل : سوى عبرتي جرت * وحق الاسى الخ .. وفي (ت) وحد الاسى للصبر لاشك دامغ .
(2) في (ت) دعوة
(3) في (ت) ظبي
(4) في (ت) من الخدر
(5) في (ت) غزالي تجلى بالسناء وبالسنا
(6) من (ت) وفي (ق) عزيز
(7) في (ت) بكرة
(8) في (ت) وهامش (ق) ومن دونه
(9) في (ت) وملىء وجدا
(10) في (ت) بحقوقه
(11) في (ت) والعاذلون
(12) من الهامش وفي الاصل : دموع

فَنيتُ هوًى إلّا حُشاشةَ مهجتي … أجول بها في مربَعٍ ومَصيفِ
فريدٌ من الأحباب أبكي طُلولَهم … وأُكْثِرُ فيها لو شُفيتُ وقوفي
فوا أسفًا ما للمغاني كأنّها … سطورٌ محاها الدهرُ غيرَ حُروفِ
فقدتُ شموسًا كنتُ أجلو بها الدُّجى … إلى أن أصابتها النّوى بكسوفِ
فراقٌ نَعِمنا بالتّواصُلِ قبلَه … ولكنّها (1) الأيامُ ذاتُ صُروفِ
فُتِنتُ بمهضوم (2) الحشا ناعمِ الصِّبا … له لحْظُ سحّارٍ ومشيُ نزيفِ (3)
فتورٌ بعينيه عليّ أعانَه … فيا من رأى مستنصِرًا بضعيفِ
فداءٌ له نفسي على السخطِ والرّضا … وطوبى لنفسي إن بُليتُ وعُوفي
فُراتَ الحِمى من لي بتَبْريدكَ الحشا … ودونك سُورٌ من قنًا وسُيوفِ
فؤادُ الصَّدي حرّانُ حتى تَبُلَّه … بوصلِك والنّيرانُ غيرُ رؤوفِ (4)

(1) في «ت» : ولكنها .
(2) من الهامش . وفي «ق» بمهضوب ، وفي «ت» بمقضوم . وليس بشيء .
(3) النزيف : السكران .
(4) من «ت» . وفي «ق» : بعهدك والحران غير مخوف . وفي الهامش : بوصلك والمشتاق غير مخوف

قليلٌ لنفسي أن تَصُوبَ صبابةً   إذا شِمتُ من تِلْقاءِ أرضِكمُ بَرْقا
قُضاةَ الهوى، واللهُ (1) يَسألُكم غداً   عن العاشقِ المسكين (2) ما بالُه يشقى
قِفوا، فانْصِفوا (3) مَنْ عاذَ من جَوْرِكم بكم   ولم يستطع صبرا على عدمِ المَلْقى (4)
قتيلٌ إذا ناديْتُموه أجابكم   له شرقٌ بالدمع، إن ذكرَ الشَّرقا
قيامَتُه قامت، ولكن خيالُكم   بعَيْنيه باللُّقيا، فمن أجْلِ ذا يَبْقى
قِلًى أَوْ وِدادٌ أنتُم موضعُ الهوى   فلا سلوةٌ عنكم وإن جلّ ما ألْقى
قنِعتُ بوصْلِ الطَّيفِ إن قادَه الكرى   وكيف رُقادي والمدامعُ ما تَرْقى
قسا قلبُ دهرٍ حلَّ عِقْدَ وِصالِكم (5)   وسدَّ علينا دون وصلِكمُ الطرقا (6)
قديماً شفاءُ القُرْبِ فيها من النَّوى   وردَّتْ لنا الأيامُ (7) باطلَها حقّا
قِصارُ اللّيالي إذ (8) وَفى كُلُّ خائنٍ   ففكّ أسارى الحُبِّ واستنقذَ الغرقى (9)

(1) في (ت) الله بدون واو
(2) في (ت) المهجور
(3) في (ت) تنصفوا
(4) من (ت)، وفي (ق): فلم يستطع صبرا فسامكم رفقا
(5) في الهامش: حال بيني وبينكم
(6) من الهامش، وفي الاصل: دون ذكركم طرقا. وفي (ت) دون داركم الطرقا
(7) في (ت) الامال
(8) في (ت) إن
(9) زاد الناسخ في الهامش البيت التالي:
قضى الله لي جمعا معا بأحبتي   فقد ذاب قلبي من تذكركم شوقا
ويظهر أنه رواية ثانية للبيت الاخير من القطعة

كفى حَزَناً أنْ لا صديقَ وإنّني   فريدٌ بلا عَيْشٍ يَسُرُّ ولا نُسْكِ
كأنّي نُضارٌ ظَنَّهُ الدّهرُ بَهْرَجاً   فألقاه في نارٍ ليخلُصَ بالسَّبْكِ
كرِهْتُ حياتي، واسْتَطبْتُ مَنِيّتي   إذا ضحِكتْ سِنّي، فعيني دماً تبكي
كبرتُ على شكوى الزّمانِ وأهلِهِ   ودهرٍ خَؤُونٍ لستُ عنه بمُنْفَكِّ
كفَرْتُ بدينِ الحبِّ لولا مُهَفْهَفٌ   قضتْ لِدَمي (1) ألحاظُ عينيهِ بالسَّفْكِ
كتبتُ إليه بالدّموع رسالةً   فجاوبني أنتَ القتيلُ بلا شَكِّ
كشفتُ قِناعي فيك يا رَشأَ الفلا (2)   وما كنتُ أرضى قبلَ عينيكَ بالهَتْكِ
كذاك (3) غزالُ الوحشِ في البرِّ (4) يرتعي   وأنت غزالُ الأنسِ ترتعُ في المُلْكِ
كمالٌ تمنَّتْهُ البدورُ وأيقنت   بأنّكَ لو نُظِّمتَ واسِطَةَ السِّلْكِ
كلامُكَ من دُرٍّ، وثغرُك مثلُه   وريقُك من خمرٍ، وريحُك من مِسْكِ

(1) من (ت)، وفي (ق): بدمي.
(2) في (ت): الورى.
(3) من (ت)، وفي (ق): كذبت، وليس بشيء.
(4) في الهامش: المرج.

لحاَ اللهُ دهراً حالَ بيني وبينَكُمْ ... وحرّمَ وصلَ الحبِّ (1) وهْوَ مُحلَّلُ
لُبانـاتُ نفسِي عنـدكم وشفاؤها ... من السُّقْمِ لو أنّ السّقيمَ (2) يُعلَّلُ
لبستُ الضّـنَى حتى تبدّلْتُ صورةً ... سوَى صورتي، والحبُّ لا يتبدّلُ
لعلَّ الليـالي والحوادثُ خصْمُنـا ... كما حكَمتْ فينا بجوْرٍ (3)، ستَعْدِلُ
لقد ضِقْتُ ذَرْعاً بالهوى ثم بالنّوى ... ولا ذنبَ لي، لكنّني (4) أتجمّلُ
لمَى شَفَةِ (5) المحبوبِ أو وردُ خدِّهِ ... مدى أمَلِي لو تمَّ لي ما أؤمّلُ
لعَمْري لو قبّلْتُه كيف (6) أشتهِي ... لأعطيتُه دُنيايَ لو كان يَقبلُ
لهوْتُ به لهْوَ (7) التَّريفِ (8) بكأسه ... يُولّي بتوقيعِ المُدامِ ويَعْزِلُ
لسانيَ حُلوٌ وهو أحْلَى لو انّه ... يَعُلُّ بسَلْسالِ الرُّضابِ وينْهلُ (9)
ليَ الوَيْحُ (10) إن لم أحظَ منك بنظرةٍ ... معاودةً أحيا (11) بها حين أُقتَلُ

(1) في (ت) : وحرم ورد الوصل
(2) في الهامش : العليل .
(3) في الهامش : بالجور فينا .
(4) في الهامش : فلا صبر الا أنني .
(5) في الهامش : لماء فم المحبوب .
(6) في (ت) : حين ، وفي الهامش : حيث .
(7) في الهامش : لهوت كما يلهو ، وفي (ت) : لهوت اذا لهـو .
(8) التريف : المتنعم .
(9) في (ت) : ويبزل .
(10) في (ت) : الويل .
(11) في الهامش : تحيي بهـا حين تقتـل .

متى يشتكي المشتاقُ ممّنْ يُحبُّه ... وهلْ تنفعُ الشكوى (1) الى غيرِ راحمِ
منيّتُه أولى به من حياتِه ... إذا كان شكوى الحبِّ (2) ضربةَ لازمِ
مُنِعْتُ ورودَ الماءِ والنّارُ في الحشا ... فحتّى مَ أصْدى مُفْطِراً مثل صائمِ (3)
مياهُ الغوادي والجداولِ جمّةٌ ... وأرغبُ عنهـا بالدموع السّواجمِ
مواردُكم (4) أشهى الى الحائمِ الصّدي ... ولو أنّهـا شِيبَتْ بسُمِّ الأراقمِ
مننْتُمْ علينا مرّةً بوصالكم ... وسالمْتُمُ ، والدّهرُ غيرُ مُسالمِ
محوْتُمْ كتاباً للعتاب خططْتُهُ ... ومُدَّ لمبْنِيِّ الرّضا كفُّ هادمِ (5)
معالمُ أحيا الحُبُّ فيها قتيلَهُ ... وأنصفَ من تلكَ العيونِ الظّوالمِ
ملكْنَ فلما جُزْنَ كان انتصافُنا ... بتلك الثّنايا والخدودِ النّواعمِ
ملاماً لأيّامٍ مضَيْنَ على النّوى ... ومعذرةً لي في الصِّبا المتقادمِ

(1) في (ت) : وكم يشتكي البلوى .
(2) في الهامش : اذا كان شكوى الشوق . وفي (ت) : اذا كان يشكو الحب .
(3) في (ت) : فحتى متى أصدى كانـي صائم . وليس بشيء .
(4) في (ت) : مواعدكم أشهى الي من المنـى .
(5) في (ت) : هـائم .

قافية النون

نَوًى فرَّقَتْ شمـلَ الهوى فِيـاهُه … تُـزال (1) ، وأمّا عهـدُه فَيُصان

نعيمِـى وعِزِّى كنتمُ ثم بِنْـتُـمُ … فعيشِى عـذابٌ بَعْـدكم وهـوانُ

نصيبِي من الدنيـا الحبيبُ وَوَصْـلُه … به العيشُ عيشٌ والزمانُ زمانُ

نَهَتْنِي النُّهى عن حُبّـكم فعصيْتُها … وهيهـات يُثْـنَى للمُحِبِّ عِـنـان

نسيمُ الصَّبا من أجلكم أستطيبُه … وإن زاد فى قلبِي به الخفقانُ (2)

ندِمتُ عليكم (3) مثلما يندَمُ (4) الفتى … فَيُقْرَعُ سِنٌّ أو يُعَضُّ بنانُ

نفَتْ عن جُفونِي النّومَ وُرْقُ حمائمٍ … شكَوْنَ (5) ولم يُفْصِحْ لهُـنَّ لِسان

نعَيْنَ إليّ الْبَيْنَ لا كان يَوْمُه … فمـا بالُـه لم يَخْـلُ منـه مكانُ

نَدَبْنَ ولم يَذْرِفْنَ دمعا وإنّما (6) … تنـاثَرَ من دمعِـى لهـنّ جُمانُ

نَكَأْنَ قُروحِى (7) لو أعَنَّ على الأسَى … بدمعٍ ، ألا إنَّ (8) الحزينَ يُعـانُ

---

(1) في (ت) : تـدال .

(2) في (ت) : لـه خفقـان .

(3) في (ت) : عليـها .

(4) في (ت) : نـدم .

(5) في (ت) : بكين .

(6) في (ت) : وانـني .

(7) في (ت) : قروحا .

(8) في (ت) : ولكن .

قافية الهاء (٠)

هوى الحبِّ رَيْحانٌ وَرَوْحٌ لأهلِهِ … وإن نضِجَتْ أكبادُهُمْ بلظَـاهُ

هَرِيقوا دمِي فِي حَقِّ حُبِّـكُمُ فما (1) … أرى الْحُبَّ إلاّ (2) أنْ يبيحَ أخاهُ (3)

هنيئًا مريئًا فى الهوى لكمُ دمِي … رِضاكُمْ عن الصَّبِّ العميدِ رِضاهُ

هَجَرْتُم وخُنْتم عَهْدَ من لم يَخُنْكُمُ … وقلتم مَلولٌ ، والمَلولُ سِـواهُ

هدمتم بناء الحبّ منّا بهجركم (4) … وفِي مثلِكم يرضى الحليمُ صباهُ

هدى اللهُ قلبِي للهوَى وأضَلَّهُ (5) … ولو شاء من بعدِ الضّلال هَـداهُ

هوًى عُذْرُهُ أدنَى هواى (6) وإنّما … بَلِيَّـةُ من يهوى بقـدر هـواهُ

هُمومٌ جلَبْنَ الشّيْبَ قبلَ أوانِهِ … وصدّعْنَ قلبا لا يُغَضُّ صَفاهُ (7)

هَرِمْتُ وشابتْ لِمَّتِي غيرَ أنَّنِي … فتى الْحُبِّ والشيخُ الظّريفُ فتاهُ

هَزَمْتُ (8) جيوشَ الصبرِ فِي مَعْرَكِ الهوى … وقصّرْتُ فِي الْهَيْجاءِ طولَ قناهُ (9)

---

(٠) في الاصل المعتمد يأتي حرف الهاء بعد حرف الواو .

(1) في (ت) : في حبكم وبـكم وما .

(2) في (ت) : أرى الحب يرضى أن ...

(3) في (ت) : شجاه . والمقصود من كلمة (أخاه) السهر او الالم الذي يصاحب الحب .

(4) في (ت) : هدمتم حصين الحلم منا بمنـكم .

(5) هذا البيت في (ت) : بعد الذي يليه في الترتيب .

(6) في (ت) : هـواه .

(7) في (ت) : ما يقض صفاه ، اي لايهدم . وفي الهامش : وامتلكن عزاه .

(8) من (ت) وفي (ق) : هزمن ، بنون النسـوة .

(9) في (ت) : ورد هذا البيت كما يـلي :

هزمت خميس الصبر نافلة الهوى … وقصـر في الهيجا صؤول قنـاه

قافية الواو

وفتْني دموعُ العينِ والصّبرُ خانني … تجرّعتُ في حُبّي لك المُرَّ والحلوا (1)
وضِقتُ بهذا الحبّ ذرعًا وحيلةً … فحتّى متى أشكو، ولا تنفعُ الشّكوى
وهبتُك حظّي من سرورٍ ولذّةٍ (2) … فجازيتَني أن زدتَ بلوى على بلوى
وَشى عندك الواشون بي فهجرتَني … وحمّلتَني في الحبّ (3) ما لم أكن أقوى
ولو أنّني إذ كنتُ عندك مُذنبًا … وجدتُ سبيلًا حيثُ أسألُك العفوا
وصالُك لي مُحيي وهجرُك قاتلي … وحُبُّك شغلٌ كنتُ من قبله خِلْوا
وقفتُ على آثارِ وصلِك بالحمى … وأنكرتُ صبري في معالمها (4) شجوا
وقلتُ لعيني ويحكِ الآن (5) فاسجمي … دموعًا كما قد كنتِ زدتِ به لهوا (6)
وحقِّ الهوى لاذُقْتُ غُمْضًا (7) ولا رَقَتْ … دموعُك أو تُحيي (8) المحلَّ الذي أقوى
وُرودُ الرّدى أولى وإن عيفَ وِردُهُ (9) … لمن باتَ (10) ظمآنًا إلى ريقِ من يهوى

---

(1) في (ت) والهامش : وجرعت طعمي حبك المر والحلوا .
(2) في (ت) : سروري ولذتي .
(3) في (ت) : بالهجر .
(4) في (ت) : في معارفها .
(5) من الهامش . وفي الاصل : وقلت لعيني دار حبك ... وفي (ت) : داو حبك ...
(6) من الهامش . وفي الاصل : دموعي كما عيني قدرت بها لهوا (؟) وفي (ت) بكاء كما فيها سررت بمن اهوى .
(7) في (ت) : نوما .
(8) في (ت) : أو يحيا .
(9) من الهامش . وفي الاصل : وان عف رسمها
(10) من الهامش . وفي الاصل : مات .

قافية لام الالف

لأستسقينَّ العينَ غيثًا لربعكم … وإن زاده (1) صوبُ الدموعِ مُحولا
لأستنشقنَّ الريحَ شوقًا إليكمُ … إذا هي هبّتْ بُكرةً وأصيلا
(2) لأنتم وإن خُنتُم مواثيقَ عهدنا (3) … أحبّةُ قلبي لا أريدُ بديلا
لآخرُ عهدي مثلُ أوّلِه لكم (4) … وإن كنتُمُ (5) لا تحفظون خليلا
لأسعفتُمُ (6) المشتاقَ لو ذقتُمُ الهوى … فأحييتُمُ بالوصلِ منه قتيلا
لأجرُكُمُ بالوصلِ (7) أفضلُ مغنمٍ … بعيشِكُمُ رفقًا عليه قليلا
لأن تُحسنوا أولى بكم من إساءةٍ … وما كان أولى بالجميل جميلا
لأسترزِقَنَّ اللهَ نومًا فربّما … وجدتُ إليكم في المنام سبيلا
لأستحسِنَنَّ الذُّلَّ في طاعةِ الهوى … وأيُّ مُحبٍّ لا يعيشُ (8) ذليلا
لآلئُ عيني عِقدُها مُتناثرٌ (9) … وإن كان لا يشفي البكاءُ عليلا

---

(1) في (ت) : زادها .
(2) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه في الترتيب .
(3) في (ت) : بيننا .
(4) في (ت) : بكم .
(5) في الهامش : على انكم .
(6) في (ت) : لاسعدتم
(7) في (ت) : في الوصل .
(8) في (ت) : لايكون .
(9) في (ت) : لآلئ دمعي سلكها متناثر

يدِى كلُّ قَتّالٍ وطرفُك لا يدِى (1) … فلا تخشَ فى قتلِى سوى الله يا ظَبْيُ

يمينًا لقد أَفنى هواكَ تجلُّدِى … وأروى فؤادِى حيث لم أَدْرِ ما الغيُّ

يقولون أَقصِرْ كَمْ فؤادُكَ هائمًا (2) … فقلتُ دعونى، إنما يسمعُ الحيُّ

يموتُ أسيرُ الحبّ قبلَ انطلاقه … وما بِيَدِ المَمْلوكِ من أَمْرِهِ شَيُّ

يسيرٌ عليَّ الخطبُ حين أَلِفْتُهُ (3) … وأَلْبِسْتُه مستحسنًا فهو لى زيُّ

(4) يكادُ الصّفا القاسِى يذوبُ صبابةً (5) … إذا وَطِئَتْهُ الخُرَّدُ اللُّمَّسُ اللُّمْيُ (6)

يئِسْتُ من السُّلْوانِ حتى نكرته … فلو أنّنِى غَيْلانُ ما سُلِّيَتْ مَيُّ

(7) ينابيعُ دمعى من جُفونى تحدَّرَتْ (8) … سقتْ رَبْعكُم (9) حتى أَضَرَّ به السَّقْيُ

يهِجْنَ الهوى حتى يَرَيْنَ كيوسفٍ (10) … ويَذْممْنَ (11) حُسْنًا زانَهُ الحَلْيُ والوَشْيُ

يكِلُّ ويعيا منطقِى وشكيّتِى (12) … ومنطق مثلِى لا كليل ولا عِيُّ

---

(1) من (ت). وفي (ق): في يدي. ويدي هنا من ودى يدي دية.

(2) في (ت): هائم.

(3) في (ت): يسير علي الحب حتى ألفته.

(4) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه في الترتيب.

(5) في (ت): يذوب من الهوى.

(6) في (ت): اللعس واللمي (بسكون عين اللعس).

(7) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه.

(8) في (ت) والهامش: من عيوني تفجرت.

(9) في (ت): على ربعكم.

(10) في الهامش: يرينك يوسفا.

(11) في (ت): فيتمن.

(12) في (ت): من شكيتي.

اقتراح القريح
واجتراح الجريح

الدّيوانُ ومقدّماته

ذكرنا سابقا ان هذا الديوان عبارة عن مجموعة من المراثي ، رثى بها الحصري ولده عبد الغني (1) ، وهي مرتبة على حروف المعجم ، بلغت نحو ألفين وستمائة بيت . وكانت هذه المراثي من اقوى الاسباب في شهرة الحصري ، وبعد صيته، لانها من أمتن وأقوى ما عرف من شعر الرثاء . فقصائد الديوان كلها تنضح بحرقة ناظمها وشدة حزنه على ولده ، حتى تكاد تشم منها رائحة قتار كبده ، وتلمس فيها لوعته وحرارة عاطفته ، بل ان بعض القصائد نظم على ميزان يساعد على الندب ، فحين تقرؤها تكاد تسمع صوت النادبات يرددن كلماتهن المسجوعة .

فالديوان ، عدا هذه المقطوعات القصيرة التي يضيفها الى قصائده الطويلة في خاتمة كل حرف من حروف المعجم ، والتي يتكلف فيها انواعا من الجناس تبعد به أحيانا عن وصف الاحزان ولوعة النفس ،يعتبر درة من درر الشعر العربي قديمه وحديثه .

متى نظم الديوان ؟ :

يسهل جدا الجواب عن هذا السؤال ، إذا استطعنا الجواب عن سؤال ثان ، هو : متى مات الولد ؟

إننا نجد الجواب عند الحصري نفسه ، فهو يحدد لنا تقريبا سنة الموت ، وشهره، ويومه ، وحتى البلد الذي مات فيه (2) وقد أشرنا الى ان الولد مات في دانية ، وأوردنا هناك قول الحصري :

---

(1) انظر عن هذا الولد أواخر القسم الخاص بحياةالحصري

(2) حدد مكان مولده في سبتة بقوله:

ابني مذ منحتك سبتة للعلا   لم يرضها يحي ولا ادريس

وانظر تعليقنا على هذا البيت في مكانه من قافية السين في هذا الديوان

أستودع الله لي بـدانية   وسبتة فلذتين من كبدي

خير ثواب ذخرته لهما   توكلي فيهما على الصمد

ويؤيد رأينا هذا ، أن الحصري يقول ايضا :

وصلى عليه القاضيان ولو درى   أعز ملوك الارض لم يتخلف

والمحقق عندنا أن هذين القاضيين هما صديقاه وممدوحاه.أبو المطرف الشعبي، المتوفى سنة 499 هـ. وأبو مروان ابن حسون(1)، المتوفى سنة 505 هـ . وهما الواحيدان اللذان اجتمعا على قضاء مالقة في زمن وجود الحصري هناك . وكانا على اتصال ببلاط اقبال الدولة بدانية .

ويحدد الحصري سنة وفاة الطفل بقوله :

وإذا صح ان خمس مىء ما   يلبث المصطفى دفينا فوشك

ما البواقي منهن الا ثلاثو   ن وخمس وليس في البعث شك

وبعملية حسابية بسيطة ، يتبين لنا انه مات سنة 475 او 476 هـ . لاننا إذا طرحنا 35 من 500 ، يبقى لدينا 465 ، يضاف لها 10 سنوات التي مضت من الهجرة الى وفاة النبيء ﷺ ، تكون النتيجة ما أشرنا اليه .

كما يحدد لنا الشهر بقوله :

غاب في (آب) عن مصلاه مضنى   فتفاءلت طامعا أن يؤوبا

والمعروف ان (آب) هو شهر (أوت) أو (أغسطس) الافرنجي ، وهو من شهور فصل الصيف .

بل ويحدد لنا اليوم بأنه يوم الجمعة مساء ، ووقع الدفن يوم السبت فيقول :

يتنفس الصعداء يوم خميسه   هما لذلك همة السعداء

وكأنه يوم العروبة موثق   اسرا ويوم السبت يوم فداء

وقوله :

فلو لم يكن يوم العروبة دمته   كما هد مني الاصل واستأصل الفرعا

(1) انظر ترجمتهما في تراجم اصدقاء الحصري

ومن الصدف ان يكون يوم دفنه هو يوم عيد الاضحى . يقول الحصري:

بالله يا عيدا تبسم للورى   لا تلقني إلا وأنت عبوس

هل عادة المشتاق ليلة عيده   وصباحه الا بكا ورسيس

دمي المحل وما نحرت وإنما   إنسان عيني في دمي مغموس

وسددت بابي عن عداي ثلاثة   خوف البكا والشامتون جلوس

ويقول :

مر عيدي فما سفحت دما الـ   ـا من العين والمعيشة ضنك الخ ...

وكان يوم مطر انهل من السماء فكأنما أرادت السماء أن تشارك آل الحصري في بكائهم على فقيدهم:

لم يقض حتى بكت سماء   لعهدها بالبكاء طول

❊ ❊ ❊

الارض تضحك للسماء إذا بكت   وأراهما بكيا معا البكائي

فانظر الى دار البلى كيف التقى   غيثان من أرض بها وسماء

ويتبين من هذا ، ان الديوان نظم سنة 475 او 476 هـ. اي إثر وفاة الطفل مباشرة . واذا لم يصح لنا الادعاء بأن الديوان كله قد نظم في هذه السنة . فالمحقق عندنا ان القصائد الاولى الطويلة التي بدأ بها كل حرف ، قد نظمت في السنة المشار اليها ، بدليل ما فيها من حرقة ولوعة ، ولم يضف لها الحصري بعد هذا التاريخ إلا المقطوعات الصغيرة ، وقصائد الذيل الملحق بالديوان التي نرجح انه أضافها عند جمع الديوان ، اي بعد خمس سنوات من تاريخ الوفاة ، 480 او 481 هـ . ولذلك ظهر فيها التكلف والصنعة .

مرض الطفل :

يصف الحصري مرض ولده وصفا دقيقا ، فيصور جميع أعراضه وتطوراته فيقول إنه بدأ بالرعاف الذي استحال الى نزيف مزعج حار نطس الاطباء في علاجه :

سالت حشاشة نفسه من أنفه   فشهدت منه مصرع الشهداء

ونظرت في قطع الرعاف فلم تمط   حكم المنية حيلة الحكماء

❊ ❊ ❊

لست أنسى مقامه ومقامي   وكلانا مثل القتيل خضيبا
أنفه ينثر العقيق وعيني   تنثر الدمع بالعقيق مشوبا

❁ ❁ ❁

ذبيح طل منه دم   ولم يقطع له ودج
رأيت دماءه ودما   ء عيني كيف تمتزج

❁ ❁ ❁

راعف مما جرى دمه   حسبوا عرنينه ودجا

❁ ❁ ❁

فكيف الصبر ام كيف التعزي   ومن عرنينه ولدي ذبيح
رقيت رعافه فأبى رقوا   ودام ومزجه دمي السفوح

❁ ❁ ❁

في كل يوم سماؤه نثرت   جوهر طل ونظمت رزغا
حتى رأيت العقيق منتشرا   من عقده والرداء منصبغا

وقد طال المرض بالطفل ، واستمر النزيف ، حتى عجز أطباء المرية وقرطبة عن مداواته :

جعلت أداوي علتيك تعلة   عسى الدم يرقا والتورم ينفش
سألت أطباء المرية عنهما   وقرطبة حتى الذي داره ألش الخ ...

وانتفخ وجهه وأنفه ، وتقلصت شفتاه ، وجحظت عيناه ، واستحالت دماء الرعاف الى قيح تسيل معه نفسه :

دميت برغم أنف المجد حتى   تغير وجهك الحسن المليح
وقحت ولم يقح جرحي فيبرا   وهل تدمى الاهلة أو تقيح

❁ ❁ ❁

ألح عليه ما الاح بنوره   وأعيا حكيما ان يجيب بأحرف
وقد رابه منه تورم نرجس   غضيض ونسرين وورد مضعف
ونثر عقيق ذاب فيه دماؤه   جرى مثل دمعي ثم لم يتوقف

❁ ❁ ❁

وقد جحظت الما عينه .   وعهدي بها تبريء الجحظا

❁ ❁ ❁

وهب السقام محا سناك فما له   أفضى الى شفتيك حتى قلصا

❁ ❁ ❁

ضرجت ثم استحال قيحا   وردك والنرجس الغضيض

❁ ❁ ❁

وكان الطفل يعاني كربا شديدا من هذا المرض، فيتألم ويصوخ ويتقلب وتتشنج اعضاؤه . وحين لا يجد مفرا من آلامه ، يستنجد بأبيه الواله المسكين ، ويعتنقه ، ويشكو له ما يعانيه من شدة الكرب ، فلا يجد الاب إلا دموعه يسفحها صامتا صابرا، داعيا الله أن يريح ولده مما يعانيه . وتشاركه السهر على الطفل المصاب ، مربيته الحنون التي احتضنته بعد فراق أمه لابيه .

وتستمر آلام الطفل على هذا النسق ، فيسهر الليالي صارخا متألما ، حتى يضوى جسمه ، وتضعف أعصابه ، ويدفعه النصب الى النوم فينام ، وينام طويلا ،وقد يستمر نومه ثلاث ليال متواليات ، فيستريح الاب الى ذلك ، ويرى ان هذا النوم رحمة من الله ، ورأفة منه بطفله المسكين .

يصور الحصري هذه الآلام ، وهذه الاعراض كلها تصويرا يمتزج بالحرقة والوله ، فيقول :

قطع الضر أمامي كبدي   وأراني قمري كيف انمحق
أطفأ السقم برغمي نوره   ورعاف كلما كف دفق
فكلانا في دم مشتحط   فاذا يرعف أبكي بالحرق
أذبيح أم جريح وجهه   فأديم الحسن منه مخترق
أم سقيم عبث السقم به   وتلاشى لحمه والجلد رق
كربه من كرب كانت به   تترك الاجفان قرحى بالارق
ولقد كان على أوصابه   ربما نام ثلاثا في نسق
وإذا استيقظ من نومته   زادت الاوصاب واشتد القلق
وإذا ما أعجبوا من نومه   قلت لا غرو به الله رفق

وفي ليلة الموت المؤلمة المظلمة ، والطفل في حجر أبيه الذي أدرك ان الموت نازع طفله منه ، في تلك الليلة دعا الطفل اباه ، فدعا له ، وقبل راسه ، واعتنقه وجسمه يتصبب عرقا :

نيلة الموت دعاني فدعا　　　لي وقد قبل رأسي واعتنق
وهو يندى عرقا من شمه　　　قال هذا ماء ورد لا عرق

ثم أخذت الطفل نوبة من الالام ، فتقلب وتشنج ، ثم خرجت روحه الى باريء النسم :

مات فما اسطعت من تشنجه　　　أطبق أجفانه ولا فاه

***

شهيقه والجبين يندى　　　والنفس من حسنه تشاش
شدة كرب ولا ذنوب　　　ولا حساب ولا نقاش

أسباب المرض :

يرجع الحصري مرض ولده وموته إلى ثلاثة اسباب : لطمة أخيه ، وفراق امه، وعين الحاسد .

فيقول مرة ان أخاه الاكبر (ابن الجارية) (1) قد لطمه في غياب والده ، فنتج عن تلك اللطمة هذا الرعاف الذي قضى عليه ، وقد كنا أشرنا إلى ان الحصري أطرد هذا الولد الذي وصفه بالهجين ، وبابن البغي .

ويقول أخرى ، ان فراق الطفل لامه كان مبدأ علته ، وسبب محنته :

نهكته علة مبدؤها　　　وحشة الام متى تذكر تشق

***

تناءت وهو في شوق اليها　　　على جمر الغضا لكن تغاضى

بيد ان الله عوضه منها أمة رقيقة شفيقة ،كانت اشفق عليه من أمه ، وكانت تحبه حبا اصيلا ، حتى انها ـ يوم وفاته ـ خمشت وجهها ، وامتنعت من محو لوحه المكتوب، حتى تحتفظ بخطه كذكرى :

---

(1) انظر عن هذا الولد حياة الحصري

غدرته أمه ، لكن وفت　　　أمة احسن منها مرتفق
ألفته مثلما آلفها　　　واحبته اعتقادا لا ملق
خمشت ثكلا عليه وجنة　　　لطمت منها صباحا وشفق
لوحه المكتوب ارجت محوه　　　لترى ما خط منه ومشق

ويدعي مرة ثالثة ان سبب مرض ولده نظرة من عين حسود :

رمتك سهام العين والله انفذا　　　وما اخذت حتى قضى فيك مأخذا
فمت وقال الحمد لله مشفق　　　بأسمائه الحسنى رقاك وعوذا
ولو شاء عافى وجهك الحسن الذي　　　تورم حتى خفت ان يتخذذا

***

قل للعدا أوعدوه　　　إن شئتم اوعدوه
قتلتموه بعين　　　إذ قال لي أوع دوه

عمر الطفل :

ويحدد الحصري عمر ولده بتسعة أعوام واربعة أشهر فيقول :

زكا ابني في تسع وأربعة له　　　ولم أزك في خمسين عاما ونيف

ويؤيد هذا التحديد في كثير من قصائد الديوان :

يا ابن تسع يحكي ابن تسعين رأيا　　　ونهوضا يفوته ووثوبا

***

يا ابن تسع كان يفهم ما　　　رفع المعنى وما نصبا

***

شأى ابن الاربعين وما انـ　　　ـتهت عشراته الحججا

معلومات الطفل وصفاته :

ولكن صغر سنه لم يمنعه من ان يكون جامعا لمعلومات قد يعجز عن إدراكها الكبار ، فكان ملازما لقراءة القرآن بالكتاب ، يحسن ترتيله وتجويده ، ويفرق بين القراءات المختلفة ورواياتها :

وكان يرى الكتاب قرة عينه ... إذا صبية الكتاب ملوه لوذا
وأقسم لو أوفى على التسع مثلها ... عنا كل استاذ له فتتلمذا
أعبد الغني ابني شذذت نجابة ... ومازالت الانجاب مثلك شذذا
بذذت الكهول الغر حلما وسؤددا ... كذاك عهدنا فهو للناس بذذا
كأنك تتلو الذكر متعظا به ... ترتله والناس يتلون هذذا

❁ ❁ ❁

كنت تحب الذكر لا ... تنام عنه بكرك
وكنت حتى في الصبا ... علي تتلو سورك
ومن تلا تسمع على ... ضعفك حتى أسرك
ما كنت إلا آية ... أكبر كل صغرك

❁ ❁ ❁

أين ترتيله الكتاب ومعدا ... ه اليه بعزمة لا بعجز
أين ترقيقه وتفخيمه الرا ... ء وتحقيقه لمد وهمز

وكان مع معرفته بالتلاوة وفن القراءات ، حسن الخط ، جيد الضبط :

يقرأ فما أفصح فاه وإن ... يكتب فما أحسنه خطا
أكلما يوصف لي نقطه ... يحمر خدي بدمي نقطا
وكان فيه عجب انه ... علم من أدبه الضبطا

بل انه يدرك معاني القرآن ، ويستنبط بفهمه المعميات ، ويحاج أباه فيبهره بذكائه وحسن فهمه ، وهو مع ذلك يمتلك حافظة سريعة متنبهة :

تا الله أنسى محياك الحيي ولا ... فاك الفصيح إذا فاهوا بإعجام
ولا قراءاتك السورات بينهم ... مرتلات بإظهار وإدغام
يا رب معنى قد استنبطته فهما ... فقيل يحفظ تفسير ابن سلام

❁ ❁ ❁

جادلني مرة فأعيا ... براعتي فهمه احتجاجا

❁ ❁ ❁

ينبهني إذا فكري ... انام الهم أعينها
ومهما كنت في شك ... من الاشياء ايقنها
وكم من آية خفيت ... معانيها تبينها
واخرى - قبل ان تملى ... فيكتبها - تلقنها
ولو لقنته مائة ... من الآيات اتقنها

ولا ينسى ان يقول لنا إنه لا يعجب من ان يكون ابنه متصفا بما ذكره لنا من حفظ وذكاء وفهم ، بل ان هذا العجب لا محل له ما دام هو اباه :

ولا عجب لجوهرتي ... أليس البحر معدنها ؟

❁ ❁ ❁

مخطوطة الديوان :

اشرنا الى اننا اعتمدنا على المخطوطة الوحيدة الموجودة بدار الكتب المصرية ، واننا راينا تحقيقها ونشرها - مع ما في الاعتماد على نسخة واحدة من جراة، ومن نصب وعناء تحملناه بكل جلد وصبر - اولى من إهمالها ، ما دمنا لا نؤمل العثور على مخطوطة ثانية ، وما لا يدرك كله ، لا يترك جله (كما يقولون) .

وهذه المخطوطة موجودة بدار الكتب المصرية عدد (93 - ادب) ، وتشتمل على 264 صفحة ، قياس مسطرتها 15 × 8 صم ، بكل صفحة 13 سطرا ، بخط نسخي جميل لو لا عيوب كثيرة سيأتي النص عليها ، جعلت تحقيقها اشد صعوبة وعسرا . وقد كتب على الصفحة الاولى تحت اسم المؤلف :

« وهو مؤلف كتاب زهر الآداب سامحه الله »

وهذا الغلط بعينه ، هو الذي وقع فيه ناسخ (**المعشرات**) ايضا ، وقد نبهنا إليه في محله.

وهذا الخطأ الذي وقع فيه النساخ هنا وهناك ، جرهم اليه جهلهم بصاحب زهر الآداب (**ابي اسحاق ابراهيم الحصري**) ، مما دفع احدهم الى تصحيح هذا الغلط امام الكلمة المذكورة وعلى نفس الصفحة بقوله :

« قوله مؤلف كتاب زهر الآداب هذا خطأ ، والصواب ان مؤلف هذا الكتاب

هو ابو الحسن علي بن عبد الغني ، ومؤلف زهر الآداب هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري المتوفى سنة 413 هـ. » .

كما يوجد على الصفحة الاولى ايضا تحت العنوان :

« كتبه أحمد المهدي المقيد بالكتبخانة »

فهل ان هذا المقيد هو ناسخ المخطوطة ، او انه كاتب العنوان فقط ؟ وهو ما نميل اليه لاختلاف خط العنوان عن خط النسخة اختلافا بينا .

ويرجع تاريخ نسخ هذه المخطوطة الى سنة 607 هـ. حسبما هو مقيد في آخر الديوان بخط الناسخ إذ يقول :

« تم الكتاب بحمد الله وعونه في سادس ربيع الاول سنة سبع وستمائة أحسن الله خاتمتنا »

عيوب المخطوطة :

في المخطوطة عيوب كثيرة سنحاول الاشارة اليها باختصار ، حتى يدرك القاريء مبلغ الجهد الذي بذلناه في نسخها وتحقيقها .

1 – **المحو :** هذا العيب قليل في النسخة ، يشمل حروفا او كلمات او جملا. واستطعنا ان نتوصل احيانا الى معرفة الحرف او الكلمة الممحوة ، وما لم نتوصل الى معرفته تركناه بياضا ونبهنا الى ذلك ، كما وضعنا الكلمة الممحوة التي اهتدينا اليها بين حاصرتين ، مع التنبيه على ذلك في التعاليق .

2 – **النقص :** في الواقع اننا لم نعثر على نقص الا قليلا كصدر البيت الاول من المقطوعة الاخيرة من حرف (**العين**) من الديوان ، وكلمة من عجز إحدى القطع من آخر حرف (**القاف**) واخرى من عجز آخر قطعة من حرف (**اللام**) وقد نبهنا على ذلك في محله

3 – **فوضى النقط :** اما نقط الحروف ، ففيه فوضى مزعجة منتشرة في كامل الديوان ، يكاد لا يخلو منها سطر من سطوره . فالناسخ يسهو عن نقط الحروف المعجمة ، فلا يفرق بين الباء والتاء والثاء والياء ، فيضع على التاء نقطة واحدة ، وتحت الباء نقطتين مثلا ، وقد لا ينقطهما تماما ، فلا نستطيع الاهتداء

الى هذه الحروف إلا من سياق المعنى ، وكذلك يفعل في القاف والفاء ، وفي السين والشين ، فقد يجعل السين شينا ، والشين سينا . وما يوجد في هذين ، يوجد كذلك في الاحرف المتشابهة الشكل، كالراء والزاي، والدال والذال الخ . .

4 – **فوضى الحركات :** واكثر مما ذكر إزعاجا للمحقق ، هو هذه اللخبطة في في الفتحة والكسرة والضمة ، فالمضموم مفتوح ، والمفتوح مكسور ، والمكسور مضموم او مفتوح ، وهكذا بحيث لم نستطع الاعتماد على الموجود ، وإنما كان عمدتنا سياق المعنى . بل ان وجود هذه الفوضى في الحركات ، وفي النقط . وفي رسم الحروف ، جعل عملنا اكثر صعوبة واوفر مشقة .

5 – **أشكال الحروف :** والعيب الموجود في الاعجام ، يوجد ايضا في شكل كتابة الحروف ، فالناسخ لا يفرق بين الكاف واللام الاخيرتين ، خصوصا إذا كانت اللام مفتوحة ، فالفتحة عنده تكتب على شكل (جناح) الكاف.

6 – **أخطاء الرسم :** اما رسم الكتابة فهو التعاسة بعينها ، فالناسخ لا يفرق بين الالف المقصورة التي تكتب الفا ، والتي تكتب على صورة الياء ، وقد يعمد في الغالب الى إضافة نقطتين تحتها لتصير ياء ، اما الهمزة في آخر الكلمة فلا يثبتها ابدا إلا إذا كانت حرف روي وبعد الف ممدودة ،

ويضاف الى هذا اخطاء عديدة في النحو والصرف ، وحشر الناظم نفسه كثيرا من الكلمات الغريبة التي اضطرتنا الى مراجعة المعاجم اللغوية المختلفة حتى نهتدي الى الكلمة المقصودة ، واحيانا لانجد في هذه المعاجم اثرا لمعنى الكلمة الموجودة ، فنضطر الى اثباتها كما وجدت ، مع التنبيه على ذلك في التعاليق . وهو جهد كلفنا سنوات من العناء والبحث والتنقيب ، ومع ذلك لم نصل الى ما كنا نؤمل الوصول اليه ، وفوق كل ذي علم عليم .

❀ ❀ ❀

والديوان ثلاثة اقسام :

القسم الاول : يشتمل على ثلاث مقدمات ، تشغل 41 صفحة من المخطوطة، وضعها المؤلف عند جمعه للديوان ، اغلبها وعظ وإرشاد وتزهيد في الدنيا الفانية ،

وتذكير بالآخرة الباقية ، وحض على العمل من اجل السلامة يوم لاينفع مال ولابنون، إلا من اتى الله بقلب سليـم !

ولم ينس المؤلف ان يجعل من هذه المقدمات ميدانـا لاظهـار براعته الادبية واللغوية ، فجعل المقدمة الاولى (**عاطلة**) ، اي خالية من الاعجام ، وهي تشغـل نحو 15 صفحـة ، جميع كلماتها المسجوعة تتركب من حروف غير معجمة ، مثل قوله في فاتحتها :

« الحمد لله مالك الملك ولا أمد ، وممسك السماء ولا عمد . . الخ »

والمقدمة الثـانية (**معجمة**) ، اي انها تتكـون من كلمـات مسجوعة جميع حروفها معجمة ، كقوله في فاتحتها :

« بثثت بشي . . الخ »

وتشغل صفحتين ونصف الصفحة .

واذا استطعنا قراءة المقدمة العاطلة ، إلا بعض كلمات منها ، بسبب العيوب التي اشرنـا إليهـا في المخطـوطة فاننا لم نستطع الاهتـداء الى قراءة المقـدمة المعجمة ، مع الفوضى الموجودة في خط الناسخ ، مضافة الى غرابة الالفاظ التي حشرها المؤلف في هذه المقدمة . وقد ظننا ان عجزنا عن قراءتها مرجعه الى قصور منا ، فأحلناها الى بعض شخصيات شرقية ومغربية ، عرفت بقدرتها على قراءة المخطوطات وتحقيقها فكانت النتيجة فشل الجميع في حل معمياتها ، ولذلك راينا من المفيـد ان نقتصر على نشر نماذج من المقدمتين مع صورة صفحات منهما .

والمقدمة الثـالثة ، عادية اللغة ، وهي التي تعتبر مقدمـة الديوان ، وتشغل 28 صفحة ونصفا .

القسم الثاني : الديوان الاصلي ، ويشغل من المخطوطة 186 صفحة من الشعر المختلف الاوزان ، مرتبا على حروف المعجم . وقد جرى فيه الناظم على قـاعدة بدء كل حرف من حروف الهجاء بقصيدة طويلة او قصيدتـين ، ثم يتبع ذلك ببـعض مقطـوعات قصيرة تتراوح بين الاربعة ابيـات والبيتين غالبـا . يتكلف فيها الجناس والتورية احيانا .

القسم الثالث : الذيل ، ويشغل 37 صفحة ، ويشتمل على 29 قصيدة مقسمة على حروف المعجم ، لكل حرف قصيدة تتكون من خمسة عشر بيتـا ، متـفقة البحر ، إلا حرف (الهمزة) ، فإن قصيده يتكون من اربعـة عشر بيتا فـقط ، وحرف (اليـاء) يتكون قصيده من ستة عشر بيتا . وقد عللنا هذا التصرف من الناظم في اول صفحة (الـذيل) .

والمخطوطة مرتبة حسب **الطريقة المغربيـــة** في ترتيب حروف المعجم التي تتفـق مع **الطريقة الشرقية** الى حرف (الزاي) ، ثـم تخالفها بـعد ذلك . وقد احتفظنا بهذا الترتيب وهو كما يـلي :

« أ - ب - ت - ث ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز ط - ظ - ك - ل - م - ن - ص - ض - ع - غ - ف - ق - س - ش - هـ - و - لا - ي »

وهذا الترتيب يدلنا على ان الناسخ نقل نسخته هذه عن نسخة مغربية .

طريقة التحقيق :

لم ننشأ في طريقتنا لتحقيق المخطوطة ان ندخل اي تغيير او إصـلاح ، دون ان ننبه عليه في اسفـل الصفحة ، ولا ان نضيف كلمـة من عندنا مكان كلمة ممحوة او ناقصة ، الا اذا تحققنا من مساوقتها للمعنى المقصود ، مع وضعها بين حاصرتين ، والتنبيه على ذلك في التعاليق . وقد نعمد الى الابقـاء على الاصل ، والاشارة في التعليق الى الكلمـة التي نظن صلاحهـا للاصلاح ، بعد مراجعة دقيقة للمراجع اللغوية . وعندما نشك في لفظة او في معنـاها ولم نهتـد لتصويبها نـضع امامها علامة استفهام (؟)

وبعـد ، فنحن نتمنى ان يكون ظهـور هذا الديوان الى الوجود ، حافزا للباحثين وعشاق الادب العربي على مواصلة الجهود للبحث عن نسخة ثانية ، يتم بها نقص هذه المخطوطة في يوم من الايام ، والله المستعان .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري :

الخطبة الاولى (عاطل) (1)

الحمد لله مالك الملك ولا أمد ، وممسك السماء ولا عمد ، سمكها واطلع مهلها (2) ، وعلم آدم الاسماء كلها ، ووعد لاعمال الطاعه ، واوعد لاهوال الساعه ، لا امر إلا احكمه ، ولا مراد إلا حكمه ، لا إله إلا هو إله واحد ، لا ولد له ولا والد ، احمده لآلاء اولاها ، وادعوه ملك الاملاك ومولاها ، اول العلم [وأو] لاه (3) واحله للسمع واحلاه ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ...

ومنها :

صلاح العاده ، اصل السعاده ، الودمع الملل ، أسوأ الملل ، إعطاء المعسر ، أس علاء الموسر ، معط مطعم ، لعلاه مدعم ، ماوأل (4) ، حارم معدم سأل ، اللؤم واصم (5) ، والكرم عاصم ، الامل مهدوم ، والعمل معدوم ، لمع الصارم والسرد (6) ، ورد الاسد الورد ، لا كمال كمال ممدود ، ولا لواء لواء (7) محدود ، سالم عدوا عارك ، وسلم للدهر ما اعارك ، الارواح رواحل ، والاعمار مراحل ، السؤال معرة ،

(1) هكذا في الاصل ، ومقصوده ان حروفها عاطلة اي غير معجمة

(2) المهل : تطلق على عدة معان ، منها : ذوب المعادن ، وبقايا الجمر في الرماد ، ولعل المقصود النجوم في السماء تشبيها لها بالجمر

(3) ما بين الحاصرتين ممحو بالاصل

(4) اي مانجا

(5) معيب

(6) الدرع

(7) واعد

لله احمد المعره (1) ، مدح احرارا كراما ، وعد السؤال حراما ، لو صحا وصحح اسراره ، لمحى الله اصراره ، ولعله موحد ، لا كما سموه ملحد ، الله اكرم مسؤول ، ومأمول لسول ، سله ورح مملوء الراحه ، وصل وسبح مكلوء الساحه ، اسماء الله دروع ، ما احد منها مروع ، لو سعد عاص لاطاع ، وعمل ما اسطاع ، لله حرم ، وحل وحرم ، هما المراد ، رحم صروره ، حرم سروره ، لو لا الهرم ، والورم ، لسار او طار ، وادرك الاوطار ، سوطك وعصاك ، لمملوك عصاك ، والله امرك ، اسوأ امرك ، الرود لكسلها ، والاسود لاسلها ، امردها ، امردها ، اروعها ، اروعها ، احماها ، احماها ، كم صاد وساد ، ولو واصل الوساد ، ملك سد صلاحه لهاه ، ومد سماحه لهاه ، وسواه ورع ، لا كرم ولا ورع .

❁ ❁ ❁

ويمضي الحصري في هذا السجع ، واعظا مرشدا ، جاريا على رسم المعري في زهدياته بما لا طائل تحته . وختم خطبته هذه بقوله :

نثرت فابلغت ، ونظمت فمنعت ، وهذه الخطبة على بلاغتها ، وإبداع صياغتها ، حليتها بدر من بحري ملفوظ ، واخليتها من كل حرف منقوط ، واردت ان اشفعها بأخرى منقوطة الحروف ، فوجدتني اخرج فيها عن الرسم المعروف ، إذ استفتاح الخطب بحمد الله والثناء عليه ، وذلك في المنقوطة لا سبيل إليه ، غير اني اختصرت فألمعت منها بملح ، في لمح ، ورب دليل ، في قليل ، ورب عثار ، في إكثار ، وما قللت ، إذ قلت :

الخطبة الثانية

بثت بثي ....

تفت ، فنضجبي ذقت ، شتيت في قيظ ، فذبت في قيظ ، ذنبي ' ينضج جنبي ، يقيني ، يقيني الخ ....

(1) يقصد أبا العلاء المعري

الخطبة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقدر المنايا وحاتمها ، حتى على النبئاء وخاتمها ، صلى الله وسلم عليه وسلى به ، من سلب الصبر فبكى على سلابه ، خلق الله الموت والحياة ليبلو اعمالنا ، وبدا لنا بذكر الموت لنسلو آمالنا ، لا اله الا الله إيمانا ، نرجو به امانا ، لا اله الا الله اسلاما ، نرجو به سلاما ، لااله الا الله إخلاصا ، نرجو به خلاصا ، فمالنا نحب مالنا وبنينا ، وللهدم بنينا ، نصلى حر النصل ، ولا نسلو (1) حر النسل ، ونرفل في اثواب اللاهي ، ونغفل عن ثواب الله ، ونصارع في الخيرات ، ولا نسارع في الخيرات ، ما خار ، من استخار ، ولا ادبر في هزيمته ، من دبر في عزيمته ، حياء الحر حياه ، من استحيا من الله حياه ، كم ممس في الفرح بحاله ، اصبح في الترح بترحاله ، الدهر إذا وفى غدر ، وإذا صفا كدر ، والولاة احق بالعزل ، إذا كانوا كناقضة الغزل ، رب ابتذال عند ابتداء ، ورب اعتدال بعد اعتداء ، من اعطاه او حرم ، وسكن الحل او الحرم ، إذا وفى ما ضمن ، توفي حيث امن ، اسكن نيقا ، او سهلا انيقا ، وكن مع العقبان او الحمام ، لابد في الحمى من الحمام ، يأتي الحمام على الملك ، وان سبحوا الله في الفلك ، وعلى الفتخ (2) إن اوت بأفرخها ، الى محلولق شمراخها ، وعلى الرئبال ، وإن حف بالاشبال ، الساكن الغيل (3) ، قد غيل ، والساكن الريع (4) ، قد ريع ، والعصم في عواصمها ، لم تسلم من قواصمها ،

(1) في الاصل (نسلى)
(2) العقبان
(3) الغاب
(4) المكان المرتفع

والآوون الى كهفهم ، مخافة حتفهم ، لبثوا سنين ، وماتوا محسنين ، اوائل وائل (1) ، قد (2) غالتها غوائل ، طوى الزمان همامها (3) ، وقد كان همامها ، واياد على اياديها ، ناداها الموت فأوحش ناديها ، وربيعة اقوت ربوعها ، وطالما انتجع ربيعها ، ومعد الكبيرة المعد ، لم .... (4) من الدهر بالجيش المعد ، وعدنان لم تطق عدنا(؟) وإن كان رمحها لدنا ، وثقيف ثاقفت الدهر ، فقصم منها الظهر ، ومراد ، قد خانها المراد ، الموت يمحقنا في السروج ، ويلحقنا في البروج ، قل للبقيع إذا ام هات ، حسان الآباء والامهات ، كانوا عظاما فوق الاتراب ، فصاروا عظاما تحت التراب ، كم اسد ضار ، وملك نضار ، لم يغن عنه جمع نضار ، امسى مظفرا يرعاه ظفره ، فاضحى معفرا ينعاه عفره (5) ، اتحنو على فنائنا ، ونحن على فنائنا ، ايمر عيد وعيد ، ولا يزجرنا وعيد ، ما الحليل ، من خليل ، والاغنياء ، اغبياء ، مران ، كالمران ، انكساف تبر ، وانكشاف حبر ، الجد عاثر ، والحد داثر ، والحر كاسد ، والدهر فاسد ، لم يبق سوى ظنين ، او ضنين ، يمطل بالوعد ، مطل الوعد ، ولا مطل به ، في مطلبه ، او وزير ، شغل ببم وزير (6) ، وخمر وذات خمار ، وهو اجهل من حمار ، ولو جعل دابه ، آدابه ، لنظر لذاته ، وحظر النفس من لذاته ، رب احتداد ، في التداد ، من حسن ادب المرء شغله بالزهد والطاعه ، وبذله للجهد في الاستطاعه ، لاخلاق ، لمن عصا الخلاق ، قم ايها الراقد ، قد ابصر الناقد ، فزاد ، على الزاد ، ليطاف عليه بحور عين ، وكاس من معين ، إذ عصاة الرحيم ، في عذاب الجحيم ، تنضج منها جلودهم ، وفيها ابدا خلودهم ، إلا الموحدين ، فليسوا كالملحدين ، يسفع الله بناصيه ، العاصيه ، ويشفع النبيء في رحمته ، للمذنبين من امته ، فيدخلون في جماعته ، بشفاعته ، ويسقون من رحيق ختامه مسك ، وان لم يكن في الدنيا نسك ، إلا التوحيد ، لم تكن السنتهم عنها تحيد ، يغفر ما دون الاشراك ، فشمر عن

(1) في الاصل : اوائل
(2) في الاصل : وقد
(3) يقصد : همام بن مرة فارس بكر ابن وائل
(4) كلمة غير واضحة في الاصل
(5) العفر : البعد
(6) البم والزير : من اوتار العود

ساقك للادراك ، ولا تاب ، ان يقال تاب ، وصل إذا ذهب العشاء ، يـزل عن بصرك الغشاء ، إن الله يحب التوابين ، وصـلاة الاوابين ، واهجـر وسنك ، وصل سهـدك ، واجعل ذكر الله شهدك ، ذكر الله حلا ، لمن خلا ، تهجدك يمجدك ، وصلاتك صلاتك ، ومناجاتك نجاتك ، واعتبارك استعبارك ، وعينك عونك ، وصومك صونك ، وظمـأ الهواجر ، وصل الحور الهواجر ، وحاجتك حجتك ، وإن امنت محجتك ، رب ضروره ، لحال ضروره ، وتمام حجك اجتناب رفثك ، ووفاء نذرك قضاء نفثك ، من سال الله مناه ، في مناه(1) وغرفاته ، في عرفاته ، وبلوغ سوله ، عند قبر رسوله ، جادله ، واحص (2) من جادله ، ونجاه ، من كل نجاه ، وآواه ، مع كل اواه ، سل سبيلا ، لترد سلسبيلا ، وطهر الجنان ، لترث الجنان ، الدنيا مفازك (3) ، والاخرة مفازك (4) ، فمت على ايمانك ، كم بين خوفك وامـانك ، ولا تعث ، واذكر البعث ، كذب الزنـديق الهادي ، سيبعثنا الله من قبورنا هذي ، ومن اكلته النسور ، فسيجمعه النشور ، من الحـق الصريح ، قيامك من الضريح ، وسؤالك الملكان ، في ذلك المكان ، ماذا في بطون الاجـداث ، من الطفـل والشيب والاحداث ، سبحان من ينشرهم بعد الطي ، ويحشرهم للجزاء بالحسن والسي ، فجميع الخلق من الناس والجنة ، فريق في النار وفريق في الجنة ، لو عقلنا لم نعش ، بعد حملنا النعش ، ولم نغال ، بعد نفض النعال ، ولم نـوال ، في بذل النـوال ، الحيـاة غرور ، والسرور شرور ، وهمـام العليا مهموم ، وذمام الـدنيا مذموم ، هل الدنيا إلا كالاحلام ، فهل نبذناها بالاحلام ، اكلما غشتنا هواها (5) ، وغشتنا في هواها ، زدناها حبا ، وزادتنا خبا ، فنحن نفرط في عتابها ، وهي تفرط في إعتابها ، والحليلة تفرك (6) ، فتطلق وتترك ، فما للدنيا تمزح ، وتنزح (7) ، وتعد ، فتوعد (8) ، وتمـل وتميل ،

(1) الاولى بضم الميم : الامنية ، والثانية بكسرها المكان المعروف بمكة
(2) أحص : أبعد
(3) مفازك : هلاكك
(4) من الفوز
(5) بضم اوله : جمع هاوية
(6) تنشز
(7) من نزح الماء : نفد او قل
(8) كلمة (فتوعد) مكررة في الاصل

وتغل (1) وتغول ، ونحن بها مغرمون ، كلا مرغمون ، قـد اعلمك من علك ، وداويتـك فعلـك (؟) تفيـق ، فتفيق ، لحمايـة الاعراض ، ورمايـة الاغـراض ؛ تقنع فلا تسل (؟) تقنع بحلالـه ، من تقنع بجلاله ، فعز ، وعز ، إذا خفت من عدوك ، في رواحك او غدوك ، فاجعل الدعاء دلاصك (2) وسلاحك ، تجد فيـه خلاصك وصلاحك ، ولا تسل إن لاقيت عزا ، اعرباً كانوا ام غزا ، فما بطل فوق حصانـه ، غير ان على حصانه ، يستنجز بسيفه ، موعود سوفه ، ويصيب بنبله ، ما اخطأ بنبله ، بآمن من متكل على الله وداع ، وان افرده الدهر يوم وداع :

ثق بالاله ولا تخف من ظالـم ... كم من مريـدك والاله يريـده
ان الرشيد نوى له الهادي الردى ... فتوفي الهادي وعـاش رشيـده

كن عون من خذله احتقاره ، وصون من ذله افتقاره ، وكن ممن أحسن فحسن ، ولان وما خشن ، ماجاد من نهر السائل ، ولوكان النهر السائل ، وصل رحمك ، يجد الله وقد رحمك ، الحر من تحمل في إقدامه ، وتجمل في إعدامه ، فكف الكف عن صيد الانسان ، وفك الفك من قيد الاحسان ، رب محتب في جلوسه ، مختب لفلوسه ، تحسبه تقيا ، وليس نقيا ، طرفه في حبوته مغضوض ، وخد البغي في خلوته معضوض ، فإذا الله تاب عليه ، اناب إليه ، وغفر ذنوبه لجواز العقاب (3) ، وكفاه ذنوبه من سوء العقاب ، ورب غني لا يعرف معروفا ، تحسب ماله من البحر مغروفا ، ونفسه تطمع وتشح ، ويداه تجمع ولا تسح ، فاذا قضى الله وفاته ، وخانه الامل وفاته ، ترك ماله لوصية وميراث ، ولم يشيعه إلا عمل ومراث (4) ، كذبـوا فأبنوه ، لينخدع بنـوه ، لعلهم يصلون ، بماكانوا إليه لا يصلون ، وقال اصغرهم واحزناه ، فقال اكبرهم يابشرانا بما حزناه ، اتكاثرون ، وأنتم ترثون ، فأودعوه مسرعين لاقتحام الاهوال ، وودعوه مشرعين في اقتسام الاموال ، فلما اخذ كل واحد منهم نصيبه ، قالوا لعله دفن مالا فنصيبه ، فراغوا إلى فراغ ، وعقروا كل ثاغ فراغ (5) ، وشربوا وغنوا نشاوى ،

(1) تغل : تضع غلا في العنق ، او تخون
(2) درعك
(3) بكسر العين : جمع عقبة
(4) بفتح الميم : جمع مرثية
(5) اي عقروا الشاة والبعير

وقالوا نحن الملوك فلا نساوي ، ورشفوا برد الثنايا العذاب ، والمسكين ابوهم في العذاب ، مرتهنا بما جمعت كفاه ، ايام لا يرضى من الرزق بما كفاه ، ملا رحابه من لقطه ، واظمأ صحابه الى نقطه ،ومنع طعامه، فأشبه طغامه، ولو كان حلواً لكل حان ، وخلواً من كل حان (؟) كافيا لكل شاك ، كافيا لكل شاك(1) غامداً للصفاح (2)، لا عامداً للسفاح ، تاركا للنسيب ، مشاركا للنسيب (3) ، رجوت له الخلاص ، إن اعتقد الاخلاص ، انا افدي كل كريم، غيور على حريم ، إذا خلابه، لخلابه(4) ، تعفف عن اوطار يعافها، فخفف من اوزار يخافها، إذا فاضت من العين غزال ، (؟) على حبيب يسبي بعين الغزال ، فانظر بلبك إلى اجفانه ، بعد الاسبوع في اكفانه ، تجد الحسن منه قبحا ، والليل من قلبك صبحا ، هل ترى بها ، غير ترابها ، وصديد ،يدعوك الى صدود ، وإنتان جيفه ، ان تأن (5) تنل بخيفه ، فتغط على أنفك ، وتقل إن اجدك أنفك (6)،وطالما زارك،وطيب إزارك،قل اين نظرته، ونضرته، ونغمته، ونعمته،وحمرة وجناته ، وخمرة ثناياته ، الموت عبره ، لو اسعدت عبره ، إن يوما كألف سنه ، لعظيم فهل من حسنه ،كيف نجوزه ، بلا عمل نحوزه :

تبارك المبديء المعيد ... قد صدق الوعد والوعيد
الموت من آمل قريب ... وهويرى أنه بعيد
يود لو عاش الف عام ... وكل يوم لديه عيد
والكاتب البر عن يمين ... وعن شمال له قعيد
من كان لا علم عنده هل ... يشقى غدا ام هو السعيد
فكيف يهنيه طيب عيش ... آخره الموت والصعيد

واعدماه للتوبه ، واقدماه على الحوبه (7) ، حبت نفسي غير الآخرة فحابت (8) ، وخبت عنسي (9) مع الساحرة(10) فخابت ، لو استيقظت ،لاتعظت، العاب (11) ، تفرعه الالعاب ، البـاب ، تقرعه الالباب ، البسي في معاص ، ام في

(1) شاك : الاولى من الشكوى ، والثانية من الشك
(2) السيوف (3) القريب (4) لخداعه (5) من انى يأني : تاني (6) ابعدك
(7) الاثم والذنب (8) مالت (9) خبت عنسي: جرت ناقتي خببا (10) الدنيا (11)العيب

مغاص ، يستخرج الدرر الابكار ، من بحار الافكار ، وما ميز الغرر ، بالغرر ، انا الفراء ، تروي عني القراء ، فما لحافظ السور ، ينسى مصير الصور ، وكلما تلاها ، تلاهى ، هلا تناهى ، عن خطل تناهى ، ايأفك في المدح ،... (1) بالقدح ، والموت من ورائه ، ما اسفهه في نفسه ورايه ، ايعنى ، بالشعر ليغنى ، وانمايمدح اغوالا مسرفه ، او اوعالا مشرفه ، او بغالا مقرفه ، إن اعطوا اقلوا ، ولو كثروا اقلوا :

معشر لو طرقت في كانونا(2) ... لم ابت صاليا لهم كانونا
كل يوم يكنون شرا ولكن ... نحن للخير فيهم كانونا
فكأنا كنا هم في غناهم ... وهم في افتقارنا كانونا

والله نواله لا يبطي ، وماله لا ينقص بما يبطي ، وسائله يلح فلا يحفيه ، وسائله قول بالاسلام وعقد يخفيه ، وعمل الجوارح لا يكاد يوفيه ، خمس يصليها ويظن انها تكفيه ، وصوم يقطعه باللغو فلا يصفيه ، ما اكرم الله ندعوه مذعنين فيجيبنا ، وقليل في عمل المحسنين يجيبنا (؟) اللهم اصطفيتني بالوراثة للكتاب ، فاجعلني احد الثلاثة للمتاب ، انا الظالم لنفسه ، فطهر قلبي من رجسه ، واعصمني من العمل المساء ، ومن المساءة في الصباح والمساء ، واوزعني ان اشكر نعمة سابغه ، كسوتنيها سابغه ، كففت بصري وجعلت قلبي بصيرا ، فما عدمت هاديا ولا نصيرا ، كم ابتكر الركبان وعيت ، كم افتقر الصحبان وغنيت ، اللهم وفقني للصواب حيث اجري ، واعظم في المصاب اجري ، وانسني بذكراك حيث اسري ، وفك من اصر الذنوب اسري ، ولما انقض ظهري ، ما وزرت في سري وجهري ، وهدم الموت في ابني ، ما كنت من الامل ابني ، ومن كأنه (3) شبيه ابيه وسمي جده ، ونسيج وحده ، سألت الله له الانتجاب ، فقال الله لابد ان تجاب ، وانجبه طفلا ، واتاني به كفلا ، فنمي مهذبا في مهده ، وما زال ينمي بعهده ، حتى اكمل تسعه ، ورامت سعيه الكبار فلم تسعه ، كان يروق هلالا ، ويشوق زلالا ، فقالوا يافعك نافعك ،

(1) كلمة غير واضحة في الاصل .
(2) من شهور الشتاء (3) في الاصل : كانني

وقال الله بل هو شافعك ، اعطانيه بفضله ، واخذه بعدله ، فجرحتني انياب النوائب ، وقرحتني اوصاب المصائب ، نثرت شاكيا ما اجترحت الى فاطري ، ونظمت باكيا ما اقترحت على خاطري ، وقلت عسى الله ان يرحم الناظم الناثر ، فيسلي المحزون ويقيل العاثر ، وسميت هذا الكتاب (**اقتراح القريح ، واجتراح الجريح**) وضمنته قصائد على حروف المعجم ، وإن كنت من الاحزان كالملجم ، ومقطعات تقفو كل قصيدة في قافيتها ، على انها مثيرة الاحزان غير شافيتها ، ونظمت من فصول المنثور ، مقطعات في الزهد المأثور ، على ان خطبي جليل ، وخطابي كليل ، فنزهت في حديقتين ، زهراوين (يانعتين) (1) ، وبحت بما كان مكتتما ، ونحت مفتتحا ومختتما ، وانا استغفر الله من تسخطي ، في تشحطي ، ومن عار الاشعار ، الكاسدة الاسعار ، وصفت فيها المقبوحين بالجمال ، والمنقوصين بالكمال ، نخطيء فاعلين او لافطين ، وان علينا لحافظين :

الله والملكان   معي بكل مكان
ما قلته كتباه   لو ساطا هتكاني
وما كنيت فلله   علم ما انا كان

والقرآن شعاري ، ولذلك لم اجمع اشعاري ، سحرت بها العقول فحبذتها ، ووراء ظهري نبذتها ، تركتها لمن يعيها ، فيسرقها او يدعيها ، يرثني بغير نسب ، ويملكها بغير نشب ، حاشا ما في كتابي هذا ، فغفر الله لي ولمن حسدني وآذى ، وكنت نظمت هذه الاشعار اذ قلبي مشتعل ، ثم اخرتها خمس سنين اذ لبي مشتغل ، وفكرت في صرعة الموت ، وفي سرعة الفوت ، فبادرت الآن املاء هذا الكتاب ، اذ رغب الي فيه بعض الكتاب ، رجوت به الترحم علي من كل من يقرؤه ، وعسى الله ان استحققت العذاب يعفو عني ويدرؤه ، انا بالذنوب موصوم ، وما احد معصوم ، الا النبيئين صلى الله على سائرهم ، وعلى محمد سيدهم وآخرهم ، وعلى الكرام البررة ، واصحابه العشره ، اذا محل المحل ، وعدم النهل والعل ، فتوسل الى الله بحب

(1) في الاصل اينعين

الصحابه ، تضحك رباك ببكاء السحابه ، وقل افضل الايمه ، بعد النبيء هادي الامه ، ابو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي ابو السبطين ، الحسن والحسين(1) ، ولا تفرق البته ، بين احد من السته ، وقل كل فاضل ، وانت بالحق فاصل ، ولا تسمع العاويه ، في حديث معاويه ، هو الذي كتب الوحي ، فقل فاضل ولا لحي (2) ، واعرض عمن حدث ، بما بينهم حدث ، قد سبق القضاء بصنيعهم ، وقد غفر الله لجميعهم ، وعلم سيرتهم ، وسريرتهم ، وتبا لمن رفض ، فما رفع ولا خفض ، إن الحاسد لعاو ، وكلامه دعاو ، ما صلح من يفجر أمامه ، ولا افلح من يهجر إمامه ، هم الايمة الهداة ، وإن نبح العداة ، رضي الله عنهم بنعمته ، وقربنا منهم برحمته :

لك الخير خذها سنة وبها وص   وحض عليها من يطيع ولا يعص
محمد المختار اكرم مرسل   وافضل مخلوق واقرب مختص
وافضل خلق الله بعد محمد   ابو بكر الصديق ثم ابو حفص
وعثمان ذو النورين ثم علي الرضا   ابو الحسن المعطى الكمال بلا نقص
وبعد علي ستة كلهم رضاً   فضائلهم جلت فليس لها محص
سعيد وسعد والزبير وطلحة   عسى الله يدنيني اليهم ولا يقصي
ذكرت ولم انس ابن عوف ولا ابا   عبيدة والذكرى تسوق الى الشخص
اولئك أصحاب النبيء احبهم   واطعن في اعدائهم طعن مقتص
فكن مسلما في حبهم ومسلما   ولا تك عن قول الروافض تستقصي
وحب ابن حرب مع اولئك سنة   فليت اسم كل خطه النقش في فص
جرى ما جرى والله قاض وغافر   فيا نفس مهلا غير قصتهم قصي
وحرصك في الدنيا ورغبتك احذري   فإن الردى في رغبة النفس والحرص
عفاء على الدنيا وطوبى لمعشر   يسيحون منها في الجبال وفي الفحص
كفاهم اقل القوت فاقتنعوا به   ومن قنع استغنى عن القنص بالقبص (3)

(1) الحسن والحسين ، وردت في الاصل مكررة (2) اللحي : اللوم
(3) لها معان كثيرة - منها : مجتمع الرمل ، وما حملت الكفان من الطعام - وما تناولته باطراف اصابعك • ولعل المقصود احد المعنيين الاخيرين اي استغنى عن القنص بقليل من الطعام

صن فاك ، العقل والادب صنفاك ، قلل من الاقوال ، عند الاقوال (1) واحذر اسباب السباب ، تسلم في الشيب والشباب ، ويلك اي نار اصليت ، ان كان لسانك هو الاصليت (2) ، رع (3) عن المسافهه ، في المشافهه ، من كثر صمته ، حسن سمته ، التعاظم سرف ، والتواضع شرف ، رب غني احقر من مسكين ، وسكيت اقطع من سكين ، سكت حلما عن الاشرار ، فنكت علما بالاسرار ، فكلم ، وما كلم ، ايتها النفس ما اهواك ، لما اهواك ، هل حسن حالك ، الاسواد الحالك ، هل وفر مالك ، الا بوار المالك ، اقصري عن الفواتك ، من قبل فواتك ، واشتغلي عن ناسك ، بشغل الناسك ، وعن المحال ، بشديد المحال ، هل سافك ، الا سافك (4) ، هل آفك ، الا آفك (5) ، هل فى كاسك ، غير اركاسك (6) ، هل في اثمك ، غير اثمك (7) ، نعمك من اسقاك ، وما اسعدك بل اشقاك ، ندم النديم ، اذ قدم على القديم ،ونضج بصلي النار اديمه ، وسأل الله تخفيفه ، فقال أأديمه ، حتى اشفع فيك الشفيع ، وابوئك المكان الرفيع ، فتعلم ان الدنيا كانت سرابا ، يحسبه الظمآن شرابا ، وانها كانت وبالا ، على من شغل بها نفسا وبالا ، اصح من سكرك ، واكثر لله من شكرك ، كما فطرك على الاسلام ، فهداك به سبل السلام ، وحذرك من الثبور ، اذا بعثر ما في القبور ، وكلفت جواز الصراط ، وهو ارق من حد الصراط (8) ، فإما ان تجوز بعملك ، فتفوز بأملك ، وإما ان تهوي في النار

(1) الملوك

(2) السيف الصقيل

(3) امر من ورع

(4) سافك : الاولى : كثير الكلام ، والثانية : الكاذب

(5) آفك : الاولى : كاذب . والثانية ، آثم او ضعيف العقل فاسد الراي

(6) وقوعك في امر لا نجاة منه

(7) الاولى : عمل مالا يحل والثانية بمعنى العقاب

(8) بضم الصاد : السيف الطويل البتار

الحامية والحميم، (و) من بعد الدار الحامية(1) والحميم،انتبه،لما انت به ،واذكر مصيرك ، ولا تملا مصيرك (2) ، ولا تضاجع من سحرك ، واستغفر الله سحرك ، ومت اذا مت بإخلاصك يفينك ، وسجدات لله يقينك ، فربما نجوت ، وفزت بما رجوت ، عزم العمر ايها الغمر (3) اضمحلالا ، فلا تقوى ، إض محلالا (4) ، ان كنت تقوى هيهات لامحيص ، ولا تمحيص ، فاتتك توبة ترجى ، ولامر الله غدا تزجى (5) ، فإما ان يجزيك ، فيخزيك ، وإما ان يكون مقيلك (6) ، فتجعل في ظله مقيلك ، اذا كانت الصور (7) تتلى ، والسرائر تبلى ، فمالك تتحير ، فيما تتخير ، وتغار على حصان تتغير ، تزينها بالنظار واللآل ، ومال النساء الى المآل، قتل أصحاب الاخدود ، وعشاق العيون والخدود ، لو ابصروا كيف تحور ، تلك العيون الحور ، وكيف يذوي في الحفر ، روض ذلك الخفر ، لسلوا من ذلك الوقت ، وباعوا المقة بالمقت ، واقصر كل مليح (8) ، عن كل مليح ، حسنا خلقا، وجديدنا يعود خلقا ، يكمل البدر فيسعوده ، وصعوده ، ولا بد من لحاقه ، بمحاقه ، خلقنا للمشيب ، وللعيش المشيب، نعدمونجد ، ونقدم ونجد ، ونجوب مسافة ونمكث، ونتوب مخافة وننكث ، ونغتاب من غاب ، ولو كان ليثا يحمي الغاب ، بالمهل قس طاسك ، واوف بالكيل قسطاسك ، اليس الله وكيل، على ما وزن وكيل ، فكيف اخسرت الناس ويحك، وآثرت بالاستيفاء رويحك(9)، قسطت،ولو قنعت اقسطت، ان الله يحب المقسطين ، وخير الامور امور المتوسطين ، من اوفى الموازين ، اوفى على الموازين ، خلي القلب ليس بهائمه ، من يعدالجهل من بهائمه، وسنان القلب والعين، من يشتغل بالورق والعين ، الرزق مضمون ، والضامن مأمون ، والغريب يتعب ،

(1) من الحماية

(2) المصير : مفرد مصران ، والمقصود لا تملا معدتك بكثرة الطعام

(3) الغمر : الجاهل

(4) هكذا وردت الجملة في الاصل ، ولم نتبين معناها

(5) تزجى : تساق

(6) من الاقالة

(7) هكذا في الاصل ، ولعلها : السور

(8) بضم الميم : متألق ولامع

(9) تصغير روح : بمعنى نفسك

والغراب ينعب، ازمع، لتجمع،ولن يزيد متعب جسمه،مثقال ذرة في قسمه،هل هو إلا القوت.فمالك ياممقوت،يعركك الدهر وتعركه.ليأخذ ما سوف تتركه،من هجر الفراش في سهل يحرقه ، اشبه الفراش في جهل يحرقه ، كم هجر في الله فراشه ، مقصوص الجناح قراشه ، بابان بباب (1) ،دخلناه لتباب ، ما سدك الا سديد ، كم وهن فيك شديد ، هل وراك غير لجوج (؟) ،وموبق لجوج ، يا غريق ، غشيك الحريق ، ولو ظهر توبك ، وطهر ثوبك ، وابرزت كمينك ، ومددت لله يمينك ، لا تقذك ، مما وقذك ، عجل التوب لقابله ، كم ميت قبل قابله ، كان يظن انه باق ، فغدا أو راح لاباق (2) ، وبدل قبره بداره ، ونسيت ايام بداره ، يا مستكين ، يا مسكين ، الله مجاز، فلا تبغي حقيقة بمجاز ، من كان على اوفاز (3) ،لم يبل خاب او فاز،سمين الدنيا مهزول،وواليها معزول، فمتى بك ، على متابك، ضوعت عرف الشيب، وضيعت عرف الشيب ، الم ينهك ، قبل ان تنهك ، لو رعيت حديثه ، ووعيت حديثه ، لحيرك ، بما خبرك ، عرس منك بصلد علته العبرات (؟) ، وغرس فيك وعظا حياه العبرات ، فلو رشحت لثبت ، وتبت ، ولكن عميت عن شؤونك ، فجمد ماء شؤونك :

نح في المشيب على الصبا　　　وعلى ليال ذاهبات
وسل المهيمن رحمة　　　تجد المهيمن ذا هبات

ويحك في البكاء رحمه،وقد يبيض به القلب وهو فحمه،فأين رقة نفسك ونفسك، أ أظلمت والعلم نور من قبسك ، سكنك وسكونك ، وهونك (4) ، وهونك (5) سأولي سؤولي صفدا (6) ، سأوتي سؤوتي (7) صفدا (8) ، فإذا

(1) هكذا في الاصل ، ولم تتبين معناها
(2) الاباق : الهلاك
(3) العجلة
(4) السكينة والوقار
(5) الخزي والعار
(6) الصفد : العطاء
(7) من سأته سأتا : خنقه
(8) الصفد هنا : القيد

سللت سيفي للصفح ، اغمدته بالصفح ، مهلا عذولي ان الموت يقفو آثارك ، ومريد مريد (1) خسري وخسرك اثارك ، وكلانا اسير اوزاره ، ومسؤول عن غواية اوزاره ، فمالنا نتكافى ونتكافح ، هلا نتصافى فنتصافح ، ومالنا نتنافى ونتنافر ، هلا نتعافى ونتغافر ، ان الدنيا موليه ، وعازلة من هي موليه ، فهلا رفضناها ، كما فرضناها ، هل من تلاف ، قبل تلاف ، كلانا ويحك بشر ، وان خصك دوني بصر:

بأي خليقة مني تراب　　　وأنت حقيقة وانا تراب
برانا من سقا الالبان شتى　　　والهم كيف تحلب او تراب

إذا قالت الارض انتم من تربي ، فأية نفس على اخرى تربي :

فكرت في خلق الورى فاستوى　　　عندي عبيد وسلاطين
اصل الفريقين- ومن اجل ذا　　　قلبي عن الهم سلا - طين

التناظر في العلم ، والتفاضل في الحلم ، لانتقاد لانفسنا ، فننقاد لانفسنا ، ان اكرمنا عند الله اتقانا ، ولولا حلمه فينا ما ابقانا ، اعد لنا ، واعد لنا ، ونعصيه ما امرنا ، لقد اوبقنا ، ما غمرنا ، الا نجلو الغمرات ، بالحج وبالعمرات ، ونسأل الله بالخيف ، يأمننا من الخوف ، الملوك إذا قدرت ، قدرت (2) ، والسحب إذا نشأت ، نشأت (3) :

قد حانت الساعة القنوت　　　فحسبك التوب والقنوت
جاءتك اشراطها ومنها　　　جور السلاطين والسنوت

قل للانسان الفخار (4) ، إنك من صلصال كالفخار ، فالبس خلقك ، واعد من خلقك ، واعرف قدرك ، واشرح بالتقوى صدرك ، وقل للمبطل المعطل برهان ، من قال لا برهان ، وما تأوي له ، الا لتعلم تأويله ، انت الخاسر الغبين ،

(1) في الاصل : الاولى بفتح الميم ، والثانية بضمها (؟)
(2) دبرت
(3) أي اذا تكونت ارتفعت
(4) من الفخر

والله هو الحق المبين ، الشيطان ، له سلطان ، والاحداق من .. (1) . . . وما مصر الشباب .. (2) ، فاغضض طرفك وتب قبل نذيرك ، واوف بعهد الله ونذورك :

الات شبـاب عندهن الات (؟)   قرائن شيخ حان منه فوات
اغـالط في شيبي فيفضحني الذي   إذا قلت شامـات يقلن سمات

وقنع النفس بكفايتها ، واعدد مـدرك الامال كفائتها ، واحذر اهواء الدنيـا واهوالها ، قد غدرت قبلك من كان اهـوى لها ، ولا تبـع بالثمن البخس اقـوالك ، ان الثقة بالله اقوى لك ، ولا تخسر الدين في الدرهم والدينار ، ما احرى من اكل حراما بعذاب النـار :

يا ظـالم الناس سـد حلقـا   لاكل اموالهـم فتحتـه
رزق الفـتى حـاضر لديـه   إن لم يكن فـوقـه فتحتـه

...(3) نفر هالك ، سالك سبيل سالك ، هل اليك طريق ، ليس فيه طروق ، فيفلت من مخالب اللقاء ، ويشفي غليله باللقاء ، اخرك بلى عظمك الرميم عن بلائه ، أم شغلك جلاء وجهك بالنعيم عن جلائه ، إيه كبدي البيضاء بلا اعتلال ، إلى كم ابوك الضمآن بي اغتلال ، اذا بت ضيف ضريحك ، فاجعل قراي طيب ريحك ، لعلي اجده ، فيشفي الوجد الذي اجده ، هيهات بيننا الامد البعيد ، حق لك الوعد وحق علي الوعيد ، فمن لي بوجهك الوسيم ، او طيب ذلك النسيم ، الا ان يشفع النبيء ويرحم الله اباك فينفـع ، هنيئا لك الفوز هنيا ، ما كنت دونا ولادنيا ، قرات وقريت ، ودرات ودريت ، وعشت مباركا في السر والجهر ، ومت معاركا في حرب الدهر ، توفاك الله فوفاك ، وقبلت الحـور يدك وفاك ، فاين ابوك المسكين من

(1) كلمة غير واضحة في الاصل

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

(3) كلمة غير واضحة في الاصل

حسنك وإحسانك ، ومن فصاحة لسانك ، ومن مكانك عند الله وإمكانك ، ليس المخفف كالمثقل ، ولا الموقف كالمنقل ، يا محبور ، يا مجبور ، اعظمي تهاض ، فكيف التهاض ، اللهم اجبرني الذي اعتقده ، وإن كنت لا اصلح العمل ولا انتـقده ، وارحم تململي حول قبر (1) الذي افتقده ، واعصمني بالقرآن الذي جعلتني من ائمته ، وارزقني شفاعة نبيك الهادي لامته ، ولا تجمع علي شقاء الدارين ، ولا تجعلني ممن اذا ادى الناس دينا ادى دين ، وار عبدك وجهك الكريم تجبر مصيبته ، كما ضمنت لمن احدث في الدنيا حبيبته (2) ، اللهم واغفر للموحدين والمسلمين ، والمؤمنين المتحدين ، والمتهمين والمؤمنين ، وإذا عممتهم برحمتك فاخصص بها والدي ، معلمي الاسلام ومورثي مالدي ، الا نعتبر ، الا نستعبر ، نحن في العمل ملتوون ، وفي الامل مستوون ، لا لاح للاحفظ ، ولا واع لواعظ ، قلوبنا كالحجاره ، وقلوبنا في التجاره ، فمتى نتزود ، بئس ما نتعود ، أ إبني متى أبني مجداً هدمه الدهر يوم مصابك ، ومتى إخصب في ربع المحله الدمع غب مصابك ، تركتني في الاظلام نهارا ، واجريت دمعي انهارا ، فأي مرثية فيك اسلوبها ، وان اعجب الناس بأسلوبها (3) ، واي عيشة بعدك الهوبها ، وحسرتك لا يطفو حر الهوبها ، استغفر الله من الغلو ، قد سلوت بعض السلو ، بـأم العلو ، اتتني بعـدك على الكبر ، في زمن العبر ، فحمدت الله وعـددتها من الحسنات ، وذكرت وصية النبيء صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحب البنات ، واستئجار موسى شعيب في مهر ابنته ، ولـو سأل موسى الله لاتاه منحته دون محنته ، ولكن الدنيا عند الله هينه ، وكرامات الانبياء عليه بينه ، ثم قلت بديها :

(1) في الاصل : القبر بالتعريف

(2) هكذا في الاصل

(3) في الاصل : وان عجب الناس أسلوبها

يهب الله لمن شا ء إناثا وذكورا
فاذا اعطاك بنتا فكن الراضي الشكورا
واسأل الله لك الخيـ ـر رواحا وبكورا
واقسم في العسر واليسـ ـر وذرعنسا وكورا
فعلى الافراخ حبا تألف الطير الوكورا

ولا فقر مع الله هو خلاقنا ، ورزقنا عليه ففيم ضاقت اخلاقنا :

استودع الله لي بدانية وسبتة فلذتين من كبدي
خير ثواب ذخرته لهما توكلي فيهما على الصمد

وما اتت إلا ورزقها معها، ما اقنط نفس المرء واطمعها، اساعة افرح بها فاسلو، وساحة بالحزن فيك وفيها اخلو ، وطورا امر اخلاقا وطوراً احلو ، إذا ذكرت الموت اشتغل بال امها بل بالي ، وإن نظرت محاسنك فيها اهتاج بلبالي ، فترحتي ، اكثر من فرحتي ، وسبيل الدنيا هذي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل :

حببت ابنتي وابني فقد عاشت ابنتي لهمي ومات ابني ولم يمت الحب
وما ذكر يشفي كأنثى تهمني ولكنني راض بما صنع الرب

قافية الالف

حاشاكَ من نار على الأحشاء يزداد ضِعفًا حرُّها بالماء
عزّيْتني في ما ترى وعَزَوْتَني للصّابرين ولاتَ حينَ عزاء
من لي بأجْرِ الصّابرين وأعْظُمي مَوْهُونَةٌ من أعظم الأرْزاء
هلّا بكيتَ على الهلال ولم تَقُلْ صبراً على ابن البَدرِ وابن ذُكاء
الأرضُ تضحك للسّماء إذا بَكتْ وأراهما بكيا معاً لبُكائي
فانظر الى دار البِلى كيف التقى غيثان من أرضٍ بها وسماء
وكَفَ الحيا وكَفى البكاء لو أنّه أجرى مدامعنا بغير دماء
لولا مَصاب الدّمع يوم مُصابه ذابت صخور الحزن والبطحاء
هل مستطيع أن يكفكف دمعه من لا يُراح له عن البُرحاء
أودَى الذي في وجهه ويمينه ماءانِ ، ماءُ حِباً (1) وماءُ حياء
أودَى الذي يَضفو (2) عليه إذا مشى ثوبان ، ثوبُ سنًى وثوبُ سَناء (3)
أودت به الأيام فاثّأرَ (4) العِدى وكم اثّأرْتُ به من الأعداء
كان الحسامَ فما مضى حتّى مضى (5) وشجا مُضِيٌّ منه بعد مَضاء

---

(1) العطاء
(2) يضفو : يسبغ ويطول ، وثوب سابغ أي واف
(3) السنى : النور ، والسناء : الرفعة
(4) اثار : افتعل ، من الثأر
(5) الاولى بمعنى حد من المضاء ، والثانية بمعنى ذهب من المضي

غَـنِيَ الزّمان به وغـنَّى بأُسمه   فزهاه طيبُ غِنًى وطيبُ غناَء
لو كان كلُّ ابن نجيبًا مثلَه   مَنع الإِباءُ بُكاً على الأبناء
إنّ الكرامَ الغُرَّ مهما أنجبوا   شادوا بناء المجد بالأبناء
تسعى الرجال فلا تنال بحرصها   ما نال فى تسعٍ من العلياء
فلو أنتهى العشرين سمّته العُلا   عَلَمَ العلوم وكافِيَ الأكفاء
نُخِرَتْ به الأحياءُ ثم إذِ أنقضى   نُخِرَت به الموْتى على الأحياء
لَهَفِي على ريحانة راحت إلى   مثْوى ثوابٍ ليت فيه ثَوَائى
سالت حشاشة نفسه من أنفه   فشهدتُ منه مصرع الشهداء
ونظرت فى قِطَع الرُّعاف فلم تُمِط   حكمَ المنيّة حيلةَ الحكماء
وإذا أراد الله مِيتةَ مُدْنِفٍ   أخفى على الآسِى دواء الدّاء
دَاوَاهُ من أدْوَاهُ (1) حتّى قال لِي   لا تأتنِي مِنْ ذَا الرَّدَى بدواء
لا أشتكِى ، إنّى حُرمتُ إجابة   لولا شَعُوبُ (2) لدعَّ (3) عنه دعائى
والخير فى ما اختار خالقُه فقد   آلت به الضَّرَّاءُ للسَّرَّاء
ولقد يُسُرُّ الله بالبأساء فِي   أحكامه ، ويَضُرُّ بالنَّعماء

(1) أمرضه

(2) الموت

(3) دفع

عَرضَتْ (1) له تفّاحةً نَفَّاحَةً   بعضُ الإماء فردّ بالإيماء
ولو أستطاع القول قال مشافهًا   تفّاحُ جنّاتِ الخلود شفائى
حيّاكَ يا ولدِى به رضوانُ أم   قبّلته فى وجنة الحَوْراء
جُليتْ عروسًا والقراءة نقدُها   والحور قرةُ أعين القُرَّاء
فُزْ مطمئنَّ القلب لا مستوفزًا (2)   طلّقتَ دارَ مشقّة وشقاء
لم تَدْنُ نفسُك للدّناءة فى الصِّبا   وسواكَ أهْوى (3) النّفسَ بالأهواء
قُدِّسْتِ ياروحَ القتيل بلا يدٍ   والأُسْد فيه تهيج للهيجاء
فإذا تألّفت الأُلوفُ لرايه   أنْبَى الصوارمَ أصدقُ الأنباء
فاسمع تململَ مالكٍ من رُزْئه   وانظر وقوفَ الغارةِ الشّعواء
جازت فَرَاجَحَها كأعزلَ إذ هَدَا   هدّارُها وأمامُها كوَرَاء
طالت رماحهمُ وإذ قصُرت هنا   رجعوا لغضّ الطّرف والإغضاء
سخِطوا على الدنيا لعظم مصابه   فرضوا بحكم مُقدّر الأشياء
وتحمّلوا أصْرَ (4) الأسى فتجمّلوا   وأرى التجمل (5) أجمل الآراء
يغْنون عن (عبد الغنِى) لو أنهم   يجدون أنهضَ منه بالأعباء

(1) في الاصل بالبناء للمجهول وبضم تفاحة ، وذلك لا يتسق مع المعنى

(2) مستعجلا

(3) أسقط

(4) الاصر : الثقل

(5) في الاصل التحمل بالحاء وكلاهما صالح

ردءٍ(1) اردّ به عِـداى عَدِمتـهُ   والحرُّ يوهِـنُه ردى الأرداءِ
ويـلاه إن كانت وفـاة سلالتي   لوفاة كلِّ حفيظـة ووفاءِ
تسعين في المقـدار كانت تسعةً   فلقد أقام بها منـارَ بهائي
ما خطَّ ـ مذ راع القنـا بيراعـه ـ   غير العُشور ولا خطـا لخطاءِ
يتنفَّس الصُّعـداءَ يوم خميسِـه   همًّا كذلك همَّـة الشُّعداءِ
وكأنَّه يوم العروبةِ(2) مُـوثَقٌ   أسْراً ، ويومُ السبت يوم فِـداءِ
يغدو لمسجِده فيـغدو سابقـا   كالصبح أفلتَ من يد الظّلماءِ
مستوضحـا لجنينـه ، مترنمـا ،   بالذكر قبـل ترنُّم الورقاءِ
بالليـل يقـرأ والنّهـارِ كأنّما   يتجنّب الإعفـاءَ للإعفاءِ
ويكاد يهـدِي للمؤدب نفسَـه   مستجلياً لهُداه بالإهـداءِ
(عبدَ الغنِي) لك المسرَّة غائبـا   ولِىَ المساءة مُصْبَحى ومسائي
أرجو من الله الجـزاء فإنّني   ـ والخِلْبُ(3) أنت ـ ممَزّقُ الاجزاءِ
لما أتوا بـك حائرين كأنّمـا   يمشون في ظـلَم لدفن ضِياءِ
صلوا عليك فوُقّفـوا إلّا أمـراً   تنحلّ منه حُبًا(4) لأخذ جناءِ

---

(1) الرده : العون والنصير جمع ارداء

(2) يوم الجمعة والكلمة من الدخيل

(3) بكسر الخاء وسكون اللام : غلاف الكبد والقصد واضح

(4) جمع حبوة، ما يشتمل به كالثوب ونحوه. والمقصود ان هذا الشخص يفتح ثوبه لاخذ العطايا كناية عن طمعه وجشعه

كنتَ الرَّجاءَ فصرتَ جار الله في   جنّاته ، وأبوكَ في الأرجاءِ
يا شافعِي من لِي بقربك شافعـا   والُحسن والاسْواء غـيرُ سـواءِ

وقال أيضا :

أدائى عنـد أقـوام أدائى (1)   وقـد غـدروا وفاء لهـم وفائى
إمـام الـدّين والدنيا أمـامِى   ورأي الحسـن والحسنى ورائى
يَسُبُّنِيَ الحسـود ولا أبـالِى   بقائى .... (2) مهجته بقائـى
ينافسُنِي وهـذا المـوت حتْمٌ   فنـأي الشّأو دانٍ من فِنَـائى
ثوى (عبد الغنِي) هوًى بقلبِي   فليس وإن نـأى عنِّي بنـائى
صغـير السنّ لو دامت سِنُـوه   عـقدتُ على السِّماك به لـوائى
له في كل مـوعـدةٍ وفاءٌ   إذا ما كان إخلافٌ لـوأى (3)
أثـار النّقـع جَدُّك في حُنَيْنٍ   وفى بدرٍ وأثّـر في كُـدَاءِ
شفـانِي السّيفُ من هام الأعادِي   ولكـنَّ المنيَّـةَ فيك دائى

---

(1) الاداء بفتح الهمزة في اللغة : القضاء والايصال ، وبكسرها وكاء السقاء وبمعنى ازاء في لغة طيىء ولم تتبين المعنى المقصود

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

(3) من وأي وأيا : وعد ، ووأى الشيء : ضمنه وكلاهما صالح

قافية الباء

انهلالُ (1) الدموع يشفي الكئيبا — ان هلالُ العلا اطال المغيبا
كان فألُ الهلال فيه اقترابا — فمن الحق ان نعيب النعيبا
غاب في (آب) عن مصلاه مضنًى — فتفاءلتُ طامعا ان يؤوبا
تعس الفألُ في تعرُّبه كا — ن صدوقًا وفي الإياب كذوبا
ما حسبت القبورَ تُستودعُ الاقـ — ـمارُ فيها حتى دفنتُ الحبيبا
يا غُروبَ (2) الدّموعِ فيضي اذا ما .. (3) — ... الشمسُ مطلعا ومغيبا
كان عبدُ الغنيّ للعينِ نورا — ولقلبي هُدًى وللعيشِ طيبا
كان شيْبي به شبابا فلما — بان عنّي ردَّ الشبابَ مشيبا
كنت في غربتي كأنّي به في — وطني فانقضى فعُدتُ غريبا
لم يدعْ فقْدُه لِمغْناىَ معنًى — فخلا آهلا وضاق رحيبا
أخطأتْني الخطوبُ ما أخطأتْه — ثم إنّي أُصبتُ لما أُصيبا
لستُ أنسى مقامه ومقامي — وكلانا مثلُ القتيل خضيبا
أنْفُه ينثُرُ العقيقَ وعيْني — تنثرُ الدّمعَ بالعقيق مشوبا
ضمّني شاكيًا إليَّ وقلْبي — كلما يشتكي يطيرُ وجيبا

(1) من انهل الدمع انهلالا ، سال بشدة
(2) جمع غرب بسكون الراء : عرق في العين يسيل منه الدمع ولا ينقطع ، والدمع نفسه ، والدلو العظيمة ، وبفتح الراء ، سيل من الدمع لا ينقطع
(3) كلمة غير واضحة في الأصل

فكأنّي قبّلتُ منه هلالاً — وكأنّي عانقتُ منه قضيبا
وبودّي لو احتملتُ فداءً — عنه ذاك الضّنى وتلك الكروبا
لم أُطِقْ فيه حيلةً غيرَ أنّي — مذ قضى نَحْبَه ألِفتُ النّحيبا
انّ تأبينه الذي هُوَ دأْبي — حرّمَ المدحَ بعدَه والنّسيبا
قُلْ لِصيدِ المُلوكِ أنقضْتُ ظهْري — في رضاكُمْ مِمّا أقولُ ذُنوبا
وعسى اللهُ أنْ يتوبَ على المُذْ — نِبِ من قبْلِ موتِه لِيتوبا
فَصِلوني لِحُرْمَةِ العِلْمِ أوْلا — تَصِلُوني ، لا مَدْحَ ، لا تشْبيبا
مات من كنتُ أقْطعُ البيدَ جرًّا — هُ وأرْجو المُنى وأخْشى الخُطوبا
وَعظتْنِيَ الدُّنيا مَواعِظَ شتّى — وأقلُّ العِظاتِ تكفي اللّبيبا
فُصحاءُ الخطابِ في الخُطْبِ تعْيا — وكفى أعْجَمُ الخُطوب خطيبا
أبْلَغُ الوعْظِ ان ترى اليوْمَ عيْني — خلقًا (1) من رأتْه أمسِ قشيبا (2)
من صحا عقْلُه وصحّ سلا عن — حُبِّ دُنياهُ إنّه كان حُوبا (3)
زاهدٌ في الحياةِ أفضلُ عند الـ — ـلهِ مِمّنْ يكونُ فيها رغيبا
ما أغرَّ الحياةَ للمرْءِ ما أبْـ — ـعدَ آمالَهُ وأدْنى شَعُوبا
ما أقلَّ الوفاءَ ، ما أضعفَ الطّا — لبَ في الزّمانِ والمطْلوبا

(1) باليا
(2) جديدا
(3) اثما

هل ترى أَيُّهاَ الشَّموتُ بِرُزْئى   آمِنًا مِنْ زمَانِه أَنْ يَنوبا
قَدْكَ (1) هَبْ كُرْبَتِي عِقاباً بديني   أَبِتَقْواكَ لم تَمُتْ مَكْروبا
بل عبادُ الإِلَهِ نحنُ ، يُعافِي   محسنا ، ذا ، وَيَبْتَلِي ذا مُثِيبا
عَلِمَ اللهُ كَيْفَ ... (2) عيشى   قَدراً مِنْهُ ، وابْتَلَى أَيُّوبا
وابتَلى يُوسُفًا لِيَمْلِكَ مِصراً   وشفى ، بَعْدَ حُزْنه ، يَعْقُوبا
يا حبيبَ الإِلَهِ لولا المنايا   لشفى منك ما أَعَلَّ الطبيبا
يومَ ناديتَ : فَرَّجَ اللهُ كَرْبِي   إِنَّنِي اشْتَقْتُ مَسْجِدِي والأَديبا
ولِدَاتٍ سَبَقْتُهم لِحَقُونِي   صارَ مَنْ كانَ غالِبًا مَغْلوبا
طال سُقْمِي فارفَعْ دَوَاتِي وأَقلا   مِي ، ولا تَمْحُ لَوحِيَ المَكْتوبا
فاذا ما أَفَقْتُ ، أَدركْتُ من فا   تَ وعادَتْ عَنقاؤُهم عندَليبا
قُلْتَ ما قلتَ ، ثم زاد سِقَامٌ   ودَمٌ غادَرَ البَياضَ شُحوبا
فُجِّرت عبرتي وأحسبُ نفسى   فُجِّرت ، كان ...... (3) ان ......
ولدِي كيف نستوى ؟ انا فى حـ   ـرِّ الرزايا وانت فى ظِلِّ طوبى
انت حيثُ المقرَّبون فأَبْشِرْ   وسَلِ اللهَ أنْ أراكَ قريبا
واسْقِنِي الماءَ يوم تَرْوَى وأَصْدَى   نَصَباً من خطيئتى ولغوبا

(1) حسبك

(2) كلمة غير واضحة في الاصل وتشبه ان تكون (يمرىء) من أمرأه الطعام اي ساغ اه ولم يتبين لنا معناها

(3) كلمتان غير واضحتين في الاصل

كبدِي أُشفعْ لسائرِ الجسْمِ أَسْلَمْ   من لظى يوم يستطير لهيبا
ما اظنُّ الكريمَ يرضى - إذا أَنـ   ـمم بعضى - لبعضِيَ التعذيبا
كم تلقيتُ فى العَروبة ثكلى   فتلقيتَ انت بِكراً عَرُوبا (1)
رُقْتَها والسّقام قد فَضّ تَفضيـ   ـض المُحَيَّا وأَذْهَبَ التَّذهيبا
ثم قالَتْ دعوتَنا فأَجَبْنا   كَ ولسْنا نُجِيبُ الا النَّجيبا
فتبَوَّأْ في الخُلْد حيثُ ترى اللـ   ـهَ وتلْقَى نبيَّك المحبوبا
حيثُ وَفى نصيبَك الله فوراً   والمُنى ان نُصيبَ فيك نصيبا
لَهْفَ نفسي عليك يا غُصْنَ بانٍ   خَرَّ يبْسًا ، لمّا تَثَنَّى رطيبا
سَمْتُه سَمْتُ ذِي تُقًى وعَفَافٍ   لَوْ دَرَى ما الهوى أَنامَ الرقيبا
من بَنِي القومِ من يَشِبُّ عفيفا   ومن القوم من يشب ...... (2)
(يَقِظٌ) (3) عدّتِ العُقولُ ذُكاءً   قَبسًا مِنْ ذَكائه مَشْبوبا
قبْلَ أَنْ يكْتُبَ العُشُورَ يَعِيها   فيرى الناسُ منهُ أمْراً عجيبا
ولقد صُنْتُه وأَمْسَكْتُ عن كُتَّـ   ـابِـه خَوْفَ أَنْ يُعانَ (4) دَؤُوبا
فإذا العَيْنُ أَثَّرَتْ فيه من قَبْـ   ـلُ لِكَي يظفرَ العِدَى وأَخيبا
وعزيزٌ على العُلا أن تراه   أَنْشَبَتْ فيه النائباتُ نُيُوبا

(1) العروبة : يوم الجمعة ، والبكر العروب ، الفتاة اللعوب

(2) كلمة غير واضحة وتشبه ان تكون (ريبيا) واذا صح هذا فيكون المعنى (ريبيا للمعاصي)

(3) في الاصل (نقط) بدون نقط ووضعنا لها النقط جريا مع المعنى

(4) اي ان يصاب بالعين لكثرة اجتهاده وذكائه

كم سأَلتُ ألْأَدِيب رِفْقًا وَكَمْ لُمْـ ـتُ علَيْـهِ فقـال لاَ تَثْرِيبـا

إِنَّ أَتْرابَـهُ اهْتَدَوْا بِهُـداه فتحلَّتْ أَخْـلاقُهُم تَهْذِيبـا

لا تَلُمْنِي فما ضَرَبْتُ وَمَنْ ذَا يَضْرِبُ الطَّائر الذَّكِيَّ ألأَرِيبا

خَضَعَتْ بَعْدَه رِقَابُ لِدَاتٍ كـان فِيهِمْ مُعَظَّمـا وَمَهِيبـا

كان يَهْدِى قُلوبَهُمْ ثُمَّ وَلَّى فَعَمُوا الآنَ أَعْيُنًا وقُلوبا

يَاآبْنَ تِسْعٍ يَحْكِي آبْنَ تِسْعِين رَأْيًا وَنُهوضًا يَفُــــوته وَوُثُوبا

حُقَّ لِي أَنْ أَشُقَّ قَلْبِيَ ثُكْلاً لا أُوَفِّيكَ إِنْ شَقَقْتُ الْجُيُـوبا

وقال ايضا :

يَا ابْنَ تِسْعٍ كان يَفْهَمُ ما رَفَعَ المعْنَى وما نَصَبَاَ

خُذْ مِنَ اللهِ ألأَمانَ فَمَنْ خَفَّ ظَهْراً لَمْ يَخَفْ نَصَباَ

إنما يَخْشَى العِقَابَ غَداً مَنْ غَوَى فِي شَيْبِه وَصَباَ

فُزْتَ يا (عَبْدَالغَنِيّ) كَأَنْ لَمْ تَجِدْ سُقْماوَلاَوَصَباَ(1)

وقال ايضا :

إنّ قُلُوبًا وَجَبَتْ حُقَّ لَهاَ أَنْ تَجِباَ(2)

مِثْلُكَ يا عبـدَ الغنِـيّ الْبَرِّ لَنْ أنتجبا(3)

---

(1) وصبا : الاولى بمعنى مال الى الصبوة والـواو فيها للعطف ، والثانية من الوصب وهو التعب والمشقة

(2) تخفق

(3) لن ألد ولدا نجيبا

وقال ايضا :

نَجْمُ العُلاَ نَجْلِي هَوَى دَعْ لَوْعَتِي تَلْتَهِبِ

لَمْ أَلْهُ بِالحَسْناءِ مُذْ أَوْدَى وَلَمْ تَلْتَهِ بِي

وقال ايضا :

يَا قَتِيلاً طَلَّ مِنْهُ دَمٌ بَيْنَ أَسْدِ الغَابِ طُلَّبِـهِ(1)

كان سَيْفًا فى يَدِى ذَكَراً لَوْقَتَلْتُ الفِيلَ طُلَّ بِهِ(2)

وقال ايضا :

سَلَبَ الرَّدَى وَزَرَ(3) القَتِيلِ سُلاَلَتِي لَمّا زَكَى وَزَرَى(4) عَلَى أَنْجَابِهِ

وَبَقِيتُ تُوبِقُنِي الْبَوَائِقُ بعْدَه والدهرُ لَوْ أَبقَاهُ لِي أَنْجى بِهِ

---

(1) من الطلب

(2) أي ذهب هدرا بدون ثار

(3) الوزر بفتح الزاي لها معان كثيرة ، منها المنعة والملجا ولعله المقصود

(4) من زرى يزري عليه اي عابه والمقصود فاق اقرانه فهو يعيبهم

قافية التاء

يا نورَ عَيْنِي فقدتُه   وفي الفؤاد وجدْته
يا كَوْكَبًا لَقَّبُونِي   بالْبَدْرِ يَوْمَ وَلَدْته
لَمْ يَهْدِ رَكْبِي سَناهُ   حتَّى خبا فَلَحَدْته
يا طَيِّبًا زاف (1) عِنْدِي   سِوَاهُ لَمَّا نَقَدْتُه
إنّ الحبيبَ الذي قد   بغَى عليَّ جحدته
لم أحتمل أن أراه   بمنزلِي فطردته
اتَّهَمْتُه فورَبِّي   لولا التُّقى لأَقَدْته
وكيف أُورثُ مالِي   من حلّ مجداً عقدته
وليس بابْنِي من لا   يَوَدُّنِي إن وددته
أنتَ النّجيبُ ولكن   أبى الرّدى ما أردته
حلّتْ يَدُ الدهرِ عقدا   قد كنتُ قبلُ شَدَدْته
أعارني منك عِلْقًا (2)   ثم اقْتَضَى فرددته
بل سرَّني فيك ربِّي   وساءني فحمدته
تقاصَرَ اليومَ باعٌ   للفخرِ فيكَ مددته
سهرتُ بعدك ليلِي   وطالما قد رَقَدْته

(1) من الزيف

(2) النفيس من كل شيء

وكم نضحتُ بدَمْعِي   حرَّ الحشا لو بَرَدْته (1)
العَذْبُ أنتَ ولكن   صدرْتَ حين وَرَدْته
علَّ الْبُنَيَّ ينادِي   غداً إذا ما قصدتُه
يا ربُّ وَفِّ الْمُرزَّا   بوُلْدِه ما وَعَدْتُه
فيَغْفِرُ اللهُ ذنباً   أبدأْتُه وأعَدْتُه
لا ضيَّعَ اللهُ أجْرِي   فأيُّ وَجْدٍ وَجَدْته
أيَوْمَ مَصْرَعِهِ أَمْ   يومَ الحِساب شهدْته
كان ابْنَ تِسْعٍ ولكن   في الأَكْثَرِينَ عَدَدْته
ولو رَجَمْتُ ثَبيراً (2)   بِثِقْلِهِ لهَدَدْتُه
فتَحتُ فيَّ افتخاراً   به فمالِي سَدَدْتُه
هو الحسامُ فويْلي   أفي الضّريحِ غمَدْته
لا حبَّذا العيشُ إنِّي   على المماتِ حسدته
رغبْتُ حتَّى تولَّى   فأيُّ زُهْدٍ زهدته
لمْ يُغنِ عنِّي اجْتِهادِي   له فكيفَ اجتهدْته
حسْبِي انفرادِي لو أنِّي   في الصّالحات انفردْته
هانَ الأحبّاءُ عندِي   فمَن وَصَلْتُ صَدَدْته

(1) من برده أي صيره باردا ، وبرد الوجع خففه وسكنه وكلاهما صالح

(2) جبل

عبد الغنيّ مُفِيدِى   مِنَ الْغِنَى ما أَفَدْته

بِيُمْنِهِ كنتُ مهماَ   نَصبْتُ لِلّيْثِ صِدْته

وما زَرَعْتُ رَجائِى   فِى الصَّلْدِ إلاّ حَصَدْته

يَا ابْنِى الذِى كانَ يَبْنِى   مَجْداً وإن كنتُ شِدْته

حَطَطْتَنِى يوم أَوْدَيْـ   ـتَ من مُنِيفٍ صَعَدْته

قَمِيصُ مُصْطَبَرِى مِنْ   قُبْلٍ عَلَيْكَ قَدَدْته

وفى جِوَارِكَ أَحْبَبْـ   ـتُ مَضْجَعِى لَوْ مَهَدْته

لَعَلَّ قُرْبَكَ يَشْفِى   كَرْبِى كما قد عهِدْته

إِنِّى وَرَبٍّ هَدَانِى   لِنُورِهِ فعَبَدْته

مَا غاضَ بَعْدَكَ ثُكْلِى   إلا بكَيْتُ فزِدْته

وقال ايضا :

يا طِفْلَ فهرٍ لا عَزاءَ لَهُمْ   إن كُنْتَ فِى أَشْرافِهِمْ لَفَتَى

حَجَبَ التَّباعُدُ عنكَ أَعْيُنَهُم   لكِنْ إليكَ قُلُوبَهُمْ لَفَتَا

والمجْد إن يَنْعَتْكَ بَيْنَهُمُ   فَبِكُلِّ ذِكْرٍ طَيِّبٍ نَعَتَا

زَادَتْ نِساءَ الْحَىِّ فيكَ أَسًى   أَمْتاكَ حَوْلَ القَبْرِ إذْ نَعَتَا (1)

---

(1) من النعي والتي قبلها من النعت

وقال ايضا :

بكيتُ من سَكَنٍ[1] فى أضْلُعِى سكَنا   لو عاشَ لى لكَفانى الدهرَ أَوْقَاتَا[2]

فِى كُلِّ وَقْتٍ عَلَى فَقْدِيهِ أَذْكُرُهُ   وربَّماَ نَسِيَ الْأَحْبَابُ أَوْقَاتَا

وقال ايضا :

شِبْلٌ وَإِنْ سَمَّتْه ظَبْـ   ـياً مُقْلَتَاهُ وَلِيتُه

وكأَنَّهُ مُلْكٌ نمى   فعُزلت حين وَلِيتُه[3]

وقال ايضا :

مَاتَ الْمَكَارِمُ وَابْنِى   وماتَتِ الْمَكْرُمَاتُ

لَيْتَ الذين أَراهُمْ   ـ وفِيهِمُ الْمَكْرُ ـ ماتوا

وقال ايضا :

وَجْهُهُ وَمَنْطِقُهُ   جَنَّتَانِ أَيْنَعَتَا

مَا درَى الزّمانُ وَقدْ   جارَ فِيهِ أَيْنَ عَتَا[4]

---

(1) بفتح الكاف ، النار

(2) من القوت

(3) الاولى بمعنى كفلته وحفظته والثانية بمعنى توليته

(4) من العتو

وقال ايضا :

هذا أبوك أكن حسرته … لكن عينيه به وشتا
لا تعجبوا من حر زفرته … قد صاف في جمر الغضا وشتا (1)

وقال ايضا :

وهمت وهمت (2) للقياك يا … سرور المحب ويا قوته (3)
وإن غير السقم من وجنتي … ك در الشباب وياقوته

(1) شتا اي قضى الشتاء وما قبلها من الوشاية

(2) وهمت الاولى من وهم يهم الشيء، تخيله وتصوره ، والثانية من هام يهيم : اشتاق وعشق

(3) من القوت

قافية الثاء

دهر حوادثه شتى الأحاديث … فاسمع بما شئت عن نوح وعن شيث
وسل عن ابن التراب البكر كيف هوى … فأصبحت قوة فيه لتنكيث
تغرنا دارنا الدنيا بزخرفها … ونحن في طلب للموت محثوث
وانما هي أضغاث تضغثها … خواطر الوهم فيها أي تضغيث
ما أتعب الناس أحياء وأروحهم … موتى لو أن رميما غير مبعوث
لهول يوم عصيب لا مرد له … تراهم كفراش فيه مبثوث
وكأس ثكل على ري شربت بها … فرحت فيها بتمريص وتمريث (1)
قالوا أفق لعلا يؤذيك قلت لهم … لا يؤلم المنتشي عض البراغيث
عندي من الدهر ما عنهم شغلت به … والصل ليس يبالي بالخفافيث (2)
توفي الخلف الزاكي وعشت كما … ترضى المداعيش مكروب ومكروث (3)
حتى أعاف شرابا لست أمزجه … بعبرتي وطعاما غير مغلوث
وكنت في جنة حفت جوانبها … بالزرع والنخل والأعناب والتوث (4)
فأصبحت يوم أودى وهي خاوية … جرداء من كل مغروس ومحروث

(1) التمريص والتمريث : التليين او التفتيت والمقصود انخذال قواه

(2) لم نعثر على هذه الكلمة في المعاجم التي بين ايدينا ،ولعلها لغة في الخفافيش

(3) مغموم

(4) لغة في التوت

مالى أرى فِهْرَ قد أَوْدَتْ شَواهِقُهَا ... وأَجْدَبَتْ أَرْضُها ذاتُ الجثاجِيثِ (1)

يادِيمَةَ الدَّمْعِ جُودِى أَرْبُعًا دُرُسًا ... نَادَتْك مِنْ ظَمإٍ خِمْسٍ (2) بها غيثِى

فأَمْرِعِيهَا (3) وقُولِى وَهْىَ صالِحَةٌ ... لِلَوْعَةِ الثُّكْلِ فِى قَلْبِ العُلاعِيثِى

وَيْلاهُ وَيْلاهُ لا أُشْفَى بِتَثْنِيَةٍ ... حَتَّى أَزِيدَ وَلَا أُشْفَى بِتَثْلِيثِ

بَكَيتُ مُسْتَسْقِيًا لِلدَّمْعِ حِينَ جَرَى ... فَلَمْ أَزِدْ نَارَ قَلْبِي غَيْرَ تَأْرِيثِ (4)

أَوْدَى الزَّمَانُ بمن يَدْعُونَ غُرَّتَهُ ... بَدْرَ السَّماءِ وَيُمْنَاهُ حَيَا الْمِيثِ (5)

أودى بِعَبْدِ الغَنِيِّ أُبْنِى وَلَبَّثَنِى ... وكيفَ إيداؤُهُ بِأُبْنِى وَتَلْبِيثِى

أُحِبُّ لُقْيَاهُ وَالْبُقْيَا لأَنْدُبَهُ ... فياشَعُوبُ اعْجَلِى إِنْ شِئْتِ أَوْرِيثِى (6)

عَزَّ الْعَوَالِيَ بل عَزَّ المَعَالِيَ فِى ... فَرْعٍ لَهَا أَثَّثْتُهُ أَيَّ تَأْثِيثِ

فَجَثَّهُ الْقَدَرُ الجارِى لِيَفْجَعَهَا ... بِطَيِّبٍ مِن فُوَيْقِ النَّجْمِ مَجْثُوثِ (7)

إِنْ قُلْتُ وَاللهِ مَا أَبْقَى الزَّمانُ لَهُ ... فِى الْقَوْمِ شِبْهًا أَبَتْ عَلْيَاهُ تَحْنِيثِى

تَرْضَى الْعُلاعَنْهُ وَالأَحْسَابُ إِنْ ذُكِرَتْ ... مَكَاسِبُ المَجْدِ مِنْ بَعْدِ المَوَارِيثِ

---

(1) جمع جثجاث وهو نبات ربيعي زهره اصفر

(2) بكسر الخاء : العطش ثلاثة ايام دون اليوم الذي وقع فيه الشرب ، يقال فلاة خمس اي بعد ماؤها حتى انه لا يورد الا في اليوم الرابع

(3) أخصبيها

(4) ايقادا

(5) جمع ميثاء ، الارض السهلة

(6) من الريث وهو التلبث والتريث

(7) مقلوع

فَقَدْ أقامَتْ عليه اليومَ مأتَمَهَا ... بَيْنَ المَهَا الْعِينِ وَالأُسْدِ الدَّلاهِيثِ (1)

تجاوَبَتْ بِالْبُكا الأصْواتُ واشْتَبَهَتْ ... فَلَمْ أَمِزْ بَيْنَ تَذْكِيرٍ وَتَأْنِيث

أَفْدِى النّساءَ سِوَى أُمٍّ له نَشَزَتْ ... وباعَتِ الْفَحْلَ مِنِّى بالمخانِيثِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ من عَهْدِ التِي نَكَثَتْ ... فاسْتَبْدَلَتْ بِى وَمَا عَهْدِى بِمَنْكُوث

عَبْدَ الْغَنِيِّ أُسْكُنِ الْفِرْدَوْسَ فِى ظُلَلٍ ... وَاطْمُثْ مِنَ الْحُورِ سِرْبًا غَيْرَ مَطْمُوثِ (2)

وَصِلْ أَباكَ شَفِيعًا فيه واقْضِ لَهُ ... حُقُوقَ تَرْبِيَةٍ بَرَّتْ وَتَشْبِيثِ

لَعَلَّنَا نَلْتَقِى فِى رَوْضَةٍ أُنُفٍ (3) ... نَفُوزُ فيها بِتَخْلِيدٍ وتَمْكِيثِ

وقال أيضــا :

فؤادِى (وفود) الحَدَثْ ... يشيبان من ذا الحَدَثْ (4)

أجِدَّكَ نَجْمُ الهُدَى ... ونَجْمُ الجَدا فِى الجَدَثْ (4)

رمانى زمانى الذى ... إذا طَلَبَ الحُرَّ حَثْ

---

(1) جمع دلهات وهو الجريء

(2) غير مفتض اي حور عذارى

(3) لم يرعها احد

(4-4) جاء هذان البيتان في الاصل كما يلي :

فـؤادي وفـؤاد الجـدث ... يشيبان من ذا الجـدث

اجـدك نجـم الهـدى ... ونجـم الجـدا في الحدث

فلم نتبين معناهما فاصلحناهما كما اثبتنا ،وصار المعنى : فؤادي وشعر راس الصغير يشيبان من هذا الحادث ، ثم يتساءل هل حقيقة ان نجم الهدى والكرم هوى في القبر؟، ولعله الصواب اذ لا معنى لفؤاد الجدث بالجيم وهو القبر، ولا معنى لشيب القبر، ولا معنى ايضا ان يكون نجم الهدى في الحدث بالحاء بل المناسب ان يكون في القبر كما ابدلنا فؤاد الثانية بكلمة (فـود) وهو جانب الـراس مما يلي الاذن والمقصود شعر ذلك المكان وهو انسب للمعنى زيادة على انه اصلاح لميزان البيت

فأقصد ورعى وقد زكا في المعالي وأث [1]

كيوسف لكنني كيعقوب حزنا وبث

تكسب مجداً على صباه سوى ما ورث

وأقسم لا فاته كبير فما إن حنث

وكنت وتلك التي وهي حبلها فانتكث [2]

كبدر وشمس معا وكان هلالا ثلث

الى أن جرت فرقة فلم أكترث وأكترث

الى الحدث مالت هوى وملت حديث الجدث [3]

عنا كل غر خن (4) لكل غرير خنث [5]

عفاء على دهرنا فكم من جديد أرث

أمن بعد قرب نوى أمن بعد جد عبث

عسى من يوفى النذو ر حجا ويقضي التفث

يزودني دعوة بمكة إذ لا رفث

يغيث بها باكيا فأي الثرى لم يغث

---

(1) من أث النبات اذا كثر ، والقصد انه نبت في المعالي وترعرع فيها

(2) انتقض وانحل

(3) الجدث : القبر ، كنى به عن كبر السن

(4) خن : فعل بكسر العين اسم فاعل من خني يخنى اي فحش

(5) من التخنث ، وقصده ان امراته غزلة تميل الى المتخنثين

ولو لم يكن دمعه دما لكفى من حرث

شجا الأسد ناعي ابنه وأشمت كلبا لهث

أضم الورى إذ نعي فقل أي سم نفث

ألا إن قلبا سرى لعبد الغني انبعث

ورب خيال له ألم فلم الشعث

سقى الأرض من أدمعي ملث الحيا في الملث [1]

سقاني ثم انثنى وما ضره لو مكث

وراب (2) بحث السرى أعن حسراتي بحث ؟

نبثك أسرارنا وماء المآقي نبث

بكتك بنو مالك ربيع الورى في الغرث [3]

بكل سمين قروا (4) وحاشا لهم كل غث

ولا يغلثون القرى إذا كل قار غلث

يلوثون أزر التقى عليهم إذا لم تلث [5]

---

(1) ملث الحيا : من ألث المطر أي دام اياما ، والملث الثانية بفتح الميم واللام اول سواد الليل ، او بضمهما جمع له

(2) من الريب

(3) الغرث : الجوع

(4) من القرى وهو اطعام الضيف

(5) يلوثون من لاث الثوب لفه واتزر به

فَحِلْمٌ كَطَوْدٍ رَسَا   وَجُودٌ كَغَيْثٍ أَلَثْ
أَعَبْدَ الغَنِيِّ الْتَفِتْ   لِبَثٍّ بِقَلْبِي لَبَثْ
وَقِفْ بِالْمُرَزَّا إِذَا   بَرَزْتَ لَهُ فَاسْتَبِثْ (1)
يُشَفَّعْ إِذَا مَا جَثَا   غَدَاةَ قِيَامِ الْجُثَثْ
أَبِنَ الْأَذَى وَالْقَذَى   تَرَكْتَ أَبَاكَ الشَّعِثْ
وَقَالَ لكَ اللهُ سِرْ   تَرِثْ جَنَّتِي لَا تَرِثْ (2)
فَحُرْتَ (3) إِلَى الْحُورِ لَمْ   يُلِمَّ بِهَا مَنْ طَمَثْ

وقال ايضا :

أَبْكِي وَأَسْتَغْفِرُ اللـ   ـهَ فِيكَ مِنْ ذَنْبٍ عَاثِ
كيف انبَعَثْتَ لِمَوْتٍ   وَلَمْ أَكُنْ ذَا انْبِعَاثِ

وقال أيضا :

أَجَلِي عَنِّي أَرَاثَ (4) شَعُوبًا   وبِوُدِّي أنها لا تُرَاثُ
مُتَّ يا عَبْدَ الْغَنِيِّ ومالِي   منكَ إلا حَسَرَاتٌ تُرَاثُ (5)

(1) طلب ان يبثه ما عنده

(2) ترث الاولى : من ورث يرث ، والثانية من رث يرث

(3) من حار يحور : بمعنى رجع

(4) من الريث وهو البطء

(5) تراث : ما يرثه الانسان والتي قبلها من الريث

وقال أيضا :

أَصْبَحتُ يومَ دهاكَ الموتُ يا وَلَدِي   كأنَّ حَوْلِي مِنَ الظَّلْمَاءِ أَمْلَاثَا (1)
فما دَرَيْتُ وَثَوْبُ اللَّيْلِ يشمَلُنِي   نَضَا النَّهَارُ إِزَارَ اللَّيْلِ أَمْ لَاثَا (2)

وقال أيضا :

لَا أُبَالِي وَقَدْ مضى   أَصْلَحَ الدَّهْرُ أَوْ عَثَا
ليتَ رَكْبًا سَرَى الى   غَيْرِ مَسْرَاهُ أَوْعَثَا (3)

وقال أيضا :

ولدِي يَوْمَ مَوْتِهِ   أَصْبَحَ الدهْرُ ذَا عَبَثْ
قد أَكِنَّ الأَسَى فإِنْ   غَلَبَ الدَّمْعُ ذَاعَ بَثْ

(1) جمع ملث وهو السواد

(2) من لاث الثوب وقد تقدم

(3) أوعث : سلك الطريق الوعرة

قافية الجيم

ذوى ريحانتي الأرج[1] … وضاق محلّي الفرج
دهاني الدهر في ولدي … فمات .... [2] البهج
كما يكبو الكميّ إذا … أثار فكبّه الرهج[3]
وكان سراج قوم هم … فويق سروجهم سرج
فأطفأه الردى ومضى … صباح كان ينبلج
نجوم المجد من قيس … وشمّ نزار البلج
بكوه معي فقد نضحوا الثـ … ـرى بالدمع بل نضجوا
وعيني كلما ذرفت … تهيج لواعجا تهج[4]
أبت إلا لجاجا في الـ … ـبكا فدموعها لجج
وقالوا كم تلج بكا … وباب الصبر لا تلج
فقلت مفرّج الكربا … ت أودى والبكا فرج
وصدر كان يشرحه … حديثا بعده حرج

(1) لعل المعنى ان ريحانته قد ذوت من كثرة أريجها ويكون قد عدى فعل ذوى اللازم فجعله بمعنى اذوى

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

(3) الرهج: ما اثير من الغبار

(4) من وهجت النار واتقدت، وكانت في الاصل (تهج) بضم الحروف الثلاثة مع اهمال نقط الاول

فوجه الصبر للثكلى … سمير وهو لي سمج
ذبيح طلّ منه دم … ولم يقطع له ودج
رأيت دماءه ودما … ء عيني كيف تمتزج
ولم تقطر فرادى بل … هريقت وهي تزدوج
فلولا موته لجرت … من الدم بيننا لجج
أقول ومهجتي قطع … وليت (فداءه)[1] المهج
ترفّق يا سقام به … أبعد المستوى عوج
صدعت بما أمرت وما … عليك مع القضا حرج
فأين جبينه الوضّاح فيـ … ـك وطرفه الغنج
وأين الثغر زيّنه … نظام الله والفلج
وأين غرار[2] مقوله … وأين حجاه والحجج
شأى[3] ابن الأربعين ومانـ … ـتهت عشراته الحجج
فكان ـ (و) كله كرم ـ … تماما والورى خدج[4]

(1) في الاصل فؤاده ولم نتبين لها معنى

(2) بكسر الغين: حد السيف والمقصود هنا المضاء والفصاحة

(3) شآه: سبقه وفي الاصل سأى بالسين ولا يتسق مع المعنى المطلوب

(4) من خدجت الدابة: ولدت ولدا ناقصا غير تام مدة الحمل وكان البيت في الاصل هكذا:
فكان كله كرما … تمام والورى خدج
فغيرناه كما اثبت لاصلاح ميزانه وتكون تمام بمعنى تام

يَنام مُحَاضِرُوه (1) ضُحًى ... وللكُتّابِ يدَّلِجُ

يُسَرُّ إذَا فتَحْتُ (2) له ... وَيَحْزَنُ حينَ أُرْتُتِجُ (3)

وَيحفظ حينَ يُمْلأُ لوْ ... حُهُ والخطُّ مُنْدَمِجُ

بكَتْهُ كلُّ غانيةٍ ... دَمًا حتَّى أُمِحَى الدَّعَجُ

عُرُوقُ النّاسِ كُلِّهِمُ ... إلى عِرْقِ الثَّرى تَشِجُ

بَنو الدُّنيا كأنّهُمُ ... لقِلّةِ هَمِّهِمْ هَمَجُ

وهَلْ هِيَ غَيْرُ دَارِ أَذًى ... إذا دَخلوا بها خَرَجُوا

تأمّلْ كيفَ تأْكُلُهُمْ ... وهم وُلْدٌ لها نَتِجُوا

عشِقْناها ولو مَثُلَتْ ... بدا في خَلْقِها عَرَجُ

تُرينا الوُدَّ وهْيَ بِنا ... إلى الآفات تَنْدَرِجُ

ونحن على أواخِرِها ... فذا هَرَجٌ وذا مَرَجُ

نَجا ابْني وهْيَ تُوبِقُني ... هوًى إنّ الهوى هوَجُ (4)

أيا عبدَ الغنيّ أنـا ... بذِكرِكَ مُولَعٌ لَهِجُ

ويُوشِكُ أن أراكَ غداً ... فعينُ القَلْبِ تختلِجُ

---

(1) من حاضره : عداه وغالبه وفي الاصل محاصروه بالصاد ولا معنى لها هنا

(2) فتح له ، في اصطلاح القراء : أملى عليه الجملة التي توقف عندها

(3) ارتتج بالبناء للمجهول اي انقطع عن الكلام .

(4) حمق

لعلّ اللهَ يجمعُنـا ... بطُوبى حيث نبْتَهِجُ

وقال أيضا :

كلّما أبّنتُ مُنْتَجَبي ... زادَني تأبينُه لَهجاً (1)

وبنو ذا الدهر كلّهم ... لو رآهم مادحٌ لهجا

ولَدي نال الرِّضا ورأى ... خلَدي ما ناله فَرَجاً (2)

ضِقْت ذرعاً من رزيّته ... رَبِّ فاجعل منك لي فرجاً

رَاعِفٌ مِمّا جرى دمُهُ ... حسِبُوا عِرْنينَه وَدَجاً

بِأَبي ريحانة ذَبُلَت ... جلّ عندي خَطْبُها وَدجا (3)

وقال أيضا :

مات من أَلْجَمَ الجوا ... دَ لِنَصْري وأَسْرَجا

أطْفأَ الشمسَ من هدا ... نِي بها حين أسْرَجا

يا نَجيبًا فقدتُ منـ ... ـه مَهيبًا ومُرْتجى

بابُ عِزٍّ فتَحْتُه ... أصبحَ اليومَ مُرْتَجا (4)

---

(1) مصدر لهج يلهج بالشيء : اغري به فتمادى عليه

(2) رجا يرجو

(3) أظلم

(4) مغلقا

قلتُ للحاسد ...... (1) — إن للحقِّ مَنْهَجاَ

مَدَحَتْني فضائلي — لا أُبالي بِمَن هَجاَ

وقال أيضا :

لا تحسبن مدامعي — بُغِتَ الغليلِ بها وَهِيجاَ

كانت لواعجُ أضلُعي — وَهَجَتْ فزادَتْها وَهِيجاَ (2)

---

(1) كلمة غير واضحة في الاصل

(2) اتقادا

قافية الحاء

على تَعْمير نوحٍ ماتَ نُوحُ — فنائحةٌ لِأَمْرٍ مَا تَنُوحُ

أَمَعْلولاً بِعَبْرَتِهِ عليلاً — لَحاه (1) على البُكا لاحٍ صحيحُ

فكيفَ الصبرُ أَمْ كيف التعزِّي — ومن عِزِّ بنيهِ ولدي ذَبيحُ

رقَيْتُ رُعافَه فأبى رُقوءا (2) — ودام ومزجُه دَمِيَ السَّفوحُ

وجرَّحَ كلَّ جارحةٍ بجِسْمِي — مُفَضَّضُهُ ومُذْهَبُهُ الجريحُ

فلما ماتَ مُتُّ أسًى عليه — كأنِّي كنتُ جِسْماً وهْوَ روحُ

فنادَيْتُ القريحةَ أَبِّنيهِ — فقالت نِعْم ما اقترحَ القريحُ

سلامُ اللهِ والصَّلَواتُ تَتْرى — على قَمَرٍ أنارَ بهِ الضَّريحُ

على زَهَرٍ أنارَتْ منه أَرْضٌ — تَهُبُّ له من الفِرْدَوْسِ ريحُ

فنَمَّ على الثَّرى طِيبٌ يَفوحُ — ونورٌ من محاسِنِهِ يَلُوحُ

أُغِبُّ مَزارَهُ وأغيبُ عنه — وأحزاني كما تَغْدو تَرُوحُ

ولكنَّ الزَّمانَ عليَّ حتَّى — بِعَرْفِ ضريحِهِ الشَّافي شَحيحُ

نَبا بَصَري فنابَ القَلْبُ عنه — وَبِتُّ بهِ أُلِحُّ ولا أُلِيحُ

أَلَمْ تَرَ أنَّني بِهُدى فُؤادي — تَبيَّنَ لي من الحَسَنِ القبيحُ

فلَوْ تُرِكَ المسيحُ يُريدُ بُرْئي — لقالَ كَفَتْ بصيرَتُكَ المسيحُ

---

(1) لامه

(2) رقيت من الرقية وهي الاستعانة عل الشيء بقوى غير طبيعية والرقوء من رقا الدمع اي انقطع وابى رقوءا اي ابى انقطاعا

ومات أُبْنِي فها أنا لا فُؤادٌ ... ولا بَصرٌ ولا مَوتٌ مُريحُ
تَشَبَّثْ أيـها المَرزوءُ صَـبْراً ... وإلَّا فاتَكَ الأَجْرُ الـرَّبيحُ
أَتُنْكِرُ من أَتى أَوْ سوْفَ يأْتي ... وربُّك من أتاحَ ومَنْ يُتيحُ
نَصيحٌ بِكَ اُصْطَبِرْ فتضُمَّ(1) ثُكْلاً ... أما يَكْفيكَ مِنْ غيٍّ نَصيحُ
نَطيحٌ (2) فتُؤْخَذُ الثَّاراتُ مِنّا ... وناطِحُ كُلِّ جمّاءٍ (3) نَطيحُ
نَزُوحٌ(4) عن الأسى ونَلجُّ فيه ... أعمرُكَ لم يَشُقْ سَكَنٌ نَزوحُ(5)
نبوحُ بِشُكرِ خالِقنا ونَنسى ... فيَردَعُ مِنْكَ زمّاراً نبوحُ(6)
نفوح....(7) وأنتَ جبَّنْتَ قلباً ... فإنْ تَشْجُعْ....(7) فكر نفوحُ
فقد صدقوا ولكن هَدَّ رُكْني ... فمن يَحْمِي وأعدائي تُبيحُ
هوى نَجْمِي السَّعيدُ وفُلَّ سَيْفي ... وأُبْطِلَ مِنّيَ البَطلُ المُشيحُ
وفُرِّقَ جَمْعُ فِهْرٍ وَهْيَ شَتَّى ... وأَوْحشتِ المَنازلُ وَهْيَ سيحُ
أَعَنْ عبدِ الغَنِيِّ غِنًى وفيه ... تناهتْ هِمَّةُ المَجْدِ الطَّموحُ

---

(1) هكذا في الاصل تضم بالضاد، ويجوز ان يكون فتصم بالصاد اي تسداذنك حز نا

(2) بفتح النون في الاصل،من طاح يطيح، اي هلك ولعلها بضم النون من اطاح اي اهلك وهو اولى بالمعنى

(3) الجماء : التي لا قرون لها وفي الاصل سقطت نقطة الجيم

(4) من زاح عن المكان : بعد

(5) بعيد

(6) لم نتبين معنى هذا العجز

(7-7) كلمتان غير واضحتين في الاصل

مضى مَنْ قبَّلتْ يدَهُ الثُّريّا ... ومن رُكِبَتْ بهِ الدُّنيا الجَموحُ
ومن زانَ العشيرةَ وهو طفلٌ ... وقيل كأنَّهُ عِلْماً سَطيحُ
وريعتْ باسْمِهِ الأُسْدُ الضَّواري ... وفُلَّ بحدِّ مِقْولِهِ الفَصيحُ
خبا قَمراً وغابَ زُلالُ صادٍ ... فخابَ المُستمي والمُستميحُ(1)
تأمَّلْ كيفَ جَنَّ الصُّبحُ لَيْلاً ... وكيف تضايَقَ البلدُ الفَسيحُ
وأصبحَتِ الغَواني ثاكِلاتٍ ... أَحَقُّ بها مِنَ الوَشْيِ المُسوحُ
أَقُرَّةَ أعيُنِ الأَشرافِ فِهْرٍ ... وجَدُّكَ مِنهُمُ المَحْضُ الصَّريحُ
حَديثُكَ والأباريقُ المَآقي ... غَبُوقُ القومِ بَعْدَكَ والصَّبوحُ
دَميتَ بِرَغْمِ أنفِ المَجدِ حتّى ... تغيّرَ وجهُكَ الحسنُ المليحُ
وقِحتَ(2) ولم يَقِحْ جُرحي فيَبْرا ... وهل تَدمى الأهِلَّةُ أو تَقيحُ
ولو أدماكَ غيرُ اللهِ أجْرَوْا ... دَماً في سَيْلِهِ تَكبو السَّبوحُ(3)
هيَ الأقدارُ ليسَ تَقي دُروعٌ ... مَنِ اسْتَوْلَتْ عليه ولا صُروحُ
دَنا مِنّي الرَّحيلُ وقَلَّ زادي ... وشِبْتُ وَما لأعمالي صُلوحُ(4)
وما أَذْنبتُ مَحْضاً في كِتابٍ ... ومَحْوُ الذَّنبِ تَوبَتِيَ النَّصوحُ
فهلّا تُبْتُها مِنْ قَبْلِ يومٍ ... بِما أَسْرَرْتُ مِنْ سوءٍ يَبوحُ

---

(1) المستمي : المتصيد ، والمتعهد بالزيارة. والمستميح: المستعطي

(2) سال قيحك

(3) الفرس السريع

(4) مصدر صلح يصلح

أيا عَبْدَ الغنيِّ اشْفَعْ غَدًا لِي   لِيَصْفَحَ عَنِّيَ الرَّبُّ الصَّفوحُ
فَيُسْعِدَ ذا الشَّقيَّ بِمَا تَمَنَّى   وَيُحْسِنَ قُرْبَكَ الْعَيْشُ الْقَبِيحُ

وقال أيضا :

أَفْلَحَ أَبْنِي وخِبْتُ يَوْمَ تَوَلَّى   ليت شِعْرِي متى يَكُونُ فَلاحِي
لَجّتِ الْعَيْنُ فِي الدُّموعِ فقالوا   هل لِذا الْمُبْتَلَى نَصِيحٌ فَلاَحِ (1)
مَسَّنِي الْقَرحُ وَاسْتَضَامَنِيَ (2) الْبَغْـ   ـيُ لِفِقْدَانِ بُغْيَتِي وَاقْتِرَاحِي
فَاتَنِي وَاحِدِي فَبِتُّ فَرِيداً   ذا انْتِشَاءٍ ولستُ فِي وقتِ رَاحِ (3)
سَوْفَ آوِي الى الْجِبَالِ فَإنِّي   مِثْلُ سمِّ الخِيَاطِ عادَتْ بِطاحِي
جَلَّ مَنْ كانتِ الْبَسِيطَةُ ماءً   فَطَحاهَا وما سِوَاهُ بِطاحِ (4)

وقال أيضا :

ما لِهَذا الدَّهْرِ أَبْدَى   لِلْعُلاَ وَجْهاً وَقَاحَا (5)
فَأَرانِي عِبْرَةً أَنْ   دَمِيَ الْبَدْرُ وَقَاحَا (6)

(1) لائم
(2) من الضيم
(3) خمر
(4) من طحا الارض : بسطها
(5) وقحا
(6) من القيح اي سال قيحه

وقال أيضا :

تَغَلَّبَ الدَّهْرُ حَتَّى   راعَ الزَّئِيرَ نُباحُ
كُنَّا بِعِزِّكَ نُحْمَى   فَالْيَوْمَ صِرْنَا نُبَاحُ

وقال أيضا :

ظَلَّتِ الرُّكْبَانُ لَمَّا   أَفَلَ الْبَدْرُ الْمَلِيحُ
فَعَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ (1)   قُلِّبَ الْقَلْبُ الْمُلِيحُ

(1) متقد

قافية الخاء

مَنْ مُجيري وَمُصْرِخي (1) ... قَدْ هَوَى كُلُّ أَبْلَخِ (2)
أنا فَرْدٌ بِلا خَلِيـ ... ـلٍ وَلا ابْنٍ وَلا أَخِ
أنا كَالأَوْرَقِ (3) أشْتَكى ... فَقْدَ إِلْفٍ وأَفْرُخِ
أنا كالزَّرْعِ وَالعِدا ... كَالجَرادِ المُصَوِّخِ (4)
أنا أبكي بِنُضَّحٍ ... وسأبكي بِنُضَّخِ (5)
عِظَةُ الدَّهْرِ والرَّدى ... أَسْمَعَتْ كُلَّ أَصْلَخِ (6)
قُرَّةُ العَيْنِ دونَهُ ... بَرْزَخٌ أيُّ بَرْزَخِ
عُظْمُ ذا الخَطْبِ مُوهِنٌ ... كلَّ عَظْمٍ مُمَخَّخِ
صاحِبَ الصُّورِ آنِفاً ... حَضَرَ الوَقْتُ فانْفُخِ
عَلَّنِي منه أَشْتَفِي ... بالنَّسيمِ المُضَمَّخِ
جارُ رِضْوانَ لَمْ يَكُنْ ... منه رَضْوى بِأَشْمَخِ
يافِعٌ كان مُزْرِياً ... بِكُهولٍ وشُوَّخِ (7)

(1) مغيثي
(2) الابلخ : الاحمق والمتكبر
(3) ذكر الورقاء
(4) النازل في الارض باذنابه لردم بيضه
(5) من نضخ الماء ، اشتد فورانه من ينبوعه. ونضح قبلها بالحاء : من نضح ، وفي الاصل نضج بالجيم
(6) الاصم الذي لا يسمع شيئا
(7) شيوخ

هَلْ رأَيْتَ الصِّبا يَجِيـ ... ـءُ بِحِلْمِ التَّشَيُّخِ
رَدَّ أُسْداً كَنُبَّحٍ ... وبُزاةً كَصُرَّخِ (1)
لَوْ بَقى كان مِن مَصا ... بيحَ فِي العِلْمِ رُسَّخِ
زِدْ وأَبِّنْـــهُ يافِمِي ... أَمَلِ ما شِئْتَ يُنْسَخِ
دَنِفٌ لَمْ يُفِقْ وفِي ... دَعْوَتِي لَمْ أُسَبِّخِ (2)
غَلَطًا أَبَّخَ (3) الطَّبيـ ... ـبُ فَحَسْبُ المُوَبِّخِ
حَكَمَ اللهُ يا قَنُو ... طُ إِنِ اسْطَعْتَ فافْسَخِ
هُوَ أَنْشَأَ عِبادَهُ ... وهْوَ إنْ شاءَ يَنْسَخِ
كُلُّ عُمْرٍ مُوَقَّتٌ ... فِي كِتابٍ مُؤَرَّخِ

(1) جمع صارخ، وهو الديك
(2) لم اخفف
(3) وبخ وعذل

لا جَلَا أَحْزانِيَ الجَلَدُ ... لا خَلَا مِنْ ذِكْرِكَ الخَلَدُ
لا هَنَى عَيْنَيَّ نَوْمُهُما ... وهناكَ الحُزْنُ وَالخُلُدُ
بات صَحْبِي يَسْهَرون ولَمْ ... يَجِدوا الوَجْدَ الذي أَجِدُ
وأنا أَسْهَرْتُ أَعْيُنَهُمْ ... إِنَّ دَمْعِي لو رَقَا رَقَدوا
قُلْتُ إِذْ قالوا تَعَزَّ : أَمَا ... لِلْبُكا مِنْ بَعْدِهِ أَمَدُ
مدَّ دَمْعِي فيه بَحْرُ دَمِي ... فأَبَى أَنْ يَنْفَدَ الأَبَدُ
أنا أَبْكِي والغَليلُ كما ... كان فِي الأَحْشاءِ والكَمَدُ
كُلَّما رُمْتُ الأَسَى نَكَأَ الْـ ... ـقَرْحَ دهرٌ دَأْبُهُ النَّكَدُ
عُزِّيَ اليَوْمَ العَرِينُ مِنَ الشِّـ ... ـبْلِ فَلْيُبْدِ الأَسَى الأَسَدُ
مُغْتَدٍ (1) بِالدَّمْعِ مُغْتَرِبٌ ... مالَهُ مالٌ ولا وَلَدُ
عَثَتِ الأَعْرابُ فِي بَلَدٍ (2) ... فاكْتَسَى ثَوْبَ البِلَى البَلَدُ
أُحْدُ يا بَرْقَ السَّحابِ لَهُ ... مِنْ جُفونِي ما رَسَا أُحُدُ
كان في عبد الغنيِّ غِنًى ... عَنْهُ حَتَّى حَسَّهُ (3) الحَسَدُ

(1) هذه الكلمة جاءت من الغاوية ، وهي الراوية اي القربة الملآنة بالماء والقصد ظاهر
(2) يقصد القيروان
(3) حسه : قتلـه

طَرَقَتْنِي العَيْنُ فيه وَقَدْ ... عاص (1) واشْتَدَّتْ بِهِ العَضُدُ
وَتَرَتْنِيهِ شَعُوبُ وما ... لِغَوِيٍّ (2) عِنْدَها قَوَدُ
دارِعٌ لا المَوْتَ يدْرَأُ عَنْ (3) ... نَفْسِهِ أَزْرَى بِهِ الزَّرَدُ
بَعْدَ أَنْ يَحْمَى الفِناءُ بنا ... لِفَناءٍ نَحْنُ لا فَنَدُ
رُبَّ بانٍ والحِمامُ له ... فِي بِناءٍ رَصَّهُ رَصَدُ
آه أَوْدَى مَنْ أَوَدٌّ وَمَنْ ... قام فِي قَوْمِي به الأَوَدُ
شَبَّهُمْ حَرْبًا فَوَا حَرَبًا ... مالهم ناخوا وقد وقدوا
وَجَدُوه والسُّعُودُ تَقِي ... ثم خانَتْهُمْ فَقَدْ فَقَدُوا
دُرَّةٌ يُزْهَى بِرَوْنَقِها ... مُنْتَقٍ لِلدُّرِّ مُنْتَقِدُ
مَلَأَتْ عَيْنَ الزَّمانِ سَنًى ... وَصَفَا منها له الصَّفَدُ (4)
لو تمادَتْ مُدَّةٌ أَبْنَى لَمْ ... يَتَجاوَزْ حَدَّهُ أَحَدُ
كان طِفْلًا لو غزا مائَةً ... لم يَهِلْهُ لِلْعِدا عددُ
طار للعَلْيا فأَدْرَكَها ... بجَناحٍ راشَهُ الرَّشَدُ
وابْتَنَى المَجْدَ المُؤَثَّلَ وَالْـ ... ـعَمَلَ الزّاكِي له العُمُدُ

(1) في الاصل عاض بالضاد ولم تتبين لها معنى فابدلناها عاص بالصاد اي اشتد
(2) هـالك
(3) في الاصل : (دارع لا يدرا الموت عن) والاصلاح من هامش المخطوطة
(4) الصفد : العطاء

يا عُقابَ الْموْتِ حُمْتِ على   عَـقِبِي فانحَلّـتِ الْعُقَـدُ
اُخْتَطَفْتِ ابنَ اللُّباةِ ولم   تحْمِـهِ الْأَظْـفارُ واللِّـبَـدُ
وخبا نَجْمِي فـهَـا أَنَذا   لا سَنًى يُهْدِي ولا سَنَدُ
كَبِدُ الْمَرْءِ ابْنُهُ فإذا   كُبَّ أَمْسَى مالَهُ كَبِدُ
كلُّ محبوبٍ يُمَلُّ سوى   ما يلي الإنسانُ أو يَلِدُ
إنَّما الأبناءُ إن نَجُبُوا   عَدَدُ الآباءِ والْعُـدَدُ
وإذا كان الفتى خَلَفًا   نُحْلَى أَجْدادِهِ جُـدُدُ
نَفسَ الباكي عليك تُرَى(1)   يا حَيَا الصّادي متى نَرِدُ
كُنْ غدًا نُـورَ الشّقِّ إذا   ما سعى نورُ الأُلَى سَعِـدُوا
وحديثٍ للنَّبِي يَعِي   فيه بُشْراهُ بما يَعِـدُ
وعسى المختارُ يَذْكُرُهُ   فَيَقِي الْمحزونَ إذ يَفِدُ
لا يَدٌ لي كيف عِشْتُ وقد   حَكَمتْ الْموتِ فيك يَدُ
من بكى الْأَحْبابَ إذْ بَعُدوا   فَلْيَمُتْ وَجْداً إذا بَعُدُوا
كان مُذْ قامتْ نُعاتُكَ بِي   صَمَمٌ حَتّى هَدَى الصَّمَدُ

(1) في الاصل : نفس (بضم السين) الباكي عليك يرى بالياء ، ولم نتبين معناها، ففتحنا السين من نفس وعوضنا ياء يرى تاء وضممناها، فصار المعنى يا نفس الباكي اي يا مرغوب به متى نرد يامطر الصادي

وقال ايضا :

مات وَلَيْتَنِي له   وكنتُ وِقاءً وَفِدَى
طوبى له مِنْ طيِّبٍ   على كريمٍ وَفَدَا (1)

وقال أيضا :

نَعتِ الْعَلْياءَ زُهْراً   نَجُبُوا ثُمَّ فسادُوا
وكذا الدَّهْرُ صَلاحٌ   لِلْفَتَى ثُمَّ فسادُ

وقال أيضا :

تَوَلّى فكانَ الحيا   يَشِي(2) الأَرْضَ إنْ جادَها(3)
ولو عاش لي خُوِّلَتْ   به الْخَيْلُ إنْجادَها(4)
يُؤَسِّسُ عَلْياءَهُ   على الْبِرِّ إنْ شادَها
فحسبي مَراثٍ له   أُرَدِّدُ إنشادَها

(1) من وفد يفد ، والاولى من مصادر فدى يفدي وكانت في الاصل فدا بكسر الفاء. وفتحها اليق بالجناس الذي يتوخاه الحصري
(2) يزين
(3) اي ان جادها الحيا وهو المطر
(4) من النجدة

وقال أيضا :

أأبنُ هائماً في كُلِّ وادِ   قتيلاً ماله في الدَّهْرِ وَادِ (1)

ألاحَ به الرُّعافُ وكان فيه   مخايِلُ جَدِّهِ الْبَطَلِ الْجَوَادِ

فمن لِأَبٍ أراقَ دَمَ المآقي   عليه وجَزَّ ناصيَةَ الْجَوَادِ (2)

بِكُلِّ مُتَوَّجٍ مِنْ فِهْرَ شِبْلٍ   نَعَتْهُ معي الحبائبُ والْعَوادي (3)

وأَعْوَلَتِ المعالي والعوالي   وبِيضُ الْهِنْدِ والْجُرْدُ الْعَوادِي (4)

---

(1) من الدية

(2) الفرس ، وجز ناصية الفرس عادة العرب عند الحزن

(3) جمع عدو

(4) الجاريات

قافية الذال

رَمَتْكَ سِهامُ العَيْنِ واللهُ أَنْفَذا   وما أخذتْ حتى قضى فيك مَا أَخَذا

فمتَّ وقال الحمد لله مُشفِقٌ   بأسمائه الحسنى رَقَاكَ وعوّذا

ولو شاء عافى وجهكَ الحسَنَ الذي   تورّم حتّى خِفْتُ أن يتخذّذا (1)

ولكنّه جازاك بالجنّة التي   غَذَاكَ بها من جنّة الخلدِ ماغذا

رجوتُك يا ابْنِي والزّمان مُخالِفِي   سعيتُ لِتُوقَى وهو يسعى لِتُوقَذا (2)

ولمّا توفّى اللهُ من كنتُ أرتجي   وعاش الذي يُشكى الأذى منه والقَذى

نبذتُ وضِمْتُ (3) ابن البغيّ وطالما   شفعتَ له أن لا يُضامَ ويُنْبَذا

جبذتُ فؤادي من حنايا ضلوعه   وما جبذتْك الأرضُ إلا لتُجْبَذا (4)

لَحَى في البكا لاحٍ فقالوا ألا هُدًى   فقلت: وأسبلتُ الدموع ألا أُبذا (5)

يُصيّرُني الدّاعون فيك إلى الأسى   وثُكلُك في قلبي أحرُّ من الجذا (6)

أبى القلبُ إلا أن يُقطّعَ حسرةً   ويَحمِي على النّار الضّلوعَ محبّذا

---

(1) ان يقيح ويسيل صديده

(2) من اوقذه اي تركه عليلا شديد المرض

(3) من ضامه اي ظلمه ، وهو يقصد بابن البغي ـ ابنه الاكبر ، انظر حديثنا عن اولاده

(4) جبذ وجذب بمعنى واحد

(5) القصد ، انبذ الملام

(6) القد والقطع

وُتِرْتَ صغيرَ السِّنِّ مستعظَمَ السَّنا   جنيَّ المحيَّا قُلَّبَ القلبِ جِهْبِذَا (1)
تَرِقُّ حواشيـهِ ويَظرُفُ طبعُـه   وآدابُه حتى يقـال تبغْـدَذَا (2)
ويَحْنُو عليـه المجـدُ ممّا سما له   ويَعْنُو له الضّرغامُ ممّـا تنجَّذَا (3)
وهل كان إلاّ (فخرَ) (4) فهراً بن مالكٍ   رأى حَذْوَهم في (صِيصَةِ) (5) المجدِ فاحْتَذَى
وصُـمُّ الأعادي تـقشعرُّ لذكـره   جلودُهُمُ حتى ترى الليثَ قُنْفُذَا
تَقَرُّ به عيني إذا سخِنَتْ (6) بهم   وتُقْذَى إذا ما أُقْذِيَتْ وهُمُ القَذَى
أُقبِّلُ ياقوتَ الحياءِ بخدِّهِ   ولو عاش لي قبّلتُ منه الزمرّدَا
لقد ساءَني في الدهر من كان سرَّني   وأغرقني في الدمع من كان أنقذا
مضى وهو لم تُكتَبْ عليه خطيئةٌ   وكيف وما أَمْنى بُلوغاً ولا مَذَى
ولا قـطُّ آذى مُسلِماً بلسـانه   ولا بِيَدَيْهِ بل هو احْتَمَلَ الأذى
فـأرّقَ عيـني والدمـوعَ أراقها   ولم يَبْقَ إلاّ ذكرُهُ متـلذّذَا
سمى النّورُ حَـوْلَيْ نعشِه وعِداتُه   تقول زكا من كان مشهدُهُ كذا

(1) جهبذ ، عارف يميز الجيد من الرديء
(2) تظرف ، والاصل فيه شهرة اهل بغداد في ذلك العصر بالظرف
(3) حنكته التجارب
(4) زيادة منا في مكان كلمة ممحوة
(5) جمع صياص وهي الحصن وفي الاصل (صيصى) ولعلها لغة في المعنى نفسه ولم نعثر عليها في المعاجم التي بين أيدينا
(6) سخنت عينه بكسر الخاء ، نقيض قرت

وصلّى عليه المسلمون بأسرهم   وقاضي التُّـقى إلا الفقيهَ المُشَعْوِذَا
بكَوْهُ وقالـوا : أيَّ بَرٍّ وفالِذٍ (1)   وجدْناه من كلٍّ أبرَّ وأفلذا
فغاثوا به والارضُ ريّا من البُكا   وطافوا بريّا قبرِهِ الطيِّبِ الشَّذَا
شِهابُ العُلا لو كان يعقِلُ نعشُهُ   لأشبه قلبي حسرةً فتفـلَّذا (2)
تقولُ المعالي كلما أُعجبَتْ به   لمثلِك قال العربُ نُعمى وحبَّذا
له فَهَمٌ (3) ما كلَّ قطٌّ غِرارُه   فِصقلُه إعمالُ فكرٍ وشحَّذا
تبيَّنَ معنى الفرقِ ما بينَ إنْ وأَنْ   وميّزَ إذْ قيل التأدبُ من إذا ... ؟
وكان يرى الكُتَّابَ قُرَّةَ عينِهِ   إذا صِبْيةُ الكتّابِ مَلوهُ لُوَّذا
وأُقسِمُ لو أَوْفى على التسعِ مثلَها   عنا كلُّ أستـاذٍ له فتتلمذا
أعبدَ الغنيِّ أبني شذذتَ نجابةً   ومازالت الانجابُ مثلك شُذَّذَا
بذَذْتَ الكهولَ الغُرَّ حلماً وسؤددا   كذاك عهدْنا فِهرَ للناس بُذَّذَا
كأنك تتـلو الذِّكرَ مُتَّعِظاً به   تُرتِّلُه والناسُ يتلون هُذَّذَا (4)
أأحسَبُ لي معنًى وإن كنتُ واحداً   شأى القومَ في آدابِهِ وتَفَذَّذَا (5)
وبعدَكَ لا أرتـادُ في الرّوضِ مربعاً   لعيني ولا أستطيعُ في الارضِ مَنْفَذَا

(1) كثير العطاء
(2) تمزق فلذا
(3) فهم بفتح الهاء من مصادر فهم يفهم
(4) اي يسردونه سردا
(5) انفرد

وقال ايضا :

قالوا أَفِقْ قد مُلِئتْ   عينـاك دمعـاً وقذى
وَيْحهُمُ أَلَمْ يَرَوْا   أيَّ مُصابٍ وَقَـذا[1]

وقال ايضا :

لقد نَخَرتْ شَعُوبُ بأخْذِها ابْنِي   وقالتْ في يدي أَغْلَى أَخيذِ
إذا بزغت ذكاء فِزدْ بُكاءً   وقل ما كان ذاك سوى أخي ذِي

وقال ايضا :

يا لائِمِي فى بكائِي   أَقْصِرْ فإنَّكَ هَاذِي[2]
تـا اللهِ مـالِي شفـاءٌ   إلاّ دموعِيَ هذِي

وقال ايضا :

نجا ابْنِي من الدّنيا ومن غمراتها   وها أنـا فى الغَرْقَى فيا ربُّ أَنْقِذِ
أظُنُّ زماني كان بِابْنِي يهابُنِي   فأوحى إلى جُلَّى رزاياه أن قِذِي[3]

---

(1) وقذه : صرعه

(2) من هذى يهذي

(3) من وقذ يقذ

وقال ايضا :

نفذت نُفوذَ السَّهمِ لكنّه الرّدى   بأَسلافِ فِهْرٍ منك أَلْحَقَ نافِـذا
انابيق (؟) هداجين.. بعدك ها هُنا   متى لُمْتُهُمْ فى اللّوم أَلْحَ قنافذا

وقال ايضا :

قد فاتَنِي منك يا عبدَ الغَنِيِّ فَتىً   كأنّه فى سيوف الهند فولاذ
آوَى إلى جنّةِ المأْوَى وغادَرَنِي   فى غابرِينَ إذا ماقلتُ فُوا[1] لاذُوا

---

(1) من وفى يفي

قافية الراء

أثكلت بأزهرها — فهر يا لمعشرها
هل ترى السماء هوى — نجمها ابن نيرها
هل ترى الجبال جرى الـ — ـحكم في تسيرها
هل ترى الرياض ذوى الـ — ـغض من منورها
أي روضة عبق الـ — ـجو من معطرها
اصبحت وقد عرى الـ — ـحبر من محبرها
والقبور تعبق من — مسكها وعنبرها
يا زمان لا جلد — بع شعوب أشترها
قدفتكت ويحك في — صبيتي ومذكرها(1)
فتكة الخلافة في — فضلها وجعفرها(2)
ليس في من غرض — للسهام أدرها(3)
إن تجد قواي فقل — للخطوب تعترها
سل فتاة مدركة — ما لقطع أبهرها(4)
هل نعت مصاب فتى — فيه طيب عنصرها

(1) المرأة التي تلد الذكور
(2) فضل وجعفر البرمكيان
(3) اتقيها
(4) الابهر : الظهر ، والابهران : عرقان يتصلان بالقلب وتتفرع عنهما الشرايين

أم مصاب مقتدر الـ — ـحرب مع مظفرها
صار مي أمية في — حرب آل أصفرها(1)
ذقتها ثلاث دوا — ه على تمررها
مت بين شافعها — حسرة ومؤترها
إثر أربع وكذا الصـ — ـيد طول أدهرها
ما ثنى مدامعي الـ — ـحمر من تحدرها
كالعقيق تنثره الـ — ـحور بين أنحرها
غيثت الخدود بعبـ — ـد الغني ممطرها
مات من محاسنه — نزهة لمبصرها
إن يكن إلاهي قد — كفني فلم يرها
فالثواب قال غداً — تشتفي بمنظرها
عابه العدا صغراً — وهو فوق أكبرها
إنني لأقرانه — وحده بعسكرها
غادرت مخايله — بحرها لجعفرها(2)
لو بقي أخذت به الثـ — ـار من غضنفرها
أكبر البنين أرا — ه الفدا لأصغرها

(1) آل الاصفر : الروم
(2) الجعفر ، النهر الصغير

يا أبا البنين دَعِ الشّـ ـكْلَ فِي كُبَيِّرِهَا
قد شُفيتَ منه ولَمْ تُشفَ من صُغَيِّرِهَا
لم يَسُؤْكَ قطُّ ولا عنّ مثلُ مدْ بِرِهاَ (؟)
ما أمَرَّهاَ حُرَقاً فى الحشا كأفْجَرِها (؟)
إنّما الرّزيّةُ فِي بَرِّها وخَيِّرِها
خِيسَتي[1] وإن مَنَعت فُلّ نابُ قَسْوَرِها
نَحْذَرُ المنونَ ولا بُدَّ من مُقَدَّرِها
كلُّ أبْلجٍ ركضت أُسْدُه بضُمَّرِها
يَنفُذُ القضاءُ على من أحبَّ أو كَرِها
عِشْ سِنيَّ يافِعِها أو سِنِي مُعَمَّرِها
أطولُ الحياة إذا مُتَّ مثلُ أقصَرِها
مدّةُ الخيالِ سوا ءٌ وعُمْرُ أيْسرِها (؟)
شمِّرِ الذّيولَ فلا فخرَ فِي مُجَرَّرِها
واسبِقِ الرّفاقَ فما رائحٌ كمُبْكِرِها
واقتَنِعْ فموسِمُها راحلٌ كمُقْتِرِها
ما لأنفُسٍ عميَت عن هدى مُدَبِّرِها

(1) الخيسة : موضع الاسد ، عرينه

أوضحَ الدليلَ لها وهْيَ فِي تحيُّرِها
مالها كأنّ لها الْـ ـأمْرَ فِي تخَيُّرِها
مالها تَسَالُ وفيـ ـها بيانُ مُخْبِرِها
لو تفكّرتْ رَأَتِ الرّ شْدَ فِي تفكُّرِها
صورةُ ابْنِ آدمَ دا تْ على مُصَوِّرِها
مَنْ أدلّه (؟) بشرا كاملَ الحُلى فَرِهاَ
مَنْ بنَى السماءَ ومن ثَجَّ ماءَ مُعْصِرِها[1]
مَن دَحا البسيطةَ من حاطَها بأَبْحُرِها
من أتى بمُشْمِسِها من أتى بمُقْمِرِها
من قضى الأمورَ سوى ربِّنا مُدَبِّرِها
لا قضاءَ للشُّهُبِ الزّ هْرِ بل مُسخِّرِها
آيةٌ مبيّنَةٌ عندَ ذي تبصُّرِها
أحدثَ الأمورَ لِماَ شاءَ من تغيُّرِها
لا تُطِعْ زنادقةً ساء عقدُ مضمرِها
خلِّها وألْسُنَها مُنْقِضاتِ أظهُرِها
كن معَ الجماعةِ لا تُرْدَ معْ مُغرِّرِها

(1) ماء سحابها

أسهلَ الطرائقِ خُذْ　　دَعْ سلوكَ أوعَرِها
مَن يَشُبْ مقالَتَه　　بالشُّكوكِ يَعْتَرِها
أينَ عهدُ تُبَّعِها　　أين عهدُ قيصَرِها
أين ذو النّعيم وذو　　بُؤْسِها ابنُ مُنْذرِها
هل ترى جبابرةً　　أهلكتْ بصَرْصَرِها
خانَها لَعَمْرُكَ ما　　كان مِنْ تجبُّرِها
كلُّ أمّةٍ ذهبت　　فِي ذَهابِ أعصُرِها
جلّ مُلك بارئِها　　من ثَرَى ومُقْبِرِها
ثمّ لا محيصَ لها　　عن لقاءِ مُنْشِرِها
ذاكَ يومُ زلْزَلَةِ الْـ　　ـأرض يومَ مَحشَرِها
فالغواةُ مَوْرِدُها النّـ　　ـارُ دونَ مصدَرِها
والتُّقاةُ فِي ظُلَلِ الْـ　　ـخُلْدِ مَعْ مُبَشِّرِها
قد اقولُ حين أرى النّـ　　ـارَ فِي تسعُّرِها
يا شفيعَ أُمّتِهِ　　قِفْ على مُقصِّرِها
قفْ تُوفِّ مَوْعِدَهُ　　أنتَ غيرُ مُنظِرِها
قد وُتِرْتُ أربعةً　　وهو يومُ آجرِها
يا بُنَيَّ خُذْ بيدِي　　أنت رِبْحُ مُخسرِها
أنت فِي التقدُّمِ والشّـ　　ـيبُ فِي تأخُّرِها

أنت فِي الجنانِ وما　　صائمٌ كمُفْطرِها
حَيِّنِي بفاكهةٍ　　من جنِيٍّ مثمرِها
وأسقِنِي على ظمإٍ　　من مَعِين كوْثَرِها
زُرْ أباكَ تُحبَ جداً　　أنضجت بأيسرِها(؟)
زُر وهَبْ لمقلتِه　　من كراكَ مسهرِها
صُنْ أقلَّ أدمُعِه　　قد بكى بأكثرِها
ضَعْ يداً على كبِدٍ　　آه من تفطُّرِهـا
بِي عليك ما منعَ النّـ　　ـفسَ من تصبُّرِها
قد بكتْكَ فِهْرُ معِي　　يا ابنَ قُطْبِ مَفخَرِها
بَدْرِها غزالتِها　　بحرِها كَنَهْوَرِها(1)
رُمحِها وصارِمِها　　درعِها ومِغْفرِها
يا أجَلَّ جوهرةٍ　　من نفيس جوهرِها
يا غِرارَ أبيضِها　　يا سنانَ أسمَرِها(2)
يا صحيفةً طُوِيَ الْـ　　ـحُسنُ بين أسطرِها
والنّسيمُ تَرجَمَ عن　　رسمِها بأذفَرِها

---

(1) الكنهور : قطع السحاب المتراكب امثال الجبال

(2) الابيض : السيف ، وغراره : شفرته ، والاسمر : الرمح

كَمْ خريدةٍ لَمَحَ الْ ... برْقُ من مُوَشّرِها (1)
هِجْتَها كَبُثْنَةَ إذ ... هاجَها ابْنُ معمرِها (2)
لِلْبُكا فواعجبًا ... من سفورِ مسْفرِها
واحْمِرارِ أسْوَدِها ... واسْوِدادِ أحْمَرِها
تمسُّها ينمّ على ... حُسنها كمِعْجَرِها (3)
والدموعُ تغسله ... غسلَ كُحْلِ محْجَرِها
صِبْيَةُ الحضارِ (4) بكَتْ ... منك زينَ مَحْضَرِها
كنتَ في النهار تَعِي ... ما وعت لأسهرِها
كنتَ مُوقِظي لعُلا ... نمتُ عن تذكُّرِها
كنتَ يافعًا تصِفُ الشّـ ... ـيبَ فِي توقُّرِها
قيروان جدِّكَ لا ... منبرٌ كمنبرِها
تاجُ مِصرَ مَعْقِدُهُ ... كان تحتَ خِنْصرِها
شاعرُ العراقِ كبا ... عن مَدى شُوَيْعِرِها
وابنُ أرْبعين عمٍ ... عن مَدى حَزَوَّرِها (5)

(1) لمح البرق : لمع ، والموشر : المضحك

(2) بثنة :هي بثينة صاحبة جميل بن معمر الشاعر

(3) المعجر : من لباس النساء

(4) مصدر حاضره، اي عدا معه وغالبه

(5) الحزور: الغلام اذا اشتد وقوي

والملوكُ عاجزةٌ ... عن نُضارِ مُوسِرِها
رُبَّ شيعةٍ ظَهَرَتْ ... باقتدار مظهرِها
من جنودها وسلا ... طينِها وزُوَّرِها
ثم دُمِّرَتْ وأتى (؟) ... من .... (1) مدمّرِها
كان ليثُها وَرِعًا ... عن أذاةِ جُؤْذُرِها
أغْيَرَ الرجالِ وما الْـ ... ـحرُّ غير أغْيَرِها
ثم إذْ رياحُ عفت ... رَسْمَ مُلْكِ حِمْيَرِها
أقفرَتْ وكلُّ حِمًى ... آنسٌ كمقفرِها
ما لِمُنْجِداتِ رِكا ... بِى وما لغُوَّرِها (2)
والحياةُ مُعجِبتِي ... ثمَّ مع تكدُّرِها

وقال أيضا :

اذهبْ لك اللهُ جارُ ... وجنّةُ الخلدِ دارُ
اذهبْ بحسنِ عزائِى ... فليس عنك اصْطبارُ
حلالُ صبري حرامٌ ... وسرُّ ثكلي جهارُ
هيهاتَ كيفَ أُوَارِي ... ما البَرْدُ منه أُوَارُ (3)

(1) كلمة غير واضحة في الاصل

(2) المنجدات : من اتى النجد اي الارض المرتفعة ، وغور بشد الواو : اتى الغور وهو المطمئن من الارض

(3) الاوار: الاشتعال والاضطرام

يا قرّةَ العينِ مالِي … حتّى أراكَ قرارُ

ذا الأُنْسُ بعدَكَ وحشٌ … وذي المغانِي قِفارُ

نهارُ ثُكلِك ليلٌ … لا كانَ ذاكَ النّهارُ

وكيف متّ ولم يشـ … ـمَلِ النجومَ انكدارُ (1)

ولم تُسيَّرْ جبالٌ … ولم تُعطَّل عِشارُ

وهْيَ القيامةُ قامت … فعِبْرَةٌ واعتبارُ

أنا الحسامُ المُحلَّى … وأنتَ منّي الغِرارُ

وأنت قُطبُ المعالي … عليك كان المَدارُ

أمست عليك قلوبُ الْـ … ـأحرارِ وهيَ حِرَارُ

لو كنتَ تُفدَى لكانت … لك الفداءَ نِزارُ

ودارأَت (2) عنك أُسْدٌ … أنيابُهنّ الشِّفارُ

لكن مقاديرُ ربي … مالِي عليها اقتدارُ

الحمد لله شُكراً … ما فِي القضاء اختيارُ

ونحن قَتْلَى المنايا … فكيف يُدرَكُ ثارُ

وما على الدهرِ ذنبٌ … فيلزم الاعتذارُ

(1) انتثار

(2) دافعت

انظرْ إذا الموتُ أوْفَى … هل لِلْهِمَامِ (1) انتِصارُ

لا يشمتنَّ الاعادِي … فليس بالموتِ عارُ

لكلّ حيٍّ مماتٌ … وكلّ عُمْرٍ مُعارُ

أعمالُ شيبٍ وطفلٍ … كأنّهنّ اختصارُ

قد استوت في التّناهي … طِوالُها والقِصارُ

لا يفتننَّ بياض الْـ … ـخدُودِ والاحمرارُ

لا الياسمينُ المندّى … يبقى ولا الجلّنارُ

والآسُ إن كلُّ نوْرٍ … ذَوَى وفيه اخضرارُ

فإنّه سوف يذوى … ويعتريه اصفرارُ

يا بدرُ كنتَ منيراً … حتى محاكَ السّرارُ (2)

يا غصنُ أصبحتَ يَبْساً … فأين تلك الثِّمارُ

اينَ الذّكاءُ الذى كنـ … ـت جنّةً وهو نارُ

اين الحياءُ واين الـ … ـحَيَا وأين الوقارُ

شُقْتَ اللّداتِ فلولا … تزورُهُمْ أو تُزَارُ

فوعْدُكَ استنجزوه … هل عودةٌ فانتظارُ

مازال منك رواحٌ … إلى العُلا وابتكارُ

(1) الهمام: بكسر الهاء جمع همام بضمها

(2) بفتح السين وكسرها مع الشد: آخر ليلة في الشهر

حتىّ وَعَيْتَ صغيراً … ما لا تعيه الكبارُ
فضيلةٌ كلّفتْهُمْ … أن يحسُدوا أو يَغاروا
وكنتَ في الرَّأي أهدَى … من كلّ من يُستشارُ
يجلُو سناكَ الدياجي … فيهتدِي من يَحارُ
لِمْ لَا وأنت ابنُ بحرٍ … تمتارُ منه البحارُ
يُهدِي الى السمع دُرًّا … يهون فيه النُّضارُ
يا من إليه ارتياحِي … ومن عليه الحِذارُ
لو عشتَ قام لمجدِي … في كلّ أفقٍ منارُ
وكان لِي ولِفهْرٍ … بمنتماك افتخارُ
عبدَ الغنِي تأوَّبْ … حتىّ متى ذا السِّفارُ
فقدتُ منك يميني … هلاّ فدتها اليسارُ
فبتُّ قد بُتَّ منّي … حبلُ الرجاء المُعارُ
وعادياتُ الليالِي … لها عليَّ مغارُ
لا مرحباً بحياتي … مات الكرامُ الخيارُ
ولا سقتْنِي الغوادِي … حسبِي الدموعُ الغِزارُ
سبقْتَنِي وعدانِي … عن اللّحاقِ العِثارُ
كَبَّتْ أباكَ الخطايا … ولِلْكريم اغتفارُ
فاشْفعْ له عند ربٍّ … إليه منه الفِرارُ

وقال أيضا :

يا قمرِي من قمرَكْ … حسْنَكَ حتىّ غيّرَكْ
يا غُصنِيَ الغضّ الجَنَى … ما كان أشْهى ثَمرَكْ
يا روضتِي ذاتَ الحيا … ما كان أزهى زَهرَكْ
يا دُرّتِي ما سرّنِي النّـ … ـاظِمُ حتَّى نثرَكْ
طواكَ في ردائِه الرّ … دَى ونَشْرُ نَشرَكْ
ويْحَ المنايا أثكلتْ … كرامَ فِهرٍ نفرَكْ
فالمجدُ يبكي قائلًا … شُلّت يدا من قبرَكْ
وكم دعت لك العُلا … وهْو دعاءٌ مُشترَكْ
ليجعلَ اللهُ لها … أطولَ عُمْرٍ عُمُرَكْ
لكنَّ عيناً طرقت … وطرفَ دهْرٍ غدرَكْ
ما نشرَ الدّهرُ طوَى … ما أخذ الدهرُ ترَكْ
أَعْزِزْ على الدّهر بأن … فَلّتْ شعُوبُ ظُفُرَكْ
وما هزَزْت المنتضَى … ولا شهدْتَ المعْتَرَكْ
لمّا شددتُ ساعدِي … وقيلَ صُلْ قد نَصرَكْ
سوف ترى إنْ عاش في … كُلِّ عدوٍّ ظَفرَكْ
عنَّتْ لك العينُ فلم … تَقْوَ الرُّقى أنْ تَذرَكْ
وهاضَكَ السُّقمُ ولو … شاءَ إلاهي جَبَرَكْ

هذا أبوكَ المبتلى   يشكو ويبكي أثرَكْ
فانظر ولو واحدةً   إليه وارجعْ بصرَكْ
أَوْ هَبْ له النومَ ومُرْ   طيفَكَ يُخْبِرْ خبرَكْ
يا ويلتا من النّوى   لقد أطالت سفرَكْ
زُلتَ عن الدّنيا وما   قضيتَ منها وطرَكْ
هل سفَرَتْ عن عيْبِها   قائلةً خُذْ حذرَكْ
حتىّ إذا لم تَرْضَها   صرفتَ عنها نظرَكْ
ورُحْتَ منها سالما   ليس عليك مِنْ دَرَكْ
ولو تشبّثتَ بها   لأَنْشَبَتْكَ في الشّرَكْ
كنتُ أغارُ أن ترى   حُورُ الغواني حَوَرَكْ
فلا نجت من آفةٍ   عينٌ أباحت ضرَرَكْ
غيَّرَكَ السّقمُ على الـ   ـعابد حتى نكرَكْ
خدّد خدَّكَ النّدى   ورداً وأخفى خفرَكْ
أيُّ دمٍ منك جرى   كأنّ سهماً نحرَكْ
لقد بلاك اللهُ في الدّ   نيا ولكن أجرَكْ
أقولُ والعينُ تشي   بالقلب مهما ذكرَكْ
رَبِّ أَمِتْني وأَجِبْ   دعوةَ عبدٍ شكرَكْ
راضٍ بما قدّرتَهُ   من ليس يرضى كفرَكْ

جَهْلُ الأُساةِ في ابنه   ما كان لولا قدرَكْ
وأنتِ يا عينُ اسْهَرِي   ليْلَكِ إلاّ سحَرَكْ
أتيتِ مولاكِ فما   أطيبَ عندي سهرَكْ
وأنتَ يا قبرُ ترى   أيّ شهابٍ عمرَكْ
وأيّ غيْثٍ دونه   من عبراتي غمرَكْ
فاحفظه إنّ الثُّكْلَ في   قلبِ المعالي حفرَكْ
وأنتَ يا دهرُ لقد   فجعتَ قهراً غُرَرَكْ
سلبتَني أربعةً   زانوا فكانوا دُرَرَكْ
بالله يا دهرُ بهم   عِظْني أَفِدْني عِبَرَكْ
صَفْوَكَ تُبْدي للفتى   وأنت تُخْفي كدرَكْ
تستحسنُ الشيءَ وما   أقربَ منه غِيَرَكْ
كأنّما بُشْراك ان   تأكلَ جوعاً بَشَرَكْ
وأنتَ يا عبد الغنـ   ـيِّ أشكُرْ ربٍّ سترَكْ
نجّاكَ من مكارهٍ   أقلُّها ما قهرَكْ
ما قلتَ للشّخصَيْن إذ   سآلاكَ عمّنْ فطرَكْ
وفّقني اللهُ كما   وُفِّقتَ حين اختبرَكْ
عدّكَ في الأبرار لا   شكَّ وفيهم حشرَكْ
أبوكَ يدعوكَ غداً   فابْرُزْ مِنَ الخُلْدِ يرَكْ

واشفعْ له لعلّه   يجبُرُهُ من جبرَكْ
واذكرْ ولا تنسَ أبًا   لِذا المقامِ ادّخرَكْ
وانتَ في العون فإن   شُغِلتَ عنه عذرَكْ
وكيف لا تحنو على   من شُفقته فانتظرَكْ
لك الرّضا من مَلِكٍ   لم تعصِهِ ما أمرَكْ
كنتَ مُحِبَّ الذِّكرِ لا   تنامُ عنه بُكرَكْ
وكنتَ حتّى في الصّبا   عليَّ تتلو سُوَرَكْ
ومَنْ تلا تسمعْ على   ضعْفِكَ حتّى أسَرَكْ
ما كنتَ إلّا آيةً   أكْبَرَ كُلٌّ صِغرَكْ
فكيف لو دُمْتَ كذا   حتّى أهنّا كِبرَكْ
وَاصلَكَ القلبُ هوًى   فما لجسمِي هجَرَكْ

وقال أيضا :

ترَى هذه الأنفاس ناراً من النّور   ترَى مذ مضَى عبدُ الغنيّ وما نُورِي
بكى القمرانِ النيّرانِ لفقدهِ   ولم تألُهُ ثُكْلًا نوارٌ مِنَ النُّورِ
وما كنتَ إلا النورَ يهدِي ركابنا   فبُدِّلَتِ الإظْلامَ بعدك بالنّـورِ

وقال أيضا :

شمسَ نهارِي كُنْتَ يا ويلتا   غِبْتَ فسالَ الدّمعُ أنهارًا
على شفًا فيكَ بنيْتُ المُنَى   ما لبِثَ البُنيانُ أنْ هارَا

وقال ايضا :

ألا إنّ حُبّي له   تجاوزَ مِقدارَهُ
إذا كلّ قلبٍ سلا   فياقلبُ مِقْ دارَهُ (1)
كأنّ فؤادِي ثوَى   بمثْواهُ أو طارَهُ
وكيف يقولُ اشْتَفَى   ولم يقضِ أوْطارَهُ

وقال ايضا :

إذا نادَى أبٌ يا أبْنِي   أُناديكَ أتامُورِي (2)
وإن أطفَا الاسَى مطفٍ   من الدمع أتى مُورِي (3)

وقال ايضا :

طُفْ بِي على قبرِ طفلٍ   كالشيخ فيه وَقارُ
ما مثله وَلَدٌ هلْ   سِيّانِ مِسكٌ وقارُ (4)

(1) مق : من ومق بمعنى احب ، اي احبب داره
(2) أتاموري : الهمزة للنداء . والتامور هو الانسان
(3) اتى موري : من اورى يوري بمعنى قدح واشعل : اي اتى من يشعله
(4) القار : القطران

قافية الزاي

يا زمانُ (اتّئدْ)[1] إلى كم تُرزّى   جـدَّ وَجْدِى وأنتَ بِى مُتهـزّى
ويلتـا منك ما أرى من يُهـنّى   بحبيبٍ حـتى أرى من يعزّى
أنـا جزآن آنِفـاً جُـزْءُ فـا   نٍ وجـزْءٌ باقٍ وأنت المجـزّى
خُنتنِي فِى أبنِيَ الذِى هو بعضِى   بـل وَفى اللهُ فابتـلى وسيُجْزِى
نَزعـة المشتـكِى إذا ضاق ذرعا   بالمقادير نَزعـة المستفـزّ
أنـا راضٍ بما قضى اللهُ عـدلاً   لست ممـا يشـاء بالمشمـئزّ
وكذاك الحليـمُ يثبت فِى الجُلَّـ   ـى إذا زلَّ الجاهـلُ المتنـزّى
ما لغصن النّعيـم أصبـح لَدْنـا   ليس يهتـزُّ وهو لدن المهـزّ
أَخْلَق السّقمُ منه ديبـاجَ حُسْنٍ   كان يُزهَى على الربيع بطَرْزِ
كان عبدُ الغنيِّ روضًا من الحسـ   ـن مُحلًّى بعسجدٍ وفِلِزّ (2)
كان إنْ بارزَ الرجالَ غـلامـا   ردّ فِى الحربِ بَيْدَقًا كلَّ فَـرْزِ
كان كالحمـد أجزأتْ من سواهـا   فِى صـلاةٍ وغيرُها ليس يُجْـزِى
فلئن حلّتِ الرزّيّةُ فى ابْنِي   واشتفَى بِى عـدوِّىَ المتخزّى

---

(1) زيادة في مكان كلمة غير واضحة في الاصل

(2) بكسر اللام وفتحها مع كسر الفاء ، وبضمهما ايضا ،من معانيه : نوع من النحاس ابيض ويطلق ايضا على جميع جواهر الارض

فوربِّى ليشرَبَنَّ بكأسٍ   شربَ ابْنِى بها وعقبـاك تجزِى
أين فرعونُ والألى أُغرقوا من   بعد آيٍ مفصّـلاتٍ ورجزِ
أين كسرى إن كنتَ مُبصِرَ آيٍ   منه أَقْوتْ فلست سامعَ رِكْزِ
أين ملكُ العزيزِ قِـدْمًا وإن تذ   كُرْ قريبا فأين ملكُ المُعِزِّ
وابنِ هودٍ ولا ترى كابن هـود   كان ليثَ الثغور يغزُو ويُغزِى
حفزتْهُمْ مُطالبـاتُ الليـالى   وكذا أنتَ فى طِلابٍ وحَفْزِ
قَدْكَ يَلْقَى شَعُوبَ كلُّ شُجـاعٍ   وجبانٍ وكلُّ سَمْحٍ ولِحْزِ (1)
أيها القبرُ ما صنعت بجسمٍ   يتأذّى من البُرُودِ بدرزِ (2)
ولسانٍ لم ينصلِتْ بسَبابٍ   وجفونٍ لم يلتفِتْنَ لغَمْزِ
ويدٍ لم تخُطَّ إلا كتابَ الـ   ـلهِ ذنباً (؟) ولم تُمَدَّ لِوَكْزِ
أتراه يراكَ إلا عظـامًا   يتعـزَّى بذكرها المتعزِّى
أين ترتيلُهُ الكتابَ ومَغْدا   هُ إليه بعزمة لا بعَجْـزِ
أين ترقيقُهُ وتفخيمُهُ الرّا   ءَ وتحقيقُهُ لمـدٍّ وهَمْزِ
أين إطراقُهُ حياءً فمن كلّـ   ـمَهُ لم يُجِبْهُ إلا برمْزِ

---

(1) بخيل

(2) الخياطة المتلززة

قلْ لِفهـرٍ هاض الزمان قنـاةً   قوّمتْهـا العُـلا لطعْنٍ وركْزِ
فهوادِي مُضمَّراتِك حُــزّى   ونواصِى مخـدّراتـك جُـزّى
عزّنى فِي الأعزّ عندِى عنيـدٌ   لم أُطِقْه فبـــزّنى أىّ بَزِّ
نفثـتْ فِيّ سُمّهـا كلُّ أفعى   يومَ أوْدَى وإنّمـا كان حِرْزِى
لمحـةٌ من سناهُ مصباحُ ليلِي   ودعاءٌ مِنْ فِيهِ مِفتاحُ كنزى
أُفـردت من فـريدتِى وفريدِى   فتشبّثتُ فِي لَهـاهُ الأَضزّ (1)
بدّلتنِى الأيامُ بُؤسَى بنُعْمَى   يوم فارقتُـهُ وذُلاًّ بِعِزِّ
أمُّ دُرْزٍ إلىّ فيـه أساءت   ومتى قـطّ أحسنت أمُّ دُرْزِ (2)
خـزىَ الخزُّ واستشانَ بقومٍ   وبك أُزدانَ كلُّ وَشْيٍ وخَزِّ
ياابنَ شاكِى السِّلاحِ ضَرَّ بضرْبٍ   فِي قلوب العِدا وأخْزَى بوخزِ
لاهنانى دَرُّ الحَلُوبَةِ (3) من بعـ   ـدكَ يومـًا ولا ضرامُ المجَزِّ
كنتُ بين القُرُومِ حـتّى تولّيـ   ـتَ فأصبحتُ بين شاءٍ ومَعْزِ
فِى أهاوٍ من الهوان وقد كنـ   ـتُ من العزّ فِى غـزار ونشْزِ
وكـأنّى عُلِّلْتُ من نشـواتى   دون مزٍّ من النّـدامَى بِمَـزِّ

(1) من يضيق عليه مخرج الكلام حتى يستعين عليه بالضاد اه (تاج العروس)

(2) الدنيا

(3) في الاصل الخلوبة بالخاء

كنتُ فِى راحةٍ إذا لعِبَ الطّفـ   ـلُ بجَرْىٍ يومَ الخميسِ وقفْزِ
أنتَ فِى عصمةِ الهُدى وشياطيـ   ـنُ صِباهُمْ تـؤزّهم أىّ أزِّ (1)
وإذا ما تنـابزَ النـاسُ بالألْـ   ـقابِ لم ترضَ من تُقاكَ بنَبْزِ
ساءنِى يابُنىّ حَجْـزُك عنّى   سرّكَ الله هـل يسوءكَ حجْزِى

وقال ايضا :

لِى موعدٌ فيك على المصطفَى   فاسألهُ للمَفْجوعِ إنجازَهُ
وجُزْ صِراطَ اللهِ ثم انتظِرْ   أباكَ فِى الجنّـةِ إن جازَهُ

وقال أيضـا :

لا أشتهِى الدّنيا ولو أنّنِى   متـوّجٌ أمْلِكُ أجوازَهَا
حـلّ بأجفانِكَ ما راعَنِى   فكيف أستحسِنُ أجوازها

وقال أيضـا :

وكَـزَ العدوُّ حُبَيِّبِى   شُلّتْ يمينٌ وكُوزِهِ
فكـأنّنِى ريّانُ من   قَدَحِ النّديـمِ وكُوزِهِ

وقال أيضا :

مالِى أنـتشيتُ كشربٍ   تنـازعوا القَطْرَميـزَا (2)
قد أشبـهَ القَطرُ دمعِى   فمـا أرى القطـرَ ميـزا

(1) تؤزهم : تغريهم

(2) القطرميز : الخمرة

وقال ايضا :

أصبحتُ فِي قـوم عِـدَى   إن غبتُ عنهم وخَزُوا
وطُولَ ما كنتَ معِـى   ذَلّوا لـعِـزِّى وخـزوا

وقال ايضا :

بـأَبِي الـصّـادقُ الذِى   كان إن قـال أوجـزا
وإذا نُـلتـه يداً   قام بالشّكرِ أوْ جَـزَى

وقال ايضا :

ذهب الذِى كان العبادُ إذا بدا   وقفوا عليه عيونَهم وتنزّهوا (1)
زِدْ فِي الجهالة يا عدوّى شامتًا   وإذا أردتَ تبرّيًا فتـنزّهُ (2)

---

(1) هذه القافية تتبع الهاء لا الزاي حسب الظاهر

(2) من تنزى تنزيا الى الشيء: اسرع اليه، وقد عداه بدون حرف جر

قافية الطـاء

رِضًا بحكمِ اللهِ لا سُخْطاَ   بعـدْلِهِ يـأخذُ ما أعطَى
ما عقَّـنِي الدهرُ ولا عاقـنِي   اللهُ أبـلى وقضى القِسْطاَ (1)
غـيرِى إذا غـيَّره حادثٌ   قال اللّيالِى أحكمت قَسْطا (2)
إن جزتَ إفراطَك يا لائِمِى   الحزنُ أيضا جاوَزَ الفَرْطا
قد عذلت يعقوبَ أسباطُه   فلم يُطِعْ فِي حزنه سِبْطـاً
أنظر دموعِي وأخْشَ طُوفانَها   وانظر زفيرِي واحذَرِ القَنْطا (3)
سطا على عبد الغـنِيِّ الرّدَى   وكان من أُسْدِ الشّرى أسْطَى
فارقتُ ريحانِي وروحِي به   ومهجـتِي والأهلَ والرّهْطاَ
وثاكلٌ قلتُ له فِي الدُّجى   قد أطفـأ الشّمعة من قَطّا
قالت هو النّجـمُ هوى آفِلاً   فغطّنِي الدمـع الذِى غـطّى
وأظـلم الأفقُ ولكن به   أنـارت المقـبرةُ الوَسْطاَ
وأعْوَلَ القـابرُ لمّـا رأى   أيَّ شِهـابٍ بالـثّرى غطّى
فقلت يا ويْحَكَ والويْحُ لِي   كيف هوَى الكوكبُ وانْحَطّا

---

(1) العدل

(2) بفتح القاف: الجور والحياد عن الحق

(3) اللنع

لاتضعَنَّ المشتري في الثّرى   واجعَلْ له أوجُهَنا بُسْطاَ

فقالَ لي وهْوَ يرَى ما أرى   يكفيه ما اللهُ له وَطَّا

أَبْشِرْ برضوانٍ من الله مَنْ   قدّمَ هذا أَمِنَ السُّخْطاَ

قلتُ بريءٌ وأنا مذنبٌ   هل يستوي المحرومُ والمُعْطى

غُصْنُ الصِّبا المخروطُ من عسجدٍ   سبحان من أحكمه خَرْطاَ

رُكِّبَ في أعلاه بدرُ الدّجى   وصيّرَ النّجمَ له قُرْطاَ

قرّبه الخِدْرُ إذا عَنَّ لم   يهتدِ إنْ يشتمِلِ المِرْطاَ

يقرا فما أفصحَ فاه وإنْ   يكتُبْ فما أحسنَهُ خطّاَ

أَكُلَّما يوصَفُ لي نَقْطُهُ   يحمَرُّ خدّي بدمي نَقْطاَ

وكانَ فيه عجبٌ أنّه   علّمَ من أدّبَهُ الضّبْطاَ

ورُبّ مَنْ يدعونَهُ مُقرِئًا   وما درى الغرقَ ولا الشّطَّا

صُلْتُ على الدّهرِ به يافعًا   ودبّت الأيّامُ لي شُمْطاَ

حتّى إذا حُكِّمَ فيه الرّدى   لم أستطِعْ قبْضاً ولا بَسْطاَ

لاتذكروه فتُريقوا دمي   وتنثروا من أدمعي سِمْطاَ

حديثُه جفّ به في فمي   ريقي فما اسْطَعْتُ له سَرْطاَ

كنتُ إذا ما غاب مقدارَ ما   يرتدُّ طرفي قلتُ قد أبطاَ

فكيف صبري وأنا موقنٌ   أنْ ليس يدنو بعد ما شَطّاَ

أبكي إذا أبصرتُ آثارَهُ   مثل أمرىءِ القيْسِ رأى السِّقْطاَ

كم لدغتني حيّةٌ بعده   وكنت أرقي باسمه الرُّقْطاَ

يا راحلاً عرّسَ تحت الثّرى   والقلبُ في الرّحْلِ الذى حَطّاَ

لو علِمَتْ أمّكَ ألاّ ترى   وجهَكَ ما أزمعتِ السُّخْطاَ

تزوّدَتْ منك لتعليلها   ذُؤابةً عطّرتِ المُشْطاَ

ريّاكَ فيها فإذا ضُوِّعت   كانت على القلبِ الشّجيِّ رَبْطاَ

حسدْتُها اليومَ عليها فلو   جادت بها وفَتْ لي الشّرطاَ

بل ابتغت غيركَ وُلْداً فلا   عوّضَهُ اللهُ ولا أنْطَى (1)

أجازتِ البحرَ ولو عُوقِبَتْ   بذنبِها لم تبلغِ الشَّطّاَ

والبَرْبَرَ اختارتْ على عُرْبِها   وسوف تهوى الرُّومَ والقِبْطاَ

كأنّها من سَبإٍ بُدِّلَتْ   بجنّتَيْها الأثل والخَمْطا (2)

لقد شفَتْ بالبُعد لو أنّها   من تَنّسٍ صارت الى قفْطاَ

واللهَ أستغفِرُ من ذنبِها   لو عُصِمَ الإنسانُ ما أخْطاَ

---

(1) اعطى

(2) الاثل والخمط: نوعان من الاشجار البرية

خطوتُ للغـيِّ لخطواتها   وربما كنتُ أنا أخْطـأ

شبّتْ وشِبْتُ وبغيضُ الدُّمى   من أبصرتْ فِي فَوْدِه الوَخْطا

نفْثَةُ مصدورٍ إذا صعّدت   أنفاسُه أحرقتِ الأرْطَى (1)

ومُشتكى من قَصفَتْ فرعَـهُ   شَعُوب لما أثَّ واشتطّا

وأسرعتْ فِي صرعه مثلما   تأخذ كفُّ الحاسدِ اللَّقْطاَ

فانتجعَ الظّمآن غيثَ البِلى   وإنما ينتجعُ القُحْطاَ

لو كان يُفدَى وهْو من جوهرٍ   محْضٍ إذا كان الورى خَلْطاَ

فداه زُهْرٌ بهم تهتدي   عشواءُ تسرِي ليلها خَبْطاَ

أعـزّةٌ لم يبرحوا مِصرَهُمْ   وهُمْ يـروْنَ الهندَ والخُطّا (2)

كأنما اللهُ ـ وهم أُسْدُهُ ـ   للدّفـع عنهم خلـقَ اللَّمْطاَ (3)

غابتْ لتأبينِكَ يا واحدي   قافيـةُ الظّاء فكيف الطّا

لكن ارى الموتَ سبيلَ الفتَى   وصعبُهُ لا بـدّ أن يُمْطَى (4)

---

(1) نوع من الشجر البري

(2) الخط ، بضم الخاء : جنس من الناس

(3) اللمط : الطعن

(4) يركب

وقال ايضا :

لمّا غـدا يتشكّى   كسلان وهو نشيط

شِطْنـا عليه وكنّا   على القنا لا نشِيطُ

وقال ايضا :

وباكيةٍ تقول بَغى   على أبنك صنوُهُ وَسَطاَ

فليت اخاه حين عَدا (1)   غدا من رأسه وَسَطاَ

وقال ايضا :

وليس أخاه بل قِتْلٌ (2)   رماه تعمّداً وخطاَ

فأحزنَني وقد يكفيـ   ـنِيَ الشّيبُ الذى وخطا

وقال أيضا :

يا ضاربَ البدرِ أقسمـ   ـتُ لا وطِئتَ بساطِي

كما سطوتَ علَى أبـنِي   إذهب بُليتَ بساطِ

---

(1) في الاصل غدا

(2) بكسر القاف : القرن في القتال ـ والعدو

وقال ايضا :

تناثرت من مدامعي دررٌ   أثرى بها وافتقرتُ مَنْ لَقطاَ
إنَّ دياراً حَلَلْتُها لَفَلَا   وإنّ سِربًا بكى معِي لَقطاَ

وقال ايضا :

يا صريعًا لم تُغنِ عنه أسودٌ   فوق خيل يَجُلْنَ في البيد خِيطاَ
عبْرَتي تحرق الجفونَ إذا ما   بعضُها للرقاد بالبعض خيطاَ

قافية الظاء

إذا رُعِظَ[1] السهمُ أو عَظْعَظاَ[2]   فسهمُ المنية لن يرْعَظاَ
تهيــض القِسيّ على نـابل   ويُصْمى القَصِيّ وان أَجْعَظا[3]
تكذّب هيهاتَ دعوى عسى (؟)   فحسْبُ المُؤمِّلِ ان يُوعَظاَ
ويفرحُ بانٍ بحسْنائه   ولو ذكرَ الموتَ ما أنعظاَ
هو الموتُ لا بدّ من سهمه   فكيف ادّرعنا لكي يُدْلَظا[4]
وكيف جررْنـا طِوالَ القنـا   على كل طِرْفٍ سليمِ الشَّظى[5]
وان المنـايا ليُــدْرِكْنَ مَنْ   وَنَى في الطّريق ومن أركظاَ[6]
قضاءٌ من الله لا عاكظٌ   إذا جاء - يأمَنُ أن يُعْكَظاَ[7]
يُتـاحُ لمن حِظِيَ الحتفُ منه   وليس بنافعه ان حَظاَ[8]

---

(1) كسر او حرك ليقلع من رعظه اي مدخله

(2) ارتعش في مضيه ولم يصب

(3) هـرب

(4) الدلظ : الدفع في الصدر

(5) الطرف : الكريم من الخيل ، والشظى : عظم دقيق لازق بالركبة او بالذراع

(6) يظهر ان اركظ من الركض ولم نجد (ركظ) بالظاء في المعاجم التي بين ايدينا

(7) ان يقهر

(8) حظا يحظو : مشى رويدا

فيصرع ضربا وان لم يجل ... ويصرع صَربا وإن ألْمظاَ (1)

أيا شامتاً بوُرُود الرّدَى ... سيُورِدُك الحوضَ من أبهظاَ (2)

انا بهَظتْنى صروفُ الرَّدى (3) ... فكيف امانُك ان تُبْهظاَ (4)

رمانى الزمانُ الى غُـرْبـة ... أُعاشرُ فيها العِدَى الغُيَّظاَ

مع القارظَيْنِ بها عُدَّنِى ... وأُقسِمُ لا ترجعُ القُرَّظاَ (5)

وكان ابنِىَ البرُّ عبدُ الغنى ... عطيةَ ربِّى الذى أحنظاَ (6)

نسيت به جنّتىِ القيروان ... وعشتُ به ناعما فِى لظى

فلما نمى كالهلال استوى ... وكالـزرع آزرَ فاستغلظا

أُتيحت له العينُ فاستأصلتْه ... وان كنت أحذَرُ ان يُلحظاَ

وقد جحظت ألَمًا عينُـه ... وعهدِى بها تُبْرِئُ الجحّـظا

صـلاةُ الاله ورضوانُه ... على حافظ سبَـقَ الحُفَّظاَ

حريصٌ على الذِّكْرِ مصغٍ له ... اذا نام أترابُـه استيقظاَ

---

(1) الصرب بالصاد : القطع او الاحتقان ، وألمظ من معانيه : جعل المـاء على شفتيه ، وملأه غيظا ، وطعنه طعنا ضعيفا

(2) أبهظ الحوض ملاه

(3) في الهامش ، صروف الزمان

(4) ان تثقل وتتحمل مشقة

(5) جمع قراظ بتشديد الراء وهو بائع القرظ : ورق السلم يدبغ به

(6) احنظ : أعطى ، وفي الاصل احتظ بالتاء ولا وجه له

فمن يَرَهُ كاتبـا قارئا ... يَقُلْ ما أخطّ وما ألفظا

له حِلْمُ أحنفَ وهو ابنُ تِسْعٍ ... ومِقْوَلُ قُسٍّ اذا لَظْلَظاَ (1)

كفَى عجبًا انّ ماءَ الحياءِ ... يُضرِّجُه فاقـولُ التّـظى

يكلـّفُهُ ان يَغُضَّ الجفون ... وان يتوارَى اذا شظْشظاَ (2)

طواكَ الرَّدى يا شهابَ الهدى ... فأَبَّنكَ اليـومَ من قرَّظاَ

كأنْ لم يشُدَّ بك الله أزرى ... ولا شادَ مجدِى ولا حظّظاَ (3)

ولا كنتَ من زمَنِى مأمَنِى ... اذا خِفْتُ ايامَه العُظَّظاَ (4)

تَبرُّ اذا عقّنِى ابنُ البغِىّ ... وترضى حِفاظًا اذا أحفَظاَ (5)

نبا بك سيفِى الذِى طالما ... عنَظْتُ به البُهَمَ العُنَّظاَ (6)

فقد نبحَتْنِى كلابُ العِدَى ... ودبّت عقاربُهم نُشَّظاَ (7)

وبِى مَضَض كيف أنفكُّ منه ... ومَمسولُ لفظِكَ قـد مظّظاَ

---

(1) حرك لسانه وتكلم

(2) الشظشظة : اشلاء الغلام ببوله (البستان)

(3) صيره ذا حظ

(4) من العض ويرسم بالوجهين

(5) احفظه : اغاظه

(6) لم نعثر على مادة عنظ ولعلها مشتقة من العنظوان وهو نبت اذا اكلته البهم اصابها وجع في بطونها

(7) من أنشظت العقرب والحية : عضت

اذا اللفظ كان لُفاظًا(1) ابت … براعةُ لفظك ان يُلفَظا

بهرت الحسانَ سنًا غُرَّةٍ … وما خُظْتَ حين فشوا خُوَّظا

وكَظتَ على الذكر حتى يقا … ل لله دَرّكُ ما أَوْكَظا (2)

أعبدَ الغنيِّ وهبتَ الفظاظ … وكيف وأنت الذي فظَّظا (؟)

تركتَ اباك اسيرَ الخطوب … يكابدُ ثكلا ذكّى اللظى

فلم يدر من حَرِّ أنفاسه … أشتّى على الجمر ام قَيَّظا

ولم يدر فَيّضَ اجفانه … من الدمع ام نفسهُ فيّظا (3)

وهذى ركائبُه للزّما … عِ قد زمّهنّ وقد شَظَّظا (4)

شظظْتُك من أزماتِ الزمان … ولكن أبى الموتُ ان يُشمَظا (5)

وقال ايضا :

قالت ألا تُعقِب؟ قلت ارعوِى … من كان ميتا كيف إشظاظُه

ان شبابي خانني شرخه … وانّ رحْلي حان إشظاظُه (6)

---

(1) بضم اللام : ما يطرح ويلفظ

(2) وكظ : داوم وواظب

(3) فيظ نفسه : مات

(4) شظظ الركائب : طردها

(5) ان يمنع

(6) حان فراقه

وقال أيضا :

فى يقظٍ طيّب نجمتُ به … نخرٌ على كل طيّبٍ يقِظِ

قالوا ادّرع للشتاء قلت لهم … من يشتُ فى مثل زفرتي يقِظ (1)

وقال أيضا :

يحظى بك السمع فاسمح … بدرٍّ فيك لحاظِ (2)

اذا لقيتك يا ابني … نزّهت فيك لحاظي

وقال ايضا :

عجبا حاربني فيك وَكَظْ … زمنٌ كان على السّلم وَكَظْ

ما شفى صدري من القوم العدى … بك حتى فَتَّ فى عضدي وعظْ

واراني فيك يا ابني عظةً … لمّ أحزاني بها لمّا وعظْ

فظّ منّي الصّلدَ حتى فاض من … عينيَ الماء وان كنتُ لفظْ (3)

يا هلالَ السعد لم يدر الورى … نثرَ الدرَّ عليهم ام لفظْ

---

(1) من القيظ

(2) اسم فاعل من حظي يحظى

(3) الفظ : القاسي الشديد

وقال ايضا :

أبعثُ طرْفي تاركا   وصفَ شواهٍ وشظا (؟)
اذ عزّ ثأر من ثنى   كل صميم وشظا (؟) [1]

(1) وضعنا هذين البيتين كما هما في الاصل ولم نتبين لهما معنى تطمئن اليه النفس ، زيادة على ان صورتهما في الاصل كانت غير واضحة المعالم ، وكلمة الشظى لها عدة معان ، والثانية في البيتين بمعنى الدخيل في القوم ضد صميمهم

قافية الكاف

نَيِّراتُ الايام بعدك حُلْكُ   وحياة الغريب دونك هُلْكُ
يا هلالاً متى ذكرتُ سناه   يتناثرْ من لؤلؤِ الدّمعِ سِلْكُ
ظلمةُ القبر من محيّاك نورٌ   وثراه من طيب ريّاه مِسْكُ
شُقِّقَتْ هذه القلوبُ لمنعا   ك وإن لم يُشَقَّ عنهنّ مَسْك [1]
عُذْفذُ بالخطاب عنّي خطوباً   لأديمي أُدِيمَ منهنّ عَرْكُ
لِلَّيَالِي عندِي قَنًا ونِبالٌ   خيَّلت أنّهن عُرْبٌ وتُرْكُ
عجبا لي أجرُّ فِي الدَّهر ذَيْلِي   وأنا فِي يديه رهنٌ ومِلْكُ
فكأنِّي صعبٌ من الخيل يختا   ل وفِي الأَربع الرّواكضِ شرْكُ
مرَّ عيدِي فما سفحتُ دمًا إلْـ   ـلاّ من العينِ والمعيشة ضنْكُ
لم أجد سخْلةً وفِي كلّ عيد   لم تعرنِي (؟) مع المبارك بَركُ [2]
لو سِوَى الموتِ رامه لتركنا   بالعوالِي فرائس الأسْدِ تَمْكُو [3]
خاتمُ الانبياء أدركه المو   تُ وبين العباد فِي الموت شِرك

(1) بفتح الميم : الجلد
(2) جماعة الابل
(3) تشك بالرماح. والاصل في مكا يمكو: صفر بفمه او شبك باصابعه ونفخ فيها قال عنتر:
وخليل غانية تركت مجدلا   تمكو فريصته كشدق الاعلم (تـاج)

وسليمانُ يومَ مصرعه لم   يغنه أنّه نبيٌّ ومَلْكُ

تفخر الأسْدُ أنّها فاتكاتٌ   ولِرَيْبِ المنونِ بالاسد فتْكُ

إن أخذنا سلاحَنا أو تركنا   فسواءٌ في الموت أخذٌ وتركُ

لهفَ نفسِي على هلال سعيد   ينقص البدرُ وهو ينمى ويَزْكو

وعدت بالتّمام فيه الأمانِي   فإذا موعدُ الامانيِّ إفكُ

لم يرقنِي حتى بدا آفلا فأنـ   فطرَتْ للعلا سماءٌ وحُبْكُ

ياخليليَّ هل بشمسِ الضحى اليو   مَ كسوفٌ وبالبسيطة دَكُّ

مات عبدُ الغنيّ قرّةُ عينِي   فسَلا الثُّكلَ هل لمانيه فكُّ

كان عبدُ الغنِي ريحانةَ النّفـ   س ومرّ الضّنَى إذا اشتدّ نَهْكُ

وإذا شِيدَ بيتُ مجد أثيل   فعمادٌ عبدُ الغنِيّ وسَمْكُ

يافعٌ نافعٌ زكيٌّ ذكيٌّ   عقلُه معقلٌ وسيماهُ نُسْكُ

شِبْهُ مَنْ قُطّعت لمرآه أيدٍ   والذى أَعْتَدَتْهُ للقطع متْكُ

وكأنى يعقوبُ بثًا وحزنًا   فإلَى الله مثلَ شكواهُ أشكُو

غير أنّى يَئِستُ منه ويعقو   بُ رأى يوسُفًا وعُقباه مُلْكُ

بعد أن شاقه ثمانين عامًا   وهو يبكِى ولوعةُ الشوقِ تذكُو

وإذا صحّ أنّ خمسَ مِيءٍ [1] ما   يلبثُ المصطفى دفينًا فوشْكُ

ما البقايا منهنّ إلا ثلاثو   ن وخمسٌ وليس فى البعث شَكُّ

ثم ألقاك فى النّشور وأنّى   نتلاقَى وثَمّ فوتٌ ودَرْكُ

وعسى الله أن يقرّبنِي منـ   ك بطوبَى وذا البكا ثَمّ ضَحْكُ

يا قتيلَ الرّعافِ كيف نَبا منـ   ك حُسامٌ له مَضاءٌ وفتْكُ

يا قتيلَ الرّعاف أعْزِزْ علينا   بدمٍ طلّه من الأنف سفْكُ

يا قتيلَ الرّعاف إنّى غريقٌ   فى بحار لم يجْرِ فيهن فُلْكُ

سُجِّرت بالقايل وامتلأتْ من   عبرات فيهن للسرّ هَتْكُ

علّة لو أفقتَ منها لِسَعْدِي   كنتَ مثلَ النُّضار أصفاه سَبْكُ

أترى أمرضتك فرقةُ أمّ   دأبُها فى أبيك غدرٌ وفَرْكُ

أتراها تبكي إذا آبَ سَفْرٌ   إن تَسَلْهُمْ هل عشتَ أم متَّ يحكوا

أنا أبكي عليك مِلْءَ جفونى   والأعادي متى بكيتُك يبكوا

وقال ايضا :

هو الدهر يُبكي إذا أضحكا   فمالك تضحكُ مِمّن بكَى

أيُشمتك اليوم شكوى امرىءٍ   لعلّك تشكو غداً ما شكا

---

(1) جمع مائة

رأيتُ العِدا هلكوا فاكترثـ ... ـتُ وقلت كذا أردُ المهلكا

وما سرّنيَ العيشُ بعد العدا ... إذ الموت مَنْ فاته أدركا

إذا ذكر الموتَ ذا عبرةٍ ... وهمّ بغير التُّقى أمسكا

أخو العزّ متّخذٌ ليلَه ... نهاراً ومنزلَه منسكا

فشرٌّ من الموت عيشٌ أذلّ ... وخيرٌ من الحر عبدٌ زكا

تبيّن مَنْ خانَ ممن وَفى ... فهذا عداه وهذا حكى

ورُبَّ مَوالٍ زكوا فاغتدوا ... لمن راح يملكهم مُلّكا

فقاد الورى الجدُّ وهو التقى ... لعزّ الرّقاب التي فكّكا

ويوشكُ أن يسقطَ المعتلي ... بغير تقى الله أو أوشكا

ومن لم يكن حدّه جدُّه ... دهته التي استأصلت بَرْمَكا

خُذِ العرفَ واترك المنكرا ... تِ وانظر لتأخذَ أو تترُكا

ورُحْ واغدُ للعلم دأباً ترثْ ... به العزَّ والنسبَ الأبرَكا

فما الكنزُ إلا هُدى عالمٍ ... ولا الفقرُ إلاّ غنى أنوَكا (1)

هو الله فاعتقدنّ اليقين ... وخلّ الزّنادقةَ الأفّكا

وسلْهُمْ بمن مات أو عاش هل ... سوى الله سكّنَ أو حرّكا

---

(1) احمق

أفي الله شكٌّ تعالى اسمُه ... لقد خاب ذو خبرةٍ شكّكا

ومن يتذكّر يجدْ ربّهُ ... بقلبٍ أنارَ وفهمٍ ذكا

وما ينفعُ المرءَ إيمانُه ... بفيه إذا قلبُه أشركا

فسبحانَ من يستر المبطلين ... ولو شاء هتّكَهم هتّكا

صهٍ حاسدي أنا من طيّبَين ... إذا مسك أيُّهما مسّكا(1)

أنا ابنُ الألى ينحرُون السّمان ... يقولون ودّك لمن ودّكا(2)

مشبّكة مِن علينا القنا ... فياطعنُ شبّكَ من شبّكا (3)

ولكن إذا ما وَفى الدهرُ خان ... فشتّتَ أهلَكَ أو أهلَكا

أنا الذهبُ المحضُ كم ذا العذاب ... بنار الهموم لِكَيْ أُسبَكا

وكم ذا العراكُ ألَمْ يكفِني ... مُصابيَ في ولدي معْركا

جوًى بيَ لو حلّ يوم الجواء ... ببعضِ مَكاكِيِّه ما مَكا(4)

على قمرٍ في البِلى آفلٍ ... إذا ما أُبِلّتْ قروحي نكا

---

(1) مسكه : طيبه

(2) ودك الثريد بشد الدال : جعل فيه الودك بفتحها وتخفيفها وهو الدسم من اللحم والشحم

(3) شبك الشيء : انشب بعضه في بعض

(4) صفر بفيه ، والمكاكي جمع مكاء بضم الميم وتشديد الكاف وهو طائر من القنابر له صفير جميل

كأن لم يكن بيننا وجهُه　　يضيء الظلامَ إذا احْلَوْلَكا
ولم يك بالمِقْوَلِ العضبِ منه　　يفُلُّ سيوفَ العِدَا البُتَّكا (1)
حَلَى أبوَيْهِ سنًى في سناءٍ　　فكان ابنَ بدرِ الدُّجَى مِنْ ذُكَا
وكنتُ أقول سروراً به　　سأمِلكُ دهري إذا أمْلَكا
فلما نمى وسما يافعًا　　ورعتُ به الصِّمَمَ (2) الفُتَّكا
شكا علّة فشفاه الرّدَى　　وَأورثني العِلَلَ النُّهَّكا
وغادرني بين شوك القتاد　　وإن كنت لولا التّقى أشْوَكا
فما أستجير بغير العِدا　　ولا أستريح لغير البُكَا
وإن عللّتني الغواني فقد　　أراهُنَّ مذ شِبْتُ لي فُرَّكا
فكم بيننا إذ لقيتُ العدا　　وإذ لقِيَ اللهَ والملأَكا (3)
وقبّلَتِ الحورُ أجفانَه　　وإذ أهدرتْ دمَه سُفَّكا
فمن ذا يبلّغُه عن أبيه　　تحيّةَ ثكلانَ أومألكاَ (4)
قعدتُ عن المجد مِن بعده　　وسُدّتْ سبيلي ولا مسْلَكا

(1) القاطعة

(2) جمع صم ، وصمة : الشجاع او الاسد

(3) الملائكة

(4) رسالة

أعبدَ الغني اشفعَنْ لي غداً　　ليجمعَنا الله في مُتَّكا
على الرّفرفِ الخُضْرِ في جنّةٍ　　تَزفّ لنا العُرُبَ الفلّكا (1)
أبوكَ الذي حاك طرزَ القريض　　ولو عشتَ كنتَ لها أحْوكَا
تحكك من (2) حولهِ شاعرٌ　　وما حاك فِي ساعةٍ حكّكاَ
عليك سلامُ الشجِي المشتَكِي　　فراقَكَ لو نفع المشتكى

وقال ايضا :

قل للزمان لئن سرّت محاسُنكَ الـ　　ـلّاتي غَرَرْنَ لقد ساءت مساوِيكا
كأنّي لم أقبِّلْ مَنْ حَلاَ فَمُهُ　　عند الصباح ولم يحتجْ مساوِيكا

وقال أيضا :

فزتَ يا فاقدَ الثلاثةِ من وُلْـ　　ـدِ وبالصبر الكريمِ تَمسَّكْ
ليس إلا تحِلَّةَ القَسَمِ النّا　　رُ كما جاء في الحديث تَمسَّكْ (3)
وبعبدِ الغنِّي فارقتُ إلفاً　　إن ذكري عبدَ الغنِي تمسّكْ

(1) العرب جمع عروبة : الجارية الضحوك ، والفلك : جمع فالك من فلكت الجارية اذا استدار ثديها

(2) في الاصل : يحكك في حوله

(3) من مس يمس

وقال ايضا :

أيها المفردُ الشجي عاتبِ الدهرَ واشكُهُ
إنّ بينَ الحبيبِ قد عاقك اليومَ وَشْكُهُ

وقال أيضا :

يا خلَفِي خلفّتَنِي أشكُو زماناً لَبِكَا (1)
شُغْلُ بني الدنيا بها وإنَّ شُغْلِي لَبِكَا

وقال أيضا :

أَبوك بالعيش غيرُ مكترثٍ ليس يبالِي أعاش أم هَلَكَا
قد كان يهوى الحياةَ فِي دعةٍ لو أنّ ريبَ المنونِ أَمْهَلَكَا

وقال ايضا :

قد ساء فِهراً فيكَ ما ساءنِي فنحنُ فِي رُزْئِكَ أَشراكُ
لو كانت الأيامُ مأمونةً ما نُصبت للاسْدِ أشراكُ

(1) مختلط وملتبس

قافية اللام

سُلالةَ فِهْرٍ أين منك سَلولُ وطفلَ نزارٍ أين منك طفيلُ
رَأَوكَ ضئيلَ الشَّخصِ واستعظموا السَّنَى ولا عجبٌ إنّ الهلالَ ضئيل
وقالوا لمن واراك مهلا فجعتنا أتُرْبٌ على تُرْبِ الهلالِ مَهِيلُ
تساميْتَ من قبل الفطام الى العلا وما نلتَ طفلا لم تنله كهولُ
اذا عُدّ فضلٌ كان فيك ومفخرٌ فمستكثَرٌ ما عشتَ وهو قليلُ
ومستحسَنٌ ما ابصرت منك اعينٌ واحسنُ منه مارأته عقولُ
أحين أراني الدهرُ قد شدَّ ساعدي بسعدك والدنيا الىّ تميلُ
أصُول على الايام منك بواحدٍ نمته فروعٌ للعلا وأصولُ
رماني بسهم العين فاندقَّ عاملِي (1) وأصبح منّي فِي الغرارِ فلولُ
ظمئتُ الى اللقْيا وفى الحشرِ نلتقى فيا سلسبيلِي ما اليك سبيلُ
نهاري على الانهار والروضُ وحشةٌ اليك وأمّا ليلتِي فأليلُ (2)
ونفسي بأنفاسي تذوب حرارةً فمِنْ أينَ يُشفَى بالدموع غليل
أُعَزَّى ومن لي بالعزاء وقد خلت أعِزّاء أسمو باسمهم وأصُولُ

(1) العامل : صدر الرمح

(2) أنين

عهدتُ الدّنا غرّآ محجلةً معا   وهم غُرَرٌ كانت لها وحُجولُ

وغيرُ جميـــلٍ أن أرى كلَّ سيّدٍ   يواريه قبرٌ والعـراءُ جميلُ

تجلّدتُ لكنَّ الدموعَ فضحنَني   كما فضحَ الشيبَ الخضيبَ نُصولُ

لقِيتُ من الايام كلَّ عظيمةٍ   تَهيـلُ على الأُسْدِ الشَّرى وتهـولُ

يقولون كان الأهْلَ والسَّكَنَ ابْنُهُ   وكان من الخلّانِ فيه بديلُ

فليس يُلاقِي اليوم الا عدوَّهُ   وقد صدقوا ما للغـريب خليـلُ

فقدتُ حبيبَ النّفسِ واشتقتُ نحوه   فهـل لِي الى وصل الحبيب وصولُ

ألم تعلمِي أنّي توددتُ للعِـــدا   وأن خفيفا لا يُحَبُّ ثقيلُ

وَرَفْتُ[1] عليهم سجسجا[2] وهم الصّفا   سواءٌ عليهم حَرْجَفٌ[3] وبليلُ

فلما أدلّوا واستدلّوا بلا يدٍ   رفعتُ يدي عنهم فقيل مَلولُ

ولو أنصفوا قالوا ـ ومن لي بمنصفٍ ـ   حسدنا فلم نحمله وهو حَمولُ

ومن عجب الدنيا غريبٌ مُحَبَّبٌ   ومن نكد الدنيا ألَدُّ جَهولُ

وفَيْتُ بمهـدي والليالي غوادرٌ   وجُدتُ بنفسي والزمانُ بخيلُ

وآثرتُ ديني واقتنعتُ بما كفى   وعشتُ عزيزاً والغريب ذليلُ

---

(1) ورف الظل : امتد

(2) السجسج : الريح اللينة المعتدلة

(3) الحرجف : الريح الباردة الشديدة

وما طمعِي أن يعرفَ القـومُ قيمتِي   وسيَّـانِ فضـلٌ عندهم وفُضـولُ

تظافَرَتِ الايـــامُ حتّى غلبْنني   على واحدِي ، والخطبُ فيه جليـلُ

جرى دمُهُ حتىَّ جرت فيه نفسُهُ   وأقسم ظـــنيٌّ انه لقتيلُ

ومهجتُه من مهجتِي فمدامعِي   سَلُوهُنَّ أيّ المهجتَيـن تسيلُ

عقيقٌ جرى في الدرِّ حتى اذا محا   محاسنَه عاقَ الهـــلالَ أفولُ

وقد جحظتْ مُزْوَرَّتانِ وما كَفَى   جحوظُهُما حتى أُسيلَ أَسيلُ

مؤثِّرةً فيـه الجراحـةَ مثلما   يُفلّلُ سيفُ الهندِ وهو صقيلُ

فكيف انتصاري والمنـايا قواتلٌ   وكيف أثّاري[1] والقتيل قبيلُ

أغضّ لها طرفي وأُغضِي على القَذَى   ولا سَخَطٌ حسْبِي رضـًا وقبولُ

ونشوانَ ان كانت يمنـاه أكلة   كاعلاه (؟) كانت بالشمالِ شَمولُ

سالتُ فدَلّى بالغُرور[2] ودلّني   على سببٍ للمـوت فيه دليـلُ

وشكٌ فما اشتكاه بل زاد علة   وكيفَ بمعلول يُبلُّ عليلُ

رجوتُ تُقُوهاً ما نقهتُ[3] حديثَه   وان رابنِي منه ضنىً ونحولُ

فقد زال عقلي لاختبـال لسانه   وخُيِّل لِي أن الجبالَ تزولُ

---

(1) من الثار

(2) دلاه بالغرور : اي اوقعه فيما اراد من الغرور (منجد)

(3) فهمت

وما هدّني حتى هَدَتْ حركاتُه ... وقام عليه مأتمٌ وعويلُ
وكُفِّن في ثوب الكرامة والثنا ... عليه حَنوطٌ والدموع غسولُ
ولما غدَوْا نحو المُصلَّى بنعشه ... تقاصرَ باعُ المجدِ وهو طويلُ
وامست مغاني فِهرَ امّا ربيعُها ... فيَبْسٌ ، وأمّا رَبْعُها فمحيلُ
ونوّرَ حَوْلَيْ قبرِه الصيفُ في الصّفا ... وطاب بريّاه ضحًى وأصيلُ
وجدتُ به لينَ الحياة وقلبه (1) ... فلما اهتدَى قلبي اذا هُوَ نيلُ
وشبّهتُه ليناً فلما قلبتُه ... اذا هُوَ فوقَ الفرقدين أنيلُ (؟)
وقالوا أتهوى البدرَ قلتُ لهم أجلْ ... سميٌّ له يهوَى فكيف مثيلُ
أحَبُّ بني الدنيا إليّ سميُّهُ ... أحابيبِهِ حُبًّا لاسمه وأثيلُ
أعبدَ الغنيِّ اخترتَ دارَ كرامةٍ ... نزلتَ بها حيثُ الكرامُ نزولُ
حططتَ جوارَ الله رحْلَكَ آمناً ... وشقْتَ المُعزّى هل اليك رحيلُ
رِدِ الكوثرَ الخُلْديَّ فاشربْ وسقّني ... اذا لم يرِفْ ظِلٌّ عليّ ظليلُ
وصِلْ رَحِمي واسال لِيَ اللهَ رحمةً ... يُقِلْ عثَراتي انه لمُقيلُ
وما انا إلا السيفُ كنتَ مضاءَهُ ... فاصبح لمّا متَّ وهو كليلُ
خبا منك مصباحٌ وجفَّ منوّرٌ ... خميلتُهُ للحاسدين خُمولُ

(1) اي قلب لين، فتصير نيلا والنيل : نبات يصبغ به ازرق ، ونبات ذو ساق صلب ، ويطلق على السحاب ايضا

فلا عظْمَ الا أوهنَتْه عظائمٌ ... ولا حَبْلَ الا قطَّعَتْهُ حُبُولُ (1)
وكنتَ كما احببتُ بَرًّا مُباركاً ... تُصدِّقُكَ الاقيالُ حين تقولُ
اذا غِبْتَ قال الناس أينَ ابنُكَ الذي ... تطول به اسيافُنا ونطولُ
فان لُحْتَ قالوا يا عُلاه سَلي لنا ... ألِلْقَمَرَيْنِ النيّرينِ سليلُ
حرامٌ عليه ان يُحلّ له حبًا ... وان كان طفلا او تُجرّ ذُيولُ
فلا طيشَ فيه وابنُ عشرين طائشٌ ... ولا عَجَلٌ والآدميُّ عجولُ
ولو كان يحوي ابنُ المَخاضِ نجابةً ... حواها لَراعَ البُزْلَ وهو فصيلُ
أعادَ العِدا كَلْمِي بوَقْعِ كلامه ... فقالوا نبالٌ راشَهُنَّ نبيلُ
وما ضامه قطُّ الاديبُ بصَوْلَةٍ ... ولا جاء يشكوه الىّ رسولُ
ليَهْنِكَ يا عبدَ الغنيِّ ابْنِيَ الرضا ... محلٌّ بطوبى طاب فيه حُلولُ
نُفِعتَ بحُبِّ الذكرِ لم تُؤْثِرِ الصِّبا ... عليه ولم يهنيك عنه مَقيلُ

وقال أيضا :

لو جمّعتْ حميرُ أقوالَها ... لحربِ فهرٍ كنتَ أقوى لها
ما أنصفتْكَ العُرْبُ اذ نظّمتْ ... في غير تأبينكَ أقوالَها

(1) الحبول : الدواهي

وقال ايضا :

مُنِعتُ الكلامَ الذى شُفِيتُ بعســـولِه
وكيف عزائـِي وقد مضى القلبُ مَعْ سُولِهِ

وقال أيضا :

تُوُفِّيَ من كنتُ أَرْقِي وهل ... تـقِي المـوتَ عيسَى أَناجيـلُهُ
فاصبحتُ وحدي بلا مُشْبِهٍ ... كأنَّ الـزمانَ أنـا جيـلُهُ

وقال أيضا :

حكم الرّدى هُـوَ حُـكْمُ الله ليس له ... معقّبٌ ولهـذا الخلقِ آجالُ
حتى اذا تمَّ ميقـاتُ الحيـاةِ الى ... حكم الردى فاستوت أُسْدٌ وآجالُ(1)
وليس عن حَوْضِهِ المورودِ من صَدرٍ ... كَبَاَ الفوارسُ فى الميدان او جالُوا
حتى ترى التَّـاجَ محلولاً وعاقدُهُ ... في نفسِه من حديث الموتِ أَوْجَالُ

وقال أيضا :

تَظَلَّمتُ بعدكَ من ذا الزمانِ ... وان نصرتْني قَنَاَ ديـله(2)
واظلَمْتُ حتى كأنّ الدُّجَى ... [خبـا](3) منك ضَوْءُ قنـاديله

(1) قطعان من بقر الوحش

(2) رماح بني الديل ، والديل قبيلة عربية

(3) كلمة خبا : وضعناها عوضا عن كلمة ناقصة في الاصل

قافية الميم

أبدلْتَ ياعيـدُ عيني حامَ من سـامِ ... ففاض جَفْني بما افضى الى يامِ (1)
قد كنتُ هيمانَ مهمومًا بلا جلَدٍ ... فـزدتَ ضعفَيْنِ فِي همِّي وتهيـامِي
عهدتُ ليلتَـك البيضاءَ نـيّرةً ... فما لهـا كَحَّلت عينِي بإِظْلامِ
حتى تناسيتُ ما عوّدتُ من فـرحٍ ... وقبحُ يومٍ يُنسِّي حُسْنَ أيّامِ
ولو ترانِي صباحَ اليـوم اذ برزوا ... ثـكلانَ أبكِي وتبكِي حَوْلِيَ الآمِ(2)
فـما لبستُ سوى الاحزانِ سابغةً ... ولا نحرتُ سوى انسانِيَ الـدّامِي
ولا برزتُ لزُوّارِى مخافـةَ أن ... أُسـاءَ منهم بطَلْقِ الوجـهِ بسّامِ
ورافلٍ فِي جديد كان يرفـُل فِي ... مثالِه ابْنِي غداةَ العيـدِ مُذْ عامِ
حُبيِّبَ النّفسِ لو أُعطِيتُ سُؤْلَتَهـا ... اصاب نَحْرِى وأَخطأَ نحرَكَ الرّامِي
كانَّـنِي لم أُكلّم منك نـابغـةً ... ولا رأيتُك مـلْءَ العينِ قُدّامِي
ولا سمعتُك تتـلو الذكرَ فِي سَحَرٍ ... بصوت دَاوُودَ فِي إِفْصاحِ هَمّامِ(3)
مخايـلٌ فيك راقتْـنِي محاسنُها ... سَرَّتْ ببَـدْءٍ ولم تَسْرُرْ بإِتْـمامِ

(1) يام : ولد نوح الذي غرق بالطوفان ، وحام وسام : ابنا نـوح اولهما جد الجنس الاسود والثاني جد الجنس السامى ، وكلمة سام تطلق على الذهب والفضة . والمعنى: ابدلت يا عيد سواد العين من بياضها ، ففاضت بطوفان كالذي اغرق ابن نوح يـام

(2) جمع أمة

(3) همام بن غالب ـ الفرزدق الشاعر

الحمدُ للهِ عدلٌ منك ما نفذت ... به المقاديرُ من نقضٍ وإبرامِ

أنا أُجيبُ مَنِ استفتى بنادرةٍ ... وخاطرِي بين إنجادٍ وإتهامِ

مفكراً فِي معانٍ كنتُ أَسمعُها ... مِنْ فِيكَ قد حيّرتْ لُبِّي وأفهامِي

لا انقش اسمكَ فِي الخيتامِ من شغفٍ ... قلبِي أحقُّ به من فصِّ خيتامِ (1)

كأنّنا . لا أصابَ البينُ إلفَهما . ... فافردتْ ألفٌ للشّوقِ مِن لامِ

كان اشتفائِيَ فِي دمعِي وفِي نفسِي ... حتى افتضحتُ بذا الجارِي وذا الطّامِي

ليتَ المدامعَ تجرِي والزفيرَ يرى ... فِي خلوتِي قطّ أو فِي كُلّ حمّامِ

كم ردَّ قبركَ ألحانِي بموعظةٍ ... وهاجَنِي طيفُكَ السّارِي بإلمامِ

لو ساءنِي فيك غيرُ اللهِ رحتُ وقد ... قرعْتُ سنِّيَ او أدميْتُ إبهامِي

ثم اثّأرْتُ وحولِي جحفلٌ لجِبٌ ... غزا وبحرُ المنايا حوْلَهُ طامِ

بفيْصلٍ (2) من سيوفِ اللهِ منصلتٍ ... ماضِي الغرارِ وإن لم يمضِ فِي الهامِ

لكن مضتْ فأمضّتْ فيك ذا ثكلٍ ... مقادرٌ كلَّ عنها كُلُّ صمْصامِ

اذا تأمّلتُ صرعَى الموتِ لم أرَنِي ... مفرّقاً بين ضبعانٍ وضرغامِ

فانظرْ غداً هل عُلا البرْجيسِ (3) مانعُهُ ... من الحوادثِ أو علياءُ بهرامِ

(1) الخيتام : الخاتم

(2) في الاصل : فصيل

(3) نجم المشتري

سيهْويانِ ويُطفِي اللهُ نورَهُما ... وان تراخَى بقاءُ النيّرِ السّامِي

ما أصدقَ الناسَ لو قالوا اذا سُئِلُوا ... عن كلّ عيشٍ مضى، اضغاثُ أحلامِ

المرءُ حرْفٌ ومحياهُ تحرّكُهُ ... وعمْرُهُ مثلُ روْمٍ (1) أو كإشمامِ

عبدُ الغنيِّ أبي وابنِي فقدتُهما ... فضامَنِي الدّهرُ حتى ارتمتُ بالظّامِ(؟)

كانا هُما حرَمايَ الآمنانِ فيا ... ويْلاهُ أُبدلتُ إحْلالِي بإحرامِي

فليس لِي هاهنا حِجْرٌ ولا حَجَرٌ ... ولا حميمٌ يُوالينِي ولا حامِ

فكان ذا عوضًا من ذاكَ فيه بقَى ... وفيكَ مفْخرُ أخوالِي وأعمامِي

نمى فأشبهنِي مجداً وأشبهَهُ ... فناب عن أبويْهِ المشبهُ النّامِي

لم يجبرِ العظْمَ حتى هاضَ وا أسفاً ... ما ابتزّ لِي حسناتِي غيرُ إجرامِي

حكمت فِي ابنِي بادراكِ المنى فأبتْ ... أحكامُ ربِّيَ إلاّ فسخَ أحكامِي

ضلّت عقولُ بنِي الدنيا لقد علقوا ... فيها بحبلٍ من الآمالِ أرمامِ (2)

تبكِي عليها ومنها وهْيَ ضاحكةٌ ... فترتضِي وهْي عينُ السّخطِ والذّامِ

أُفٍّ لها إنّها أُمٌّ مبرّتُها ... فِي منعِ مرحمةٍ او قطعِ أرحامِ

إنّ الحياةَ متاعٌ والأُلى خسروا ... أغرتْهُمُ فاشتروا جهلا بأحلامِ

(1) الروم عند القراء والصرفيين عبارة عن النطق ببعض الحركة في الوقف، او عن حركة مختلسة مخفاة ، وهو اكثر من الاشمام لانه يدرك بالسمع ، ويختص بغير المفتوح لان الفتحة لا تقبل التضعيف لخفتها (البستان)

(2) حبل أرمام : بال

فاز المُخِفّونَ بالحسنَى وقيّدني ... وراءهم ثقلُ أَوْزارٍ وآثـــامِ

مالِي بكيتُ على ابنِي والذُّنوب غدا ... تهينُني وهو في عزٍّ وإكرامِ

هلاّ بكيتُ على نفسي وما جرمت ... من الجـرائم واستبكيتُ لُوّامِي

لا أَمْنَ الا بإيمانٍ غداةَ غدٍ ... ولا سلامةَ لي الاّ بإسلامي

هذا إذا أنعمَ المولى فأسعدني ... في القنيتـين [1] بتثبيت وإلهامِ

لِكَيْ أفوزَ معَ ابني حيث بوّأَهُ ... برحمةٍ منه ارجوها وإنعـــامِ

وَعْداً على المصطفى لابدّ منه ولو ... أقسمتُ فيـــه أبرّ اللهُ أقسامي

قالوا غِضِ الدمعَ هل رَدَّ البُكا وَلَداً ... لثاكلٍ أو أباً برّاً لأَيْتـامِ

فقلتُ أنهاهُ والاحزانُ تأمره ... فكيف يرقأ دمعُ الهائم الهامِي

حسبتُ عينَيَّ تشفي بالبكا حُرَقي ... وانّما وُكِّلَتْ فيها بإضرامِ

يا دُرّةً من نفيس الدرِ غاليـةً ... وسامةً محضةً من طيّبِ السّامِ [2]

حامت لِداتُكَ حَوْمَ الطَّير ظامِئةً ... حوْلي وكنتُ أراهم غيرَ حُوّامِ

تفقّدوكَ فقـالوا أين فرقدُنا ... وأين أفهمُنــا من غير إفـهامِ

فقم لتحدق ان الصبيـةَ انتظروا ... وعْداً عليك بإطلاقٍ وإطعـامِ

أينَ ابتكارُكَ للكُتّاب مجتهداً ... والناسُ ما بين أيقـاظٍ ونوّامِ

(1) القنيتين : يقصد الايمان والاسلام

(2) السامة : السبيكة من الذهب أو الفضة

وأين تجريركَ الثّوبَ المصونَ إذا ... راحوا لتجـرير أثوابٍ وأكمامِ

وأين آياتُكَ اللاتي ملأْن دماً ... عيني وآلَمْنَ قلـبي أيّ إيـلامِ

وأين قولُكَ للمفجوعةِ احتفِظي ... حتّى أُفيـق بألواحي وأقـلامي

تاللهِ أنسى محيّاكَ الجنيَّ ولا ... فاكَ الفصيحَ اذا فاهُوا باعجامِ

ولا قراءتَكَ السُّوراتِ بينهُمُ ... مرتّـلاتٍ بإظـهارٍ وإدغامِ

يارُبَّ معنًى قد استنبَطْتَهُ فَهِماً ... فقيلَ يحفظُ تفسيرَ ابنِ سلاّمِ

كم من فؤادٍ ومن جسمٍ تركتهما ... قِسْمَيْنِ ما بينَ أشواقٍ وأسقامِ

هل نحنُ فيك جسومٌ دون أفئدةٍ ... أم نحن افئـدةٌ من دون أجسامِ

سبقتَ والـدكَ الواني وضُمَّرُهُ ... مُهَيّـئاتٌ لإسراجٍ وإلجامِ

كُنّا نُفَدّيكَ لوأنّا نرى عَلَماً ... يُفْدَى من القدرِ الجاري بأعلامِ

هيهاتَ لايُدّرَى [1] عن كلّ قَسْوَرَةٍ ... ريبُ المنونِ ولا عن كلّ قَمْقامِ [2]

والناسُ سعيُهُمُ شتّى وأَمْرُهُمُ ... من أمرِ مقتدرٍ بالغيب عَلاّمِ

هذا صريعٌ وذا حيٌّ الى أجلٍ ... وذا فقـيرٌ وذا مُثْرٍ بأقسامِ

وخيرُ ما يكسب الانسانُ عند غنًى ... شكرٌ عليه وصبرٌ عند إعدامِ

(1) يدرى : بمعنى يدرأ اي يمنع

(2) القمقام : السيد الكثير العطاء ، ويطلق على الدنيء الذي يرضى بالمأكل الخبيث

صبرتُ للدّهر الا عندَ فقدِ أبٍ ... وابنٍ فِداؤُهما نفسي وأقوامي
من لي بنصرة ماضي الحَدّ بعدهما ... من لي بدعوة صوّامٍ وقوّامِ
عليهما صلواتُ الله دائبةٌ ... وأدمعي والغوادي ذات إثجامِ (1)

وقال ايضا :

قدّستْ قبركَ العِظامُ العِظامُ ... فعليها من السّلامِ السّلامُ
وأصابتْنيَ الغمومُ لمنعـا ... كَ وصابتك (2) أدمُعِي والغمامُ
يا شِهاباً خبـاً تخبّأهُ القبـ ... ـرُ برغم العُلاَ حـواكَ الرّغامُ
شيّعتْ نعشَك الملائكُ والنـا ... سُ وقد زاحم الكرامَ الكرامُ
عجـباً حولَهُ بغـيرِ نداءٍ ... حُشِرَ العالَمُون والأعلامُ
ورأينا أمامَهُ النـورَ يسعَى ... فالمصلّون وقّفـوا والإمامُ
ضُرِبت خيمةٌ عليك ولكن ... أينَ من ذي الخيامِ تلك الخيامُ
وبكتك السماءُ والارضُ ثُكْلاً ... فالتقى الغيثُ والدموع السِّجامُ
غضب المجدُ أن رَثَيْتُكَ وحدي ... ثم أغضى وقـال انت الانامُ
أُمَراءُ الكلامِ عشتَ وماتوا ... فهمُ مبـدأٌ وانت تمامُ

(1) الغوادي : السحب الماطرة ، والاثجام : كثرة المطر ودوامه
(2) من صاب المطر يصوب : انصب ونزل

ولَعَبْدُ الغنيِّ يخلف لو دا ... مَ ولكن ما للنجيب دوامُ
كان حَلْيَ الأيّامَ ثم تولى ... فمعاطيلُ بعدَهُ الأيّامُ
كان نجماً يهابُهُ القمرُ السّعْـ ... ـدُ وشبلا يخافه الضّرغامُ
حلّ فيه الحِمامُ عَقْدَ رجائي ... فخلا بعده وحلّ الحِمامُ
يا ابنَ من أرهبَ الاقاليم حتّى ... طِمْنَ للطّعنِ والقنا الأقلامُ
لو تلبّثتَ أربعًا أو ثلاثًا ... قام من عرشِهِ لك القمْقامُ
وكَبا في مصابِك البرقُ خطفًا ... ونَبا عن قضائك الصّمصامُ
غيرَ أن النفوسَ فينا عوارٍ ... فعوارٍ من لبسها الأجسامُ
كم همامٍ سَمَتْ به هِمَمٌ لم ... تغنِ في حتفه اللُّهى واللّهامُ (1)
أينَ نوحٌ وأين يافثُ من بعـ ... ـدِ نجاةٍ وأين حامٌ وسامُ
لا أمانَ من المنون لمن فـ ... ـرّ ولو حازه الأشمّ شمامُ
إن يامًا أوَى الى جبلٍ يو ... مًا فلم يعتصم من الماء يامُ
ويلَتَا ما رضعتُ ثَدْيَ الأماني ... يا بنيّ حتى أتاني الفِطامُ
بكّتَ الدّهرُ فيك قهراً فبكّتْ ... وانا هدّني ، إلامَ ألامَ
لو بكى المستهامُ بعدك حتّى ... يورقَ الصّخْرُ ما اشتفَى المستهامُ

(1) اللهى : العطايا ، واللهام : الجيش الكثير

كنتَ تدري غيبَ الحقائق إلهاَ … مًا وسيّان الوحيُ والإلهامُ
أصبحتْ فِهْرُ حِينَ هنّأهاَ الدهـــر … تُعزَّى وحين عزّتْ تُضامُ
عبَس الدهـر فيهِمُ فتـوَلّى … حين لم يَبدُ ثغرُكَ البسّامُ
خُنتُ اذ لم أُبادِ فِي كل بادٍ … كلّ حيٍّ من العزاء حرامُ
مات عبدُ الغنِّي والـدينُ والدنـــيا … فكيفَ المُنَى وكيف المنامُ
مرحبا بالقضـاء هل كنـتَ الا … شهدةً للعـــدوّ فيها سِمامُ
يُكبِرُ الناسُ منك ما سمعـوه … ورأوه وَللعيـون سِهامُ
فيقولـون كلّ بدرٍ هـلالٌ … عند هذا وكـلّ كهـلٍ غُلامُ
حسدونِي وقيـل أيّ نجيبٍ … لم يـلد قـطّ مثـلَه الأقـوامُ
ما رمونِي بالعين حتى أصابوا … ورأَوْا مـا أَتمَ الكمالِ يُقامُ
عوّجتْ أقومَ الصِّعادِ (1) وأَوْهتْ … منك أقـوى السواعِدِ الأَسْقامُ
ولقد كنتُ أَطّبِي (2) كلّ طبّ … وأُواخِي وللإخاء ذِمـامُ
واقول انظروا عسى اللهُ يشـفِي … فيقـولون حارتِ الأَوْهـامُ
ولقـد يخبطون فِي ظُلَمِ الجهـ … ـلِ ومن أين تهتـدِي الأنعامُ
رَبِّ لو شئتَ لاهتدوا وهمُ عُمْـ … ـيٌ ولَاسْتيقـظوا وهُمْ نـوّامُ

---

(1) جمع صعدة بسكون العين : القناة المستوية المستقيمة
(2) اطبي : ادعو

نفذتْ فيه كيف شئتَ المقادِيـ … ـرُ وتمّت بعَـدْلِك الأحكامُ
ولك الحمدُ فِي الحياة وفِي المـو … ت ومنك الشفـاء والإيلامُ
أنا أخشى سـوءَ العِقاب وارجو … كَ فهبْ لِي سلامـتِي يا سَلاَمُ
وبعبْدَيْـكَ يا غـنيُّ اشـفـنِي فِي … جنّة الخلد حيث طاب المقامُ
أتمـنّى ولـيس لِي عمـــل زَا … كٍ ولكـن وسيلتِي الإسلامُ
وسِعَ اللهُ رحمـــةً كـلَّ شـيءٍ … وجَبَ العفـوُ منـه والإنعامُ
وَلَدِى هـل الى اللقـاء سبيـلٌ … انت فِطْرُ المُنَى وهُنّ صيامُ
رَوِّنِي بالرحيـقِ يُخْتَـمُ فِي جنّـ … ـاتِ عَـدْنٍ ومِسكُهنّ الخِتامُ
فُزْ مع الأكرمين فِي مقعد الصِّدْ … ق هَنـاً مَن هُنالك الإكْرامُ
وسـلامٌ عليـكَ يا فـرعَ فِهْـرٍ … طبتَ فـرعا وطاب فيك الكلام

وقال ايضا :

أَزْ كَنْتُ للدنيا وكنـ … ـتُ الصّعبَ دون لجامه
وشربت كاســاتِ الأسى … شرب التّريـفِ لِجَامه (1)

---

(1) التريف: الترف والتنعم ، والجام : آنية تشرب فيها الخمرة

وقال أيضا :

سألتُ اللهَ أن يَبقَى حبيبٌ كان لِي حَرَمَا ... فلم يفعل وأحسبُه ليُعطيني غداً حَرَمَا

أفاق لو ارْعَوَى حَسَدٌ أفاق (1) سِهامَه ورمى ... فأرْعَفَه وأضعفه وابرز عَيْنَهُ وَرَمَا (2)

وقال ايضا :

يسبقني لذكره دمعٌ اذا غيضَ وَثَمْ (3) ... يا قَبْرَهُ ومنزلِي حسبِي البكا هنا وثَمْ

وقال ايضا :

بعضُ الثغورِ لآلِئٌ تُومٌ (4) وليس كَتُومِهِ ... أترى تناثرَ عقدُها مَنْ لِي بِسرِّ كَتُومِهِ

وقال ايضا :

أُسْدُ الشّرى والليوثُ تبكِي عليه والأنجُم السوامِي ... لم يتبسّمْ غداةَ أَوْدَى الا الأعادِي مع السّوامِي

(1) أفاق السهم : فوقه اي وضع مشق راس السهم في الوتر ليرمي به

(2) الورم : الانتفاخ

(3) وثم الدمع : جرى

(4) جمع تومة : وهي اللؤلؤة الكبيرة

قافية النون

أهزُّ حُسامٍ يُنتضَى وسنانِ ... وموتُ شجاع مثلُ موتِ جبانِ

علينا المنايا قُدِّرت وعلى المدى ... فيا لضِرابٍ بيننا وطِعانِ

رُزِئتُ فعزَّوْنِي وقد عزَّنِي الاسَى ... وكيف التأسِّي وابنِيَ الثقلانِ

وقالوا تفرّسْ هل من القوم فارسٌ ... بحصنٍ يُوَقَّى الْموتَ او بحِصانِ

فقلت الرَّدَى لاردَّ فيه وانما ... عزاءُ هجانٍ فِي مصاب هجانِ (1)

ولكن فقدتُ الناسَ طُرًّا فلا ارى ... فلاناً يعزِّينِي بفقدِ فُلانِ

لكثرة رُزْءٍ أو لقلة فرصةٍ ... تَعُزُّ بعارٍ او تهونُ بهانِ

بنفسِيَ نجمٌ اظلمَ الافقُ اذ هوى ... وكادَ يعزِّينِي به القمرانِ

سَلُوا الدّهرَ هل أَخْبَى غداةَ وفاتِه ... سنا المشترِي أم هَدَّ رُكْنَ أَبانِ(؟)

كأنّ ذراعِي جُذَّ من عضدِي به ... كأنَّ حُسامِي فُلّ وهو لسانِي

فمن لبنِي الدّنيا مَقُولِي اذا نبا ... بحكمةِ أشعارِي وسحرِ بيانِي

بعبد الغنيّ استغنت العينُ أن ترى ... محاسنَ طرزٍ فى الرياض حسانِ

فما الدّرّ الا ما يُنثَّر من فمٍ ... وما الزّهرُ الا ما نشي بنانِ (؟)

ربيعُ رُبُوعي كان صوبُ صوابه ... ينوّرُ منه الطرفُ كلّ أوانِ

(1) الخيار من كل شيء ، ويستوي فيه المذ كر والمؤنث

زكا فأتاني يغلب الجمعَ وحده ... وعن رأيه يصّالحُ الفتيانِ
فلو كان في صفِّين(1) اذ هُوَ يافعٌ ... تراضىَ به الخصمان والحكمانِ
ولو كانت النيرانُ مثلَ ذكائه ... تلظّت لمُوريها بغير دخانِ
ولو أطلعَ اللهُ الهلالَ طلوعَه ... لقالوا لسبعٍ تمّ او لثمانِ
ولو انبتَ اللهُ الغصونَ نباتَه ... دنا مِنْ جَناها ما تخيّرَ جانِ
ولو طابتِ الأيّامُ بعد مذاقه ... لما شربتْ للحر (؟) بعد ليانِ (2)
أحينَ شأى من فضله كلَّ سابقٍ ... وغنّى شآمٌ باسمه ويمانِ
وجرَّ قناةَ النصرَ للطعن في العدى ... وراشَ جناحَ العزِّ للطيرانِ
رمته فأصمتْهُ السهامُ وانه ... لفي زردٍ من دعوتي وكنانِ
كأنّ الردى يومَ العَروبةِ إذ مضى ... أراني جبالَ الارض فوق أرانِ
كأن السماءَ انشقّتِ اليومَ للذي ... دعاني فكانت وردةً كدهانِ
ألا إن قُضْبًا مِسْنَ في دوحةِ العُلا ... لدانٍ نأى اصبحنَ غيرَ لدانِ
سالتُ حبيبَ النفس أين مكانُه ... اذا نُشر الموتى وأين مكاني
فقال مكاني، حيث جئت بجنّة ... مذللةٍ منها القطوفُ دواني
ولا عِلمَ لِي الا بنفسي وجدتُها ... فيا أبتِ اعْمَلْ صالحًا لتراني

(1) الموضع المشهور بالواقعة الكبرى بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما)
(2) الليان بفتح اللام : العيش الرخي

ويا ابتِ احذرْ فتنةَ القبر انَّها ... مخافةُ من لم يجتهدْ لِأمانِ
ويا ابتِ اعمل لستَ عنِّيَ جازيا ... ولا عنك أَجزي غيرُ شأنِك شاني
ويا ابتِ اتلُ الذكرَ حَسْبُكَ واعظًا ... تدبُّرُ آيٍ فُصِّلت ومثانِ
ويا أبتِ استيقظْ فانَّك نائمٌ ... ويا أبتِ استعجِلْ فانَّك وانِ
ويا أبتِ استشفِعْ نبيَّك واثقًا ... بوعدٍ يُوَفِّيه غدا وضمانِ
نجا ابنُكَ فانظر في نجاتك واعتمدْ ... على عملٍ يبقى فانَّك فانِ
على البِرِّ والتقوى وحبِّ محمدٍ ... ومُستوزرَيْهِ حبّذا العُمَرانِ
وسائرِ أصحابٍ كفوْهُ كأنهم ... بنانٌ ودينُ الله وهو يدانِ
عليهم صلاةُ الله ثم على الذي ... توفّاه بَرًّا في أعقِّ زمانِ
كشفتَ الىَّ الغيبَ يا ابني ولم تَخِبْ ... ولكنّ عقلي دلّني فهداني
تُترجمُ عن اهل القبور قبورُهم ... فيفهم من دون الكلام معانِ
ومن خذلته عَبْرةٌ عند عِبْرةٍ ... فذاك جمادٌ عُدَّ في الحيوانِ
اذا اعتبر المُستبصرونَ كفاهُمُ ... حديثُ الصِّبا والشيبِ والحدثانِ
أكافورُ شَيْبٍ بعد مِسْكِ شبيبةٍ ... وسُمُّ منونٍ بعد شهدِ أمانِ
وقبحُ شتاتٍ بعد حُسْنِ تألُّفٍ ... ووحشةُ قبرٍ بعد أُنسِ مغانِ
فيأتي الهوى حتى يسدَّ مسامعي ... بكاءُ حمامٍ عن غناءِ قيانِ

نسيتُ ذنوبي أو تناسيْتُ بالهوى ... وأحصى عليَّ اللهُ والْملكانِ
فان حُرِم العاصي ابوكَ شفاعةً ... تكون له عزًّا هوًى لهوانِ
عسى اللهُ ينجيه فليس - وان عصى - ... بمستيْئسٍ من رحمةٍ وجنانِ
ليَهْنك يا ابنِي انَّ شربك باردٌ ... وشربي - ان لم يعفُ ربِّي - آنِ (1)
كأنَّ حماماتِ الأراكِ ترنّمت ... على نشَواتي والشّؤونُ دِناني
أزورُك غِبًّا والمسافةُ بيننا ... قريبٌ ولكن لا سبيلَ لعانِ
بوجهي أقيك التّربَ حيث تُطيبُه ... بعَرْفِ ثناءٍ وهو منِّيَ دانِ
حللتَ غريبًا فيه والشكل حولَه ... يروّي الحصا من دمع كلّ حَصانِ
ولا بصرٌ يرعاك الا بصيرتي ... ولا جُنَنٌ تحويكَ غيرَ جَناني
بلى، كلّ قلبٍ انت فيه ممثّلٌ ... وان كنتَ لا تشفي الورى بعيانِ
فمعناك معنًى ليلةِ القدرِ انها ... على الناس تخفى وهي في رمضانِ
طوى من شبابي الدهرُ ما انا ناشرٌ ... وهدّم فيك الموتُ ما أنا بانِ
ولما دهاني الدهرُ وابني وأُمّه ... بحرْبَيْنِ بِكرٍ مُرَّةٍ وعَوانِ
صددتُ عن البيضِ الرعابيبِ سلوةً ... واقسمتُ جهداً لا ملكْنَ عِناني
فمن أينَ لي نجلٌ اقول اذا زكا ... تشابهَ في معناهما الأخوانِ

(1) شديد الحرارة

وانت الذي تزهى على الشُّهبِ قائلاً ... ذُكاءٌ وبدرُ التّمِّ لِي أبوانِ
ولو متَّ قبلَ البينِ يا واحدَ العُلا ... رجوتُ لفهرٍ أن ترى لك ثاني
ولكنَّ مَن وفّيتُ خانت وقلّما ... رايتُ الهوى والغدرَ يتّفقانِ
وعند الغواني حَلّ حبلُ عُقودها ... وجازى جزاءَ الودِّ بالشّنآنِ
وهبْها جفت من أحصنت بلُبانةٍ ... قضاها أتجفو من غذت بلبانِ
أرى المرءَ أدنى ما يكون من التّقى ... اذا عفّ خلواً من غِنًى وغواني
عرفتُ فرابتني صواحبُ يوسفٍ ... قديمًا ولكن زلّت القدمانِ
ألا في جوار الله من أذكرُ اسمه ... فتصدع قلبي شدّةُ الخفقانِ
رقيتُ وداويتُ السّقامَ الذي شكا ... فاعيَتْ معاني البُرْءِ كلّ معانِ
وكفكفتُ جهدي عبرتي ورعافه ... فلم استطع ان يرقأَ الدّميانِ
نذرت (؟) دمَ الاعداء لما نظرته ... كأنّ عدوًّا شجّه فشجاني
فلما بدا لي انه قدّر الردى ... تداويتُ بالذّكرى من الهذيانِ
ولم ادرِ كيف الصبرُ حين تقلّصت ... له شفتانِ طالما شفتاني
تُرى علّتيْهِ غارتا فأغارتا ... على واحدٍ لو عاش لي لكفاني
حبيبٌ كأنِّي كنتُ أُضرَبُ بالظّبى ... اذا بثّ ما يشكو من الضَّرَبانِ
أَبِنَّ احمرارٍ واصفرارٍ وزرقةٍ ... تقسّمَ خدٌّ كان احمرَ قانِ

ثلاثُ يواقيتٍ على صحنِ فضّةٍ   نُظِمنَ وفي خدّيَّ نثرُ جُمانِ

وكيف حواني منزلي بعد فرقدٍ   عليه الشموسُ النيّرات حواني (1)

سأسفحُ ما أسأرْتُ (2) من بحرِ أدْمُعي   وحسبي بكاءُ العينِ بالهملانِ

وأصفح عن دهري على أنَّ صرفه   رزاني بفقد ابنٍ وغدر رزانِ (3)

وأرجو من ابني عونَه بشفاعةٍ   فربَّ مُعانٍ للنجاة مُعانِ

أتاني ردى عبدِ الغنيِّ فهدَّني   على ابن لَباةٍ خانه ابنُ أتانِ

سماني بزهدٍ والقناعة أنني   أكولُ عجافٍ لا أكولُ سمانِ

جفاني امرؤٌ طافت عليه ولائدي   بزهر أباريقي وغُرِّ جفاني

زواني عمى عينيَّ عن آفة الهوى   لعلّ عيونَ النّاظرين زواني

ولو تنطق الآدابُ قالت حقيقة   رواني بأفكار إليّ رواني

ولو عشتَ يا عبدَ الغنيِّ خلفتني   ولكن عناني ما بكته عناني

---

(1) حانيات ، من الحنو

(2) اسأرت : ابقيت بقية من الماء او الدموع

(3) المراة الرزان : الوقور ، والشاعر يشير الى زوجته المفارقة

وقال أيضا :

مُقرُّ العينِ أسخنَها   ومُسْلي النفسِ أحزنَها

بنفسي روضةٌ أنفٌ   ذوت ما كان أحسنَها

محاها الله إذ جلّى   بها الدنيا فزيّنَها

كأنّي قطّ لم ألثمْ   شقائقَها وسَوْسَنَها

لقد سلب الزّمان يدي   من الأعلاق أثمنَها

أغرّ لو انتهى أمدي   دعته العربُ ألْسنَها

وأشعرَها وأخطبَها   وأضربَها وأطعنَها

ينبّهني إذا فِكَري   أنام الهمُّ أعيُنَها

ومهما كنت في شكٍّ   من الأشياء أيقنَها

وكم من آيةٍ خفِيَت   معانيها فبيّنَها

وأخرى قبل أن تُملَى   فيكتُبها - تلقّنَها

ولو لقّنتَه مائةً   من الآياتِ أتقنَها

وغاب على مُؤدّبِهِ   قراءته ولحّنَها

ولا عجبٌ لجوهرتي   أليسَ البحرُ معدنَها

ألستُ أباه وَهْوَ ابني ... وأنَّه ذاك برهنَها

حبيب النّفس إذ أقوت ... به أودى فأوهنَها

فإن رزقت شفاعته ... غداةَ الخوف أمّنَها

عسى شفَتِي تقِي جَسَدِي ... أشدَّ لظًى وأهوَنَها

برحمة من تقبّلَها ... فأسكن حيث أسكنَها(1)

دفنتُ ابني فقال النّـ ... ـاسُ ربّ الشمس أدفنَها

وغسّلها بكوثره ... فقدّسَها وصوّنَها

وبالصّلوات حنّطها ... وفِي الأنوار كفّنَها

وأوطنها الثّرى لا بل ... رياضَ الخلدِ أوطنَها

أطعتُ الصبرَ فِي نوبٍ ... عليّ الدهرُ لوّنَها

وفِي عبد الغنِّي ابْنِي ... عصيتُ الصبرَ(2) حين نَهى

وكيف أكنُّ حسرتَه ... وهذا الدمع أعلنَها

(1) من الهامش ، وفي الاصل : اشكلها، وليس بشيء

(2) من الهامش ، وفي الاصل : عصيت الدهر

اذا وَشَتِ المدامعُ لم ... يكفّ الحلمُ ألسُنَها

حَبَبْتُ مِنَ اجْلِه الدنيا ... ففارقنِي لأضغنَها

شوادنُ مَكْنَسِي بعُدت ... فلست أحبُّ مُشدَنَها

كرهتُ النّسلَ لارقّت ... مخدّرةٌ لِأحْصنَها

نمت نفسي أحبّتَها ... أهلّتَها وأغصُنَها

وهذا كان أكبرَها ... وأسعدَها وأيْمَنَها

رجوتُ بموت أربعةٍ ... مُنَى نفسِي ومأمَنَها

رسولُ اللهِ سوف يَفِي ... بموعدةٍ تضمّنَها

عهدتُ مشاربي صرْفًا ... فما للدهر أجّنَها (1)

لحَا اللهُ الزّمانَ أبًا ... أسودُ بَنِيهِ أثخنَها

كأنّهُمُ عداهُ فكَمْ ... أثارَ وغًى وأكمَنَها

أغثُّ بنيهِ يأكلُه ... فكيف يعاف أسمَنَها

(1) كدرها

وأيُّ أبٍ يدير على　　بنيهِ رحًى ليطحنَها
رأينا أشجعَ الفرسا　　نِ عند الموت أجْبَنَها
فيا ما أَخدعَ الدنيا　　وأخبثَها وأفتنَها
وأقطعَها إذا وصَلت　　مُحبِّيها وأخوَنَها
وأوْأَدَها لموْلود　　تُنشبُ فيه برثُنَها
أرى شرسَ الحياةِ غداً　　يفارقُها وليّنَها
فما لي والغرور بها　　ألست أرى تخوّنَها
حبيبَ القلبِ صِلْ شفتي　　بلثمك حيث أمكنَها
بسكَنَةٍ سألتُ فقُلْ　　لمشتاقٍ تمسكن ها..
مددْتُ الى السماء يدي　　لترحمَ يا مُهيمِنَها
أسأتُ جميع اعمالِي　　فوفّقنِي لِأُحسنَها

وقال أيضا :

فكّرتُ في خَلقِ الورى فاستوى　　عندي عبيدٌ وسلاطِينُ
أصلُ الفريقينِ ـ ومن أجلِ ذا　　قلبي عن الهمّ سلا ـ طِينُ

وقال أيضا :

تذكّرتْ نفسي رياحِينَها　　فيا خليليَّ رَيَا حِينَها
أخافَها الدهرُ وإن لم أزل　　أقرأُ خوف العين ياسِينَها
يا عجباً يأمرُني الشوقُ أن　　أرجُوَ ريّاها وياسِي نهى

وقال أيضا :

حسدَ الزمانُ معينَه　　حتى أغارَ معينَه
هـــذا حبيبُ الله مَن　　عاداه كانَ لعِينَه
بشراه إنّ لــديه من　　سِربِ الجنان لَعينَه
قد كان إن غدر العدا　　يفــدينه ويقينَه (1)
حتى الشمــوسُ تودّ لو　　يفـدينَه ويقينَه (1)

(1-1) هكذا وجد هذا العجز مكررا في الاصل ومعناه واحد، ولا نشك ان أحد عجزي البيتين قد سقط من الناسخ فكرر عجز البيت الاول في الثاني ، اذ عودنا الحصري في تجنيسه ان تختلف معاني الفاظه

وقال ايضا :

لحا الله دهراً لا يزال يمين (1) ... وينقُضُ عهداً أَكَّدَتْهُ يمين
أَيسابُ نفسَ الحرّ وهى كريمة ... ويقطع كفَّ المجد وهي يمين (2)

وقال ايضا :

قل لِحُماةِ الحروب فهرٍ ... ما لاشدّائكم يهونا (3)
جلّ مُصابُ العُلا ولكن ... ما عزّ لابدّ ان يهونا

وقال ايضا :

لما بدا كِبَرٌ تكا ... دُ يداي منه ترعشانِ
وجفَت قلوبُ حبائبي ... وجفت كان لم ترع شاني

---

(1) يمين : يكذب

(2) في الاصل : وهو ثمين وابدل الناسخ في الهامش كلمة (وهو) فرسمها (وهي) وعوضنا نحن كلمة ثمين بكلمة (يمين) لتستقيم بذلك طريقة الناظم في التورية والتجنيس

(3) من وهى يهي : ضعف واسترخى

قافية الصاد

حام الحِمَامُ لفرصةٍ فاستفْرَصاَ ... وسرَى الى شِبلِ الشّرَى متقنّصاَ
ظفرت أظافرهُ بأصيدِ أَصْيدٍ ... فعجبت كيف أصابه وتخلّصا
تربتْ يدا مَنْ عانه (1) فأعانَه ... في أقعس العزّ المنيع فأقعصاَ (2)
وكأنّما أَخذَ القصاصَ لِحسّدِي ... منّي بأن هاض الجناحَ وقصّصاَ
يا موت لا أَشكوك إنّ مصابَه ... قدرٌ على جرَى وحقٌّ حصْحَصَا
..... للذّاتِ (3) فرغْتُ وانما ... جُهْدُ المُهنَّا أن يعودَ منغصاَ
والشيبُ نهْنَهَنِي فكم أعصى النُّهى ... وأظنُّ أنّ عسى(؟) يخلّص من عَصى
والحرُّ يكفيه الزّمانُ مؤدّبًا ... شرُّ العِبدَّى (4) من تؤدبه العَصَا
عجل السِّرارُ عليك يا قمرَ العُلا ... ما ضرّ لو مدّ المَدى فتربصا
لا ينقص الفلك الهلال وإنّما ... ألفاك بدراً كاملاً فتنقّصا
وأَبَى قضاء الله فيك على أبٍ ... ما كان أحرسَه عليك وأحرَصَا
لولا الرّدى الجارِي حمتْك حميّةٌ ... تثْنِي الخميسَ منكّسًا ومُنكّصَا

---

(1) اصابه بالعين

(2) أقعصه : أجهز عليه

(3) كلمة غير واضحة في الاصل

(4) جمع عبد : وهو المملوك، وقيل هو اسم جمع

إنّ الكواكب كنّ في فلك العُلا　　يَوْدَدْنَ لو قبّلْن منك الأخْمصاَ
لكنْ أصابَك حين غِظْتُ بك المدا　　قدرٌ يُصيبُ معمّما ومخصّصاَ
أترى أغصّكَ ذكرُ أمّك إذ نأتْ　　فلربّما مات المشوقُ تغصّصاَ
غدرت أباك وغادرتك لوحشةٍ　　ما أنشزَ البيضَ الحسانَ وأنشصاَ
وهَبِ السّقامَ محا سناك فماله　　أفضى الى شفتَيْك حتى قلّصاَ
ولقد رقيْتُكَ بعد أدوية الدّوا　　باسم الذِى لو شاء أبْرَا الأَبْرَصاَ
فإذا القضاء يقول لِي لا بُدَّ أن　　تثْوِى[1] فترْوِى من مدامعك الْحصاَ
لم يقضِ مُنْيَتَهُ وعيشى بعده　　إلاّ لتُوثِقَنِي الذنوبُ ويخلُصاَ
هل كالذِى لم يجنِ قطُّ ولم يخُنْ　　من كان يمدحُ أو يذُمُّ تخرُّصاَ
مالِي أمدُّ الى الملوك وغيرهم　　كفِّي لأقبِضَ نائلاً أو أقنَصاَ
والنّزْرُ يكفينِي مع الكرمِ الذِى　　أحيا نِزاراً فِي دُنَاهاَ والقَصاَ [2]
فِي فِيَّ صمصامُ الحِمامِ المنتضى　　وبخاطِرِى درّ المعالِي المُنْتَصَى [3]
وأنا الغنِيُّ فما أبالِي همّةً　　أغْلَى الهمامُ فرائِدِى أم أرخَصاَ
إنّ المتوّجَ حين أُقبِلُ نحوَه　　إن لم يقُم عِزًّا إليَّ تقرْفَصاَ

(1) تقيم

(2) بفتح القاف : النسب البعيد ، والقصد : احيا العرب وغيرها من الاجناس

(3) المختار

لو كنت فِي غير الجزيرةِ[1] أعْمَلَتْ　　مصرٌ إليَّ اليَعْملاتِ[2] الرُّقّصاَ
لكنّنِي حيثُ المعالِي لا تُرى　　ويعدُّ جامعُ فضلِهِنّ ملخّصاَ
هذا محلٌّ لا أحِبُّ حلولَه　　والمَحْلُ أقصدنِى إليه وأشخصاَ
أنْظُرْ لعينِي اليوم كيف تقلّبت　　واسألْ عن الخبرِ اليقينِ وأفحصاَ
بالأمس عدّتنِي القراءةُ حمزةً [3]　　واليوم عَدَّنِيَ القريضُ الأَحْوَصاَ [4]
لولا رياحُ رياحَ [5] لم أكُ امتِطِى　　ذا الأخضرَ الطّامِى وذاكَ الأَحْوَصاَ
وطنٌ بغيرِ غِنًى احَبُّ الى الفتى　　من غربةٍ تُغنيه إذ لا مخلَصاَ
لو عاش لِي عبدُ الغنِيِّ هَنَاَ هُناَ　　عيشِى وإن فارقتُ رِيماً أخْمَصاَ [6]
عقِصَ الظلامُ على الصباحِ ولم يكن　　لولا غدائرُهُ الظّلامُ ليعقَصاَ [7]
أبكِى على ابنِ ذُكاَء إنّ ذَكاءَهُ　　فكَّ المُعَمَّى واستبانَ الأعوَصاَ
اقلامُه أُسُلٌ تروعُ عدوَّهُ　　وكلامُهُ درٌّ يفوتُ الغُوَّصاَ

(1) جزيرة الاندلس

(2) جمع يعملة : الناقة

(3) احد القراء السبعة

(4) الشاعر المشهور

(5) قبيلة رياح من بني هلال الذين زحفوا على القيروان منتصف القرن الخامس للهجرة

(6) ضامر الحشا ، من صفات الجمال

(7) عقص الظلام على الصباح : التوى عليه

طفلٌ ولستُ ارى حِجاه بأشيبٍ … حتى أرى طولَ الطّلاة… [1]

يُصغِي الى الذكرِ الحكيمِ ويقتفِي … قرّاءَهُ وسواه يقفُو القُصّصاَ

ويواظبُ الكُتّابَ ليس بخائصٍ … عنه إذا كان الأصاغر خُيَّصاَ [2]

متعوّداً ألاّ محيّص لطرفِه … عن لوحِه حتى يعيه مُمَحِّصاَ

كان المآربُ فيه حتى رابنِي … وَرَمٌ بعينَيْه ابى ان يخمصاَ [3]

لَوْ ناصَ نصَّ الفقه قبل بلوغه … هيهاتَ ما اهلُ النجابةِ نُوَّصاَ [4]

وقال ايضا :

هُدَى الزُّهّادِ فِي الدنيا … لهم عن عيبهـــــا فَحَصاَ

فقالوا طِيبُها خَبَثٌ … وأمّا دُرُّهاَ فحَــصاَ

خَلَوْا منها فلا ظَمَأً … شَكَوْا فيها ولا خَمَصاَ [5]

أقلُّ كُروبِها وَرَمٌ … أصابَ ابنِي فما خَمَصاَ [6]

---

(1) الطلاة بضم الطاء : العنق والكلمة بعدها غير واضحة ، فهي مرسومة هكذا (ناقوصا) فلم تتبين لها معنى فآثرنا ترك مكانها بياضا

(2) من خاص يخيص : اذا انحرف عن الشيء وبعد عنه (انظر التاج)

(3) من خمص الجرح : ذهب ورمه

(4) من ناص ينوص : رفع راسه نافرا

(5) جوعا

(6) ما ضمر

وقال ايضا :

أودى الذِي كان من غطارفةٍ … أكبَرَهُمْ كلُّ مُدَّنٍ وقِصِى

قومٌ يكادُ السَّماحُ يتركُهُمْ … ما من نصاب لهم وقَصِ (؟)

حلُّوا طُلَى مَغلَوَا بِهِمْ (؟) وأَرُوا … كلَّ طويلِ الطُّلاَةِ ذَا وَقَصِ [1]

وقال أيضا :

عَبْدُ الغنِيِّ رأى الدنيا وجرّبَها … فقال للنَّفس من أَظْفارها نُوصِي [2]

رعى الحقوقَ التِي أَوصتْهُ فِهْرُ بِهاَ … فسوّدُوهُ وقالوا مثلها نُوصِى

وقال أيضا :

أَصَمَّ نعِيُّهُ مصرِى … وأَسمعَ مِصْرَ مســـعْ قُوصِ

فَدمَّى كُلَّ مَكحُولٍ … وحلَّقَ كلَّ مَعْقُوصِ

وقال ايضا :

خُصِصتُ بذا المصابِ وعمَّ كلٌّ … وليس عمومُه مثلَ الخصوصِ

فربّات الخيامِ يَنُحْنَ ثُكْلاَ … عليكَ مَعِى وربَّاتُ الْخُصُوصِ

---

(1) ذا قصر في العنق

(2) نوصي : اهربي

قافية الضاد

سلِ الركبانَ ما للدّمع فاضاَ … وما للجمعِ من فهرٍ أفاضاَ (1)
أشمسُ عُلاهمُ الزّهراءُ غابت … أبحرُ نداهمُ السّلسالُ غاضاَ
لئن كان الذي زعموه حقًّا … لسوفَ يعود خيرهُمُ انهِضاضاَ (2)
مضى عبدُ الغنِّي فَخُضْتُ بحراً … من العبَراتِ يعظم ان يُخاضاَ
وقالت أمُّه الثّكلى عليه … مقالةَ مريمٍ زأَتِ المخاضاَ
اتاها حَيْنُهُ من بعد حينٍ … فزاد الثُّكلُ عبرتَها ارفضاضاَ
ويوشك ان تراه كما اراه … إذا قمنا من الأرض انتِفاضاَ
بكتْهُ ميّتاً وجفته حيًّا … وناء بها الهوَى عنه انتهاضاَ
وقد وضعته واحتملته كرهاً … وفِي أحشائها أرْبىَ ارتكاضاَ
إذا جفتِ ابنَها أمٌّ فعِيٌّ … فَلَيْتَ عِقابَها أن تُستحاضاَ
تناءتْ وهْوَ من شوْقٍ اليها … على جمرِ الغَضاَ لكن تغاضَى
تشكّى علّةً لا بُرْءَ منها … وجدتُ بأعظمِي [منها] (3) ارتضاضاَ

(1) افاض الجمع : تفرق

(2) مصدر انهض بتشديد الضاد، تقول انهض الشيء : انكسر، ولم تتبين معناها في البيت

(3) في الاصل : عنها

وقال الله إن تحبِبْ ثوابِي … على المكروه فانظر كيف آضا (1)
ترى الأوصابَ كيف محت سناه … وكيف أحالت الحدقَ الغِضاضاَ
أقول وقد سهاَ الحكماء فيه … قضاءُ الله تمّ فلا اعتراضاَ
ثوابُ الله أعظمُ للمربِّي … فصبرٌ إن أفاتَ فقد أعاضاَ
وما هِي غيرُ أيّامٍ قصارٍ … إذا صعُبت على ذِي اللّبّ راضاَ
تُمِرُّ لأهلها الدنيا [وتُحْلِي] (2) … وتُحدِث فِي سوادهِمُ البياضاَ
فكم قومٍ رأيتُ البؤسَ فيهم … وكنتُ أرى لهُمْ نِعَماً عِراضاَ
وحينَ غدوتُ زُرتهُم صِحاحًا … فلما رُحتُ عُدْتُهمُ مِراضاَ
فقل ما أكدرَ الدنيا حياةً … وأسرعَها إذا صفتِ انقراضاَ
وأسلمُ أهلِها منها فريدٌ … إذا انبسطت له أزدادَ انقباضاَ
أسرَّ اليومَ موتُ ابنِي عدُوًّا … غداً يقضى الغريم إذا تقاضَى
كأنّ الموتَ فِي الدنيا حديثٌ … لقد نسِيَ الحديثَ المستفاضاَ
عسى عبدُ الغنيِّ يكونُ ذُخرِي … فيسقينِي إذا وردَ الحِياضاَ

(1) رجع

(2) في الاصل : وتحمي

ويخفضُ لِي هناك جناحَ عِـزٍّ ... عهدتُ له من الرَّحِـمِ انخِفاضاَ
فتُـغْـفَرَ فِي شفاعتِـهِ ذنوبِي ... وأَسكُنَ راضيًا معـه الرِّياضاَ
أَشبلَ الغَـيْضـةِ المرهوبَ بأسًا ... أَتُسلِمُ هكذا الأسُدُ الغِياضاَ
أَبأسُكَ قارضتْ فيـه الليالي ... فهـلّا أَحسنت فيه القِراضاَ
نعتْك اليوم أَبكارُ المعالي ... ولولا الموتُ فزن بك افتضاضاَ
أظلَّ الطّيرُ نعشَك غيرَ صَقْرٍ ... أبى إلاّ على القَنَصِ انقِضاضاَ
وظلّ النّـاسُ وانفضّوا ولكِنْ ... أبت عنك الملائكةُ انفِضاضاَ
أضرَّ بمقلتَيَّ هُمولُ دمعي ... وسُهدُهُما فهب لهما غِماضاَ
ومهما خِلْتَنِي ينساك قلبِي ... فخذ عهدي ولا تخفِ انتقاضا
لِيَبْكِ عليك ولْيندُب غريبٌ ... يمدّ أباه (؟) غربته مَضاضاَ [1]
يكابدُ عيشَه بين الأفاعِي ... ويصبر كلّما ألم العِضاضا
ألا إنّ التّألُّفَ لانتقاضٍ ... فما لمطوّقٍ غَنىً وباضاَ
حبيبٌ فات لا مُعتاضَ عنه ... فكذّبْ باسمِ من يُدعى عِياضاَ
سقى اللهُ الحيَا مثوى حبيبٍ ... كسا مسودّ أيّامي ابْيِضاضاَ
وما كمُلت لـه عشرٌ ولكن ... به الكُبراءُ فى الشورى تراضَى

(1) الالم ، والاحتراق

وقال أيضا :

بالرَّدَى بعدكَ أَرضى ... إنّ فى عظمِي أَرضاَ
خلّنى فى رأسِ رأسٍ ... إنّني لم أَرضَ أَرْضاَ
أَنت كنتَ الكلَّ منّي ... إنّما أَبقيت بعضاَ
نتوقّى من بعوضٍ ... نتغنّى الهجرَ بعضاَ

وقال أيضا :

يعدُّ الرجالُ المكرماتِ نوافلاً ... وهُنّ على عبدِ الغنّي فرائِضُ
فتى المجدِ أمّا للمعالِي على التّقى ... فبانٍ وأمّا للصّعاب فرائِضُ

وقال أيضا :

تُرى حبيبِي نسِيَ العهدَ إِذْ ... فاز وأبرى الموتُ أمراضَهُ
لا يسَلُ المُدركُ عمّن وَنَى ... خلّى عنانَ الصّعبِ أم راضَهُ
يا راحلاً نحو جَنَى جنّةٍ ... سلْ لأبيك اللهَ إنهاضَهُ
غادرَهُ الدّهرُ أَسيرَ الأسى ... وكان فيك الخيرُ إن هاضَهُ

وقال أيضا :

ما أخونَ الدنيا التى ... واثقتُها ما أنقضاَ
لما قضى أبنِي نَحْبَهُ ... . [1] ظهري أنقضا

(1) كلمة ساقطة من الاصل

أعبدَ الغنيّ ابني إلى ربّك الرُّجْعى … فكن شافعي عند الذي أخرج المرْعى
فقد أوثقتني السيّئاتُ وبزّني … مُغارُ مُلِمّاتٍ أثرن به نقْعا
وأورينَ قدحًا بالجوى في جوانحي … وفرّقن دمعي أن وسطْنَ به جمْعا
جزى الله أمّا أيتمتْكَ إساءةً … وجازى الإماءَ المحسناتِ بك الصُّنْعا
؟..... (1) وعقّتْــــكَ فاركًا … فما سرّها المحيا ولا ساءها المنْعى
بذلتُ العطاءَ الجزلَ كيما أصونها … فباعتْكَ بالأوطار وادّعتِ المنْعا
وكنت أداريها وأرقي سِمامَها … على أنّ أفعالي تُسمّ بها الأفعى
عليكَ حذارَ اليُتْمِ حتّى تمرّدتْ … وقيل اتركْها إنها حيّةٌ تسعى
رأيتُ أحبَّ الغانياتِ لبعلها … إذا شاب لا ترضى، وإن غاب لا ترعى
فقل للهوى حسبي بما ملكت يدي … ولو أنّني استبدلتُ بالدُّررِ الجزْعا(2)
ألا إنّما طيبُ الحياة قناعةٌ … كفتْ وأعزّتْ من يرى ضيقَه وُسْعا
ومالِيَ إلّا الهمُّ بعدكَ همّةً … ألستُ غريبًا لا ربيعٌ ولا رَبْعا
وما لاذ باللّذّاتِ من جاورَ العِدا … فَسِيءَ بهم عيشًا، وضاق بهم ذرْعا

(1) كلمتان غير واضحتين في الاصل
(2) الخرز

ضربتُ طلَى الأيامِ منك بصارمٍ … تعلّمتِ الأسيافُ من حدِّه القطْعا
وزِنْتُ سماءَ المجد منك بكوكبٍ … رجمتُ به عنها من استرقَ السّمْعا
لقد صرعتْكَ العينُ قيلَ(1) كريهةٍ … ترى القومَ فيها عن سروجهمُ صرْعى
وحاربَني فيك المَنى (2) بمناصلٍ (3) … إذا ضربت قدّتْ على البطلِ الدّرْعا
وما الأسدُ الضرغامُ حامٍ لشبله … ولا مالكٌ للنّفس ضُرًّا ولا نفْعا
فقدتُ أبي ذا الخيرِ وابْني سميَّه … وما اسطعتُ عن نفسي ولا عنهما دفْعا
حبيبٌ كأنّ اللهَ يومَ وفاته … طوى السّبْعَ للميقاتِ أو زلزل السّبْعا
فلو لم يكن يومَ العَروبة دِمْنتُهُ … كما هدّ منّي الأصلَ واستأصل الفرْعا
وأنبتَ في جسمي البلابلَ والبِلى … وأمطرَ من آماقِيَ الدّمَّ والدّمْعا
فقدّرتِ الأعداءُ ناعيكَ والِهًا … وقد دَرَتِ العلياءُ أيَّ فتًى يُنعى
هنيئًا لك الفوز العظيم بجنّةٍ … جوارَ رسولِ الله مثمرةً يَنْعى(4)
ومسكوبةً ماءٍ وممدودةً ذُرًى … ومخضودةً سِدْراً ومنضودةً طلْعا
تقدّمْتَ يا عبدَ الغنيِّ وأخّرتْ … أباكَ ذنوبٌ إن دعا زِدْنَهُ دعًّا(5)

(1) القيل : الرئيس
(2) المنى بفتح الميم مقصورا : الموت
(3) جمع منصل : السيف
(4) يانعــة
(5) زدنه دفعا عنيفا

فخذ بيدي أو سل لي الله عفوه ... تجده كريما يستجيب إذا يدعى
أنا الوتر في فضلي بإقرار حسدي ... ولو عشت كنا في فضائلنا الشفعا
تمنيت أن تبغي مناك فأخلفت ... أماني أرتني فيك من برقها لمعا
أولتني الأيام ثم بدا لها ... فما كان أدنى من ولايتي الخلعا
ولم يكسني برد الشباب وطرزه ... حلى ولدي حتى تقاضيني النزعا (؟)
شبيهي لو أربى على العشر أربعا ... روى عني القرآن والشعر والشرعا
وفندني في كل مدح أحوكه ... لقوم أسميهم وهم عرب نبعا
قرأت أعاريض الخليل ولم أكن ... لأقرأها لو كنت أشبهه طبعا
يكاد - وإن لم يقرأ النحو يافعا - ... يعلل منه النصب والخفض والرفعا
ويهدي إلي الدر من فيه حكمة ... ويوري علي النار من لبه لذعا
سماء المعالي خر منها هلالها ... فبيض الليالي عدن في ناظري سفعا (1)
كم ادرأت من نقمة بركاته ... ودرت به من نعمة حافل ضرعا
أنا الآن إذ أودى وأودعته الثرى ... وأبقت شعوب في شعوب العلا صدعا
أبيت خليا من حديث حوادث ... تسوم بناني العض أو سني القرعا
مضى أنس أوطاري فياحزني ... (2) ... ويا جزعي ما أوحش الحزن والجزعا (3)

---

(1) سودا
(2) نقص في الاصل بساوي في الميزان (وتدا مجموعا)
(3) الحزن : الارض الشديدة ، والجزع بكسر الجيم ، محلة القوم

أفاضل هذا الدهر تشكو صروفه ... وما كنت فيه من أفاضله بدعا
بلى حل ما بي منه حتى لوانه ... بطرفي لم أسمع لأربعه (؟) وقعا
يصبرني من لم يجد ما وجدته ... وبالقلب خرق لا أطيق له رقعا
ألم يقتنص منك الردى فرخ أجدل ... يرد البزاة الشهب أغربة بقعا
وضمتك تحت الأرض والمجد راغم ... وما كنت فوق النجم أرضى لك الوضعا
وكنت كمثل الزرع أخرج شطأه ... فآزره ، لكن أصاب الردى الزرعا
عليك سلام الله من متفجع ... مع الورق يبكي كلما هتفت سجعا

وقال ايضا :

دينك أعلى العلوق علقا ... إياك بالبخس ان تبيعه
صراط ذي العرش مستقيم ... من يمش فيه يكن تبيعه
واحذر من الدهر طارقات ... لم يخل منها ذرى وقيعه (1)
وقائع الدهر في شتى ... وهذه شرها وقيعه

وقال ايضا :

مت من جوى وجواد ... قد غار ماء فظيع (؟)
بكنيسه سست دهري ... والدهر فـــظ فظيع

---

(1) قيعة بكسر القاف بعدها ياء ساكنة : جمع قاع : ارض سهلة مطمئنة

وقال أيضا :

يا قلبُ ناجِ خيالَه السّـ ... ـارِى إليـك وداعِـهِ
واسأله هلْ نَسِيَ الذى ... أودعتُ عنـدَ وداعِـهِ
تأبينَ مَنْ أودَى ولو ... أنّ الزمانَ وداعِـهِ (؟)

وقال أيضا :

.... (1) ... لم يرعْ إذ قلتُ أقسِطْ وَرَعَا
فلقد أسلَفَ أزكى سلَفٍ ... ولقـد خلّف خلفًا ورِعَى
خانَ فى عبدِ الغنيِّ ابني وما ... ذَا عليه لو وفَى لِي ورَعَى

(1) بياض بالاصل وقد نبهنا على هذا النقص في المقدمة

قافية الغـين

أيُّ هـلالٍ خبَا وقد بـزَغَا ... وأيُّ سيفٍ نبـا وقد نبَغَـا
أبلغ فِي القول حُجّةً وحِجًى ... وهو ابنُ تِسْعٍ فكيف لو بلَغَـا
فصاحةٌ لو صغَتْ إِيَادُ لهـا ... ظنّتْ بـقُسٍّ خطيبِها لثغَـا
ونجدةٌ خيَّلتْ لمسمِعِـهِ ... أنّ أبا الشّبلِ حين زار (1) رَغَـا
يسألُنِي النّـاسُ ما دهاه ولِمْ ... أُزْعِـفَ حتَّى كأنّه دُمِغَـا
أستغفرُ الله كيف قلتُ لهم ... بعضُ الأعادِى على الحبيب بـغَى
ولو هدَى اللهُ قلتُ إذ سألوا ... سِنُـوهُ تمّتْ ورزقُه فـرَغَـا
الحمدُ لله لاشريـك له ... بـإذنه كلّ حيّـةٍ لدَغَـا
قد فرغتْ فـادِغٌ هنـاك ولو ... شاء لشلَّـت يمينُ من فـدَغَا (2)
سلّمتُ باللهِ واسْتَعَذْتُ به ... من همـزاتِ الشيطان إذ نـزَغَا
سبحانه ما أجـلّ قدرتَه ... صاغ البرايا فأحسن الصِّيَغَـا
ماءٌ مَهِينٌ أعاده عَلَقًا ... بلُطفِـهِ ثم ردّه مُضَغَـا
وأبرزَ الطِّفلَ ثم ألهمَهُ النَّـ ... ـجْدَيْنِ رِزقًا نمى به ونَغَى (3)

(1) زار مخففة من زأر المهموز
(2) فدغ : شدخ
(3) نغى الطفل : تكلم بكلام غير مفهوم

انظر إذا شئتَ كيف يرفلُ فِي ثوبِ نعيمٍ عليه قد سبَغا
تجدْهُ أمّا فؤادُه فغَوَى حَوْباً (1) وأمّا لسانُه فلَغا
يعصِى الذِى أمسكَ السماءَ قُوَى وأنطقَ الخلْقَ باختلاف لُغَى
وقدّر الموتَ والنّشورَ على الـ ـخلْقِ فما بالُ من يموتُ طَغَى
أليسَ لِلّهِ صبغةٌ حسُنت فكيف شاءت عبادُه صِبَغا
هل لِيَ زادٌ فالعمْرُ قد فرَغا وبازلِي قد أثرْتُهُ فرَغا (2)
يا شبلُ ثُبْ لانتصارِ قسورَةٍ فِي دمِهِ الكلبُ كاد أن يلغا
يا بغيَةَ المجدِ يا . . . . . (3) قد فاته منك ما رجا وبَغَى
يا مُدرِكًا أكبرَتْه مُدْرِكَةٌ (4) فلم يزل من كبارها البُلَغا
ربَّتْهُ فرسانُها فلا قسَطٌ فِي الخيل إلا درَى ولا صبَغا (؟)
وكان يدرِى حُلَى الرّفيق إذا لم يعلم النّاسُ أيهنّ شَغا (5)
من حُبِّهِ الذّكرَ كنتُ أسمعُهُ يتلوهُ مُضْنًى وإن تلوْتُ صغَى

(1) مصدر حاب يحوب : اذنب

(2) البازل : البعير الذي انشق نابه ، ورغا يرغو : صوت

(3) كلمة غير واضحة وقد رسمت في الاصل هكذا (رحسه) ولم نتبين معناها

(4) قبيلة من قريش

(5) شغت تشغو : زادت طولا على سواها

عهدتُ خيْلِيَ غرًّا مُحجّلَةً تفْرُقُ منهنّ أُسْدُ كلّ وَغى
فمالها اليومَ بعد مصرعِهِ لم تتَضِحْ جبهةٌ ولا رُسُغا (1)
كم رُقْتَنِى كم بسمتَ عن درر كأنّ مِسكًا بهنَّ قد مُضِغا
مازلتُ فِي الأهْيَغَيْنِ مصطبِحاً وأنت كنتَ الصَّبوح والهَيَغا (2)
فى كلِّ يومٍ سماؤُهُ نثرَت جوهرَ طَلٍّ ونظَّمت رَزَغا (3)
حتّى رأيتُ العقيقَ منتثِراً من عِقْدِهِ والرِّداءَ مُنصَبِغا
فكم دعا آسِياً أبوك له وكم رقى لو شفى وكم نَشَغا (4)
عبدَ الغنِيِّ اقترِبْ فلا وأبِي مارُفِّهَ العيشُ لِي ولا رُفِغا (5)
قبرُكَ روضٌ أحِبُّ زورَتَه ولو وطِئْتُ الشِّظاظَ والرّدغا (6)
لا فرِحَتْ كلُّ طفلةٍ كحلَت بعدَك عيناً وزرَّقَتْ صدغا
تُراكَ يومَ الحساب تشفعُ لِي إذا التقينا ولِي إليك ضُغا (7)

(1) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل

(2) الهيغ بفتح الياء : الاكل والشرب والخصب وحسن الحال

(3) الندى ، والمطر القليل

(4) من معاني النشغ بفتح النون : النذر الذي يعطى للكاهن. ولعله المقصود هنا

(5) رفغ عيشه : اتسع

(6) الردغ : الوحل الكثير

(7)الضغاء بضم الضاد مهموزا : صوت الذليل

وقال ايضا :

أنا مشغولٌ إذا ما   كان للنّاس فراغ
أنا مصدورٌ بقوم   سمتُهمْ حقِّ فراغُوا

وقال أيضا :

ضلّت مكائدُ أعدائي متى سمموا   بنابيحٍ فى دمِ الضرغام وَلأَغِ
لولا بكائيِ على ابْن خَطْبُه جلَلٌ   جعلت أضحك بالمهذار واللاّغِي

وقال أيضا :

تنـدّمَ حُسّادِى وقال كبيرُهم   أردنا بخير النّاس زَيْغًا فلم يزِغْ
كما بدمِ الأَسْباطِ إذ سُرَّ يوسفٌ   بعاقبةِ النّزْغِ الذى بينهم يزِغْ

وقال ايضا :

إذا صبغَ البيضَ العِضابَ دمُ العِدا   فدمعِى لخدِّى فى نَعِيِّكَ أَصْبَغُ
كأنّك في السَّبع القراءات طاهرٌ (1)   وفى الشعر غيلانٌ وفى الفقهِ أَصْبَغُ (2)

(1) نرجح ان المقصود هو : طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون شيخ ابي عمرو الداني ومؤلف كتاب (التذكرة) في القراءات الثماني توفي في شوال سنة 399 هـ

(2) اصبغ بن الفرج من كبار فقهاء المالكية توفي سنة 225 هـ

وقال ايضا :

يا فتى الحيِّ كانَ إنْ   يَقُلِ الشِّعْرَ يَنْبَغِ (1)
كنتَ في القوم فاضلاً   ولك الفضلُ ينبغِى

وقال ايضا :

يا أبِي كم أبلغت فى حُجّةٍ   تركتَها آيةَ إبلاغِ
باللغو أودى منذ فارقنى (؟) (*)   هبّ لنصرى.. (2) لاغٍ..

(1) في الاصل (ينبغي) ومثل هذا الخطأ في المخطوطة كثير

* وضعنا هذا الشطر كما وجدناه بالاصل ، وفي النفس منه شيء

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

قافية الفـــاء

أيا كعبة كانتْ مُنَى المتطوِّفِ   تحرّفتِ والمشتاقُ لم يتحرّفِ (1)
وروضاً كأن لم تغنِ بالأمس أرضُه   ولا أخذتْ من حسنِه كلَّ زُخرفِ
عهدتك تشفي النّفسَ من كلّ علّةٍ   فما بالُها تعتلُّ من حيثُ تشتفي
أفاقت من الشّكل البواكي ولم أُفِقْ   بل ازددْتُ ليس الطّبع مِثلَ التكلّفِ
أبعدكَ - والدمع الذي عزّ هيّنٌ -   دمُ العينِ يرقا أو لظى القلبِ ينطفي
عققتُك إن لم أبكِ بالدم كلِّهِ   وإن لم أمتْ بين البكا والتأسُّفِ
فرُزْؤُكَ قدَّ اليومَ كلَّ مسرَّدٍ   وفلّ غِرارَيْ كلِّ أبيض مُرْهَفِ
هُوَ الدّهرُ لا يرعَى الكريمَ فيرعوي   ولا صرفُهُ يكتفّ عنه فيكتفي
ولكن أشدُّ النّائباتِ على الفتى   مُفارقةُ الأحبابِ بعد التألُّفِ
وقربُ أعاديه وشكواهُ دهرَه   إلَى ذي شماتٍ أو إلَى غيرِ مُنصِفِ
عفاءٌ عَلَى الدّنيا البغِيِّ فإنّما   بشاشتُها كالبارق المتخطِّفِ
زكا ابنِيَ فِي تسعٍ وأربعةٍ له   ولم أزكُ فِي خمسينَ عامًا ونيِّفِ
تشاغلتُ فيها بالقريضِ عن التُّقَى   ولم يشتغل إلا بلوحٍ ومُصحفِ
تقدَّمَ واستأخرْتُ عن درجاته   وقيل اُسْعَ فِي إدراكه وتلطّفِ

(1) لم يتحرف : لم يمل

فشتّانَ مثواه ومثوايَ آنِفاً   وموقفه يومَ الحساب وموقِفي
إذا وسمْتَنِي يا بُنيَّ خطيئتي   فلا تنكرَنْ وجهِي هنالك واعرفِ
وخذْ بيدِي واضرعْ لربّك شافعاً   ليجمعَنا في روضةٍ فوق رفرفِ
مع المجتبِينَ المصطفَيْنَ وكيفَ لِي   بفوزيَ مَعْ من يجتبيه ويصطفِي
وقد ذُبْتُ في حبِّ الغواني غوايةً   وقبّلتُ أطرافَ البنانِ المطرّفِ
وسمّيتُ باسم الحرِّ عبداً مدحتُه   فقلت كريم الجدِّ وهو ابنُ مقرفِ
وذمْتُ أناساً لو حلُمْتُ لجهلهِمْ   ربحتُ، وثقّفتُ الذي لم أثقّفِ (1)
وعشتُ بمغصوبِ الملوك كأنّني   أموتُ طوًى لو عِفْتُهُ للتعفُّفِ
وجرّرْتُ أذيالَ المفوّف أشيَبًا   وغيرُ مَليحٍ أشيبٌ في مفوَّفِ (2)
وثوبُ التُّقَى في عين كلّ حقيقةٍ   به الشيخُ أبهى من فتًى مُتظرِّفِ
بكيتُ على ابنِي والنّذيرُ يقول لِي   على نفسِكَ ابكِ الدّهرَ، ثقّلتَ خفّفِ
بُنيُّكَ قد أوفَى وأنت على السُّرى   تغُرُّكَ آمالٌ بوعدٍ مسوِّفِ
أفقْ أيُّها المغرورُ إنّك مُنتشٍ   كأنّك مصبوحٌ يُعلّ بقرقفِ
أيُغنِي غداً عبدُ الغنِيِّ بوقفةٍ   لملتفِتٍ يلقاه أو متشوّفِ

(1) من ثقف يثقف ومن معانيه استخراج مخ العظم ونزع قشرة الرمانة لاستخراج حبها الخ
ولعل هذا المعنى هو المقصود اي انه مدح اناسا طمعا في جوائزهم فلم يفلح

(2) ثوب مزين بخطوط

أم الحورُ والولدان يثنين طرفَه ... عن المذنبِ المستشفع المتلهّفِ
أنا أعلمُ ابْنِي راحماً متعطفاً ... فمن لِي غداً بالرّاحم المتعطّفِ
عسَى ولعلَّ اللهَ يرحمُنِي به ... فيغفر ذنبَ المرتجِي المتخوّفِ
شهابٌ لظُلْماتِ الملِمّاتِ ثاقِبٌ ... وشبلٌ لآثارِ الضّراغِمِ مقتفِي
له صبرُ أيُّوبٍ علَى ما أصابَهُ ... وإن غُيِّرتْ منه محاسنُ يوسُفِ
ألحّ عليه ما ألاحَ بنُورِه ... وأعيا حكيمًا أن يُجيبَ بأحرُفِ
وقد رابَهُ منه تورّمُ نرجسٍ ... غضيضٍ ونسرينٍ وورد مضعّفِ
ونثْرُ عقيقٍ ذاب فيه دماؤُهُ ... جرى مثلَ دمعِي ثمَّ لم يتوقّفِ
رقيْتُك يا ابنِي والحِمامُ مقدّرٌ ... إذا جاء لم تنفعْ رُقَى كلّ مدنفِ
ولم أنسَ وجدِي إذ تشهّدْتَ مخلصاً ... وصوتُك ممّا رقّ بالسُّقْمِ قد خفِي
[فلمّا] (1) توفّتْكَ الملائكُ طيّباً ... وقالوا سلامٌ سِرْ إلَى اللهِ تَزْلفِ
بَدَا الجوُّ يبكِي ثم كفكفَ دمعَهُ ... وأسبلْتُ دمعِي غيرَ أن لم أكفكفِ
وصلَّى عليك القاضيانِ ولو درَى ... أعزُّ ملوكِ الأرضِ لم يتخلّفِ
ورُبَّ فقيهٍ لم يُصلِّ عليك من ... عداوته فِي حدّك المتغطرفِ (؟) (2)

(1) في الاصل : فلو ، وهو خطأ واضح من الناسخ
(2) المتغطرف : المتكبر ، وقد وضعنا علامة استفهام بعدها لاننا لم نتبين معنى هذا الشطر ، وكلمة (عداوته) رسمت في الاصل (عدواته)

على أنّني أنبتُّ من لم يؤنّبوا ... وزرتُ وأسعفتُ أمْراً غير مسعفِ
وليس كريمًا من يخون صديقَهُ ... ولكنّما الحرُّ الكريمُ الذي يفِي
بنو عصرِنا إلاّ أقلّ بقيَّةٍ ... إذا انتُقِدُوا كالدّرهَم المتزيّفِ
يُصلّي عليك اللهُ كيف عبادُهُ ... وتبكِي الأعادِي كيف عينُ المشعّفِ (1)
ألستَ من الأشراف فهرِ ابْنِ مالكٍ ... وليس شريفُ القدرِ كالمتشرّفِ
ألم تكُ طفلاً دونك الكهْلُ والفتى ... ودونك فى حلم نهايةُ أحنفِ (2)
ألم تَبْدُ أخلاقُ الشّجاع وذي النّدَى ... عليك وطبعُ العالِمِ المتفلْسفِ
سلامٌ على قبرٍ حواكَ فنُوِّرَتْ ... نواحِيهِ من سُحبٍ بكفّيْكَ وُكَّفِ
كأنّي وقد أوديتَ بُدّلتُ من حَيًا ... بمَحْلٍ ومن ريحٍ بَليلٍ بحرجَفِ
عكفتُ على الاحزان بعدك جافيا ... لقبرِكَ إنّى لستُ أبرحُ معكفِ
وهل أنتَ إلا نورُ عينِي سُلِبْتُهُ ... فأيُّ اهتداءٍ لِي وأيُّ تصرُّفِ

وقال ايضا :

شبلُ الشّرَى لمّا رمى ... سهمُ الرّدَى صادَفَهُ
صيدَ العِدا وإن تقل ... من الذي صادَ فَهُو

(1) الواله
(2) الاحنف بن قيس التميمي من مشاهير حلماء العرب

وقال ايضا :

قلتُ لبدرِ التّمِّ لما بدا ... مُعتجِباً من حسنِ أوصافِهِ
إن شئتَ أن تسرِقَ من حُسنِهِ ... فلُذْ بِهِ يا بدرُ أو صافِهِ

وقال ايضا :

سرّنِي لما اندمَى لو ... حُمِدت عُقْبى رُعَافِهْ
ثم زاد الأمرُ حتّى ... قلتُ يا جبّارُ عافِهْ

وقال أيضا :

يا واحداً حلَّ مثلَ الألفِ من مُضَرٍ ... حتّى تقولَ العِدا حسبي به وكفى
سما به الأمر حتى لا يُرى أحَدٌ ... من الأمامِ ولا من خلفه وكفا
مِن أينَ للعينِ أن تلقاكَ في حُلُمٍ ... وماؤها كلما كففتُه وكفا

وقال ايضا :

تمِس المظلومُ بعدَكُمُ ... أن يرى عدلاً وإنصافا
غربةُ الأوطان جاحمةٌ ... إن شتا فيها وإن صافا

وقال أيضا:

عطفَ الغانياتِ ما ... أتشكّى وما أصِف
فإذا قلتُ ليس لِي ... ولدٌ قُلنَ لِي أَصِف

قافية القاف

لاشفاني الدّمعُ إلاّ بالشّرَقْ ... فكِلُوا إنسانَ عينِي بالغرَقْ
ويحَ عينِي سُلبتْ قُرّتَها ... وخبا نيّرُها لما ائْتلق
ولدِي فارقتُ، لا بل كبِدِي ... فالذِي استجمعَ من شملِي افترقْ
لا أبالِي بعد أن فارقتُه ... بغرابِ البينِ إنْ قيلَ نعَقْ
لا أُحبّ النّسلَ بعد أبنِي ولا ... تطمعُ الحسناءُ منّي بالعشَقْ
بأبِي غصنٌ ذوَى حين زهاَ ... بأبِي نجمٌ هوَى حين شرَقْ
شقّت الشّمسُ عليه جيبَها ... فبكى المزنُ معِي والجيبَ شَقْ
كان دمعِي قبل فقْدانِي له ... فِي يدِ الصّبرِ أسيراً فانطلَقْ
نهكَتْــه علّةٌ مبدؤها ... وحشةُ الأمِّ متى تُذكرْ تشُقْ
غدرتْه أمُّهُ لكن وفتْ ... أمَةٌ أحسنُ منها مُرْتفَقْ
ألِفَتْــه مثلما آلفَهاَ ... وأحبّته اعتقاداً لا ملَقْ
خمشَت ثُكلًا عليه وجنةً ... لطمت منها صباحاً وشفَق
لوحهُ المكتوبُ أرجَتْ محوَهُ ... لترَى ما خطَّ منه ومشَقْ
أنا من خمرةِ ثُكلِي طافحٌ ... والهوى مصطبَحِي والمغتَبَقْ
لا تلمْنِي فِي البكا لو كان مِنْ ... صخرةٍ صمّاءَ قلبِي لانفلَقْ

قد بكى يعقوبُ حتّى ابيضّتا ... حزَنًا عيناهُ بالدّمعِ الغدِقْ
وشكا البثَّ إلى اللهِ وقد ... وعد اللهُ بردّ المسترَقْ
ثم وفّاه بِرُجْعى يوسفٍ ... والأخِ المظلومِ إذ قيلَ سرقْ
وإذا يحزَنُ من يرجُو المُنى ... فالذي استيْأسَ بالحزن أحقْ
قطّعَ الضرُّ أمامِي كبدِي ... وأراني قمري كيف امّحقْ
أطفأَ السّقمُ برغمِي نورَهُ ... ورعافٌ كلّما كفّ دفقْ
فكلانا في دمٍ مشتحِطٌ ... فاذا يرعفُ أبكي بالحُرَقْ
أذبيحٌ أم جريحٌ وجهُهُ ... فأديمُ الحُسْنِ منه مخترَقْ
أم سقيم عبثَ السّقمُ به ... وتلاشَى لحمُه والجِلدُ رقْ
كُرَبُهُ من كُرَبٍ كانت به ... تترك الأجفانَ قرحى بالأرَقْ
ولقد كان عَلَى أوصابِهِ ... ربّما نامَ ثلاثًا في نسَقْ
وإذا استيقظَ من نومتِهِ ... زادتِ الأوصابُ واشتدَّ القلَق
وإذا ما أعجبُوا من نوْمِهِ ... قلتُ لا غرْوَ بهِ اللهُ رفَقْ
كان يشفِيني إذا قبّلتُهُ ... واذا استنطقتُ فاهُ فنطَقْ
كان يشفيني وفيه رمَقٌ ... فمَنِ الشّافي وقد ماتَ الرّمَق
ليلةُ الموتِ دعانِي فدعا ... لي وقد قبّلَ رأسِي واعتنَقْ

وهو يندَى عرَقًا منْ شمّهُ ... قال هذا ماءُ وردٍ لا عرَقْ
ولقد مرّغتُ في مصرعِهِ ... وجَناتِي واستطَبْتُ المنتشَقْ
لستُ أدرِي ملكُ الموتِ هنا ... لسنَى أحمد أم مسْكًا فتَقْ
روضةٌ غُيِّرَ من أزهارها ... كلُّ قانٍ وغضيضٍ ويقَقْ
ذبلَ النّسرينُ والوردُ النّدِى ... واستحالَ النّرجسُ السّاجِي الحدَقْ
وغدا منبته مما زبى (؟) ... وامّحت منه محاسينُ الخلَقْ
فشجا إذ لا الجفونُ انطبقت ... منه تغميضًا ولا فُوهُ نطَقْ
قلّص التّشنيجُ منه شفة ... عن شتيتٍ كلما افترّ برَقْ
ضاعفَتْ حزني عليه ميتَةٌ ... ظلّت الأغصانُ منها في نزَقْ
ولقد أبقى الرّدى من حُسنه ... لُمَحًا مثلَ طِرازٍ في خَلَقْ
لا أقول الطبُّ أخطأَ إنّما ... خالفَ المقدارُ فيه ما اتّفقْ
لم يبدّلْ خلقَ ربِّي أحدٌ ... كذب الشيطانُ واللهُ صدَقْ
تمَّ أمرُ اللهِ والحمدُ له ... أخذ النُّعمى التي كان رزَقْ
لستُ ألقَى الدهرَ إلا بالرِّضا ... ما جنَى الدهرُ فألقى بالحنَقْ
قتلَ اللهُ ولو شاء شفَى ... فتَقَ اللهُ ولو شاء رتَقْ
سُلِبَتْ أنفسَ عِلْقٍ راحتِي ... درّةً بيضاءَ صِيغتْ من عَلَقْ

لَوْذَعِيٌّ كنت أَرجُو كونه ... خلفاً منّي إذا الموت طرقْ

يا قتيلاً مُهراقـاً دمُهُ ... وبحدِّ المنتضى لم يُهرَقْ

أخّرتني سيّئاتي بعـده ... وجرى للخُلدِ قبلي فسبَقْ

ليتَ شعري هل ترانا نلتقِي ... في جِنان الخلد أم نحن فِرَقْ

فِرقةٌ فازت وأخرى شقِيَتْ ... شِقْوةَ العبدِ إذا العبدُ أبِقْ

ولأمرِ اللهِ أُخرَى أُرجِئَتْ ... فهي وَقْفٌ بين أَمْنٍ وفرَقْ

خنتُ مولايَ ولم أنصح له ... لو سعى العبدُ بنُصحٍ لعتَقْ

يا شبيـهًا وسميًّا لِأَبِي ... كنتَ بَرًّا بِي إذا غيرُكَ عقْ

كنتَ فرعًا طيِّبًا لو أنّه ... جاوزَ العشرَ بثِنْتَيْنِ بسَقْ

كنتَ يا عبدَ الغنيِّ ابني ترى ... فيهما مثلي ولكن لم تُوقْ

كنتَ بالحدقة ترجو فرحة ... فتُوفّيت وما قالوا حدق(؟)

وتخلّصتَ من الدنيا التي ... طبقاً تركبُ فيها عن طبَقْ

كيف أَصبحتَ وكيف الحال يا ... غُصُنَ البانِ ويا بدرَ الغسقْ

هل تلقّاك إذ انفضّ الورَى ... فاتناً القبرِ برفقٍ وشفَقْ

هل تثبَّتَّ مُجيبًا لهما ... قائلاً أشهدُ أنّ اللهَ حَقْ

ونبيِّي أحمدٌ أرسلَه ... بالهُدَى فاختارَهُ ممّن خلَقْ

وإمامِي الذِّكرُ والكعبةُ لِي ... قِبلَةٌ هذي عُرَى الدِّينِ الوثِقْ

جدّكَ البرّ . . . . . . (1) ... كلّ شيعِيٍّ من الدِّين مرَقْ

وأبوكَ الحبرُ إن تشفعْ له ... يغفر الله خطاياهُ فثِقْ (؟)

بـرّد اللهُ فـؤادي إنّـه ... كلما هاجتْـه ذكراكَ احترَقْ

وسقت رحمتُـه قبرَكَ ما ... حنّتِ الوُرْقُ على خُضرِ الورَقْ

يا أخا الدّنيا اعتبرْ هل لك مِنْ ... ملْكِها غيرُ حَنوطٍ وخِرَقْ

وانتظِرْ مَن ليس يُستأذَنُ فِي ... رفعِ أستارٍ ولا فتحِ غَلَقْ

هل وقى مَن في بروجٍ شُيِّدت ... أو منيفٍ مشمخرٍّ أو نفَقْ

حيَوانٌ إن تقضّى أجلُ ... قِيلَ هذا مات أو ذاكَ نفَقْ (2)

كتبَ اللهُ على الخلق الرّدَى ... فاستوى فيه ملوكٌ وسُوَقْ (3)

أيّها الشّامتُ هل تأمَنُ من ... حدثانِ الدّهر نحسًا ورهَقْ

لا تُعيِّرْ فسواءٌ في الرّدَى ... أنتَ والذّرُّ وعُوجُ ابنُ عنقْ (4)

كم بصيرٍ ضلَّ في غيرِ الدُّجَى ... وثَبوتٍ زلَّ في غيرِ الزّلَقْ

---

(1) كلمتان غير واضحتين في الاصل رسمتا هكذا (بارت نويده) لم نتبين معناهما

(2) نفق بمعنى مات ، خاصة بالحيوان

(3) جمع سوقة بسين مضمومة بعدها واو ساكنة : الرعية، وهذا الجمع قليل ذكره صاحب (القاموس) والمعروف ان السوقة تطلق على المذكر والمؤنث والمفرد والجمع

(4) رجل اسطوري طويل طولا مفرطا

خالفَ الدّهرُ هواه فيهما   فالحيا أفناه واستبقَى الصَّعَقْ [1]
فالذِي صحَّ له عنه صحاً   وإذا اعتلَّ به القلبُ اعتلَقْ
رُبَّ عَيْرٍ يتسمَّى صاهِلاً   فإذا صوّتَ قالوا : قد نهَقْ
نافس اللّيثَ وقد مِيزَ كما   مِيزَ فِي دُهْمِ المذاكِي [2] ذو البلَقْ
بين فكّيَّ غِرارٌ مُحسِنٌ   ضَرْبَ ما قصّر منه أو حلَقْ
غير أنّ الثّكل أوْهَى جلَدِي   ولسانِي كفَّهُ عمّن سَلَقْ
كبِدِي البيضاءِ لا من علّةٍ   أَوْدَعَتْ كبْدِي بياضاً فذرَقْ
ثَقِّلِ اللّهُمَّ ميزانِي به   وتدارَكْ لِي فعقلِي قد زهَقْ
وأعِذْ نفسِيَ من وسواسها   يا إلاَهَ النّاسِ يا ربَّ الفلَقْ
خَرّقَ الثّكل جفونِي بالبُكا   فمتى يرقَعُ صبرِي ما خرَقْ
ولقد أخفيتُ وجدِي فخفِي   ولقد سكّنتُ قلبِي فخفَقْ
سَلْ حَمامَ الأيكِ هل أبكى الحمى   وبُروقَ الغَوْرِ هل أبكى البُرَقْ [3]
إنّما أَبكِي لخطبٍ جلَلٍ   فاق عندِي كلّ خطبٍ وأفِقْ [4]

---

(1) الصعق بفتح العين : الرعد ، والمقصود افنى المطر واستبقى الرعد اي رعد بدون مطر
(2) جمع مذكي بضم أوله وفتح ثانيه : ماتم سنه واستكمل قوته من الخيل
(3) جمع برقة بضم اوله : ارض غليظه ذات حجارة ورمل وطين ، أو هي برق الجزيرة العربية التي تعد اكثر من مائة ، مذكورة في مظانها
(4) بكسر الفاء : بلغ النهاية في الشي

إنّنِي لولا مصابُ ابنِي الرّضا   لَمُطيقٌ كلَّ عِبْءٍ لم يُطَقْ
لو ترى الغيمَ وقد أسعدنِي   بالبكا ساعةَ أودَى فودقْ
مرّ لم يُكتَبْ عليه سيّئٌ   فنجا من تبعاتٍ وعلَقْ
فاز من مات صغيراً مثله   لم يُقَلْ عفَّ ولا قِيلَ فسَقْ
إنّما الويلُ لكهلٍ أو فتًى   إن رَنا اختانَ وإن قال اختلَقْ
خفّ ظهراً وثقُلْنا أظهُراً   فتناهَى وكبَوْنا فِي الطّلَقْ [1]
أَنا فِي إثرِكَ أجرِي وغداً   بك يا عبدَ الغنيّ المُلتحَقْ
شاقنِي عَرفُ ثرًى تحتلُّه   ليتَ جنبِي منك بالجنبِ التصَقْ
أَسعد اللهُ بك المفجوعَ إنْ   ذنبُهُ أشقاه فِي اليوم الأشَقْ

وقال أيضا :

الحمـــــدُ لله ما يوقِّي   أكثرُ من كلّ ما يلقِّي
يا فجعتِي بالحبيب سُحِّي   دمعِي وقلبِي عليه شُقِّي
واكتبِي ثُكله بدمعِي   فِي وجناتِي مكانَ رِقٍّ [2]
أكوكبٌ غارَ فِي ضريحٍ   أم درّةٌ صنتها بحُقٍّ [3]

---

(1) الانطلاق ، الجري
(2) الرق : جلد غزال يستعمل للكتابة
(3) بضم الحاء : اسطوانة او صندوق صغير لحفظ الاشياء

فِي جنّةِ الخلد عند ربّي ... حيث تناهى بِيَ الترقّي
فاز ثوابًا بما تشكّى ... ولا ثوابٌ بغير شِقٍّ[1]
إن كان طفلًا ففِي حجاه ... أَرْبى عَلَى الاشْيَبِ الأمَقِّ[2]
أَبُعْدُ فقد هجتَ عبرتِي يا ... نَوْرُوزُ[3] للحادثِ الاشَقِّ
لا سمِعَ الجارُ فيك عندِي ... حسيس نارٍ ولا مُدُقٍّ[4]
لا يملكُ النّاسُ بالهدايا ... من بعدِ عبدِ الغنيِّ رِقّي
من أجله كنتُ مادحًا مَنْ ... ليس لمدحِي بمستحقٍّ
ولستُ من بعد ما تولّى ... أُنعمُ النّاسَ بل أُشَقِّي
زهّدنِي فِي النعّيم حتّى ... يدْنس ثوبِي فلا أُنقِّي
لو بتُّ ظمآنَ حولَ وِردٍ ... لم أتضرّع لمن يُسَقِّي
لو أنّ بالمنتشى همومِي ... صدّتْه عن قَيْنَةٍ وزقٍّ
كأنّنِي من أذى أُناسٍ ... بين ذُبابٍ وبين بَقٍّ
يا ربُّ ، يا ربَّ كلِّ شيءٍ ... خُذْ لِي من الظّالمين حقّي
غلّظ قولٌ يُقال قلبِي ... وهو كماءِ الهوَى الأرقّ

(1) بكسر الشين : المشقة
(2) الطويل طولا فاحشا
(3) النوروز ، والنيروز: عند الفرس اول يوم من سنتهم الشمسية وهو يوم الفرح
(4) ما يدق به

قيل الكبيرُ الأجلّ خلقاً ... قضى على الأصغرِ الأدقّ[1]
وما يتيح القضاء إلاّ ... أنتَ ولا ينفع التّوقّي
فإن يكنْ ما يُقالُ حقًّا ... فلا تذره ولا تُبقِّي
جبرُ مصابِ الأبرِّ عندِي ... راحةُ قلبِي من الأعقّ
مات أحقُّ الورَى ببرّي ... وعاشَ من ليس بالأحقّ

وقال أيضا :

أَصبحتُ فِي الأرض أَبتغِي نفقاً ... إذ كسدَ الفضلُ بعدما نفقَا
مات كرامُ الورى وعاش معِي ... كلُّ كُلَيْبٍ[2] وليتَه نفقَا

وقال أيضا :

حلّت بعبد الغنيّ طارقةٌ ... [درّت][3] عليه الحنانَ والشّفقا
بياضُه واحمرارُه ذهبا ... لا البدر زاهِي الضّيا ولا الشّفقَا

وقال ايضا :

ذكراه تشرقنِي بالدمع واحزَنا ... وقلّ بالدمع للمحزون إشراقُ
ألم يكن من دراريّ العُلا قمراً ... له إذا غابت الأقمارُ إشراقُ

(1) يقصد انه قد بلغه ان ابنه الكبير كان سببا في موت ابنه الصغير عبد الغني
(2) تصغير كلب
(3) كلمة غير موجودة في الاصل واقتضى زيادتها المعنى والميزان

وقال أيضا :

شـقّ القلوبَ وشُـقْهـاَ ... واشـرَقْ بدمـعٍ وريـقِ
أودى الأُفـولُ بـبـدرٍ ... على قـضيبٍ وريـقِ

وقال ايضا :

أثّلَ المْجَدِ بين رتـقٍ وفتْقٍ ... فبكينا على رتُوقٍ فتُـوقِ
هِيَ ريحُ الحبيبِ أيتها الثّكـ ... ـلى فإن هاجكِ النّسيمُ فتُوقي

وقال أيضا :

حاسـد أَصابـك عن ... أمـر ربّه فـسقاَ
بـل جرى عـليك ردًى ... ذابَ كأسُـه فـسَقَى

قافية السين

لا راقني إلاّ الحِدادَ لَبوسُ ... إنّ النعيمَ مع النّعِيِّ لَبوسُ
باللهِ يا عيداً تبسّمَ للورَى ... لا تلْقِني إلا وأنت عَبوسُ
هل عادةُ المشتاقِ ليلةَ عيدِهِ ... وصباحِهِ إلا بُكًا ورسِيسُ (1)
دَمِيَ المحلُّ وما نحرتُ وإنّما ... إنسانُ عيني في دمٍ مغموسُ
وسددتُ بابي عن أُعِداي ثلاثةً ... خوفَ البكا والشّامتون جلوس
يارُبَّ باكيةٍ معِي قد رابها ... فعلٌ من المتملّقين خسيسُ
قالت لقد ضيّعتَ حقّكَ عندهم ... لِمْ لاَ تُماكِسُهم وأنت مكيسُ
هل ينفعنّكَ أن يغصّ بجمعهم ... هذا النّديُّ إذا خلا ذا الكِيسُ
فأجبتُها والعلمُ أنفسُ جوهرٍ ... حظُّ الغريمِ وإن سما مبخوسُ
ماذاعسى يُعطونَني وأنا امْرُؤٌ ... عندِي دنانيرُ الملوكِ فُلوسُ
خبُثَ الزّمانُ كما ترينَ وأهلُه ... كلّ امرِيءٍ في وُدّهِ تدليسُ
كُفّي سأقْبِسُهم هُدايَ ومغْنِمي ... منهم ثوابُ اللهِ والتأنيسُ
إنّي إذا سُرَّ النّديم بكأسِهِ ... طافتْ عليّ من الغرامِ كؤوسُ
نارُ الأَسَى في أضلُعِي مشبوبَةٌ ... وشهابُها من زفرتي مقبوسُ

(1) وجع ، اول الحمى

قد فُلّ صمصامٌ لدىّ مهنّدٌ   وابتُزّ عِلْقٌ فى يدىّ نفيسُ
غُصنُ الملاحةِ غير أنّ وقارَهُ   يأبى عليه أن تراه يَميسُ
تثني معاطفَها الغصونُ وماله   بين الغصونِ من الحياءِ حَسيسُ (1)
خِفتُ العيونَ عليه منذ غرستُه   فذوى كأن لم يُثمرِ المغروسُ
ريّانُ من ماءِ الشّبيبةِ نائرٌ   لبسَ الجمالَ تخرّقَ الملبوسُ
والمرءُ ليس بثابتٍ بنيانُه   حتّى يكونَ على البقاءِ التّأسيسُ
ولرُبّما دعتِ الشبيبةُ للهُدى   وأضلّ شيبُ الرأسِ والتّقويسُ
تبًّا لقومٍ لا يرون هداهمُ   حتى تشيبَ عوارضٌ ورؤوسُ
أبُنَيّ مُذْ منحتْكَ سبتةُ للعلا (2)   لم يُرضِها يحيَي ولا إدْريسُ
والقيروانُ حِمى أبيك وما نأى   إلا وربعُ القيروانِ دريسُ
نحنُ البدورُ النيّراتُ ومِصرُنا   فلكٌ بشُهْبِ رماحِنا محروسُ
نختالُ فوق الخيلِ فى ظُلَلِ القنا   أسُداً وقدْ وَقَدَ الغداةَ وطيسُ
لكن أصابتْنا مصائبُ ذُلّلت   منهنّ أُمُّ اللّيثِ وهى شَموسُ

(1) الحسيس : الصوت الخفي

(2) هذا دليل واضح على ان الطفل ولـد في مدينة سبتة: وان الحصري كان موجودا بهذه المدينة حوالى 465 ، فهل انه لم يغادرها الا بعد هذا التاريخ، او انه فارقها قبل ذلك كما تكهنا في المقدمة ثم رجع اليها مرة اخرى اثناء تجواله في مدن الاندلس ؟

عبدَ الغنيِّ اشتقتُ هل لك أوبةٌ   فى الدّهرِ تُرجى أم أبوك يَؤوسُ
دِمَني وإن مُلئتْ دُمًى وحدائقًا   كالبيدِ بعدك ما بهنّ أنيسُ
قبُحتْ محاسنُها وضاق رحيبُها   إنّ القصورَ على الكظيمِ حُبوسُ
حسناتُ أيّامي ذنوبٌ بعْدما   فارقْتَني وسعودُهُنّ نحوسُ
ولقد أحُومُ على المواردِ خامسًا   فإذا شربْتُ فعذبهنّ مَسوسُ (1)
لَقَبانِ ذا معكوسُ ذا وكِلاهُما   حسنٌ وقد يُستقبحُ المعكوسُ
زان الحلَى عبدُ الغنيِّ بحُسنهِ   وازّيّنتْ هندٌ بها ولَميسُ
قد كان يُقْعِدُ دهرَهُ ويُقيمُه   طفلاً ويُبرِمُ أمرَه ويسوسُ
ويحلّ ما عقدَ الكهولُ برأيه   ويُصيبُ معنَى الشّيءِ حين يقيسُ
ثبتت حُباهُ فدونهنّ يَلَمْلَمٌ   وسمت عُلاهُ فدونها البرْجيسُ (2)
آنستُ منه سكينةً وتُقًى على   عقِبَيْهِ ينكُصُ منهما إبليسُ
جادتْ ثراك من العيونِ سحائبٌ   ونعتك أقمارٌ معي وشموسُ
فأنا أُقيمُ مع النّوادبِ مأتَما   ومع الحسانِ الحورِ أنت عروسُ
أسعِدْ أباك برحمةٍ واشفع له   برحمةِ ربِّ العزّةِ القدّوسُ
والويلُ ممّا يتّقيه له غداً   إن غاب عنه وجهُكَ المرغوسُ (3)

(1) الماء المسوس : بين العذب والملح ، وما تناولته الايدي

(2) نجم المشتري

(3) المبارك الميمون

ها إنّ أجفانَ الكظيمِ غضيضةٌ ... حتّى تراكَ ورأسُه منكوسُ
بمحبّةِ القرآنِ كنتَ مُوَكّلاً ... حتّى رثى لك لوحُكَ المدروسُ
يَلْهى عنِ الكُتّابِ صحبُك نُوّمًا ... عند الصّباحِ وهمُّكَ التّغْليسُ
ولقد تَسوءُك للبطالة حلقةٌ ... سرّتْهُمُ أو جُمْعَةٌ وخميسُ
لم تدّغِمْ فيهم كأنّك مطبقٌ ... وكأنّ كُلًّا منهُمُ مَهْموسُ (1)
نغماتُ داوودٍ قرأتَ بها فلَوْ ... أصغى إليك لأسلمَ القِسّيسُ
شتّانَ نحنُ سكنتَ طُوبى آمنًا ... وسكنتُ حيثُ يَرُوعُني النّاقُوسُ
في دار إسلامٍ وسِلْمٍ للعدا ... ضامَ النّصارى أهلَها ومجوسُ
ماخلتُ قبل مغيبِ وجهِك في الثّرى ... أنّ البدورَ تحوزُهنّ رُموسُ
أُسْدُ الشّرى ممّا ملأْتَ عيونَها ... ظنّت بأنّ حِمى أبيكَ الخِيسُ (2)
والطيرُ ممّا استحْسنَتْكَ ورُعْتَها ... ظنّت أبازٌ أنتَ أم طاووسُ
لله نفسُك ما أشدَّ إذا وهتْ ... عند المكارهِ للكرامِ نُفوسُ
لو كنتَ في نُوَبِ اللّيالي موئلي ... ما نالني بذنوبها تضريسُ
لو كان عمرُك خمسَ عشرةَ حجّةً ... لسطا على الأعداءِ منك خميسُ (3)

(1) اي كانك حرف مطبق وهم حروف مهموسة وحروف الاطباق اربعة : ص، ض. ط. ظ، وحروف الهمس عشرة يجمعها قولك (حثه شخص فسكت)

(2) الخيس : غابة الاسد

(3) الخميس : الجيش

ودعتْك أعلامُ العلومِ إمامَها ... وتيمّمتْكَ من العِراقِ العِيسُ
لكن طوتْك يدٌ شديدٌ بطشُها ... سيّانِ مرؤوسٌ بها ورئيسُ
كُتبَ الفناءُ على بني الدّنيا فلم ... يسلم سليمانٌ ولا بلقيسُ
سل كلَّ جبّارٍ عنيدٍ ماله ... بعد القصور محلّه النّاووسُ (1)
داسَ الكماةَ بخيله حتى غدا ... ومناطُ تاجِ الملكِ منه مَدُوسُ
دمعي على القبرِ الأنيقِ جمالُه ... أبداً وإن حبسَ الحبيبَ حبيسُ
ولعلّةٍ ما زرتُه غِبًّا وهل ... يشفي غليلي حوله التّعريسُ
يا ليتَ شعري والذّنوبُ كثيرةٌ ... والظنّ إلا في الكريمِ بخيسُ
روعي المروّعُ هل يكونُ جزاءَهُ ... بابني المقدّسِ روحَه التّقديسُ
يا مبتلى .... (2) النعيم بعلّةٍ ... فيها عذابٌ للصبورِ بئيسُ
ومكبّراً مذ كان لا صِغَرٌ به ... ومطهّراً لم يدرِ ما التّدنيسُ
شمسَ المعالي لو بزغتَ زمانَه ... لأتاكَ يقتبسُ السّنا قابوسُ
كنّا ننفّسُ عنك غمّاءَ الرّدى ... بنفوسنا لو أمكنَ التنفيسُ
إنّ المنيّةَ علّةٌ في بُرئها ... غُلِبَ المسيحُ فكيف جالينوسُ

(1) المقبرة

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

وقال ايضا :

جُرِحَت مُهجتي أسًى ما على الصبرِ لو أَسا[1]
أحسنَ الدهرُ في الحبيـ ـبِ فلما انقضى أسا

وقال أيضا :

كم متُّ إذ هيهاتَ فيه سمعتُها وحَيِيتُ إذ سُمِعتْ لعلَّ أو عسى
يا موتُ كم قصفتْ رياحُك قبله من غصنِ بانٍ كان يحملُ أوعسا

وقال أيضا :

يا موتُ ما أبقيتَني من بعده إلا لباسي
ثوبَ السرورِ سلبتَني[2] وجعلتَ أحزاني لباسي
فسترتُها لكن بدتْ فأنا بها عارٍ وكاسي
نسيَ المنيّةَ لاعِبٌ يغدو إلى عارٍ وكاسِ

وقال أيضا :

اين تبّاعُ تُبَّع أين فرسانُ فارس
قد نبا كلُّ صارمٍ وكبا كلُّ فارسَ

---

(1) أسا، يأسو: داوى

(2) من الهامش، وفي الاصل (لبستني)

وقال ايضا :

إنّ أَفراسَ شبابِي جَمَحَتْ لم أُرُضْ بالحلم منها فَرَسَا
ليتني كالطيِّبِ ابْنِي إنّه عقد الحلمُ حباهُ فرَسا

إلى أيّ ضوءٍ من بروق المُنى تعشو ... وغيثُ الصّوادِي سار منك به نعشُ

ألا عميَتْ عينُ الزّمانِ فلا هدًى ... وشُلّتْ يمينُ المجدِ منك فلا بطشُ

يُخيّلُ لِي أنّ الضّحى بعدك الدّجى ... وأنّ النديَّ القفرُ والأَنسَ الوحْشُ

أهمُّ بنبشِي قبرَكَ الطيّبَ الثّرى ... لعلّيَ أستشفِي وإن حُرِّمَ النّبشُ

كأنّي وقد أودعتُك القبرَ طائرٌ ... كسيرُ جناحٍ لا فراخ ولا عُشٌّ

محلٌّ لعينِي دمعُها وسُهادُها ... وحُرْمٌ على جنبِي الأسرّةُ والفرْشُ

أُعزّى وصوتِي بالنّعيِّ أُمُدّه ... كما مدَّ بالتحقيقِ حمزةُ أو ورْشُ

أراضت بمثواكَ القبورُ ولم يزَلْ ... عليها لساجِي المُزنِ من أجله خَفْشُ

نعتْك معِي زهرُ الشّموسِ ثوا كِلًا ... وفي وِرْدها طلُّ المدامعِ والخَمْشُ

فسُودٌ من التّكحيلِ حُمْرٌ من البُكا ... عليك ومُلسٌ من نعيم الصِّبا حُرْشُ

شُغِلْنَ عن الحمّامِ والطِّيب والحُلَى ... فما مُيِّزتْ منهنّ عفرُ الفلا الحُمْشُ(1)

وردَّ يدِي عن حرٍّ وجهِي حياؤُهُ ... فإن كان لم يُخدَش ففي قلبِيَ الخدْشُ

برغمِ أبيكَ اللّيثِ بزّتك عن يد ... يدٌ يتساوى عندها الشِّبْلُ والجحْشُ

ولو فهمت معنى الزّمان بهيمةٌ ... لأعرض خوفَ النّسْلِ عن شاتِنا الكَبْشُ

(1) الحمش : دقاق السوق

ومن عرَف الدّنيا صحاً من سروره ... وأمسى كما أمسيتُ من همّه ينشو

فأيُّ شبابٍ لا يفلُّ شباتَه ... وأيّ حشًا للحُرّ بالحرّ لا يحْشُو

حبيبِي الذِي لا صدرُهُ لِيَ ينطوِي ... على غير ما أرضى ولا سرُّهُ يفشُو

وكلّ حبيبٍ ما خلا الولَدَ الذِي ... تقرُّ به العينانِ فِي حبّه غِشُّ

خلقتَ كريمًا فِي السّناء وفِي السّنى ... ومُتَّ صغيرًا لا فجورٌ ولا فُحْشُ

حللتَ بطوبَى واحتلّتُ جزيرةً ... يُروّعُنِي فيها (ابنُ رُدْمِير) و(اذْفُنْش)(1)

أفاعِي يَفاعٍ نحن بين نُيوبها ... رُقاها بيوتُ المالِ لو أمِنَ النّهْشُ

وما كنت إلا جُنّتِي وتميمَتِي ... إذا عضّتِ الايامُ أو عضّتِ الرُّقشُ

فقد أفردت منك المنيّةُ واشتفَت ... عِدًا طعنوا بالكيد منهمْ وإن بَشّوا

ولا حولَ إلاّ بالإلهِ وقوّةٌ ... به من كلامٍ طيّبٍ حُمِلَ العرْشُ

رضيتُ بحكمِ اللهِ واسْمُكَ والاسَى ... ثَبُوتانِ فِي قلبِي كما ثبتَ النّقشُ

وهُنْتُ على أنّي فتَى الفِئةِ التي ... غطارفةُ الدنيا إلى نارهِم تعشُو

كرامٌ ينابيعُ النّدى فِي أكُفّهِمْ ... إذا غرّقُوا ظنّوا بأنّهمُ رشّوا

تسلّوْا بماءِ الكرْمِ أيامَ عصْرِه ... وعافُوه لمّا قِيل حرّمه النّشُّ(2)

(1) ابن ردمير وادفنش : ملكان من ملوك الاسبان بالاندلس في زمان الحصري

(2) صوت النبيذ اذ غلى، ولعله يشير الى الحديث : (النبيذ اذا نش فلا تشرب) اي اذا غلى اه (تاج)

وقد تركبُ الخيلَ العتاقَ عبيدُهم   ويرضون حُبًّا للتواضع أن يمْشُوا
يرى حسناتِى ذُو الجهالةِ حاسدِى   وذوالعلمِ أرْأَى[1] ليس كالنَّخلِ الحِفْشُ[2]
مغانيك يا عبدَ الغنِيِّ حُبَيِّبِي   بها عطَشٌ هل من حِبابكَ لها طَشٌ
جعلتُ أداوِى عِلَّتَيْك تَعِلَّةً   عسَى الدَّمُ يرقا والتورُّمُ ينفَشُ
سألت أَطِبَّاءَ المرِيَّةِ عنهما   وقرطبةٍ حتّى الذى دارُهُ أَلْشُ[3]
فحارت عيونُ القومِ فيك من السّنا   كأنّكَ شمسٌ قابلتْهم وهم عُمْشُ
وفهْمُ سليمانٍ لفضلِ قضائِهِ   لدى نفش غيْرِى يقول له نفْشُ
خبا ونبا لما أتاه حِمامُه   نخرَّ لَقىً والجنُّ عن أمرِهِ تعشُو
ثكِلتُ أحبّائِى فهل كلُّ شامتٍ   على ثقةٍ أن لا يغشّى الذى غشُوا
تزهّدتُ فى الدنيا وتهتُ على الملا   فلو بتُّ أطْوَى[4] لم أقل لهما عَشُّوا
يموت الذى يسقِى ويطعِم مالَه   ومن شربهُ وغْلٌ ومطعمُه وَرْشُ[5]

(1) أرأى : اكثر رؤية
(2) الحفش بكسر الحاء : السقط والمعنى ليس المصفى كالسقط المنخول
(3) ألش بفتح الهمزة وسكون اللام : اسم مدينة بالاندلس من اعمال تدمير (معجم البلدان)
(4) من طوي بكسر الواو : جاع
(5) الواغل والوارش : الداخل على قوم يأكلون او يشربون ولم يدع لمشاركتهم في الطعام او الشراب

وقال ايضا :

لا اقول العدى يَشو   نَ اذا قلتُ أنتَشِى
رُزْء عبدِ الغنِيِّ قد   علّم العيْنَ أن تشِى
كيف افديك والردى   حكَمٌ ليس يرتشِى
قُصَّ منّي الجناحُ يا   ولدِى صِلْهُ يَرْتَشِ[1]

وقال ايضا :

لا تعجبِي المعرَّى كيف أرَّقَه   .....[2] تَرَى أىَّ نجمٍ تحتَه فرَشاَ
هُوَ الهلالُ وان أَدْمَى اظافرَهُ   فشبلُ غابٍ وإمَّا إنْ رَنَا فَرَشاَ

وقال ايضا :

مَنَّ بالرِّيِّ حبيبِى مرَّةً   ثم اذكى قلبَ مَنْ مَنَّى عَطَشْ
كان منَّاحَ مُلِثٍّ[3] هاطل   وأراه آنِفًا منَّاعَ طَشْ

(1) ينبت الريش
(2) كلمة غير واضحة في الاصل
(3) الملث من المطر : المستمر

وقال ايضا :

عسى ولَدِي الذى قد شدَّ أَزْرى ... ولم تكُ أَسهُمى رِيشَتْ فَرَاشاَ

يطوف غداً بكأسٍ من مَعِينٍ ... عليَّ اذا الورى بُثوا فَرَاشاَ (1)

(1) انتشروا كالفراش

قافية الهاء

فِى رحمةِ اللهِ مَنْ توَفّاهُ ... فقامت المكرماتُ تنعاَهُ

قد مات عبدُ الغنيّ وا أَسَفَا ... من هَنَّأَ المجدَ فيه عزّاهُ

روضٌ شفى ناظِرى بناضرِهِ ... عطّلَه الدهرُ حين حلّاهُ

فلا سقَى رَبْعِيَ الرَّبيعُ ولا ... أَمرَعَ إلاّ بالدمعِ مرْعاَهُ

من اجلِ حُزنِى عليه يعجبنِى ... عيْش أمرَّ (1) الحِمامُ أحلاَهُ

ودِدْتُ . لولا ثوابُ رَبِّي . لو ... أَماَتنِى قبلَهُ وأَحياهُ

ليجعلَ الصالحاتِ فِى عقِبِى ... باقيةً بالحميدِ عُقباهُ

من شفَّنِي (2) عاش فامتُحِنْتُ به ... ومن شفانِى ولّى فوَيْلاهُ

فِى عُدَّتِى لم تَفِ المُنَى عِدَتِى ... وليس للمرءِ ما تمنَّاهُ

اما ترى المجدَ كيف أطرق مِنْ ... طارِقَةٍ بَرْقَعَتْ مُحيّاهُ

فلّ شباهُ أُفولُ نَجْمِ عُلاً ... له بدورُ التّمامِ أَشْباهُ

كان صَبُوحِى فكيف أُصْبِحُ جذْ ... لاَنَ وأَنسى فكيف أنساَهُ

يا قُرَّةَ العينِ ما وفتك بُكًا ... اذا بكتْ والدموعُ أَمواهُ

قد كنت مَعْنَى زمانِنا معناَ ... حتىّ اذا زُلْتَ زال مَعْناهُ

(1) صيره مرا
(2) شفني : اوهنني

فَمَنْ لدامي الجفونِ دامعها   مذ صدَّهُ الدهرُ عنك أصداهُ (1)

لا يستطيعُ الأسى فيأسُوهُ   ولا يُطيعُ النُّهى فينهاهُ

يارَبَّ نِيقٍ (2) آواهُ بعدك مِنْ   خوف أعاديهِ وَهْوَ أوّاهُ

بكى فأرْواه من مدامعِهِ   كأنّما استمطرته أرْواهُ (3)

الجاهُ مذ زُلتَ عنه زايلَهُ   فضمَّه الضَّيْمُ حيث ألجاهُ

حيّاهُ مِن مالكٍ ومن مُضَرٍ   والقمرُ السَّعْدُ منك حيّاهُ

وُفِّقَ عبدُ الغنيِّ حين مضى   ولم يبِعْ دينَه بدُنْياهُ

مكبِّرًا سِنّهُ بسُنَّتِهِ   مُطرِّزًا حُسْنَه بحُسْناهُ

مذكِّرًا عهدَه بمَعْهدِه   منسِّيًا عتْبَهُ بِعُتْباهُ

مواصلاً رَحْمَهُ برحمتِه   لقاطعٍ قربه بقُرباهُ

فكّاهُ طرفٍ لمَنْ يُشافِهُه   كأنّما الجنّتانِ فكّاهُ

نجّاهُ فضلٍ أصابه حسَدًا   واللهُ مما يخاف نجّاهُ

تقْواهُ كانت عليه سابغةً   فما حسبتُ الخطوبَ تقْواهُ

عشتُ برغمي وكنتُ أحسبُني   يغشانيَ الموتُ يوم يغشاهُ

(1) اماته

(2) النيق : ارفع موضع في الجبل

(3) سحائب غزيرة المطر

جار عليه الرُّعافُ حين جرى   فطلّ منه أعزّ قتلاهُ

وزادَه علّةً دواءٌ دَوًى   عاناه فيما نرى فعنّاهُ

يا عجبًا كيف يبتغي نفرٌ   مرضاتَهُ وهو حتفُ مرضاهُ

لا كانتِ العَيْنُ ساءَ ما صنعتْ   في مُقلتَيْهِ وفي ثناياهُ

مات فما اسْطَعتُ من تشنُّجِه   أطْبِقُ أجفانَه ولا فاهُ

وقيل زولا كريمتيه يرى اللّـ   ـه وزُلفاهُ يُمْطَ زُلْفاهُ (1)

أعجبَني في النِّزاعِ منزعُه   إلى حديث نسيتُ ذكراهُ

صبّرَني والدموعُ تغلبُني   وقال لِي لا تُرَعْ لكَ اللهُ

وهو على كربةِ السّياق (2) معي   يشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا هُو

فلو أرى حاسِديَّ خالِقُهُ   يومَ توفّاهُ حيثُ وفّاهُ

صلّوا عليه وقال قائلُهم   أسخطَنا ربُّنا وأرضاهُ

وهبتُ للقبرِ رِيَّهُ بدَمي   لمّا شفاني بطيبِ ريّاهُ

وقلتُ وُفِّقْتُ إن قُبِرتُ هُنا   يشملُ مثوايَ طيبُ مثواهُ

(1) اثبتنا هذا البيت كما هو في الاصل ، ولم نتمكن من تبين معناه

(2) آلام النزع

حتى إذا قام قمتُ أتبعُه	وكيف لي فوزُه وبُشراهُ
لعلَّ ثكلي بموته سببٌ	إلى رضـا الله يوم ألقاهُ
لعلّه في الحساب يشفعُ لي	ويرتجي العبدُ عفوَ مولاهُ
يا ابنيَ أخذتَ الأمانَ من مَلَكِ الـ	ـموتِ وهذا أبوكَ يخشاهُ
فبعضُه في الظِّلالِ حيثُ دَنَتْ	وبعضُه في الحَرُورِ يصْلاهُ
النّاسُ بُؤْساهُ كلّما عرَضُوا	أعرضَ عنهمْ وانتَ نُعماهُ
وما توقِّيهِ ذا الزَّمانَ وقد	حلَّ به منكَ ما توقّاهُ
تركتَني ياسدَى(1) الربيع سُدًى	تأكلُني من عِداي أفواهُ

وقال أيضا :

ألِفتُ بعدكَ دمعي فاشتفيتُ به	وفُرْقتي لنعيم العيشِ ألْفيهِ
فقِفْ قليلاً على العاصي أبيكَ غداً	واشفع له فيقول الله أُلْ فيه (؟)

وقال أيضا :

قل للعِدا أوعِدُوه (2)	إن شئتم أو عدوه (3)
قتلتموه بعين	إذ قال لي: أوعِ دوه (4)

(1) السدى بكسر السين : الندى
(2) امر من اوعد ايعادا
(3) امر من وعد
(4) اعطوا ديته

وقال ايضا :

يقِظاً كان إنْ يُصِخْ	لِلْأَحاديثِ ينقَهِ (1)
ماله غير ناقِهٍ	وهو من يرق ينقَهِ (2)

وقال أيضا :

أخِلّةٌ بالبرىء(3) بدّلني	إنّ عداةَ الخليلِ عزّوه (4)
وقيل هذا الغريبُ في ولَدِ	قام مقامَ الخليلِ عزُّوه (5)

وقال ايضا :

قلتُ وحاشاَ أمهاتِ التُّقى	لأمّ هاتى .... (6)
فقيل لي والله مستغفرٌ	اركبْ جموحاً وَلِ ...... (7)

وقال أيضا :

هيهات ليس لعيشِ الصّبا	عليّ مهاهُ (8)
فاسأل كِناسَ الحِمى هل	قضتْ عليَّ مهاهُ

(1) ينقه : يفهم (2) يتعافى من مرضه ، ومعنى البيت : ماله لايتعافى من مرضه وهو يعافي الذي يرقيه ٠ (3) هكذا في الاصل ولم نتبين معناها . (4) من العز . (5) من التعزية (6 - 7) كلمتان غير واضحتين في الاصل . (8) المهاه : الجمال والطلاوة، قال الشاعر:

وليس لعيشنا هذا مهاه	وليست دارنا الدنيا بدار

وقال أيضا :

نهب النّهى وأتى النذيرُ بوعظِهِ … لو أنّنا عن غيّنا نتناهى
وإذا اصطلحنا بعض يوم لم[1] ندُمْ … فكأنّنا في المبتَدا نتناهى
إنّ الطريقةَ دونَ زادٍ وعرةٌ … وإذا تزوّدْنا فما أوطاها
مُرْ بالصلاةِ ولا تُضعْها واصطبرْ … تكفيكَ سورةُ مريمٍ أوطَهَ

(1) في الاصل : ولم ندم

قافية الواو

أيّ صبر عنك أقْوَى … ومحلّي منك أقوى (1)
خافتِ الأيامُ عتْبي … فأسرّتْ فيك نجْوَى
حوتِ الشّمسُ سنى الحسـ … ـن ولكن أنت أحْوَى
ما الذي غيّرَ عينيـ … ـك وعهدي بكَ أحْوَى (2)
بأبي ما كان أوْضَا … وجهكَ الطلقَ وأضوا (3)
أفّ للدهرِ فما أجْـ … ـورَهُ حكماً وألْوَى (4)
بفؤادي منك أوْدَى … وبصبري عنك ألْوَى
ثمّ غالتْ منك نجمَ الـ … ـجوِّ فانظُرْ كيف نجْوَى (5)
كلُّ نيقٍ في أنيقٍ (؟) … أنا ليث بين أرْوَى (6)
صاحياً أشربُ دمعي … غيرَ أنّي لستُ أرْوَى
ويْلتا ما أنشرَ الدّنـ … ـيا لاهليها وأطْوَى (7)
أبداً تأكلُهُمْ وهْـ … ـيَ من الصائم أطْوَى (8)

(1) خلا . (2) احوى العين : اسودها
(3) اوضا : من الوضاءة ، الحسن والجمال . واضوا : من الاضاءة ، الانارة
(4) من لواه بحقه : جحده اياه
(5) من جوي بكسر الواو : اصابته حرقة وشدة وجد من عشق او حزن
(6) جمع اروية : ضأن الجبل ، من الحيوانات الوحشية
(7) من الطي ضد النشر . (8) من الطوى وهو الجوع

أوطأتْ مروانَ من بعـ   ـدِ بساطِ الملكِ مَرْوَا [1]
أنا لا أرضى شباباً   لعِبًا كان ولهْوَا
لا حياةٌ بعدَ هذا الشـ   ـيبِ إنّ الموتَ لَهْوَا [2]
لا شفاني الوصلُ مالي   أعشقُ الدّنيا وأهْوَى
والذي أطلعَ نجمي   في سماءِ المجدِ أهْوَى [3]
لغَوَى [4] دهرٌ رماني   بكلامِ الناسِ لغْوا
وثناني عن وفاةٍ   سلبتني أبْنِيَ عنْوَا [5]
صدعَتْ صفوانَ قلبي   كدّرتْ ما كان صفْوَا
كذب الفالُ فليس الـ   ـعيشُ في حُلْوانَ [6] حُلْوَا
ما حياتي بعدَ روضٍ   إذْ وشاهُ الدّهرُ أدْوَا [7]
أرْهَبَ الزّأّرَ في تسـ   ـعةِ أعوامٍ فأعْوَى [8]
جسمُه يضعُفُ ممّا   يشتكي والنفسُ تقْوَى

(1) جمع مروة : حجارة صلبة من الصوان
(2) الالف للاطلاق واللام الاولى للتاكيد ، والمعنى ان الموت هو هذا الشيب
(3) من الهوي ، اي انزله
(4) اللام للتاكيد ، وغوى بمعنى ضل
(5) قسرا وقهرا
(6) اسم بلدة
(7) أدواه : امرضه ومقصوده بالروض ، ولده
(8) اي ارهب الليث فعوى عواء الكلب من الخوف

لم يَهِن بل واظبَ القر   آنَ حتى اشتدَّ بلوَى
فشفَى أدواءَهُ الـلّـ   ـهُ ومن داواه أدْوَى
قدَّ أثوابَ البِلَى عنـ   ـهُ وفي الفردوسِ أثْوَى [1]
يا عدُوًّا شمِتُوا بي   لا تسبُّوا الله عَدْوَا [2]
إنّ اعوجَّ لِمن كُـ   ـلِّ سَويٍّ كان أسْوَى [3]
ساءني المقدارُ فيه   والذي يلقَوْنَ أسْوَا [4]
أمطروني مطرَ السّوْ   ءِ وقالوا نحنُ أنْوَا [5]
مَنْ نوى خيراً فإنّي   فيه للخيرات أنْوَى [6]
نجمُ أخوالِكَ قيسٌ   يا أبنَ فهرٍ منك أحْوَى
فُزْ برضوانٍ من اللّـ   ـهِ وإن زعزعْتَ رَضْوَى
حُزْنُ وَديعاتِ وداعي   أنا غيلانُ بحُزْوَى [7]
آه كمْ أُصبِحُ من عبـ   ـدِ الغنيِّ الحُلْوِ خِلْوَا
آه ما أتْوَقَ نفسي   عند ذكراهُ وأتْوَى [8]

(1) اي ان الله قد خلصه من الدنيا الفانية واسكنه الفردوس
(2) العدو بفتح اوله بمعنى الظلم مثل العدوان والاعتداء
(3) أكثر استواء
(4) أكثر اساءة
(5) جمع نوء : المطر
(6) اكثر نية
(7) حزوى : مكان بالجزيرة العربية ، تردد ذكره كثيرا في الشعر العربي
(8) من توى بكسر عينه او توى بفتحها المال : ذهب ، وتواه الله : أهلكه

شاقني روضُ رِضاً في — كفِّهِ جدْوَلُ جدْوَى (1)
يتثنَّى خُوطَ بانٍ — ويفوتُ الخُوطَ(2) خَطْوَا
ربِّ عُضْ(3) وأجبُرْ مَهِيضاً — ضَمَّ منه القبرُ عُضْوَا
صُنْ وهَبْ لي عِوَضاً من — واحدٍ لم يُبْقِ صِنْوَا
أنا فردٌ بينَ أغوا — لٍ من الشيطانِ أغْوَى
لا تذرْ عبدَكَ يتبعْ — شهوات النَّفسِ سهْوَا
هبْ له في الدِّين والدنـ — ـيا معافاةً وعفْوَا
علِّ طُوبى لي وَلابْني — بِمَثُوبَاتِكَ مَثْوَى

وقال ايضا :

كيفَ أظْمانِي وقد كا — نَ لِي فيكَ مُرْتَوَى
أوَلمَّا كَمُلْتَ قا — لَ لكَ اللهُ مُرْتَوَا (؟)
شمت الحاسِدونَ بي — فيك مُذْ شَطّت النَّوَى
قيلَ ينْوُون كيدَهُمْ — قلتُ للمرءِ ما نَوَى
حال بيني وبينَهم — فالقُ الحبِّ والنَّـوَى

(1) الجدوى : العطية
(2) الخوط بضم اوله : الغصن الناعم
(3) من عاض يعوض ، اي اعطني بدلا وخلفا

وقال ايضا :

شفَى موتُك الحسّادَ مِنِّيَ والعِدا — ولكن نسُوني فاسترحْتُ أن أرْعَوَوْا
وكنتُ إذا أقبلْتُ مَدُّوا عيونَهم — وإن قالت الدُّنيا لنجمي أنِرْ عَوَوْا

وقال ايضا :

هزِئَ الزَّمانُ بحسَّدِي — ألِمَفْخَرِي يبغُونَ شأوَا (1)
ما ضرّنِي بغيٌ عليـ — ـيَ فدعهُم يَبْغُوا نَشَاوَى

وقال ايضا :

هل دري القبرُ المضيءُ سناهُ — أيَّ غِطْريفٍ(2) من القومِ آوى
كان يرتاعُ أبُو الشِّبلِ منه — كلّما صال فكيف ابنُ آوى

وقال ايضا :

من سالَ عن ميّتي وعن ثكلِي — قلتُ مجيباً له ألاَ حَلَوَا (3)
لم يَلْوِ أمري وجودُ شيءٍ بَلْ — فقدُ الهلالِ الذي ألاحَ لَوَى

(1) الشأو : الغاية
(2) الغطريف : السري ، والشاب الظريف ، وفرخ البازي
(3) بالف التثنية : اي الميت والثكل حلوا عندي

قافية اللام والالف

أفلا أبكي وقد أفلا ... قمرٌ مني بدا بدلا
كمُلتْ زهرُ البدورِ وما ... كَمُلتْ حُسْنًا كما كَمُلا
أجلا ليلي بغُرَّتِهِ ... وخبا مستوفيًا أجلا
أوما فدَّتْهُ يومَ خوى (1) ... شُهُبٌ كانتْ له خوَلا (2)
جلَّ خطبُ المجدِ فيه وكَمْ ... بمُحَيَّاهُ جلا جللا
منتقى الأخلاقِ جدَّ إلى ... جنَّةِ الفِردوسِ منتقِلا
ترك الدُّنيا وآثرَهَا (3) ... فملا فيها بما فَملا
أسلا عن كلِّ غانيةٍ ... أرسلت ألحاظَها أسلا (4)
وحلا مُرُّ الحِمامِ له ... إذ رأى الدُّنيا لنا وَحَلا
وألاحتْ مِن رزيَّتِه ... فِهْرُ إذ ولَّى وإذ وألا (5)
ولدِي أودَى فلا شغفٌ ... لِيَ بالدّنيا ولا شُغُلا

(1) خوى البيت : سقط وتهدم • والقصد هنا ، هلك

(2) الخول : الخدم والعبيد

(3) الضمير راجع الى الفردوس

(4) الأسل : الرماح

(5) وأل من كذا : طلب النجاة منه ، ووأل اليه : لجأ ، ووأل الى الله : رجع ، وكلها صالحة

أوحطَّ البدرَ رافِعُهُ ... فاختبا أو عقلِي اختبلا
فسأغشى القبرَ باكيَهُ ... لا الطّلى (1) أخشى ولا الطّللا
نتجتْهُ الشّمسُ ثم نأتْ ... فاعتدى الدهرُ الذي اعتدلا
أزمعت أمُّ الغزال نوًى ... فنسيتُ اللّهوَ والغزلا
غدرتْ منِّي وفيَّكُما ... فسلا (2) المشغوفُ كيف سلا (3)
نجلُها عبدُ الغنيِّ شفى ... وجلا عن قلبيَ الوجلا
فاعتزى للعزِّ والدُهُ ... ثم ذلَّ اليومَ فاعتزلا
قد أسا جُرحي وفارقني ... فاندمى الجُرحُ الذي اندملا
لا حبا مَن بعده ولدٌ ... لا تسلَّتْ أمُّه حبَلا (4)
آدنِي (5) دهري فأبّدني ... واحتمى في العبء فاحتملا
كلّ معنى كان يوضحُهُ ... في العلا لمّا اشتكى اشتكلا
لِتَمُتْ نفسي بحسرتها ... مَنْ إليهِ ارتاحت ارتحلا

(1) الطلى : المرض

(2) اسألا

(3) من السلو

(4) اي لا سلاها الله بولد آخر تحبل به

(5) اثقله واضنكه ، ومعنى البيت : اثقلني دهري فتركني حيا بينما خف ابني للارتحال عن الدنيا

جذمتْ (1) حبلي النوائبُ من   سَكَنِي (2) وابْنِي فلا جَذَلا
لوْ أرادَ اللهُ بِي رشَداً   لكفانِي لَمسِيَ الْكَفَلا
أعَنَتْ نفسِيَ ذِي عنَتٍ (؟)   لضجيعٍ حلَّ لِي وحَلا
ليتنِي عِفتُ الزُّلالَ فقد   أعقبَ الغُصَصاتِ والزَّلَلا (3)
عِبَرُ الأيّامِ قائلةٌ   ويحَ من أغفَى ومن غفَلا
وبنو الدنيا كأنّهُمُ   فِي عَمًى عنها فلا عمَلا
لو درَى عَيْرٌ (4) دوائرَها   ما نزَا مِنْ هَوْلِ ما نَزَلا
فازَ من لمْ يستقِرَّ هَوًى   فخَلا منها ولا خلَلا
عرَضَتْ اعراضَها فأبَى   ونفَى غيرَ التُّقَى نفَلا
جرَّعتْنِي اليومَ عَلْقَمَها   فعسى أن تُعقبَ العَسَلا
وصَلَ ابْنِي للنَّعيمِ فيا   ليْتَ موتًا صدَّنِي وَصَلا
فصلاةُ اللهِ جلَّ عَلَى   من إلى رِضوانِه وصَلا
وذنوبِي كالحصَا عدداً   أينَ منِّي ماله حَصَلا

---

(1) قطعت

(2) السكن : الزوجة

(3) يتندم الشاعر في هذه الابيات الثلاثة عن هفوته بوطء زوجته حتى انجبت له طفلا لم يلبث ان فقده ففقد معه لذة الحياة

(4) العير : الحمار

من طرازِ اللهِ كان فلوْ   ذبَّ عنه العَيْنَ ما ذَبَلا
ونجَا للحسنِ من ضررٍ   لا لَمَى أبقى ولا نَجَلا (1)
همَّ إبْلالاً فلَجَّ دمٌ   منه لا يألو الثّرَى بَلَلا
إن غَسَا (2) لَيْلِي أرقتُ له   وأرقْتُ الدمعَ فانغسَلا
وكذا صرفُ الزّمانِ إذا   حلّ أمراً للفتَى فتَلا (3)
كان إن فتَّ الحشاَ سقَمٌ   عاد في قرآنِه فتَلا (4)
بطلَ الزّعمُ الذي زعموا   أنّ درعًا أحرزَتْ بطَلا
نحنُ في الهيْجا على خطَرٍ   من يقلْ أنجُو يقُلْ خطَلا
وقّتَ اللهُ الحِمامَ فإنْ   صاب (5) شَهْمًا سهْمُهُ قتَلا
بأبِي طِفلٌ فُرُوسَتُهُ   أرْحلَتْ عن طِرفِهِ الرُّحَلا (6)
في نشاطِ الحِضارِ (7) نشا   إن كسا الطِّفلَ الصِّبا كَسَلا

---

(1) النجل مفتوح العين : اتساع العين وحسنها

(2) غسا الليل يغسو : اظلم

(3) الفتل هنا ضد الحل (4) تلا ، يتلو من التلاوة .

(5) صاب : لغة في أصاب

(6) جمع رحالـة : بكسر الراء وهي السروج من جلد . وقد اثبتها الناسخ في الاصل بضم الراء . ولم نعثر فيما بين ايدينا من المعاجم على هذا الجمع . والمعروف ان جمع رحالة : رحائل

(7) الجري في السباق

قد حبـاَ العقل الوقارَ له … فرساً في حلمِه جبلاَ
إنْ وَعى منّي الأصولَ ضُحًى … فرعَتْ آراؤُهُ أُصُلاَ (1)
قبرَتْ فهرُ التُّقى معه … والجدا والجِدَّ والجدلا
ولدي عبدَ الغنيِّ أما … بلغت فيك العُلا أمَلا
هنأتك الكأسُ تشربُها … من رحيقٍ ثمّ لا ثمَلا
فاشفني بالله من عِلَلٍ … واسقني يوم الصَّدى عَلَلا

وقال ايضا :

رُوَيدَ الدّهرِ كم أبكى … على طفلٍ مَطا فيلاَ (2)
يقلِّبُ دهرُنا عينـاً … فكم قرد مطاً (3) فيلا

وقال ايضا :

حسبك يا دهر إنّني رجُلٌ … قاسَيْتُ في ذا المصاب أهوالا
لو قال عبدُ الغنيِّ مُتْ أسفاً … لقلت إيهِ ولست أهوى لا (4)

---

(1) جمع اصيل وهو وقت العشي
(2) جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء : كل ذات طفل من الحيوان الانيس والوحشي
(3) مطا : هنا بمعنى ركب
(4) اي لقلت نعم . ولست اهوى ان اقول : لا

وقال ايضا :

إضمحلَّ السّرورُ يومَ اضمحَلّا … يافؤادَ الشّجي له إضْ (1) محَلّا
ثم حلّ الهوى لكلّ حبيبٍ … عقدَ الدهرُ وصلَه ثم حَلّا

وقال ايضا :

قلتُ شكا ، قالوا أليـ … ـس صابرًا قلتُ بلَى
اللهُ والحمدُ لـه … صبَّرَهُ حين بلَا (2)

وقال ايضا :

وقائلٍ لم يبل الدهر مَنْ … كان صبوراً قلتُ بل بَالَى (3)
وكيف بالصّبرِ لذي غُرْبَةٍ … هيّجَ منه الشّوقُ بَلْبالَا (4)

وقال ايضا :

غال الرّدَى شِبلَ غيلٍ كان فيه غنًى … إذا أعالَ أبو الأشبالِ أو عالَا
لو لم تُقلِّ (5) يدالماني (6) أظافرَهُ … قادَ الأُسودَ إلى الأحبالِ أوْ عالَا (7)

---

(1) امر من آض يئيض : عاد
(2) بلاه : اختبره ، وامتحنه
(3) اهتم واكترث
(4) البلبال : شدة الهم
(5) في الاصل : تقلد بالدال وليس بشيء
(6) الماني : المقدر وهو الله
(7) جمع وعل : ذكر الاروى

قافية اليـــاء

مستضامٌ ما له من وليٍّ — غيرُ وسْمِيِّ البكا والوليّ (1)
في القُريّاتِ القُصا (2) بين قومٍ — يحسبون البحرَ مثلَ القَرِيّ (3)
ويرون الصّبحَ مثلَ الدياجي — والمعاني غُيّبٌ عن غبيّ
أسرتني لوثَةُ (4) الدّهرِ ليثاً — فهوى كلّ حَرِيٍّ (؟) جريّ
رُبَّ من علّمتُ حتّى تناهى — يجزي النُّعمى بكفرِ البغيّ
وجزيْتُ الغدرَ منه بغدرٍ — إنّما أوفى بعهدِ الوفيّ
إنّ نفسي مُرّةٌ فهي تأبى — أن تراني محسنًا لمسيّ
وجزاءُ السّيّءِ سَيّئهُ ومن لم — ينتصرْ باءَ بذُلِّ الشّقيّ
أيها العاوي على القمرِ اخسأْ — جئتَ في الحقّ بشيءٍ فريّ
من مواتِ الارضِ أنت فأنّى — لك نطقٌ في المواتي لرضيّ
إنّما يهدمُ قِيلُ الأعادي — شرفا لم يُبْنَ بالمشرفيّ
كم أثارتْ صولتي من كمينٍ — وكم ابتزّتْ يدي من كميّ
غيرَ أنّي نهنهتني (5) الرزايا — في أبٍ برٍّ وفي ابنٍ زكيّ

(1) الوسمي والولي : من اسماء المطر
(2) في القرى البعيدة
(3) القري : المجرى الصغير من الماء
(4) من اللوث : وهو الشر
(5) نهنهه عن الشيء : كفه عنه وزجره

شقَّني فقدُ أبي حين أودى — فشفى قلبي وجودُ السّمِيّ
ثم لمّا جُبِرتْ فهْيَ هِيضت (1) — بمُضيٍّ من هلالٍ مُضيّ
أفلا أبكي على ابنٍ نجيبٍ — كأبي صعبِ المرامِ أبيّ
أنا مسكينٌ ولو كنت كسرى — لا غنى إلاّ بعبدِ الغنيّ
عطلتْ من بعده اليومَ دُنيا — زُيِّنتْ منه بأبهى الحُليّ
كان فيه عجب للمعالي — سنَنُ الشيخ وسنُّ الصّبيّ
كان قرّا (2) يُرى حين يقرا — أفصحُ القُرّاءِ كالأعجميّ
عن مثاني العُودِ يثني النّدامى — إن تغنّى بمثاني الوحيّ (3)
وري الفهمُ لديهِ فأغنى — قلبَه عن كلّ شبعٍ وريّ
فليُحيِّ اللهُ أرضًا حوته — بالحيا وليَحْبُها بالحَبيّ (4)
لا يرُعْني للغرابِ نعيبٌ — فكفى روعًا بهذا النعيّ
هل طوى الدهرُ من ابنيَ إلاّ — سابقَ النّدِّ وزيْنَ النّديّ
فبكى الركبُ لخطبِ المعالي — وبكت للرّكبِ بُزْلُ المطيّ

(1) هاض الحزن قلبه : اصابه مرة بعد اخرى
(2) قراء بالمد والقصر : حسن القراءة
(3) الوحي : القرءان
(4) الحبي بفتح الحاء وضمها : السحاب يتراكم بعضه فوق بعض

لو رعَى فيه الرّعافُ ذِمامِي   لم يشقْنِي للشّقيقِ الجَنِيِّ
سال حتى سال (1) عُوّادُه هل   طعنتْهُ الحربُ بالسّمهرِيِّ
قلتُ واللهُ حفِيٌّ به بل   تلّه(2) الموتُ بطعنٍ خفِيِّ
ما على الأيّامِ لو أسعفَتْنِي   برقُوءِ الدّمِّ عن ذِي الرُّقِيِّ (3)
فاق نجلِي فقأ اللهُ عيْنًا   طرقَتْنِي في الزّكِيِّ الذكيِّ
لاتصفه صفةَ الطّفلِ وانظر   أين منه كلُّ كهْلٍ تقِيِّ
لو تراخَى الموتُ عنه قليلا   لعَلاَ فوقَ العليمِ العلِيِّ
فحماني بالصِّراطِ المحلَّى   وهداني للصِّراطِ السّوِيِّ
لو فدَتْه لأفادتْ فخاراً   غُلُبٌ من غالبٍ وعَدِيِّ
نزلُوا عن كل طِرْفٍ وألقوا   بالعوالِي والظُّبَى والقِسِيِّ
ثم قالوا بعدَ عبدِ الغنِيِّ   لاهنَأَ الطفلَ رضاعُ الثُّدِيِّ
وشجَ الفرعُ الكريمُ فولَّى   وشجاَ القلبَ فويْلُ الشجِيِّ
إذْ نما طيِّبًا وتمَّ فقالوا   بركاتٌ في سَنَى ذا السَّنِيِّ

(1) سال الاولى : من السيلان ، والثانية : من السؤال

(2) صرعه

(3) جمع رقية بضم الراء

حَسَدت فيه المنيَّةُ حتى   حصَدَتْ جوهرَه من مني
صدعَتْ فيه صَفاتِي صَفاةٌ   جعلت ذكراه شغلَ الخلِيِّ
لم أزلْ آوِي إلى الرّكنِ منه   وإلى الركنِ القويمِ القوِيِّ
يا فؤادِي فِد(1) عليه فزرْهُ   واقضِهِ حقَّ الكفيلِ الكفِيِّ
ولِأوقاتٍ ثلاثةٍ اهتج (؟)   بُكرةٍ أوْ ظُهرٍ أو عشِيِّ
كان للكتّاب يغدو ويأتِي   منه في أحسن زيّ وريِّ
أدّبته نفسُه فكفتْـــه   سَوْطَ ساطٍ وعِصِيَّ عَصِيِّ
فـــله عند المؤدّبِ عزٌّ   صَوْتُ صوّالٍ وصيتُ وصِيِّ
كان منه في مكانٍ قريبٍ   وبنُوهُ في مكانٍ قصِيِّ
فهو مستشهَدُهُ بين كلٍّ   وهو مستخلَفُه في المضِيِّ
يا نبيلاً فُجِعَتْ فيه فهرٌ   ولفهرٍ إسوةٌ في النّبِيِّ
وعدتْ فيك الأماني فمانَتْ(2)   وعدتْ قُسَّ الزمانِ القصِيِّ(3)
وقفتْ آثارَكَ العينُ حتَّى   وقفتْ في حسنك اليوسُفِيِّ
كشفَت ستْرِي بما كسفَتْهُ   من مُحيّاكَ البهيجِ البهِيِّ

(1) أمر من وفد

(2) مانت : كذبت

(3) يشير الى قس بن ساعدة الايادي

وَلَدِي لا تَنْسَنِي يوم أَظْمَا　　واسقِنِي كَأْسَ المعينِ الشهِيِّ

وسَلِ اللهَ لِيَ العفْوَ كيما　　نتلاقَى فِي النّعيم الهنِيِّ

أَتُرانِي أَشتفِي بِك قُرْبًا　　وأَرَى حسنَ المحيّا الحَيِيِّ

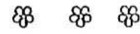
فُزْ بدارِ الخلدِ متّكِئًا فِي　　رَفْرَفٍ خُضْرٍ وفِي عَبْقَرِيِّ

قد ثوى عبدُ الغنِيِّ بِطُوبَى　　فهل العُقْبَى غداً لِعَلِيِّ

« انتهى الديــوان »

ذيـــــل

اقتراح القريــح ، واجتراح الجريــح



ديوان ثان في نفس الموضوع ، التزم فيه الشاعر أول البيت كآخره على حروف المعجم ، في كل حرف **خمسة عشر** بيتــا . ويــلاحظ أن حــرف **الالف** فيــه **أربعة عشر** بيتــا فقط ، وذلك نتيجة التزام الناظم في كل حرف أن يكون أول البيت مبدوءا بنفس الحرف المختوم به في أربعة عشر بيتا عـدا البيت الخـامس عشر والاول من القصيد فانه يبدؤه بالحرف السابق له في الترتيب ، ولما كان الالف هو اول حروف الهجاء ، ولا وجود لحرف قبله ، اقتصر فيه على أربعة عشر بيتا فقط ، على انه أكمل العدد بزيادة بيت في آخر حرف الياء ، فجعل قصيــده مشتملا على ستة عشر بيتــا .

قافية الالـــف

أتُعْجِبُنِي بعْدكَ البقاءُ ... وفِي وفاتِي لكَ الوفاءُ

أوْديتَ فاسْتَفْتَح المعزّى ... أنْ يحسُنَ الصَّبرُ والعزاءُ

أجلُّ خَطْبٍ فِراقُ حِبٍّ ... كانَ لسُقْمِي هُو الشِّفاءُ

أظْلَمَ دَهْرٌ أنارَ منهُ ... هل بعد إظْلامِهِ ضِياءُ

أجْمدَ أمْواهنَا جُمادَى ... ألاَ دُمُوعًا هِيَ الدِّمَاءُ

أبْكِي ولَوْ أنَّنِي صَفاَةٌ ... لفاضَ منِّي عليكَ ماءُ

ألستَ قَلْبِي وخِلْبَ[1] كَبْدِي ... أصابنِي فيهما القَضَاءُ

الحمد لله لا اعْتراضٌ ... عدلٌ من الله ما يَشاءُ

أذِمَّةَ الحُبِّ كنتُ أقضِي ... لوْ أنَّ نفْسِي لكَ الفِدَاءُ

آهًا على من رجَوْتُ سَعْدي ... به ولكنْ أبَى الشَّقاءُ

آفَةُ أمْوالنا الرَّزَايا ... وآفَةُ العالَمِ الفَنَاءُ

آدَمُ فى الموتِ وهو بكْرٌ ... وكلُّ أبنائه سواءُ

أيُّ هِلالٍ أنارَ لَيْلِي ... كانَ السَّنَى فيهِ والسَّنَاءُ

أيُّ ربيعٍ وشَى حياَتِي[2] ... كانَ الحياَ فيه والحَياءُ

---

(1) الخلب : بكسر الخاء ، حجاب الكبد
(2) كلمة غير واضحة في الاصل يمكن ان تقرأ : (حياتي) و (جناني) وكلاهما صالح

قافية الباء

الويلُ لي يا حُبَيِّبي إنْ   غالَتْ غداً دُونَكَ الذُّنوبُ
بين ضُلُوعِي عليكَ نارٌ   يكاد منها الصَّفا يذوبُ
برَّحَ بِي الوجْدُ يومَ مدَّتْ   إليكَ أظفارَها شَعُوبُ
بزَّتْكَ (1) ثاراً يدٌ تساوى   فيها عُقابٌ وعَنْدَليبُ
بعدكَ أيقنتُ لانفرادِي   أنِّيَ فِي مَوطِنِي غريبُ
بانَ شبابِي وكنتُ أشهى   منه فما راعَنِي المَشيبُ
بشاشةُ العيشِ لو تمادتْ   وطِيبُهُ عندِيَ الحبيبُ
برقُ الأمانِيِّ خُلَّبٌ كَمْ   يغُرُّنا وعْدُها الكذوبُ
بُخْلُ المُنى لو نظرتَ جُودٌ   وحُبُّها لو سلوتَ حُوبُ (2)
بُورِكتِ يا أعيُنَ البواكِي   لولاكِ لَمْ تَشْتَفِ القُلوبُ
بكيتُ رُزءاً شققتُ فيه   قلبِي كما شُقَّتِ الجيوبُ
بِي حَسَراتٌ يضيقُ عنها   صدرِي على أنه رَحيبُ
بُحْتُ بسرِّ الأسى فقالوا   نَحْبُكَ يُقضى أمِ النَّحيبُ
بحرٌ من الدّمعِ فِي جُفونِي   صَعَّدَهُ من دمِي اللهيبُ
بدَّلَنِي بالسُّرورِ هَمّاً   خَطْبٌ تباهى به الخُطوبُ

(1) سلبتك
(2) الحوب : الحزن والوحشة والاثم

قافية التاء

بتُّ أخا الحُزْنِ فيكَ وحْدِي   وصُحْبَتِي في السُّرور باتوا
تاهوا فلَمْ يُسعِدوا بدمعٍ   أين المُصافاةُ والمَتاتُ (1)
تنكَّرونِي وهُمْ ثِقاتِي   ورُبَّما خانتِ الثِّقاتُ
تعجَّبوا من خُشوعِ لَيْثٍ   يَرْهَبُهُ الجَمْعُ والثُّباتُ
تحتَ الثَّرى كوكبٌ سعيدٌ   يبكِي على فقْدِهِ المَواتُ
تنْبتُ من أدمُعِي الرُّبى بلْ   تحترقُ الأرضُ والنَّباتُ
تشتَّتَ الشَّملُ من جميعِي   وكلُّ جمعٍ غداً شَتاتُ
تَلَفَّتِي يا نفسُ إثر قومٍ   راعكِ (2) من حبلِهِمْ بَتاتُ
تُوبِي إلى الله لا تزلِّي   نجاتُكِ التَّوْبُ والثَّباتُ
تدارَكِي تسلَمِي وتنْجِي   وإنْ تَنِي يُرْدِكِ الفَواتُ
تُقْتُ إلى معشرٍ كرامٍ   عشتُ لهذا الأسى وماتوا
تمامُ هذا الهلالِ لمّا   رجوْتُه لم يزَلْ يُلاتُ (3)
تبَّتْ يدِي كيف لم أمُتْ إذْ   عاقَ (4) تكليمَكَ الصُّماتُ
تركتَ يا أبْنِي أباكَ مُضْنىً   فهلْ إليه لكَ التفاتُ
تنازعتْ فِهْرُ كأسَ ثكلٍ   عليكَ، إذ قلت : ها، وهاتوا

(1) المتات : القرابة (2) هذه الكلمة زادها الناسخ فوق السطر ، ومكانها في الاصل بياض
(3) لم يزل يلات : أي لم يزل ينقص (4) في الاصل : عاقك ، ولا يستقيم معها الوزن

قافية الثاء

تبوّأ (1) الخالد مُطمئِنّا وأشفعْ غداً إذ أبوكَ جاثِ
ثمَّ يُرجّيك أن تُنادي ربِّ أبي أرْحَمْ به اكْتِراثي
ثُمَّ يقولُ النّبيء حقّا أغِثْهُ يا خيْرَ مُستَغاثِ
ثلاثةٌ قد أُصِيبَ فيهمْ وَوَعْدِى الحقُّ في انْبعاثِ
ثنٍ له دعوةً وثلثٌ تُجَبْ لثنتيْنِ أو ثلاثِ
ثِقْ أنّنا نلتقي بطُوبَى قد يغفرُ الله ذنبَ ماثِ
ثُكْلِي عليكَ استَباحَ عيْني ومَلأَ الكُتْبَ بالمَراثِي
ثَراكَ مِسْكٌ وإنْ يصُنْه قبرُكَ فالسرُّ في انْبِثاثِ
ثَوَيْتَ في الطّيّبِينَ دوني فما لمثْوايَ في الخَباثِ
ثَوْبِيَ بالٍ ولا أبالِي في جُدَدٍ كنتُ أو رِثاثِ
ثبَّتّ في النّائباتِ قلبي حتّى طوت من به اشْتِباثي
ثقّفتَني يا زمانُ حرباً كحَرْبِ صِفّينَ أو بُعاثِ (2)

(1) في الاصل : تبوأ الى الخلد ، ولايستقيم معها الوزن

(2) صفين : المكان الذي وقعت فيه الحرب بين علي ومعاوية . وبعاث موضع بالمدينة المنورة اشتهر بيوم من ايام الحرب بين الاوس والخزرج .

ثبّطكَ اللهُ لستَ تُبْقِي على بُزاةٍ ولا بُغاثِ (1)
ثمّرتَ فرعي نَخين أزهى وزانَني زينةَ الرِّعاثِ (2)
. . . . (3) يُفدى بالنّفسِ والمالِ والأثاثِ (4)

قافية الجيم

ثهلانُ (5) لو كان لي لأمْستْ عليكَ أخشاؤهُ نِضاجا
جنَّ عليَّ الظّلامُ صُبْحًا وإنّما كنتَ لي سِراجا
جرتْ دموعي عليكَ حُمْرًا إنّ لها من دمِي مِزاجا
جراحُ قلْبي عليكَ تَدْمَى لم يدْرِ آسٍ لها عِلاجا
جلَّ مصابي وعزّ صبْري ولم تجِدْ كُرْبَتِي انْفِراجا
جملتَ شهدَ الحياةِ صابًا وآبُنُوسَ (6) الشّبابِ عاجا
جرَّبتُ صبْري فهاجَ ثُكْلِي وقلتُ يشْفِي البُكا فهاجا
جهلتُ مالِي لجَجْتُ حُزْنًا ولم أكُنْ أعرِفُ اللّجاجا
جفوتُ نومِي وليتَ أنّي قمتُ فناجيتُ من يُناجي
جادتْ سمائِي بكوكبٍ من أعْتَقِ (7) أقمارِها نِتاجا

(1) البغاث : طائر اصغر من الرخم ، بطيء الطيران . (2) جمع رعثة : القرط . (3) ثلاث كلمات غير واضحة في الاصل ولم نتبين معناها (4) هذه الكلمة يمكن ان تقرأ ايضا : الاناث

(5) ثهلان اسم جبل بالجزيرة العربية .

(6) الابنوس شجر عظيم ، صلب العود اسوده . (7) اعتق : اكرم .

جلتْ به يومَ لاحَ فِهْرٌ   غياهبَ الليلِ والعَجاجا
جادَلَنِي مرَّةً فأعيا   بَراعَتِي فهْمُهُ احتجاجا
جرَّعَنِي السَّمَّ فيه داءٌ   بدَّل تقويمَهُ اعْوِجاجا
جزى الإلهُ الدّموعَ خيرًا   أسعدْنَنِي لو قضَيْنَ حاجا
جوْهَرَتِي والسّلوكُ قوْمِي   بعدكَ لا يعقدون تاجا

قافية الحاء

جنّات عدْنٍ حللتَ فيها   أفلحتَ فليهنِكَ الفلاحُ
حللتَ فيها محلَّ برٍّ   حِلْيَتُهُ أعمالهِ الصّلاحُ
حيّتْكَ وِلْدانها وقالَتْ   بُشراكَ روحٌ بها وراحُ
حُبيِّبَ النّفسِ أيّ رُزْءٍ   أتاحَ لِي حَيْنُكَ المُتاحُ
حارَبَنِي الدّهْرُ فيكَ حرْبًا   لم يَقِهاَ الدِّرْعُ والسّلاحُ
حكّمتِ العيْنُ فيكَ ضُرًّا   يعتَلُّ من ذِكره الصِّحاحُ
حتّى ذوى روضُكَ المُنَدَّى   وارْبَدَّ مِنْ وجهكَ الصَّباحُ
حديقتِي أيْنَ جُلّنارِي [1]   وأعينُ النّرجسِ المِلاحُ
حلّيْتَ معنًى بكلِّ عينٍ   مَعينُها منكَ مُستماحُ
حُقّ لِيَ القَرْحُ غِبْتَ عنِّي   وليس لِي غيرَكَ اقتراحُ

(1) الجلنار : زهر الرمان

حرّمتُ نومِي على جفونِي   وهو حلالٌ لها مباحُ
حاشا حَثاثٍ [1] يُلِمُّ فيه   طيفٌ تداوى به الجِراحُ
حاولتُ لقياكَ مُذْ زمانٍ   ليس له بالمُنى سماحُ
حضرتَ أو غِبْتَ ما لقلبِي   إلّا الى ذكرِكَ ارْتِياحُ
حسبِي بلقياكَ فِي ضميرِي   محلُّكَ القلبُ لا براحُ

قافية الخاء

حالفتُ فيكَ البُكا كأنّي   وَرْقاءُ تبْكي على فِراخِ
خدّي شهيدٌ بأنَّ عيْنِي   عادت من البُخلِ بالتّساخي [2]
خلَتْ شُهورٌ ولمْ أسَلْ عنْ   إهلالِ شهرٍ ولا انْسِلاخِ
خيالُكَ اعتادنِي فسَلْهُ   عن زفرتِي فيكَ واصطراخِي
خُنْتُكَ إن عُدْتُ لادِّكارِي   ليالِيَ الكَرْخِ [3] أو أُضاخِ [4]
خُيِّلَ لِي مُذْ قُبِرتَ أنّي   ظمْآنُ في القيْظِ والسِّباخِ
خلّيْتَنِي في وَثاقِ دُنْيا   تشتَدُّ إن سمتُها التّراخِي
خدّاعةٍ بالمُنى خؤُونٍ   لمن تُعادِي ومن تُؤاخِي

(1) الحثاث : بفتح الحاء وكسرها ، النوم الخفيف السريع الذهاب
(2) التساخي : الجود ، والاصل فيه الجود التكلف
(3) الكرخ : احد احياء بغداد القديمة
(4) اضاخ : بضم اوله ، قرية باليمامة ، وقيل جبل وكلاهما بالجزيرة العربية

خَلَّيْتَها وارتحلْتَ لمَّا   لم ترضَ فيها عن المناخِ
خلَصْتَ منها ونحن فيها   مثلُ العصافيرِ في الفِخاخِ
خاطَبْتَني فاتَّرَكْتَ مِني   صَرْصَرةَ البازِ كالصُّراخِ
خوَّفتَ زأراً وكنتَ شبْلاً   عَفّاً عن الشاءِ والإِراخِ (1)
خلائقُ العالمين شتَّى   فمِنْ مِلاحٍ ومن فِتاخِ (2)
خالفني فيك ريبُ دهرٍ   أبقى عظامي بلا مخاخِ
خِلْتُك تبقى وحكمُ ربِّي   مالي يدٌ فيه بانفِساخِ

قافية الدال

خذْ بِيَدِي واسقِني إذا ما   شربتَ من كَوْثَرِ الخلودِ
دُعائيَ أسْمِعْ هُناكَ واضْرعْ   لربِّك المُبْدِئِ المُعيدِ
دام بُكائي وكيف يرْقا   دمعي وعبدُ الغنيِّ مُودي (3)
دمعي لعبْدِ الغنيِّ نهبٌ   أحْسَنْتِ يا مُقْلَتي فزيدي
درٌّ نظيمٌ وآخرٌ من   دمعٍ نَثيرٍ على الخدودِ
دِنْتُ له بالوفاء ثُكْلا   بل خُنْتُ - إذ لم أمتْ - عُهودي

(1) الاراخ : بكسر الهمزة ، جمع ارخة بفتحها : بقرة الوحش

(2) من فتخ : اي استرخت مفاصله وضعف ، وهي صفة من صفات القبح

(3) من أودى ، أي هلك

دانٍ بعيدٌ إلى التلاقِي   لهْفي على المُدَّني البعيدِ
دفَنْتُ قلبي وحُسْنَ صبري   فأين منِّي قُوى الجليدِ
دَجا نهاري فكيف ليلي   منذُ هوى كوكبُ السُّعودِ
دفعتُ قلبي إليكَ رهْناً   أوْدعْتُه غيرَ مُسْتعيـــدِ
دعْهُ يُكَفِّيكَ شاهداً لي   في موقف الوعْدِ والوعيدِ
داءٌ عَشاً فيك داءُ كلٍّ   فلا يكُنْ مُشمِتَ الحَسودِ
دَيْنٌ يُقَضِّيه كلّ حيٍّ   هدّ أسمه قوّة الأُسُودِ
دارَتْ رَحاهُ فبات طَحْناً   من عزّ وابْتزّ بالجُنودِ
داريْتُ فيكَ الأُساةَ جُهْدي   وجُدْتُ بالمال أيَّ جُودِ

قافية الذال

داوَوْكَ من عِلَّتَيْكَ حتّى   تَسلَّلُوا منْهُما لِواذا
ذُقتَ حِماماً وذُقتُ ثُكْلاً   حرَّم من بعدِكَ اللّذاذا
ذَرْني فإنّي اتّخذْتُ حُزْني   إلفاً ولم أبْغِهِ اتِّخاذا
ذا الموتُ في كفِّه سِهامٌ   لا التُّرْكَ أخطتْ ولا قُباذا (1)
ذكِّرْ به هل ترى أعاذتْ   منه الرُّقى إذْ أتى معاذا (2)
ذهِلْتُ عن إسْوَةٍ كأنِّي   ثَكْلى تعدُّ المسوحَ (3) لاذا (4)

(1) قباذ : اسم ملك من ملوك الفرس (2) معاذ : يحتمل ان يكون اسم مفعول من الاعاذة ، وان يكون اسم احد صحابة رسول الله (3) المسوح : جمع مسح ، بكسر فسكون ؛ ثوب من الشعر يلبس تقشفا (4) اللاذ : جمع لاذة ، ثوب من الحرير الاحمر

ذَوائِبِي شِبْنَ من هُمُومِي ... ماذا يُقاسِي الكِرَامُ مَاذَا
ذويت يا رَوْضَةَ الأَمَانِي ... فلا ملذٌّ ولا مَلاذَا
ذهبت مِنِّي بكُلِّ عزمٍ ... كانَ يَفُلُّ الظُّبَى نفاذَا
ذابَ سِقامًا عليكَ جِسْمِي ... لَمَّا تركْتَ الحشاَ جُذاذَا
ذلَتْ دموعي وعزَّ صَبْري ... قوائلا : فِضْنَ لا رذاذا
ذِكْرِي فخري حَبيب قَلْبِ ... قُرَّة عَيْنِي أما تحاذى
ذُكاءُ والبدْرُ منكَ غاباَ ... فلا أرى هذه ولا ذا
ذُمَّتْ حياتي أُمْتَّ بَرًّا ... وعاش من عَقَّنِي وآذَى
ذنبِي عظيمٌ وسالَتِي[1] أنْ ... يجعلكَ اللهُ لي مَعاذَا

قافية الراء

ذو العرشِ أرجو بعفوِه أن ... أسْكُنَ طوبى وأنتَ جارِي
ريحانةَ النَّفْسِ كيف أَنْسَى ... وقد خلَتْ من سَنَاكَ دارِي
رجوت بُقْياكَ للمعالِي ... واختاركَ الله باضطرارِي
رماكَ سهمُ الرَّدى فأصْمَى ... به . . . .[2] شمسُ الدَّرارِي
رشدتَ قبل اكتمالِ عشرٍ ... وازدنتَ بالحِلْمِ والوقارِ
رهينُ حُزْنٍ أبوكَ حتىّ ... يلقاكَ في منزِلِ القرارِ

(1) سالتي : اي سؤلي وامنيتي .
(2) كلمة غير واضحة في الاصل ، وهذه صورتها (رالـه)

رثى وبكى فقال قومٌ ... أمدَّهُ لؤلؤُ البحارِ
رثَّ جديدُ الصِّبا وآضَتْ ... كافورةً مِسْكَةُ العِذارِ
رُزِئْتُ في نَرْجِسِي وآسِي ... وياسَمِينِي وجُلَّنارِي
رَفَّهتَنِي ثمّ سمتَ نفسِي ... يا جنَّتِي كيف صرت نارِي
رَيَّاكَ مسكُ الشَّباب عندي ... إذ كنتَ مُسْتَطْرَفَ الثِّمارِ
رُقتَ فلماَّ دناَ قِطافٌ ... زُلتَ ولم يُغْنِنِي حذارِي
ربِّ ومالِي سواكَ ربٌّ ... ردّ رُقادِي ، أَقِلْ عِثارِي
ردّ رُقادِي ، ونَجِّ ، إنِّي ... غرِقتُ فِي الأَدْمُعِ الغِزارِ
رقَّت وكادَتْ تذوبُ نفسِي ... فَقَوِّ عَزْمِي بالإصْطِبارِ

قافية الزاي

رِضاكَ هَبْ لِي لِكَيْ أراهُ ... في جنّةِ الخُلْدِ والمَفازِ
زهرةَ دُنياي ، حَلْيَ دَهرِي ... غادَرْتَ مَغْنايَ كالمفازِ[1]
زُلتَ فَسِيفِي بلا غِرارٍ ... وثوبُ مَجْدِي بلا طِرازِ
زَكوتَ طفلاً فكُنْتَ فخرًا ... وكمْ كبيرٍ له مخازِي
زَأرْتَ ليْثاً وأنتَ شِبْلٌ ... فارْتاعتِ الأُسْدُ في البرازِ

(1) المفاز ، والمفازة : أي الارض القفر

زَهَّدنِي فِي الحياةِ موتٌ أوْدَى بِكِسْرَى وأبْرَوَازِ [1]

زُيِّنَ للمَرْءِ حُبُّ عيْشٍ والموتُ قد جدَّ وهو هازِي

زِدْنِي أسًى لا أبوكَ يجزِي عنكَ ولا أنتَ عنه جازِ

زلّاته أثقلتْهُ ظهراً وأنتَ خِفٌّ فما يُوازِي

زُرْنِي خيالًا وبتْ ضجيعِي حقيقةً أو على المجازِ

زخارفُ العيشِ ذاهباتٌ وظِلُّهُ قالِصٌ فآزِ [2]

زُلزِلَتِ الأرضُ بِي لما بِي واهتزَّتِ الشُّمُّ لاهتزازِي

زَنْدَ الحِجَا كوكبَ الدَّياجِي شِبْلَ الشَّرى شامةَ الرِّكازِ [3]

زَيْدٌ وعَمْرٌو يُهدِّدانِي فقُمْ إلى سيفِكَ الجُرازِ [4]

زُعْ [5] ذَا وذَا عنْ أبيكَ وانحز على العِراقيْنِ والحِجازِ

---

(1) أبرواز او أبرويز : أحد اكاسرة الفرس. قيل هو الذي كاتبه النبيء صلى الله عليه وسلم يدعوه للاسلام ، ومعنى الكلمة في الفارسية : المظفر (تاج العروس).

(2) من قلص الظل عن كذا : القبض، وآز : اسم فاعل من أزا الظل يأزو، بمعنى قلص ايضا.

(3) الشامة : هنا بمعنى الاثر والعلامة . والركاز : جمع ركزة ، وهي كل ما دفن تحت الارض من معادن كريمة كالذهب والفضة

(4) الجراز : بضم الجيم ، السيف القطاع .

(5) فعل امر من : زاع ، يزوع أي كف

قافية الطاء

زواكَ [1] دهْرِي ففلّ رُكْنِي وفلّ صَمْصامَتِي الصُّراطا

طأطأتُ للحادِثات رأسِي لمّا استوتْ قامتِي شَطاطا [2]

طالبْتَني يا زمانُ حتّى قطعْتَ مِن قلْبِي النِّياطا

طرقْتَنِي في الحَبيبِ لمّا أقررْتَ عيْنِي بهِ اغتِباطا

طَمعْتُ في أنْ يكونَ مِثلِي لوْ صانَهُ اللهُ لي وحاطا

طِفلٌ تعالَى وجلَّ ربٌّ هَداهُ في مَهْدِهِ الصِّراطا

طهَّره والكبيرُ رِجْسٌ يدنِّسُ العِرضَ والرِّياطا [3]

طابَ فلَوْ عاشَ حازَ عِلمِي وحاولَ الحجَّ والرِّباطا

طشتُ من الثُّكلِ يومَ أوْدى وأصبحتْ ذروتِي بِساطا

طلٌّ [4] قتيلُ المُنى رُعافٌ دامَ وما أسطعْتُ أنْ يُماطا [5]

طرْفُ المُداوِي [6] عَمٍ وإلّا فأيْنَ برهانُ ما تعاطَى

طَبيبُهُ - لا سلمتَ - مالِي أحسبه يُذبحُ اشتحاطا

---

(1) زوي الدهر الشيء : نحاه ، ومنعه ، وذهب به

(2) الشطاط : بفتح الشين وكسرها : حسن القامة واعتدالها

(3) الثيـاب .

(4) طل : ذهب دمه هدرا .

(5) اي ما استطعت ان ابعده .

(6) في الاصل : المداى

طراز مجد هذا (1) سكونا … وكنت أدري له نشاطا

طه وياسين (2) عوّذاني … فإنّ قلبي عليه شاطا

طاعت لعيني الدموع فيه … واختلطت بالدم اختلاطا

قافية الظاء

طالت لياليّ مذ تولّى … وضاق بي بعده اللحاظ (3)

ظلّي (4) أرى روضتي ذوت إذ … نزّه في حسنها اللحاظ

ظفري يد الموت قلّمته … آهًا وإن كان لي اتعاظ

ظهري به منقضٌ (5) وقلبي … محرّقٌ حشوه شواظ

ظرف أبيه عليه يبدو … واللفظ والحفظ والحفاظ (6)

ظلمتني يا زمان فيه … بل عدل الله لا أعاظ

ظفرت بي واتقيت ربي … فلم يكن بيننا مظاظ (7)

ظمئت إذ حال دون وردي … صرف زمانٍ له عظاظ

ظبى المنايا مغلّبات … على ظبي سلّها الكظاظ (8)

ظبيُ كناسٍ وليثُ غابٍ … سيّان هل ينفع احتفاظ

(1) في الاصل : هذا (2) سورتان من القرآن الكريم (3) اللحاظ : فناء الدار
(4) هكذا في الاصل ، ولعلها : ظلني من ظل المضاعف فتقول : ظل يفعل كذا اي دام اذ يجوز فيها ترك التضعيف مع الضمير ، مثل ظلت بسكون اللام ، والمعنى غير واضح في كلا الوجهين الا ان يكون مخاطبا لولده مشبها له بظله اي (يا ظلي) . (5) متقل (6) الحفاظ : بكسر الحاء الذب عن الحرم ، والحمية . (7) المظاظ : الخصام . (8) جمع كظ أو كظيظ : المغتاظ

ظلام خطبٍ عليّ داجٍ … لم يجله قومي الفظاظ

ظهرت لكن رمتك عيني … بأسهمٍ ما لها دلاظ (1)

ظننت نفسي وفهر هلّا … فظت عليه أسًى وفاظوا (2)

ظريهم (3) خرّ حيث شتّوا … فقظت من زفرتي وقاظوا (4)

ظعنت يا ابني فذاب قلبي … وربّما رقّت الغلاظ

قافية الكاف

[ظلّي] (5) وأنت الشفيع إنّي … يرحمني مالك الملوك

كلّا بل المصطفى شفيعي … حقًّا يقينًا بلا شكوك

كبائري عنك مبعداتي … إن لم أنل رحمة المليك

كفى بها موبقًا (6) وحسبي … ربٌّ تعالى عن الشريك

كلّم أباك الذي ينادي … وهو من السقم في نهوك

كاد يموت أشفه بلفظٍ … من فمك الطيّب الضحوك

(1) من دالظه : اي دافعه (2) فاظوا : ماتوا (3) الظري : الماء الجاري ، وخر اي سمع له خرير والكلمة الاولى غير واضحة في الاصل حيث رسمت هكذا : (طربهم) ووضع الناسخ على الحروف الثلاثة الاخيرة ضمة . (4) فعل مشتق من القيظ .

(5) في الاصل (قلني) ، ولايناسب ماالتزمه الشاعر من البدء بالحرف السابق في الترتيب وهو ما اضطرنا الى تعويض الكلمة . (6) الموبق : المهلك ، والمقصود يكفي بكبائري مهلكا ، والكلمة غير واضحة في الاصل ، ويصح ان تقرا (موثقا) اي عهدا ، ويكون المعنى حينئذ كفى برحمة الله موثقا

كُنْتَ شِفَائِي فلا شِفَاءٌ   إلاَّ بتأبينِكَ المَحُوكِ (1)

كُلَّ حُسَامِي وأنتَ نَاءٍ   فليسَ فى الهَامِ بالمَحِيكِ (2)

كَتَبْتُ آياتِ ثُكْلِهِ فِي   خَدِّيَ بالمَدْمَعِ السَّفُوكِ

كَذَبْتُ لوْ كُنْتُ ذَا وَفَاءٍ   تَرَكْتُ في طُرْقِهِ سُلُوكِي

كَمْ مَعْشَرٍ فَضْلُهُ عليهِمْ   فَضْلُ رَقيقٍ على رَكيكِ

كَلَمْحَةِ الطَّرْفِ مُتَّ يا ابْنِي   فَآهِ من مَوْتِكَ الوَشِيكِ

كأنَّكَ الشَّمْسُ فى طُلُوعٍ   وفى غُروبٍ وفى دُلُوكِ (3)

كَرُمْتَ طَبْعًا وطِبْتَ نَقْدًا   فأنت كالعَسْجَدِ السَّبِيكِ

كَأَنَّ عَيْنِي عليكَ أَمْسَتْ   تَنْثُرُ دُرًّا من السُّلُوكِ

قافية اللام

كَرِهتُ بَعْدَ الحَبيبِ عَيْشِي   فهلْ إلى مُنْيَتِي سَبِيلُ

لِقاءُ مَنْ عَلَّنِي نَواهُ   بُرْئِي ، فيا حَبَّذَا الرَّحيلُ

لَهْفِي وَوَيْحِي على حبيبٍ   ما منهُ بدٌّ ولا بَديلُ

لَمَّا نَمَى وانْتَمَى لِفَضْلٍ   وقيلَ مستنبَطٌ نَبيلُ

(1) المحوك : المنظوم ، من حاك القصيد اي نظمها.
(2) المحيك : المؤثر ، والقاطع
(3) من دلكت الشمس دلوكا : اي مالت للغروب.

لِيَ الرَّدَى داعيًا ولِيَ   جمالُه صَبْرِيَ الجميلُ

لُمْتُ على الدَّمعِ فانْتَهى بِي   حُزْنِي حتّى انْتَهى العَذُولُ

لستُ أَرى الصَّبْرَ عن ربيعٍ   طابَ الضُّحى منه والأَصيلُ

لَذَّتْ حياتِي به وقَرَّتْ   عَيْنِي حتّى بَدَا الذُّبُولُ

لولا حياتِي وقولُ قومٍ   سُفَّهٍ أَسْتاذُنَا الخليلُ

لطمتُ ديباجَتِي (1) على ابْنٍ   خُيِّلَ لِي أَنَّهُ قَتيلُ

لم أَنسَ إذْ قامتِ النَّواعِي   وجاءَ فِي قبضِه الرَّسولُ

ليلةَ (2) تهليلِه بصوتٍ   أَرَقَّهُ السُّقْمُ والنُّحولُ

لَجَتْ بُكاءً هناكَ عَيْنِي   وخِلْتُ أَنَّ الذُّرى تزولُ

لم يَقْضِ (3) حتَّى بَكَتْ سَماءٌ   لِفَقْدِها بالبُكاءِ طَولُ

لِدائِهِ أَنْجُمُ المعالِي   لاحتْ إذ عاقَهُ الأُفولُ

قافية الميم

لقد سقانِي الرُّعافُ فيه   كُلَّ ذُعافٍ من السِّمامِ (4)

ماتَ شهيداً ، ومتُّ ثُكلاً   ثُمَّتَ أُنشِرْتُ (5) للسَّقامِ

(1) الديباجة : الوجه
(2) الكلمة غير واضحة في الاصل ، ويمكن أن تقرأ (لبكة) من لبك يلبك أي أخطأ في نطقه .
(3) لم يقض : لم يمت .
(4) الذعاف : بضم الذال ، السم السريع المفعول . والسمام ، بكسر السين : جمع سم .
(5) ثمت : لغة في ثم ، وانشرت ، اي احييت

متى يَهِجْنِي أُسْمُه يجذني   غصّانَ بالأدْمُعِ السِّجامِ

ما قِيلَ عبدُ الغنيِّ إلاّ   ذُقتُ به غُصّةَ الحِمامِ

مرَّ خيالاً عَلَيَّ ليلاً   فبدّلَ السُّهدَ بالمنامِ

مثّلتُه في الحشا فمَنْ لي   بِلَذّةِ الأنسِ والكلامِ

مثواه في القلب غير أنّي   في حُرَقٍ وهو في سلامِ

من مُسْعِدي بالبُكا عليه   فيقضيَ الكلّ من ذِمامي

مَنِيَّتي مُنْيَتي وإلاّ   فعيشُ حرّانَ (1) مُستهامِ

مِثلي إذا ما الحَمامُ ناحَتْ   يَبكي ويشكو مع الحَمامِ

مِلتُ فعانَقْتُك اشتياقاً   ولم أُعانِقْ سوى العِظامِ

مالي رأيتُ الذي شجاني   منكَ وما مُتُّ في المقامِ

ماقُكَ (2) دامٍ بلا بُكاءٍ   والثغرُ بادٍ بلا ابتسامِ

من أطيبِ الطيّبين خِيماً (3)   كُنتَ ومن أكرمِ الكرامِ

من شُهُبِ المجد والمعالي   بُثّقتَ (4) مُخلولكَ الظلامِ

---

(1) حران : شديد العطش .

(2) الماق : لغة في الموق ، وهو طرف العين مما يلي الانف .

(3) الخيم : بكسر الخاء ، الطبيعة والسجية

(4) بثق : بتشديد الثاء وتخفيفها : شق

قافية النون

مغناكَ في القلبِ كانَ أحلى   من الأمانيِّ والأماني

نُحتُ مع النائحاتِ حتّى   قيل استوى الحَبْرُ والغواني (1)

نَثْرُ دموعٍ ، ونَظْمُ شِعْرٍ   مَلأنَ من جوهر المعاني

نَمَّ على قبرِه سَناهُ   وحُسْنُ أخلاقِه الحسانِ

نعّمَهُ اللهُ في ذَراهُ (2)   حيثُ جنى الجنّتين دانِ

ناهيكَ من نعمةٍ ومُلكٍ   مع النبيّين في الجِنانِ

نِعْمَ الثوابُ الذي جزاهُ   بحُسْنِ صبرٍ على امتحانِ

نَزْفُ دمٍ ، وانتهاكُ (3) سُقْمٍ   وبُعْدُ أمٍّ ، وقُربُ شانِ

نافسهُ إذ شآهُ (4) حتّى   عدا هجينٌ على هِجانِ (5)

نامي الهدى ، واضحُ المُحيّا   صَدْقُ (6) الحِجا، صادقُ اللسانِ

نهارُهُ لا تراهُ إلاّ   مُرتِّلَ الذِّكْرِ والمثاني

---

(1) الحبر : الرجل الصالح والعالم بالدين ؛ والغواني جمع غانية : المراة الجميلة

(2) في كنفه

(3) في الاصل : وانهاك ، وكلاهما بمعنى : اضنى

(4) شآه : فاته وغلبه

(5) الهجين : الذي ابوه حر وامه امة ، والهجان : الخيار من كل شيء

(6) صدق الحجا : بفتح الصاد وسكون الدال ؛ كامل العقل

نَعَمْ وفِي السُّقمِ كانَ يُصغِي ... اليه بالسّمع والجَنَانِ

نَسيتُ نفسي ولستُ أنسَى ... ذِكْركَ يا واحد الزَّمانِ

نَهنَهَنِي رُزْؤكَ الذي قد ... أبانَ ثِقلاً على أبانِ[1]

نَشرُكَ دانٍ ، وانتَ ناءٍ ... والشُّكلُ باقٍ ، وأنتَ فانِ

قافية الصاد

نامت لِدَاتٌ له بُكوراً ... ولم يَنَمْ هكذا الحِرَاصُ

صادُ[2] انتهى والطِّوال تتلو ... أكثرهـا إنّ ذا اختِصاصُ

صدقت لولا اتِّقاء ربي ... لَحَلّقَتْ للدُّمى عِقاصُ

صاحت بِمَنْعاكَ واللآلِي ... ـ وان غَلَتْ عندها ـ رِخاصُ

صامت ولم تشتَغِلْ بِفِطرٍ ... حتى بدا أنّها خِماصُ

صَغَت الى الدُّرِّ ضارِباتٍ ... صدرِي وقالت هُنا المَغاصُ

صغرتَ سنّا كبرتَ قدْراً ... كَمُلتَ حتى عَدَا انتِقاصُ

صرتَ الى الله خالصاً من ... عيبٍ ، هنيئاً لك الخَلاصُ

صُنْتُكَ الاّ من المَنَايا ... وليس من ريبها مَناصُ

(1) ابان : اسم جبل بالجزيرة العربية .

(2) سورة من القرآن الكريم . وهو يعني ان ولده كان عند وفاته في آخر سورة (ص)

صادَتْك أشراكها برغْمِي ... والأسدُ يعتاقها اقتِناصُ

صادتك قوسُ الرَّدى بسَهْمٍ ... ودعْوتِي دونك الدِّلاصُ

صبّرنِي الله ، همتُ حتّى ... بكى معِي الرَّكْبُ والقِلاصُ

صبَّ عليك الهَجِينُ بَغياً ... وليس كالفضّةِ الرّصاصُ

صحّ لك الفوزُ لا أُبالي ... بين يَدَيْ ربّكَ القِصاصُ

صبّح مثواك صوبُ غيثٍ ... تروَى به الرِّبعُ والعِراصُ[1]

قافية الضاد

صلّى عليك الإلهُ رُحمَى ... ما أنقَبَ الغَيْهَبُ الرَّمِيضُ[2]

ضُرِبْتَ بل تمَّ أمرُ ربِّي ... يَجْبُرُ بالعَدلِ أو يَهِيضُ

ضَرَّكَ بَل ضَرَّ نفسَهُ يا ... حُبَيِّبِي الحاسِدُ البَغِيضُ

ضامَكَ فِي خلوَةٍ وعندِي ... ضَمَّك والأمرُ مُستَفِيضُ

ضيّعَ ـ لا كان ـ فِيكَ حقّي ... وَغَرَّه جِسْمُهُ العرِيضُ

(1) الربيع : المكان المرتفع ، والعراص : جمع عرصة ، ساحة الدار

(2) كلمة (انقب) في الاصل غير منقوطة النون ، فهي تتردد بين (انقب) بالنون كما ذكر وبين اثقب بالثاء • ومعنى الاولى ، سار في الارض ، ومعنى الثانية : اوقد نارا ، والغيهب : الفرس الشديد السواد والظلمة ، والرميصن : المرموض الذي احرقته الرمضاء ، والحاد من النصال ـ فاذا كانت الكلمة الاولى (انقب) بالنون فان المعنى يكون : ما سار في الارض فرس اسود مرموض. واذا كانت (اثقب) بالثاء فان المعنى المجانس لها هو : ماشق البرق (وهو مفهوم الرميض بمعناه الثاني) بنوره ظلمة الليل (وهو المعنى الثاني للغيهب).

ضَرَّكَ بَلْ رَبُّكَ ابْتَلانِي   بِأَنْ ذَوَى رَوْضُكَ الأرِيضُ
ضُرِّجْتَ ثمَّ استحالَ قَيحاً   وَرْدُكَ وَالنّرجِسُ الغَضِيضُ
ضَجَّ أبوكَ الكَظِيمُ مِمّا   نالَكَ والدَّمعُ لا يَفِيضُ
ضاعَفَ أحزانَهُ بَلاءٌ   كُلُّ صَحِيحٍ لَهُ مَرِيضُ
ضَرَّمْتَ في قلبِهِ وَهِيجاً   يُهيِّجُهُ الدَّمعُ وَالقَرِيضُ
ضُحايَ - حتّى أراكَ - لَيلٌ   وَسُودُ رأسي عليكَ بِيضُ
ضَلَلْتُ سُبْلاً وخُنْتُ عَهداً   إنْ لَمْ تَبِتْ عَبْرَتي تَفِيضُ
ضَمَّنْتَ مِنّي الوفاءَ حُرّاً   لَهُ بأعبائِهِ نُهُوضُ
ضَعِيفُ جِسمٍ قَوِيُّ عَزمٍ   تَعنُو الصِّعابُ التي يَرُوضُ
ضاعَ(1) لكَ المِسكُ مِن قَرِيضِي   وَلَمْ يَحُلْ دُونَهُ الجَرِيضُ (2)

قافية العين

ضَمَّكَ قَبرٌ سَقاهُ دَمعِي   وليتَهُ ضَمَّنا جَميعاً
عِشْتُ ولو متُّ يومَ وَلَّى   لأحسَنَ الصَّبرُ بي صَنِيعاً
عُمرِيَ لا بُدَّ من مَداهُ   فَلَسْتُ قبلَ المَدى صَرِيعاً

(1) ضاع : فاح وانتشرت رائحته .

(2) الجريض : الريق يغص به ، والشاعر هنا يشير الى المثل « حال الجريض دون القريض » اي حال الهم الذي يغص به دون الطرب .

عجِبْتُ في ذا المصابِ مِمَّنْ   أُصيبَ في نفسِهِ فَرِيعاً
عظائِمُ الدَّهرِ هيِّناتٌ   إلّا نَوى الحِبِّ(1) والخُضُوعا
عِندِي من الدَّهرِ ما كفانِي   وما أرى صَرفَهُ قَنُوعاً
عبدَ الغنيِّ أُبَيْنِيَ المُفَدَّى   بالنَّفسِ لو كنتُ مُستَطِيعاً
عَلَّمتَنِي اليومَ كيفَ أبكِي   وكنتُ لا أبذلُ الدُّموعا
عذرتُ من لمتُ في البُكا مُذْ   أبكَيتَنِي الدمعَ والنَّجِيعا (2)
عَزّانِيَ النّاسُ ثم قالوا   ليثُ الشَّرى مالَهُ جَزُوعا
عفَتْ(3) رُبوعِي وكنتَ أُنسِي   فيها فما أوحَشَ الرُّبُوعا
عَطَّلَها الدَّهرُ حينَ حَلَّى   فأصبحَتْ تندُبُ الرَّبِيعا
عسى الرَّؤُوفُ الرَّحيمُ يَعفُو   عَنِّي إذا كنتَ لي شَفِيعاً
عليكَ مِنّي السَّلامُ كمْ ذا الْـ   ـمَغِيبُ هل تذكُرُ الرُّجُوعا
عُدْ وأسألُ اللهَ قبضَ رُوحِي   لِيَجمَعَ المُلتَقَى سَرِيعاً

(1) بعد الحبيب

(2) الدم

(3) درست

قافية الغين

عزّتْ على الوالِهِ المُعزّى ... مِيتَتُكَ المُرّةُ المساغِ

غالَبَني الدّهْرُ في حَبيبي ... وما رغتْ للنّوى رَواغِ [1]

غاب الهلالُ السّعيدُ عنّي ... وأُسْكِتَ الجوهرُ [2] المناغي

غيّرتِ العينُ منه باعاً ... أزهى فأزرى بكلِّ باغِ [3]

غذّاهُ ماءُ النّعيمِ لكن ... ذوى ومذويهِ غيرُ باغِ [4]

غطّاهُ من أنفهِ وفيهِ ... ومُقْلتَيْهِ دمُ الدّماغِ

غلالَةً أضرمتْ غليلي ... حمراءَ مقبوحةَ الصّباغِ

غسلتُه إذ جرى بدمعي ... وكيفَ أرقيهِ وهو طاغِ

غيّضتُه ما استطعتُ حتّى ... زادَ وأفضى إلى الفراغِ

غُرْ [5] يا مُصابي به وأنجِدْ ... كلَّ فُؤادٍ إليّ صاغِ

غربي وشرقي تحدّياني ... حتّى بغى القُرْبَ كُلُّ باغِ

غيلانُ دانتْ له القوافي ... ولم يصُغْ شِعْرَهُ مصاغي

غِظْتُ حَسُودي فظلّ يلغى ... في شرفي والحسودُ لاغِ

(1) من رغا البعير يرغو : صوت وضج (2) الظاهر ان المقصود بالجوهر هنا الكلام ، ليصح وصفه بالمناغي (3) لعل المقصود بالباغي هو الفرس المختال في مشيه مرحا (4) غير ظالم (5) من غار يغور .

غيري يسُوغُ المُحالُ فيه ... والحقُّ أولى بالانسياغِ

غايةَ آمالي استجبْ لي ... أينَ الذي فيكَ من بلاغِ

قافية الفاء

غدًا يريني سناكَ - إنّي ... لم أرهُ - ربّيَ اللّطيفُ

فجائعي في الزّمانِ تترى ... وهكذا الماجدُ الشّريفُ

فِراقُ أهلٍ وكفُّ طرْفٍ ... وغربةٌ وردها ...... [1]

فقْدُ الأحبّاءِ عِيلَ فيهِ ... مُصطبَري إنّني ألوفُ

فاظَ [2] الذي كنتُ أرتجي أنْ ... يَقْوى به رُكْنِيَ الضّعيفُ

فاضتْ دُمُوعي عليه وَجْداً ... ومالها مُذْ جرتْ وُقوفُ

فقْرٌ أصابَ الغنيّ فيه ... فلا تليدٌ ولا طَريفُ

فرْعٌ زكا في سماءِ مجْدٍ ... فلمْ ينلْ طولَهُ مُنيفُ

فذٌّ ولوْ عاشَ لانتصاري ... كانَ هو الجحْفلُ الكثيفُ

فِهْرُ المعالي معي بكتْهُ ... وأسْعدتْ بالبُكا ثقيفُ

فدتْهُ من مُخْولٍ مُعِمٍّ ... غطارِفٌ كُلُّها حنيفُ

(1) كلمة غير واضحة لم نستطع قراءتها ، وقد اثبتت في الاصل هكذا (مورق)

(2) فاظ : مات ، وفي الاصل فاض بالضاد .

فقال ريبُ المَنونِ كلاّ … هيهاتَ أنْ يُؤمَنَ المَخُوفُ
فيا قتيلاً ولمْ تُصِبْهُ … سُمْرُ العَوالي ولا السُّيُوفُ
فلقًا بلا ضَرْبَةٍ ولكنْ … تأتي بما قَدَّر الحُتوفُ

قافية القاف

فإنْ يَكُنْ عَقَّ فيكَ فالٌ … فاللهُ يجزيه بالعُقُوقِ
قضى لكَ [الله][1] يومَ يَقضي … بينَ الأباطيلِ والحُقوقِ
قُرَّةَ عيني متى التَّلاقي … علّكَ تشفي من الحريقِ
قيامَتي يوم مُتَّ قامتْ … فكيف لم تلقَ في الطّريقِ
قصَّرني[2] الذنبُ أن تراني … أم بكَ نومٌ عن المشوقِ
قِفْ كيفَ أغرقتُ في دموعي … ولم تكُنْ مُنْقِذَ الغريقِ
قُدَّاميَ الهولُ يا بُنَيّ … كنتَ رفيقًا فكن رفيقي
قُدْني إذا كنتَ في فريقٍ … فازُوا إلى ذلكَ الفريقِ
قُلْ لي إنَّ النّهارَ ليلٌ … أين سَنَى وجهكَ الأنيقِ
قدِمْتَ فانعَمْ بطيبِ عيْشٍ[3] … واشفعْ لِوانٍ عن السُّبُوقِ

(1) كلمة (الله) غير موجودة في الاصل ، واقتضى زيادتها الميزان

(2) هكذا في الاصل ، ولعلها قصر بي

(3) هكذا في الاصل ، وفي الهامش : (بطيب طوبى)

قنعتُ بالطَّيْفِ وانْتحابي … يمنعُ من طيفكَ الطُّرُوقِ
قَلَّبَ فيكَ الزّمانُ عينًا … كنتَ اقتراحي فصرتَ ضيقي
قَلَّ سُرُورًا وضاقَ ذرْعًا … خِلْوٌ من ابنٍ ومِنْ صديقِ
قدّر ما ليس منه بُدٌّ … موتٌ ببطحاءَ أوْ بنِيقِ
قصّ جناحي وهاضَ عظمي … لمّا محا الدُّرَّ بالعقيقِ

قافية السين

قاسيْتُ من علّتيكَ ما قدْ … رقَّ له الموتُ وهو قاسِ
سُقْم ونَزْف أبانَ عندي … في ذا وذا عجْز كلّ آسِ
سَعِدْتَ فأمَنْ شقاءَ نارٍ … تُملأُ مِن جِنَّةٍ وناسِ
سَلْ ربَّكَ العفوَ عن ذُنوبي … واذكُرْ وإن كنتَ غيرَ ناسِ
سقاكَ ذو العرشِ سلسبيلاً … فَسَلْ سبيلاً لِمَنْ تُواسي
سوف ترى من نماكَ يَظْما … قُطُفْ عليه غدًا بكاسِ
سَنَى أبي وأُمِّه شفائي … وفيكَ كانا فما انتكاسي
سميُّهُ كنتَ لي رجاءً … فكيف أعقبتني بيأسِ
سُدَّتْ سبيلي إليكَ إنْ لمْ … تكُنْ ثوابي بما أُقاسي
سُرَّتْ بكَ النفسُ ثمّ سِيئَتْ … فخانني الدهرُ في القِياسِ

سَجِيَّةُ الدهر نقضُ عزمٍ   وهدمُ مبنًى على أساسِ

سئِمتُ فيه الخطوبَ إني   مارستُها أيّما مراسِ

سوادَ قلبي أخذنَ مني   فيكَ وأعطينَ بيضَ راسي

ساء بديلٌ حملتُ منه   ما هدّ مني أشمّ راسِ

سلّمكَ اللهُ من سهادي   هبْ جفوني من النعاسِ

قافية الشين

سهرتُ من بعدِكَ الليالي   كأنما الجمرُ لي فِراشُ

شرِقتُ بالدمعِ رُمتُ ريّ   به وشُرّابُهُ عطاشُ

شرِبتُ منه الحميمَ صِرفًا   فهل من الغيثِ لي رشاشُ

شِبتُ فقالوا ارتعشتَ ضعفًا   فقلتُ: في الصارمِ ارتعاشُ

شِختُ ولو مرّ طرفُهُ بي   لمْ يغنِهِ أنّهُ حُشاشُ [1]

شُواظُ نارٍ بلا نُحاسٍ [2]   أنا وأعدائيَ الفَراشُ

شُدّتْ بكَ العضدُ ثمّ جُدّتْ [3]   فلا طعانٌ ولا بطاشُ

شُلّتْ يدي بل سلبتَنيها   وحقّ للأخذمِ انكماشُ

(1) الحشاش والحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح

(2) اشارة الى الآية الرابعة والثلاثين من سورة الرحمان : (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) (3) قطعت

شققتُ قلبي كمثلِ ثكلى   ففنّدوني ولمْ يحاشُوا

شرُّ المحبّينَ معشرٌ قدْ   أزمعَ أحبابُهُمْ فعاشُوا

شِهابُ مجدٍ وسهمُ فهمٍ   عهدتُهُ بالحجا يُراشُ

شهدتُ دهيا [1] بطشتُ منها   لو شهدتْها العِدى لطاشُوا

شهيقُهُ والجبينُ يندى   والنفسُ من حُسنهِ تُناشُ

شِدّةُ كربٍ ولا ذنوبٌ   ولا حسابٌ ولا نقاشُ

شممتَ روحَ الخلودِ فأمنْ   بُلّ [2] ضنًى واستراحَ جاشُ

قافية الهاء

شفاعةٌ منكَ أرتجيها   يومَ قدومي على الإلهْ

همّي غدًا همّتي من ابني   سلامتي سُلّمُ التباهي [3]

هلالي النيّرُ المحيّا   وبحريَ الطيّبُ المياهِ

هجمتَ في برزخِ المنايا   فهلْ سبيلٌ إلى انتباهِ

هدّدني الدهرُ قمْ وإلّا   قضى على الليثِ للشياهِ

(1) دهيا : يظهر انها وصف للداهية . يقال داهية دهياء ممدودة ، اي مصيبة شديدة، والكلمة غير واضحة في الاصل .

(2) من الابلال ، وهو البرء من المرض .

(3) الكلمة غير معجمة الحروف في الاصل ، ويمكن ان تقرا (التناهي)

هدمت ما كنتُ أبتنيهِ … من شَرَفٍ باذخٍ وجاهِ

هددتَ طودَ الحُلومِ مني … تركتَ عيشي بلا مَهاهِ (1)

هجرتَني أمْ شُغِلتَ عني … حاشا رشيداً من السَّفاهِ

هل مُسْعِدٌ بالبُكا مُعينٌ … داهيتي أعْظَمُ الدَّواهي

هبْ رَوْضتي صَوَّحتْ (2) فأنّى … تقلَّصتْ أحْسنُ الشِّفاهِ

هوى النُّفوسِ اعتدى عليها … إنَّ الهوى آمرٌ وناهِ

هلاّ اهتدى من أضلَّ هلاّ … تذكَّر المَوْتَ كلُّ ساهِ

هذي المَنايا لها سِهامٌ … كلُّ جديدٍ رمتْهُ واهِ

هُدًى ونورٌ بكلِّ قلبٍ … بات عن اللهِ غيرَ لاهِ

هانتْ عليَّ الحياةُ لمّا … فارقني مَنْ به أُباهي

قافية الواو

هاضَ الرَّدى أعْظُمي وعادتْ … محاسنُ الدَّهرِ كالمساوي

ويلاهُ إنَّ الزمانَ أوْدى … بواحدٍ ما لهُ مُساوِ

واحدٍ اعتضْتُهُ بألفٍ … كُنتُ إلى الكهفِ منهُ آوي

(1) بلاجمال ولا طلاوة ، ومنه قول الشاعر :

وليس لعيشنا هذا مهاه … وليست دارنا الدنيا بدار

(2) صوحت : جفت ويبست

ولّى على حينِ شدَّ عَضُدي … وهو بقلبِ الكظيمِ ثاوِ

وديعتي اليومَ عندَ ربّي … نَجْمٌ من النيِّراتِ هاوِ

وددْتُ لوْ مُتُّ يومَ قالوا … غُصْنُكَ يا فرعَ فِهْرٍ ذاوِ

واللهِ لازلتُ باكياً أوْ … أشْفي قلبي الذي أداوي

وهنْتُ مِمّا فُجِعْتُ بابْني … وهُنْتُ فلينتف المُناوي

وصرَّفتني الخطوبُ حتّى … غيَّرنني مثلَ يا وواوِ

وكادَ مِمّا أفقدتُ شِبْلي … يطفْنَ بي نابحٌ وعاوِ

وفّاني اللهُ فيه أجْري … ولا جزاني جزاءَ غاوِ

وقرّهُ الحِلْمُ وهوَ طفلٌ … وهابهُ النّيِّرُ السماوي

ودَّعتُهُ والجُفونُ تدْمى … والسُّقمُ لي ناشرٌ وطاوِ

وكمْ تمنَّيتُ أنْ أراهُ … عليَّ يقرا لكُلِّ راوِ

وينظمُ الشِّعرَ مثلَ نظمي … فينتهي غايتي وشاوي

قافية اللام والالف

ولَوْ قضى اللهُ لي بِسُؤْلي … فيهِ شفى دائيَ المُضالا

لاحَوْلَ لي في قضائهِ لا … قُوَّةَ إلاّ بهِ تعالى

لأجْرُهُ لوْ صبرتُ خيرٌ … كمْ عاضَ بالصّبرِ كمْ أنالا

لا أدَّعِي الصَّبْرَ إنَّ قَلْبِي   كان من الصَّخْرِ فاسْتَحالا
لأَمَتِي (1) السَّرْد قَدُّهَا مَنْ   كَسَّرَ فِي قَلْبِيَ النِّصالا
لآلِئ الدَّمْعِ رَاحَتِي فِي   رُزْئِهِ هَدَّتِ الجِبالا
لا تَعْصِنِي الدَّهْرَ لاتَنِي يا   عَيْنِي وإنْ هِجْتِنِي انْهِمالا
لاقَيْتُ ماهَدَّ رُكْنَ مَجْدِي   وهَزَّ يُمْنَايَ والشِّمالا
لاحَ هِلالِي فَغَابَ نَقْصًا   وكُنْتُ أرْجُو لهُ الكَمالا
لانَتْ لياليَّ ثُمَّ عادَتْ   تَشْتَدُّ مِنْ لَوْعَتِي طِوالا
لازَمَ فيكَ السُّهادُ طَرْفِي   ولَيْتَهُ لازَمَ الحِيالا (2)
لامُوا فَقُلْتُ البُكاءُ فِيهِ   راحَةُ ثُكْلانَ ساءَ حالا
لاحَظَكَ القَلْبُ حيثُ تَبْلَى   فازْددتُ - لولا الهُدى - خبالا
لاذَتْ بكَ الحورُ قائلات   أرْقُدْ هَنِيئًا نعمتَ بالا
لأَرْجُوَنْ سَيِّدِي عَسَى أن   يَحُطَّ أوْزارِيَ الثِّقالا

قافية الياء

لا تُبْعِدَنِّي غداً وصِلْنِي   بِقُرْبِ عَبْدَيْكَ (3) يا غَنِيُّ

(1) اللائمة : الدرع (2) حيال الشيء : ازاءه
(3) المقصود بعبديك : الوالد والولد ، وكلاهما (عبد الغني)

يَرْجُوكَ ذا العَبْدُ فاعْفُ عنْهُ   يارُبَّما يسعَدُ الشَّقِيُّ
يَسِّرْ عَلَيْهِ العَسِيرَ وانْصُرْ   فإنَّكَ النَّاصِرُ الوَلِيُّ
يَئِسْتُ إنْ لَمْ تَجُدْ بِعَفْوٍ   يَنْجُو به عَبْدُكَ العَصِيُّ
يداكَ مَبْسُوطَتَانِ رِزْقًا   عاصِيكَ يَرْجُوكَ والتَّقِيُّ
يانِعُ رَوْضِ الشَّبابِ يَبْسٌ   وطائعِ المُزْدَهى أَلِيُّ (1)
. . . . . (2) الدَّهْرُ بالرَّزايا   غَدْرًا على أنَّنِي وفِيُّ
يَكْفِينِيَ الشَّيْبُ إنَّ فِيهِ   رُشْدًا لمن قَلْبُهُ غَوِيُّ
يُمْناكَ لو عِشْتَ لِي مَعِينِي   ورَوْضَتِي خُلْقُكَ الرَّضِيُّ
يَاسِينُ (3) لمَّا قَرُبْتَ منها   وقلْتُ قد يَحْذِقُ الذَّكِيُّ
يومئذٍ عندنا صَنِيعٌ   يشهَدُهُ الكَهْلُ والصَّبِيُّ
يَمَّمَكَ الموتُ وهو كأسٌ   لم يَنْجُ من شُرْبِها كَمِيُّ
يذْبُلُ (4) لو حلَّ فيه وجْدي   لخَرَّ دانِيهِ والقَصِيُّ

(1) ألي : كثير الايمان ولم نتبين معنى لهذا العجز من البيت (2) كلمة غير واضحة في الاصل (3) ياسين : سورة من القرا ن الكريم (4) جبل

يَشْفَعُ عبدُ الغنِيِّ حتَّى يأمَنَ من خوفِهِ علِيٌّ
...... [1] شافِعايَ فِيه محمدٌ وابْنِيَ الزَّكِيُّ
يا رَبِّ قَوْلُ النّبِيءِ حَقٌّ فَوَفِّ ما قَالَهُ النَّبِيُّ

تم الكتاب بحمد الله وعونه
في سادس ربيع الاول سنة سبع وستمائة
أحسن الله خاتمتنا (2)

ملحقـــات

(1) كلمة غير واضحة في الاصل

(2) هذه الكلمات ختم بها الناسخ الديوان، والمخطوطة زيادة عن كونها وحيدة فلها اهميتها من حيث القدم فهي منسوخة بعد وفاة صاحب الديوان بمائة وتسع عشرة سنة

متفرقات من الشعر للحصري

لم تثبت في النص



قال في غلام :

أقولُ له وقد حيَّا بكأسٍ ... لها من مسك ريقَتِهِ خِتامُ

أمِن خَدَّيْك يعصر ؟ قال كلا ... متى عُصِرَتْ مِنَ الوَرْدِ المُدامُ

وقال يهجو ابا العرب الصقلي : (1)

مُعجبٌ كالمتنبِّي ... وهو لا يُحسِنُ شيَّا

إنَّ هذا يَحْيَوِيٌّ (2) ... أُوتِيَ العِلْمَ صبِيَّا

وقال أيضا : (3)

وشاعرٍ مِنْ شُعراءِ الزَّمانْ ... يَفْخَرُ عندي بالمعاني الحِسانْ

وإنَّما أَطْيَبُ أَشْعارِهِ ... نِصْفُ خراسانَ أوِ القيروانْ

ونسب له صاحب الخريدة هذين البيتين وان نسبهما بعضهم لابن رشيق :

مِمَّا يُبَغِّضُني في أَرض أندَلُسٍ ... سَماعُ معتصِمٍ فيها ومُعْتضِدِ

أسماءُ مملكةٍ في غَيْرِ موْضِعِها ... كالهِرِّ يحكي انتفاخًا صولةَ الأَسَد

---

(1) عن خريدة القصر، القسم الاندلسي (مخطوط)

(2) نسبة الى يحي النبي عليه السلام

(3) عن الخريدة (مخطوط)

من معارضات يا ليل الصب

معارضة الصادق العلويني

(غيد وأرج)

يسبيك الحسن توقده ... ويثير خيالك مشهده
فجمال الغيد له أرج ... يحييك فتصبح تعبده
ياسحرا طل على افقي ... فأشاع البهجة مورده
وانار دروبا حالكة ... من قال بأني أجحده ؟
الحسن قوامك ياعجبا ... آمنت بانك مفرده
أهواك اصيلا، في سحر ... هيهات ظنوني تبعده
سبحان دلالك كم احداً ... لا زال الوجد يشرده
يطوي الايام على مضض ... والدهر جفاه مرقده
فيناجي النجم ويرقبه ... حتام عليه ترصده ؟
سهران كليلا ذا وصب ... والشوق الشوق يكابده
ويردد يهتف في لهف : ... «ياليل الصب متى غده»
أيكون الصبح غدا وهما؟ ... أقيام الساعة موعده ؟
لكن الدهر بلا كدر ... حلم تنساه وتمهده
فمساه يبدد حلكته ... ويضيء طريقا يرشده
ويلوح الصبح على عجل ... «فاليوم الاسعد مولده»

معارضة عاتكة الخزرجي

يفنى المشتاق وتجحده ... ويرجّي الوعد وتوعده
أكذاك الحب قضى أبدا ... ان يضنيَ المولى سيده
أسراك تشكى ضارعة ... وقتيلك ذاك أتنجده ؟
قسما بالحب ودولته ... قسم بالله أؤكده
عيناك أصابت من كبدي ... مرمى قد عز مضمده
لم تبق بها الانفسا ... لاتقوى اليوم تصعّده
مولاي ترفق ذي كبد ... الهجر بها عبثت يده
العمر غدا منها حلما ... فعسى مولاي يجدده
افنـاء فيك ولاعدة ... تسلي مضناك وتسعده
الهجر متى يغدو صلة ؟ ... والليل متى يجلى غده ؟
قد طال وما طافت سنة ... فنبا بالساهر مرقده
واضل الفجر ومطلعه ... فأقام دجى يترصده
مولاي يداه تحل دمي ... أفديه بما تجني يده
الحسن شفيع مظالمه ... والحب حماه ومسنده
يرمي ويصيب ولا عجب ... يرمي الهيمان فيقصده
أهواه ولولا مبدعه ... لجهرت بأني أعبده

القاضي أبو أمية ابن عصام

ذكرنا في التعليق رقم (2) بصفحة 26 من هذا الكتاب اننا لم نعثر على ترجمة هذا القاضي في المراجع التي بين ايدينا ، وقد عثرنا عليه اخيرا في (قلائد العقيان) ص 203 ط بولاق موصوفا بـذي الوزارتين وانه (هضبة علاء لا تفرعها الاوهام ، وجلة ذكاء لا تشرحها الافهام الخ) ونقل له صاحب القلائد نماذج من شعره ونثره ونقلها عنه صاحب الخريدة في القسم الاندلسي من كتابه .

الفهارس



فهـــــرس الاعـــــلام



(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(1) تنبيه : أسقطنا اسم (عبد الغني) ابن الحصري من قائمة حرف (العين) لورود ذكره في معظم صفحات الكتاب.

فهرس القبائل والطوائف

فهرس البلدان والاماكن والمعالم

فهرس الكتب والمراجع (1)

(1) أثبتنا في هذا الفهرس اسماء نوعين من الكتب : الاول ، الكتب الواردة في الكتاب سواء ذكرت في النص أو رجعنا اليها عند التحقيق ، والثاني ، المراجع الخاصة التي لم تذكر في الكتاب. ويتميز النوع الاخير بعدم وجود أرقام للصفحات أمامه.

(فهـرس الموضوعات)

l'œuvre même d'El Houçari et plus particulièrement pour ce qui cocncerne sa famille, dans les « Ulcères et Blessure s».

L'ensemble de l'œuvre d'El Houçari a été classé comme il suit :

1° Les épîtres, dont il ne nous reste que des extraits rapportés par Ibn Bassam et que nous avons reproduits.

2° Le recueil des « Poésies diverses » (المتفرقـات) pour la constitution duquel nous avons utilisé les différentes sources — textes imprimés ou manuscrits — dont nous avons pu disposer. Des références à ces sources ont été données pour chaque poème ou fragment de poème.

3° « O nuit de l'amoureux ! » (يا ليـل الصب) Nous avons publié ce poème à part, plutôt que de l'inclure dans les « Poésies diverses » en raison de sa célébrité et aussi parce que nous avons jugé utile de reproduire en même temps quelques spécimens de répliques anciennes ou modernes auxquelles il a donné lieu.

4° Le recueil des « Dizaines », (المعشـرات) établi à partir des manuscrits de Tunis et du Caire.

5° Le recueil des « Ulcères et Blessures (اقتـراح القـريـح) dont nous avons dit plus haut qu'il se référait au manuscrit unique du Caire.

Chaque partie de l'œuvre est précédée d'une présentation qui vise à éclairer le lecteur sur les particularités dignes de retenir son attention et de susciter son intérêt.

Nous ne saurions terminer cette introduction sans adresser nos vifs remerciements à tous nos amis, à tous les hommes de lettres et historiens qui nous ont aidés, dans toute la mesure du possible, à mettre ce travail au jour. Nous plaçons notre espoir en Dieu pour qu'Il nous accorde, à tous, son assistance dans la réalisation de l'œuvre la plus grande qu'attend aujourd'hui la Tunisie indépendante : la publication de la plus grande partie de son glorieux patrimoine.

Tunis, mai 1963
LES AUTEURS

الفهـارس

تنبيـه

تسربت أغلاط قليلة جدا أثناء الطبع بالرغم من شدة الاحتراس ، لانشك في تنبه القاريء اليها مثل كلمة : (ومات ابنـي) ص 272 س ، 14 فهـي حشو يجب حذفه .

PREFACE

Au cours de l'automne 1949, un groupe d'écrivains et de poètes amateurs dont nous étions, s'était réuni à Tunis pour fonder un club littéraire. Le nom choisi fut celui de « Cercle de la Plume ». Un des buts principaux que devait se proposer le nouveau cercle était l'étude critique et la publication de manuscrits scientifiques et littéraires tunisiens. Parmi les assistants certains proposèrent que l'activité du groupe devait être inaugurée par la publication du « Recueil des Dizaines » d'El Houçari (معشرات الحصرى)

Quelques membres entreprirent alors de recopier le manuscrit de la biblithèque « Ibdellia » de la Grande Mosquée de Tunis. Le nom d'El Houçari anima, depuis, la plupart de nos réunions.

Puis les jours ont passé ; les événements se sont succédés. Les membres du club se sont éparpillés sans que le projet eût avancé d'un pas. Mais le nom d'El Houçari continuait à hanter la mémoire de certains d'entre eux qui embrassèrent la carrière des lettres. Et voici qu'en 1955, l'un d'eux, Mohammed Marzouki, co-auteur de ce livre, eut la bonne fortune de posséder une reproduction du manuscrit d'« Ulcères et blessures » اقتراح القريح واجتراح الجريح et du recueil des « Dizaines » qui appartenaient à la Bibliothèque Nationale du Caire. Le premier manuscrit était l'unique exemplaire qui eût été conservé et retrouvé.

Les auteurs de ce livre eurent ainsi l'occasion de mettre au point le recueil des « Dizaines » en confrontant les manuscrits de Tunis et du Caire et en comblant les lacunes que présentaient l'un et l'autre. Ils conçurent le projet de publier cette œuvre précieuse une fois terminés leurs travaux critiques.

Mais il restait à résoudre le difficile problème des « Ulcères et Blessures » dont il n'existait qu'un exemplaire, où fourmillaient d'ailleurs les erreurs, les lacunes, les oblitérations et les déformations graphipues. Faut-il le dire ? Nous avons connu un long moment de perplexité. Nous nous sommes demandé s'il n'eût pas mieux valu, en publiant l'œuvre d'El Houçari, exclure les « Ulcères ». C'était à la vérité consentir à livrer l'ensemble du livre à l'oubli, seuls devant être désormais connus du public les extraits qu'en auraient publiés, dans les journaux ou revues, des érudits spécialisés. Il ne pouvait, pensions-nous, en être autrement tant qu'un deuxième exemplaire n'aurait pas été découvert et qu'une confrontation avec le manuscrit du Caire n'aurait pas été faite. Or, nous ne sachions pas que le catalogue d'aucune bibliothèque connue de nous fît état d'un tel exemplaire. Mais l'autre terme du dilemme nous apparaissaît lui aussi comme tout aussi valable. Il eût été également souhaitable de publier le recueil en l'état, avec ses lacunes, ses oblitérations et ses altérations, assorti des corrections qu'il nous aura été possible de faire.

Après avoir longuement hésité, nous avons opté pour la deuxième solution. Nous y avons été amenés par les raisons suivantes :

1° Le recueil des « Ulcères et Blessures » est l'œuvre la plus importante d'El Houçari. La place éminente que le poète occupe dans la littérature arabe ne peut être aperçue qu'à travers cette œuvre.

2° Si le recuil comporte des défauts, ils ne sont pas bien nombreux en comparaison de ses qualités.

3 Le recueil nous donne sur la vie privée d'El Houçari, sur sa famille, ses enfants et le milieu dans lequel il a vécu d'importants renseignements qu'un chercherait vainement dans ses autres œuvres ou dans ses biographies.

4° En publiant le recueil nous espérons éveiller sur ce grand poète oublié l'attention des érudits et des historiens. Des recherches pourraient alors être entreprises pour retrouver le reste de ses œuvres. Pour ce qui concerne plus particulièrement le recueil des « Ulcères », peut être découvrira-t-on un jour un deuxième exemplaire qui permettrait de rétablir l'intégralité de l'œuvre.

Nous avons jugé utile de présenter, en guise d'introduction, un aperçu historique sur l'époque d'El Houçari et les caractéristiques de la civilisation qui avait marqué cette époque. Une longue étude de sa vie publique et privée a ensuite été donnée. Nous avons suivi les périples du poète à travers l'Afrique et l'Andalousie. La plupart de ces renseignements ont été puisés dans

ABU ĀL - HASSĀN AL - HUṢRY ĀL - QAIRAWANI

Edité avec une introduction, des notes et 5 index par :

M'HAMED MARZOUKI
CHEF DE SECTION DE LITTERATURE POPULAIRE AU S. E. AUX AFFAIRES CULTURELLES ET A L'INFORMATION

JILANI BEN HADJ YAHIA
CHEF DE SECTION DES BIBLIOTHÈQUES AU S. E. AUX AFFAIRES CULTURELLES ET A L'INFORMATION



Publication
AL MANAR
1963
TUNIS

هــــذا الكتاب



- يعطي للقارىء فكرة واضحة عن عصر الشاعر ابي الحسن الحصري الضرير الذي رأت فيه القيروان حضارة باذخة امتدت الى أطراف المغرب والاندلس خلال القرن الخامس للهجرة .

- ينقل مزيجا من حياة هذا الشاعر الذي برز في كل فن ، وتعاورته الاحداث فانتقل الى الاندلس في عصر ملوك الطوائف ، وأحدث في جوانبها دويا ، وتهادته ملوكها ، وتحاماه شعراؤها .

- يقدم دراسة وافية عن الشاعر وعائلته وحياته الخاصة استمدت جميعها من آثاره شعرا ونثرا .

- يترجم لشيوخ الشاعر وتلاميذه وأصدقائه وأعدائه ومن اتصل بهم من الملوك الذين تخلد ذكرهم في شعره .

- يحوي بين دفتيه ـ الى كل ما سلف ـ جميع آثار الشاعر التي تنشر مجموعة لاول مرة من مختلف المكتبات العامة والخاصة ، ومصحوبة بدراسات مركزة ، وتحقيقات وافية .

- فهو مصدر ثري يرجع اليه المؤرخ والباحث في أدب القرن الخامس للهجرة ، ويجد فيه عشاق الادب روائع ممتازة جديرة ان تضاف لذخر خزانة الادب العربي .